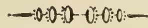
بعد ان ضاق الناس ذرعًا في الارانب التي ابتليت بها بلاد استراليا وزيلندا الجديدة استعان بعضهم عليها بها وذلك انهُ نصب لها الشراك وجعل يصطادها ويقتل الاناث ويطلق الذكور فتذهب ولكثرتها وقلّة الاناث بالنسبة اليها تاكل صغارها لكي تمنع الاناث من الرضاع . ويقال ان هذه الواسطة نجعت في قرض الارانب اكثر من كل الوسائط

اوصى المستر جون ريلندس بعشرة آلاف جنيه من تركتهِ لمدرسة اونس الكلية في منشستر فاين الاغنياء الذين يحبون الذكر المخلَّد والنفع العام ليقتدوا بهذا الكريم



خاتمة السنة الثالثة

مرَّت على اللطائف سنة ثالثة وصلت فيها بعون الله الى مركزٍ سامٍ وحلَّت عند قرائهــا الادباء محلاً رفيعاً فأقبلوا عليها ايَّ اقبال وازداد عدد المشتركين فيها عن ذي قبل مَّا يشدّد همَّتنا و يقوّي عزيمتنا على زيادة تحسينها واتقانها في السنة القابلة

وقد انتهت بانتهاء السنة رواية ميّ وامير لستر النبي وقعت عند قراء اللطائف الادباء موقعاً حسناً لما تخلَّلها من الفوائد التاريخيَّة والوقائع الغريبة واننا نعِدُ المشتركين الكرام ان ننتقي للسنة الرابعة من المباحث الادبيَّة اكثرها فائدةً ومن الروايات التاريخيَّة والفكاهيَّة الذَّها وانفعها ورجاؤنا ان يتحفنا الكتَّاب الادباء بما لديهم من الرسائل التي لا تخرج عن موضوع اللطائف لنشترك جميعاً في الافادة والاستفادة والله نسأل ان يأخذ بيدنا الى ما بهِ الخير والنجاح وهو اكرم مسأول واعظم مأمول

وكم للهِ من لطفٍ خفيٍّ — يدقُّ خفاهُ عن فهم الذكيِّ
وكم يسرٍ اتى من بعد عسرٍ — وفرَّج كربةَ القلبِ الشجيِّ
وكم يومٍ تُساءُ بهِ صباحًا — وتاتيك المسرَّةُ في العشيِّ
اذا ضاقت بك الاحوال يومًا — فثِق بالواحدِ الفردِ العليِّ

يريدُ المرءُ ان يُعطى مناهُ — ويابى اللهُ الاَّ ما يشاءُ
وكل شديدةٍ لزمت بقومٍ — فياتي بعد شدتها رخاءُ

لا تكره المكروهَ عند حلولهِ — انَّ العواقبَ لم تزلْ متباينه
كم نعمةٍ لا يستقل بشكرها — للهِ في طي المكارهِ كامنه

ثلاثٌ من الدنيا اذا المرءُ نالها — فليس عليهِ في سوى ذاك من ضيرِ
غنىً عن بنيها والسلامة منهم — وصحةُ جسمٍ ثم خاتمةُ الخيرِ

الصبرُ اولى بوقار الفتى — من قلقٍ يهتك ستر الوقارْ
من لزم الصبرَ على حالهِ — كان على ايامهِ بالخيار

كن عن همومك معرضًا — وكِلِ الامورَ الى القضا
اللهُ عوَّدكَ الجميلَ — فلا تكن متعرّضا

اصبر قليلًا وكن باللهِ معتصمًا — ولا تكن عجِلًا فالعجزُ في العجلِ
الصبرُ مثل اسمهِ في كل نائبةٍ — لكن عواقبهُ احلى من العسلِ

نخبة من ديوان الطرب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

واذا استحالت حالةٌ وتبدَّلت   فاللهُ عزَّ وجلَّ لا يتبدَّلُ
واليسرُ بعد العسرِ موعودٌ بهِ   والصبرُ بالفرجِ القريبِ مؤكَّلُ
والمستعدُّ لما يؤمّلُ ظافرٌ   وكفاكَ شاهدُ قيّدوا وتوكّلوا

رُبَّ أمرٍ يسوءُ ثمَّ يسرُّ   وكذاكَ الزمانُ حلوٌ ومرُّ
وكذاكَ الخطوبُ تعترُ بالناسِ — فخطبٌ يأتي وخطبٌ يفرُّ

واذا بُليتَ بعسرةٍ فاصبرْ لها   صبرَ الكرامِ فانَّ ذلك أحزمُ
لا تشكونَّ الى العبادِ فانما   تشكو الرحيمَ الى الذي لا يرحمُ

لا تتركِ الحزمَ في شيءٍ تحاذرهُ   فان سلمتَ فما في الحزمِ من باسِ
فالعجزُ ذلٌّ وما بالحزمِ من ضررٍ   وأحزمُ الحزمِ سوءُ الظنّ بالناسِ

اذا غلبت على الافراحِ يوماً   همومٌ منها في الاحشاء جورُ
تصبّر وانتظر فرجاً قريباً   تجدهُ لوفدهِ في الوجه نورُ
ولا تفرح ولا تحزن لامرٍ   فلا حزنٌ يدومُ ولا سرورُ

الحزم والعزم والادلاج والبكرُ   والكد والجد والاتعاب والحذرُ
والهم والغم والافكار والسهرُ   والعلم والحلم والتذكار والنظرُ
لا ترزق المرءَ شيئاً كان محرمهُ   ولا تعجّلُ شيئاً عاقهُ القدرُ

سقطت بهِ فتحطّم . وبعد قليل سمعوا وقع حوافر الخيل في دار القصر واذا بباب غرفة الاميرة قد انفتح وخرجت منهُ ظانة ان زوجها قد أتى وداست على الاخشاب فسقطت بها ولم يكن الاَّ لحظةً حتى اسلمت الروح

ودخل طرسليان ورالي واتباعهما ورأَوا ما اصاب الاميرة فقبضوا على وردان واودعوهُ السجن وكان معهُ سمٌ مميت فامتصهُ ووُجد في الصباح ميتًا وكان فستر مساعدًا لهُ في تدبير الحيلة على قتل الاميرة فهرب لما رأَى طرسليان ورالي ودخل غرفة بعيدة في القصر كانت تقودهُ فيها واغلق الباب وراءهُ ونسي ان يدخل المفتاح معهُ فلم يعد يستطيع الخروج ووُجدت جثتهُ بعد حين مطروحة فوق دراهمهِ

ولما وصلت الاخبار الى قصر كنلور انقلبت الافراح الى اتراح ومات وردان ولم يخبر احدًا ان امير لستر نفسهُ سمح لهُ بقتل زوجتهِ فكان الناس يشفقون على امير لستر بدلاً من ان ينتقموا منهُ . وبعد سنين كثيرة رضيت عليهِ الملكة واعادتهُ الى بلاطها وبقيَّة تاريخهِ معروفة في تاريخ انكلترا . ومات ربسار بعد موت ابنتهِ بمدَّة وجيزة ووهب تركتهُ كلها لطرسليان واما طرسليان فاختلَّ شعورهُ حال رؤيتهِ جثة الاميرة وعاش بقيَّة حياتهِ منقطعًا عن الناس ويقال ان امير لستر مات مسمومًا بسمٍّ كان اعدَّهُ لآخر ولسان الحال يكتب على قبرهِ وقبر وردان

لا يأمنِ الدهر ذو بغيٍ ولو ملكًا جنودهُ ضاقَ عنها السهلُ والجبلُ

انتهى

فقال لها الامير بالله عليكِ يا مولاتي اقطعي راسي ولا توبخيني هذا التوبيخ والآن لا اطلب منكِ الاَّ ان تسمحي لي لامضي وآتي بزوجتي من قصر كنز فقالت على رسلك ايها الامير أتمضي وتتركنا وحدنا ونحن في ضيافتك هذا لا يكون فهوذا طرسليان وهو فارس امين لك اكثر مما انت امين لنفسك فهو يذهب ويأتي بها ويذهب معهُ من شاءَ من رجالنا الامناء . فذهب طرسليان حسب امرها وذهب معهُ رالي واربعة آخرون

واقامت الملكة ذلك اليوم وهي ترمي امير لستر بانواع الاهانة والاحتقار انتقامًا منهُ حتى احتقرهُ كل مَن حضر الاَّ كبار رجال السياسة : وفي المساء ذهب الى غرفتهِ وحالما وقع نظرهُ على خصلة الشعر التي كان المكتوب ملفوفًا بها جعل يقبلها ويقول في نفسهِ اذا اقصتني الملكة وكل رجالها بقي على الارض مَن يحبني وهي زوجتي الامينة فآخذها الى بلاد بعيدة واعيش معها سعيدًا . فخفَّت همومهُ ولم يعد يسأَل الاَّ عن سلامتها وفي الصباح رأَت الملكة انكسارهُ فرقَّت لهُ وقالت للذين حولها لا يليق ان نعاملهُ بهذا الجفاءِ ما دمنا في بيتهِ

هذا ولنرجع الى ما كان من امر الاميرة حيّ فنقول ان وردان الخبيث مضى بها الى قصر كنز وتبعهُ لمبور في اثناء الطريق فعلم انهُ آتٍ برسالة من الامير يسترجعهُ بها فرماهُ بالرصاص وتركهُ وفي ظنهِ انهُ مات وجدَّ السير الى ان وصل الى قصر كنز وكان معهُ رجالهُ الذين يعتمدهم فادخلوا الاميرة الى غرفة عالية امام بابها هوة عظيمة عليها اخشاب تسترها عن العيان ثم رفعوا الدعامة التي تستند عليها تلك الاخشاب حتى اذا داس عليها احد

الاهانة والاحتقار قالت ذلك والدموع ملء عينيها . فامسك ذلك المشير بيدها وذهب بها الى امام كوة لتستنشق الهواء · وقال لها قد شبتُ في خدمتك وليس لي من مطمع في الدنيا الاَّ مجدك فلا تدعي رعاياكِ يعلمون من امرك اكثر ممَّا تريدين ان يعلموا · فقالت لهُ اصبتَ فكل شيء اسهل من العار وكل مصيبة اسهل عليّ من ان يتوسَّم فيَّ شعبي سمات الضعف · ثم تركتهُ وعادت تمشي في الغرفة وهي تحاول كبح عواطفها وتسكين جاشها مخافة ان يُفشَى سرها لشعبها فسكنت سورة الغضب رويدًا رويدًا والتفتت حينئذٍ الى امير لستر وقالت قمْ ايها الامير وخذ سيفك وانت ايها الامير شردبري لتكن عينك على هذا الامير ربع ساعة كأَنهُ في سجن ولا نظن ان ذلك كثير على مَن كذب علينا اشهرًا كثيرة . والآن نسمع تتمَّة القصة من طرسليان فقصَّ عليها القصة ولم يذكر شيئًا من امر المبارزة ولا ممَّا يوقع ادنى لوم على امير لستر لانهُ علم ان الملكة تود ان تنتقم من امير لستر لو رأَت عليهِ ذنبًا يتعلق بغير شخصها لكي تكون مبرَّرة امام شعبها فلامت طرسليان على كتمهِ الامر عنها ولكنها قالت لهُ لقد فعلت ما يطلب من كل فارس امين . ثم التفتت الى امير لستر وسأَلتهُ عن قصتهِ من اولها وكيف تعرَّف بميّ واقترن بها فاخبرها بالامر على جليتهِ . فخرجت من الغرفة الى القاعة وقالت لحاشيتها والذين حولها قد ابتدأَت افراحنا ومسراتنا ايها السادة فان امير لستر قد تزوج منذ عهد طويل ولم يرد ان يشهر زواجهُ الاَّ ونكون من جملة المدعوين الى عرسهِ فدعانا كما ترون وكاشفنا الآن بسرهِ وعروسهُ ميّ بنت ربسار التي رأَيناها امس في الحديقة وقيل لنا انها زوجة خادمهِ وردان .

طرسليان انهُ سرق المكتوب من ويلان جزاءً لاخفائهِ عنهُ سرَّ الفتاة ثم فتَّش عن ويلان فلم يجدهُ وخاف ان يسلم المكتوب للامير

ولم يكد طرسليان يصل الى القصر حتى رأى كثيرين يسأَلون عنهُ فقالوا اسرعْ فان الملكة تسأَل عنك بلجاجة وها هي وامير لستر واثنان من مشيريها في غرفة وحدهم وقد طلبوا حضورك مرارًا فترجَّل حالاً واسرع الى الغرفة التي فيها الملكة وقرع الباب فأذن لهُ بالدخول حالاً فوجد الملكة تمشي ذهابًا وإيابًا وهي كاللبوة الفاقدة اشبالها · ومشيراها واقفان على جانبي كرسيها ينظر احدهما الى الآخر نظرة المندهش ولا يجسران على الكلام وامير لستر راكع امام الكرسي وباسط يديهِ وسيفهُ مطروح على الارض بجانبهِ . فلما دخل طرسليان التفتت الملكة اليهِ وقالت قد كنتَ مطلعًا على هذه القصة فعلى مَ كتمتها عنا حتى ظلمنا هذه الفتاة · فانطرح طرسليان امامها على ركبتيهِ ولم يجسر على الجواب فقالت تكلَّمْ ألم تكن تعلم هذه القصة · فقال كلَّا يا مولاتي لم اكن اعلم انها اميرة لستر . فقالت الملكة وهي ليست اميرة لستر بل زوجة ددلي (وهو اسم امير لستر) هذا الخائن · فقال لها امير لستر افعلي بي ما تشائين ولكن ارجوكِ ان لا تضرّي هذا الرجل . فتركت طرسليان ودارت اليهِ وقالت أَبلَغَ منك ايها الخائن ان تتوسط في امر غيرك بعد ان خدعتني وحقَّرتني في عيني نفسي وفي عيون رعيتي اني اود ان افقأ عينيَّ لانهما لم يرياك كما انت

فقال لها احد مشيريها اذكري يا مولاتي انكِ ملكة انكلترا وام شعبك فلا تدعي غضبك يتغلَّب على عقلك . فقالت لهُ اواه لو تعلم ما اشعر بهِ من

من يدهِ وفضهُ وقرأهُ بسرعة واسند ظهرهُ على شجرة بجانبهِ وكاد يسقط مغشيا عليهِ · وكان طرسليان قد نهض عن الارض واخذ سيفهُ وجعل ينظر الى الامير مبهوتًا من تغير حالهِ وعرف الولد الذي امسك بيد الامير انهُ دكن المحتال المذكور آنفًا

وكانت الاميرة قد اخبرت زوجها في هذا المكتوب عن سبب هربها من قصر كمنر واضطرارها الى القيام في غرفة طرسليان وانها منتظرة قدومهُ اليها في كل لحظة ليحميها من خيانة وردان · فوقف قليلاً ثم قال لطرسليان ادنُ مني ايها الفارس الكريم واغمد سيفك في قلبي ونجني من هذه الحياة . فقال طرسليان عفوك يا مولاي فانني علمتُ من اوَّل الامر انك مخدوع ولما رأيتُ انك لا تريد ان تسمع قولي سلمتُ للقضاء والقدر . فقال الامير نعم مخدوع وباي خداع . ثم التفت الى الولد وقال لهُ من اين اتى هذا المكتوب وما اخَّرك عن ايصالهِ اليَّ الى الآن فابعد الولد عنهُ وقال قد جاء الرسول الذي كان المكتوب معهُ وهو يخبرك بجلية الامر ثم اشار الى ويلان وكان قد حضر في تلك الدقيقة فقصَّ ويلان القصة واخبرهُ بما دبَّرهُ وردان من المكايد للاميرة

فقال الامير نعم ولم تزل حتى الساعة في قبضة هذا الخائن · فقال طرسليان ان هذا الخدَّاع قد خدعها ولا بدَّ من أن انتقم منهُ اكرامًا لابيها واخبر الملكة بامرها . فقال الامير لم يخدعها احد غيري لانهـــا زوجتي الشرعيَّة ولن يخبر الملكة بقصتها الاَّ انا · قال ذلك وركب جوادهُ واطلق لهُ العنان عائدًا الى القصر وتبعهُ طرسليان والولد دكن واخبر دكنُ

وامرهُ ان يركب حالاً ويتبع سيدهُ وردان ويسلمهُ اياها يدًا بيد . ثم مضى وغيَّر ثيابهُ وتأبَّط سيفهُ ونزل الى الحديقة فوجد طرسليان بانتظارهِ فقال لهُ خذ سيفك ودافع عن نفسك قال ذلك واستلَّ سيفهُ وهجم بهِ على طرسليان فرأى طرسليان ان لا بدَّ لهُ من الدفاع فاستلَّ سيفهُ ايضًا واخذ يدافع عن نفسهِ وقبل ان يحكم السيف بينهما سمعا صوت اناس مقتربين نحوهما فوقفا في زاوية الى ان مرّوا فقال الامير لطرسليان اخرج معي غدًا الى المكان الفلاني فنعود الى المناجزة . فقال طرسليان انا الآن ارغبُ فيها منك لانك اهنت شرفي ولا اخالك تبخل عليَّ برفع هذه الاهانة وكأن لسان حالهِ يقول

لا يسلم الشرف الرفيع من الأَذى   حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

وفي الصباح ترك الملكة مشغولة برؤية الالعاب ومحادثة امير سوسن واشار الى طرسليان وركب معهُ وخرجا الى خارج الحديقة وقال لهُ استلَّ سيفك ودافع عن نفسك ثم هجم عليهِ وكان من اشهر فرسان العصر فجاولهُ طرسليان مدة ثم عثرت رجلهُ فسقط وهمَّ الامير بقتلهِ وقال لهُ اعترف بذنبك قبل ان ارسلك لملاقاة ربك . فقال طرسليان اني بريء من كل ذنب لانني لم اضرَّك في حياتي بشيءٍ ولم انوِ لك شرًّا واني اسال الله ان يسامحك ولما قال ذلك شعر الامير ان واحدًا اتى من ورائهِ وقبض على ذراعهِ التي فيها السيف وهو يقول تمهَّل تمهَّل والاَّ ندمت حيث لا ينفع الندم فانني بجفاني سببتُ لك كل هذه المتاعب وقد قدَّرني الله على مداركتها قبل ان يتسع الخرق على الراقع ثم اعطاهُ مكتوبًا مربطًا بخصلة شعرٍ فخطف المكتوب

لم تهرب الى بيت ابيها ثم قال قد اتضح لي الامر ايضاً فانها اتت الي هنا لتهيجني على عصيان الملكة بعد ان اعترف لها امامها انها زوجتي حتى اذا قُتلتُ ترث املاكي وتعيش مع حبيبها طرسليان بالرغد والهناء . فاذهب اقتلها وأْتني براسها حالاً . فاخذ وردان يتوسط امرها لكي يزيدهُ تمكنًا في عزمهِ . فقال لا تتوسط امرها فقد استحقت الموت عدلاً لانها خانتني وسعت في هلاكي . قال ذلك وخرج من الغرفة الى غرفةٍ اخرى ثم استدعى وردان وائتمنهُ على امرٍ خطير وغسل وجههُ وعاد الى حضرة الملكة

ورأى الجميع ان اطوارهُ تغيرت عن عادتها ولحظت الملكة منهُ ذلك فكظمت غيظها . ثم جاء وردان واسرَّ اليهِ ان قضي الامر فقال لهُ وهل درى طرسليان بذلك فقال كلاَّ فقال أَقم عليهِ العيون والارصاد فانني لا اريد ان يخرج من هذا القصر حتى اغسل شرفي بدمهِ . فحاول وردان ان يثنيهُ عن عزمهِ فلم ينثنِ

وبعد قليل دخلت المساخر ولعبت العابًا غريبة فامتزج الرفيع بالوضيع ودنا واحد من امير لستر وطلب منهُ ان يسمح لهُ بمقابلتهِ برهة وجيزة . فقال لهُ من انت فقال طرسليان فقال اذًا اقابلك في المكان الفلاني من الحديقة بعد انصراف الملكة للمنام وهناك ينصف الله بيننا

ولما انفض المجلس سأَل الامير عن وردان فوجد انهُ خرج من القصر واخذ ميّ معهُ فاستاء من ذلك وقال مَن بقي من رجالهِ هنا فقيل لهُ لمبور فاستدعاهُ وكتب الى وردان يقول اننا نأْمرك ان تؤخر ما امرناك بهِ من جهة الاميرة الى ان يصل اليك امرٌ آخر منا وختم الرسالة واعطاها للمبور

يجاهر بالعصيان على الملكة وكان وردان واقفًا امامهُ فسألهُ عن رأيهِ فقال لهُ ان كل هولاء لا يأتي منهم أحد لمساعدتك اذا اقصتك الملكة وذكَّرهُ بغيرهِ من الامراء الذين قاوموها وكانت عاقبتهم الدمار · فقال الامير ذلك لايعنيك فاذهب ومُرْ رجالي ان يحشوا مدافعهم وبنادقهم ويهيئوا سيوفهم ورماحهم ويستعدوا للهجوم والدفاع · فقال وردان سمعًا وطاعةً ولكن التأهب على هذهِ الصورة خيانة للمملكة عقابهُ الموت فقال نعم وانا بين العار والموت والموت اخف الويلين

قال وردان امرك مطاع يا مولاي ولكن كل ما حدث وما سيحدث مترتب على اقترانك بهذه السيدة وانت لو بحثت جيدًا واطّلعت على دخيلة الامر ما وجدتها اهلاً لان تتعب نفسك لاجلها · فقال الامير ان هذا التلميح يشير الى تصريح فاوضح مرادك . فقال ان لطرسليان علاقة خفية في الامر وانت تعلم انهُ كان يحبها قبلما اقترنتَ بها . ولما قال ذلك قامت عينا الامير في راسهِ وقال لهُ احذر عثرات اللسان فانك تتكلم الآن على اميرة استر · فقال نعم انني اتكلم الصدق وغرضي الوحيد شرف مولاي وسلامتهُ ثم قصَّ عليهِ خبر روءية طرسليان في حديقة قصر كنر وقتالهِ معهُ واطّلاع لبور على ذلك ولفّق لهُ قصة سداها الكذب ولحمتها الخداع وفيها خيوط الحق لتكون الحيلة اتم · وذكر لهُ هربها من قصر كنر ومجيئها مع واحد من اعوان طرسليان ومبيتها في غرفتهِ · فهاجت سورة الغضب في راس الامير وقال قد اتضح لي الامر على جليتهِ وعلمت سبب كراهتها لك انت الخادم الامين لي ثم قال لكنَّ في الامر سرًّا غامضًا فان كانت كما وصفت فلماذا

كنت مريضةً جسداً وعقلاً ولكن بما انك اتيت اليَّ فقد زال المرض ان شاء الله · فجعل يعاتبها على خروجها من قصر كهنر خلافاً لامره وبعد حديث طويل ابان لها انهُ لا بدَّ من ذهابها الى قصر بعيد باسم زوجة وردان فلما قال ذلك عيل صبرها وانطلق لسانها وكادت تخبره بمقاصد وردان الخبيثة وبعد ان لامتهُ لوماً عنيفاً على ذلك قالت لهُ ان السبب الوحيد لهذهِ القلاقل كلها هو اخفاؤك امر اقترانك بي فعلى مَ لا تفعل كما يفعل كل شهم أَبيّ كامل المروءة فتأخذني بيدك الى امام الملكة وتقول انني غررت بجمال هذهِ الفتاة الذي لم يبقَ منهُ شيءٌ الى الآن فاقترنت بها بحسب سنة الله فانك حينئذٍ تكون قد انصفتني ثم ردَّني الى بيت ابي لاسلم الروح في مكان الراحة الذي اخرجني حبك منهُ وانا أُؤَكد لك ان حياتي قصيرة وستحررني سريعاً وتقترن بمن تشاء

فأثَّر كلامها في نفسهِ تاثيراً عميقاً وشعر انهُ ظلمها بكتمانهِ امر اقترانهِ بها فقال لها لست اهلاً لك يامي ولكن لابدَّ من اشهار الامر ولو قطعت الملكة راسي · فقالت لهُ ميّ ان كل مخاوفك مؤسسة على الوهم فان كان الكذب ينجي فالصدق أَنجى والملكة مشهورة بالعدل والانصاف فعلى مَ تخاف منها اذا اصدقتها الخبر فقال ذلك امر لاتعلمينهُ ولكنني لااخاف الملكة فان لي انصاراً واعواناً يقومون لقيامي وسترين انني احميك كحدقة عيني والآن لابدَّ من ان اتركك قليلاً ثم ودعها وذهب وهي تستعطفهُ لكي لايلتجئ الى غير الحق والصدق

ورجع الى غرفتهِ وجعل يكتب اسماء اعوانهِ في اطراف المملكة لكي

يمكن ان تسيئني بشيءٍ · فسرَّت من جوابهِ وامرت بمتابعة الصيد والقنص فتفرق الفرسان في تلك الحديقة يصطادون الطيور والغزلان وامير لستر غائص في بحار الهواجس

ولما عاد امير لستر الى القصر اجتمع بوردان فقص عليهِ ما اخبرهُ بهِ دستر عن هرب الاميرة مي ولكنهُ لم يخبرهُ بشيءٍ من امر الدواءِ الذي ازعج افكارها فاخذ الامير يلومها على عدم صبرها وتأنيها وقال لا بُدَّ من كتمان امرها في الوقت الحاضر وحسبانها زوجة لوردان ولو الى حين لانها سُمّيت كذلك على مسمع الملكة وهو لم يعارض في تسميتها · فقال وردان نعم وربما وجب ان تسمى كذلك ما دامت الملكة في قيد الحياة · فقال الامير اصبت لانني سلكت سلوك المجانين هذا الصباح فاذا درت الملكة انني متزوج لم تعف عني قط وقد كدنا نجاهر بالعصيان عليها هذا الصباح وربما سنضطر الى ذلك عاجلاً او آجلاً

فجعل وردان يستعطفهُ وطلب منهُ ان يسمح لهُ ليذهب الى الاميرة ميّ ويطلعها على حالة زوجها وقال انهُ قادر ان يقنعها لتكتم زواجها نظراً للاحوال الحاضرة · فقال الامير كلاَّ بلْ لابدَّ من ان اذهب انا اليها · وحاول وردان ان يثنيهُ من عزمهِ فلم ينثنِ وامرهُ ان يأتيهُ برداءٍ من ارديتهِ فالتف بهِ وقصد المكان الذي أُخذت الاميرة اليهِ ودخل عليها باسم وردان فلما رأتهُ ظنتهُ وردان وشرعت في تعنيفهِ فطرح الرداء عنهُ فرأت انهُ زوجها فاسرعت اليهِ واعتنقتهُ وخنقتها العبرات · اما هو فلم يقابلها على جاري عادتهِ فقالت لهُ مالك أَمريض أَنت فقال عقلاً لا جسداً فقالت لهُ وانا كذلك بل

في قولي. قالت ذلك لانها رأت ما حلَّ بزوجها بسببها فارادت ان تفتديهُ بنفسها . فقالت الملكة اذا كان الامر كذلك فلا بُدَّ من محرّكٍ اغراكِ على القول بما قلتِ سابقًا فيجب ان تطلعيني على كل شيء والاَّ احتدم غيظي وغيظ الملوك نار آكلة فيحرقكِ كالعصافة

ولما قالت الملكة هذا القول تنبهت شهامة امير لستر وهمّ باخبار الملكة بقصتهِ واشهار اقترانهِ بمي واذا بوردان قد اخترق الجمع وانطرح على قدمي الملكة وقال عفوكِ يا مولاتي عفوكِ عنها وعن مولاي الامير . ولما رأتهُ مي منطرحًا على قدمي الملكة بجانبها نفرت منهُ وقالت افعلي بي ما تشائين وابعديني عن هذا الشرير والاَّ ضاع عقلي فنظرت اليها الملكة وقالت لها لا ارى لكِ عقلاً حتى يضيع ثم التفتت الى احد الامراء وقالت لهُ خذ هذه الفتاة واهتم بامرها الى ان يرجع عقلها اليها ونظرت الى امير لستر تريد ان تسكن جاشهُ حاسبةً انها تسرّعت في الحكم عليهِ واتهمتهُ تهمةً لا اساس لها فرأتهُ غير ملتفت اليها فاغتاظت منهُ ونظرت الى وردان وطلبت منهُ ان يقص عليها قصة مي فاخبرها انها مريضة مرضًا عصبيًا من اعراضهِ انَّ المريض بهِ يصير يكره احب الناس اليهِ وقتما تتتابهُ النوبة وانها هربت من المنزل الذي كانت فيهِ وان الموكل عليها واسمهُ فوستر اقتفى اثرها واخبرها بكيفية هربها الى غير ذلك من الاكاذيب وطلب اليها ان تسمح لهُ ليراها ويعتني بها بنفسهِ فسمحت لهُ بذلك . ثم التفتت الى امير لستر وقالت لهُ بتنازل لم يعهد منها لقد اغتظت منا ونحن لنا حق ان نغتاظ منك الاَّ اننا سامحناك فلا اقل من ان تسامحنا . فقال اما انا فعليَّ ان اسامح مولاتي وهي لا

فداخل الملكة ظن ان الذين قالوا لها ان مي زوجة لوردان قد خدعوها . فلجت باستجلاء الامر فقالت لها مي ان امير لستر يعلم بكل شيء ولما قالت ذلك صرخت الملكة أيعلم امير لستر هذا الامر انتبهي الى ما تقولين فان امير لستر اشرف اشراف المملكة فان لم تثبتي تهمتك فمن ينجيك من غضبي

وكان امير لستر واقفًا بين الامراء والاميرات وهم يهنئونهُ بالفوز العظيم وهو صامت لايتكلم واذا بالملكة قد هرولت نحوهم على غير عادتها وهي قابضة على مي بيدها ونادت قائلة اين امير لستر فليتقدم الى هنا . ولو نزلت صاعقة من السماء في تلك الساعة على قدمي امير لستر ما اندهش مقدار ما اندهش من رؤية زوجتهِ فالتفتت اليهِ الملكة والشرر يتطاير من عينيها وقالت لهُ أتعرف مَن هذه المرأة . فوقف حيران لا يعلم ما يقول وهو يودّ لو ان صاعقةً تنزل من السما وتخطف انفاسهُ او تفتح الارض فاها وتبتلعهُ . ثم انطرح على قدميها ولم يفه بكلمة فقالت لهُ هل بلغ الخداع منك الى هذا الحد حتى تحاول خديعتي انا مولاتك وسبب نعمتك فوَتربة اجدادي لاجعلنَّك عبرةً بين العباد فانظروا ايها السادة ما فعل بنا هذا الخائن انظروا وخذوهُ الى السجن ليرى ما يكون عقاب الخائنين . فجعل الامراء يتوسلون اليها لكي تتمهل في حكمها وهي تزأر كاللبوة الثكلى الى ان انطرحت مي على قدميها وقالت لها يا مولاتي لا لوم على هذا الامير فهو بريءٌ من جهتي كل البراءة . فالتفتت اليها الملكة وقالت ألم تقولي الآن انهُ يعلم أمرك تمام العلم . فقالت مي ان كنت قد قلت ذلك فقد اخطأت

والامراء والفرسان ماشون على بعدٍ منها وهم لا يشكّون ان امير استر سيقترن بها ويصير ملكاً عليهم . وكاشف امير لستر الملكة بما يخامر فؤادهُ على اسلوب خفي ففهمت غايتهُ واجفلت وقالت لهُ كلاَّ ثم كلاَّ فحسبي ما انا بهِ من مهام الملك واحمرّت وجنتاها وخفق فؤَادها ونظرت اليهِ نظرة المحب الى المحبوب وقالت لهُ لو كنتُ كغيري من النساء ولولا مهام الملك لكان الامر على غير ما ترى الآن فامهل الصيد نصف ساعة ودعني وشأني . فقال العفو يا مولاتي هل اغتظتِ مني فقالت كلاَّ ايها الامير ولكن دعني الآن وشأني ولا تبعد عني كثيراً ولا تدع احداً يدنو من هذا المكان. ثم ذهبت نحو الغار واوغلت فيهِ فلم تنتبه الى نفسها الاَّ وهي واقفة امام ميّ فظنتها تمثالاً من المرمر ولما رأتها قد انتصبت على قدميها قالت اذاً هي فتاة من المغنيات أُقيمت هنا لتطربنا بغنائها على غير انتظارنا فقالت لها غني ولا تخافي فلم تفه مي بكلمة بل دنت من الملكة وانطرحت على قدميها ونظرت اليها نظرة المتوسل المستغيث فقالت لها ما شأنك ايتها الفتاة وما تطلبين . قالت اطلب حمايتك ايتها الملكة فقالت ان كل بنات انكلترا يتمتعنَ بحمايتي ما دمنَ اهلاً لها فممن تطلبين حمايتي. قالت من واحد اسمهُ وردان وخنقتها العبرات فقالت الملكة نعم من السر رتشرد وردان خادم الامير لستر وما شأنك وهذا الرجل . قالت كنت في سجنهِ وكان عازماً ان يميتني. فقالت لها الملكة أَلستِ انتِ مي ابنة الشريف ربسار وقد خرجتِ عن طاعة ابيكِ وتركتِ حب طرسليان وتزوجتِ بوردان فنهضت مي على قدميها لما سمعت اسم وردان وقالت لها كلاَّ يا مولاتي كلاَّ معاذ الله ان اكون زوجةً لهذا اللعين

بعشيقتهِ الى قصري وكانت عيناهُ قد ثقلتا من النعاس فقال لوردان اذهب الآن والليلة خمرٌ وغداً امرٌ

هذا ما كان من امر الملكة اما الاميرة ميّ فباتت تنتظر امير لستر ساعةً بعد ساعة الى ان سكنت الضوضاء من القصر ونام جميع من فيهِ ومضى الهزيع الاول والثاني من الليل فاسلمت نفسها الى الكرى ونهضت في الصباح على صوت الابواق تدعو الفرسان للصيد والقنص واغتنام فرصة الزمان . وكانت خائرة القوى مبلبلة الافكار وهي تقول في نفسها لقد نسيني او تناسى عني . وفيما هي تفكّر في ذلك سمعت واحداً يحاول فتح الباب فقالت جاء ونهضت حالاً وفتحت الباب كما كانت تفتحهُ لهُ في قصر كمنر وطرحت نفسها بين يديهِ ثم نظرت في وجههِ فاذا هو لمبور اللعين وكانت الخمرة قد لعبت بعطفيهِ واضاعت رشدهُ فجعل يحاول ضمها الى صدرهِ وهي تحاول الافلات منهُ ولمَّا لم ترَ لها سبيلاً للنجاة جعلت تصرخ وتستغيث فسمع السجان صوتها وهرول اليها مسرعاً وكانت سورة الخمر في راسهِ ايضاً فامسك بعنق لمبور وكاد يخنقهُ وحاول لمبور ان يستلَّ خنجرهُ ليضربهُ فافلتت ميٌّ من يدهِ وخرجت من الغرفة مسرعةً قبل ان يراها احد غيرهما ونزلت الى حديقة القصر واوغلت فيها هائمةً على وجهها وهي لا تدري الى اين تذهب . فرأت امامها غاراً عميقاً فدخلت فيهِ الى ان وصلت الى آخرهِ فجلست هناك وقد خارت قواها من القلق والارق والمتاعب التي لم تعتد شيئاً منها في حياتها وودت لو تفارق روحها بدنها وتخلص من تلك المشاق

وكانت الملكة قد خرجت الى الحديقة ومشت فيها مع امير لستر وحدهما

سوسن وقالت وانت ايها الامير العظيم قدّم لي من رجالك مَن ترى فيهِ اللياقة لينال من يدنا رتبة الفرسان الشريفة . فقال يا مولاتي لولا ما حدث الساعة لقدمتُ لجلالتكِ طرسليان لانهُ من فرساننا المعدودين وحكمائنا المجربين وانا نلتُ الشفاء عن يدهِ . فقالت لقد احسنتَ في اعفائنا من ذلك لان الرجل مختل الشعور على ما يظهر فقدّم لنا آخر فقدَّم لها واحدًا من اتباعهِ فرسمتهُ بسمة الفرسان كما وسمت وردان . وحينئذٍ التفتت احدى الاميرات الحاضرات وقالت للملكة عسى ان تنصفينا نحن ايضًا وتسمحي لنا ان نقدّم لجلالتكِ واحدًا تمنحينهُ هذا اللقب . فتبسَّمت الملكة وقالت نعم ايتها الاميرة الجليلة فعلى مَن وقع اختياركِ من بين هؤلاء الابطال قالت لها على رالي زهرة الفرسان . فابرقت اسرَّة الملكة وقالت لرالي تقدَّم فليس احق منك بهذا اللقب ووسمتهُ كما وسمت رفيقيهِ . ثم قاموا الى الطعام وتعاطي كؤوس المدام الى ان مضى الهزيع الثاني من الليل . فذهبت الملكة الى القاعة المعدة لنومها وذهب بقية الضيوف كلٌّ الى غرفتهِ . ومضى وردان مع امير لستر وجعل يعاونهُ في خلع ثيابهِ على جاري عادتهِ وجعل امير لستر يمازحهُ ويقول قد صرتَ فارسًا فلا يليق ان تفعل ما يفعلهُ الخدَم ووردان يغريهِ بالملك ويسهّل عليهِ فراق زوجتهِ اذا تزوَّج بالملكة او كتم امر كل واحدة عن الاخرى فيغضب الامير عليهِ تارةً ويصغي الى كلامهِ أُخرى وهو قلق الافكار يتنازعهُ عاملا الحب والسؤدد . وجرى ذكر طرسليان فقال وردان انهُ من سفلة القوم وان معهُ فتاةً مجهولةً في غرفتهِ فاجفل الامير من ذلك اي اجفال وقال هل بلغ من قدر هذا الخبيث ان يأتي

تدل هذه الشهادة . فقال طرسليان العفو يا مولاتي ان السيدة ميّ ليست مريضة كما يدَّعون فقالت الملكة هاك الشهادة فانظر فيها فاخذها بيدهِ وجعل يقلبها كانهُ لا يستطيع قراءتها . فعيل صبر الملكة وقالت مالك حيران قل لي أصحيحة هذه الشهادة ام غير صحيحة فقال ولسانهُ يكاد يتلعثم يا مولاتي لستُ انا المطالَب باثبات صحة هذه الشهادة فقالت الملكة خُصَّ الشعراء بالانتقاد ثم التفتت الى الحضور وقالت مَن منكم يعرف خط الحكيم فستر فقام اثنان او ثلاثة ونظروا في الشهادة وقالوا هي خطهُ فالتفتت الملكة الى طرسليان وقالت لهُ لقد أنصفناك وحسبك ذلك

ثم التفتت الى امير لستر وقالت لهُ هيَّ بنا ايها الامير الى تغيير هذه الحال فاني احب ان أُظهر كرم منصبي باكرام رجل من رجالك الامناء الذين خدموك وخدموا بلادهم بسيفهم فقدّمْ اليَّ واحدًا منهم لكي اعطيهُ لقب الفارس . فقال لها يا مولاتي ليس عندي رجل أهل لذلك من خادمي الامين وردان . فقالت نعم فليتقدم فاننا لا نبخل عليهِ بهذا المنصب اكرامًا لك ولحميهِ الجديد ربسار . فاعطني سيفك فاعطاها السيف بنجادهِ فاستلتهُ من غمدهِ ونظرت الى افرندهِ وهي تقول لو كنت رجلًا لاشتكى السيف من ساعدي ملالاً ثم اشارت الى وردان فتقدم وركع امامها فوضعت السيف على كتفهِ وقالت قد جعلتك فارسًا باسم الله واسم مار جرجس فكن شجاعًا امينًا وانهض الآن ايها السر رتشرد وردان . فنهض ورجع الى الوراء وقد نال اكثر مما تمنّى

وخافت ان تقع الغيرة بين امير لستر وامير سوسن فالتفتت الى امير

بكلمة الاَّ ان دكن الشقي كان وراءهُ فوخزهُ بابرة في ظهرهِ فنهض قائمًا وهدر كالبعير وانطلقت عقدة لسانهِ فقال

ما ذا الضجيج وما الداعي اليهِ وما عسى يكون فانيي بتُّ في شغلِ
تفرَّقوا من امامي في الدقيقةِ او دققتُ عظمكمُ في الحال كالكحلِ
لكن قفوا فلقد ابصرت بينكمُ نوراً اضاء ضياء الشمس في الحملِ
وانتِ ايتها الابواب فانفتحي وربةَ الحسن والاحسان فاقتبلي
ويلٌ لبابٍ يرى مولاتنا قدمتْ وليس يفتحُ مصراعيهِ بالعجلِ

فدخلت الى الدار الداخلية وكان امير لستر قد اعدَّ لها عرشًا فاخرًا فجلست عليهِ وطلب اليها ان تأذن لهُ ولبقية الامراء ان يمضوا ويخلعوا دروعهم ويلبسوا اثوابًا تليق بالمشهد الذي هم فيهِ فاذنت لهم وبقي الفرسان الذين سبقوا الامراء وغيَّروا ثيابهم قبل وصول الملكة . ثم عاد امير لستر ورائحة الطيب تنضوع من اثوابهِ فهشَّت لهُ الملكة وبشَّت وبعد قليل طالبتهُ بما كان من امر طرسليان وميّ ووردان وطلبت ان ترى الفتاة لتنصفها . فقال الامير انها ليست هنا فنظرت اليهِ نظرة الغضب وقالت أَمرْنا وامرُنا يجب ان يطاع . فقال نعم يا مولاتي ولكن امر الله فوق امر الملوك فمري وردان ليتقدم ويقول لماذا لم تحضر السيدة ميّ . فتقدم وردان وقال هوذا شهادة من الطبيب الشهير فستر يقول فيها ان السيدة ميّ مريضة ولا يمكنها السفر . فقالت الملكة اذا كان الامر كذلك فالعذر مقبول . ثم دعت طرسليان وقالت لهُ اننا من فضل الله كلمتنا نافذة في رعايانا ولكن يد الله فوق يدنا وقد بلغنا الآن ان ميّ بنت ربسار مريضة لا يمكنها الحضور الى هنا كما

وهي تهجس في وقوفهِ امامها وسوْرة الغضب في راسهِ من مجيئها على تلك الصورة فتقول في نفسها انني ابكي واتذلل عليهِ فيرّق لي حالاً وتنتصر الهة الحب على اله الغضب · ومرّت الساعات وهي في الانتظار الى ان عيل صبرها

الفصل الخامس والعشرون

هذا ولنرجع الى الملكة صابات فنقول انها كانت حيثما مرَّت يجتمع حولها الجماهير الغفيرة وهم بافخر الزينة وقد رنحت المسرات اعطافهم فيلعبون امامها ويطربون وهي تبش في وجوههم وتهش الى مقدميهم فلم تصل الى قصر كنلور الاَّ نحو المساء ولما بلغت باب الحديقة الخارجي ارتفعت السهام النارية ودوت المدافع والبنادق وعزفت الآلات الموسيقية العديدة ودقت الطبول ورجَّت الزمور حتى ظن ان القيامة قامت · وكانت الملكة راكبة على جواد ابيض قرطاسي والعظمة والجلال ناشران راياتهما فوق راسها وحولها سيدات انكلترا يتمايلنَ على صهوات خيولهنَّ كأَنهنَ الدراري محدقات ببدر الدياجي والى يمنها امير لستر بافخر حليهِ وحللهِ وتحتهُ جواد ادهم حالك السواد

رامَ الصباح من الدجى استنقاذهُ حسداً فلم يظفر بغيرِ الارجلِ

وامامها وخلفها مئتان من نخبة الفرسان وهم حاملون الشموع لينيروا طريقها · ولما وصلت الى الباب الذي عليهِ الجبار المذكور آنفاً رأتهُ رابضاً كالاسد وكان مستعداً للقائها ولكنهُ بُغت بهيبتها وجلالها فلم ينهض ولم يفه

واني احلفك بالمروءة والشهامة وبكل ما هو عزيز لديك ان لا تخبر احدًا بشيءٍ مما تعلمهُ من امري قبل اربع وعشرين ساعةً من الآن. والحّت عليهِ حتى اقسم لها بذلك وخرج من غرفتها وهو محتار في امرها وقد اشغلتهُ الهواجس فالتقى بلمبور خادم وردان فاوقفهُ على الدرج وجعل يخاطبهُ بالمجون وطرسليان يتعوّذ من شرهِ ويود التخلص منهُ فقال لهُ لمبور لقد اتضح لنا امرك ايها المولى طرسليان فما نحن ممن يُخدَعون بالمحال بعد ان يروا العذارى في غرف الرجال فاعطاهُ طرسليان قطعة من النقود ليقطع بها لسانهُ فاخذها وقال ما منعك عن مبادرتي بالمال من اول الامر ألم تسمع ما قيل في الدراهم انها اللسان لمن اراد فصاحة والحسام لمن اراد نزالا فاذهب الآن في سبيلك واما انا فلا بد لي من رؤية هذه الفتاة التي في غرفتك فان من لا يراعي حرمة الامراء فلا تراعى حرمتهُ

فنزل طرسليان الى عرصة القصر وهو متعوّذ من شر لمبور وحائر فيما تاؤل اليهِ هذه الامور وفيما هو يفكر في ذلك رآهُ ويلان فبادر اليهِ وقص عليهِ قصة الاميرة وقال لهُ انها اعطتني مكتوبًا الى امير لستر فخذه لهُ وانا قد مرّت بي العبر في هذه الايام الثلاثة فساودّع هذا القصر الآن ولن اعود اليهِ ابد الدهر. ثم فتَّشَ جيبهُ ليعطيهُ المكتوب فلم يجدهُ فقال الظاهر انني تركتهُ في غرفتي مع ردائي فانتظرني هنا الى ان آتيك بهِ قال ذلك وانطلق مسرعًا وكان المكتوب قد ضاع منهُ وخاف ان يطلع طرسليان على ذلك فدخل القصر وخرج من باب آخر وارکن الى الفرار. وظلت الاميرة مي في غرفتها تنتظر امير لستر دقيقة بعد دقيقة وساعة بعد أخرى

عنهُ ولما لم يقف لهُ على اثر وقف على باب القصر يرى الداخلين والخارجين لعلهُ يراهُ بينهم واتفق ان طرسليان دخل من باب آخر وصعد الى الغرفة التي فيها الاميرة ميّ لانها كانت غرفتهُ وهي لا تدري وكان معهُ مفتاح لها ففتحها فنهضت الاميرة ميّ مدهوشة ونظر هو اليها فظن انهُ يرى خيالاً فوقف مبهوتًا فنادتهُ ميّ باسمهِ وقالت لهُ من اتى بك الى هذا المكان ايها الصديق الصدوق فقال لها وانتِ يا ميّ ماذا اتى بكِ الى هذا المكان او انكِ اتيتِ تستعينين بمن لا يفتر ساعةً عن معونتك . فقالت لهُ كلاَّ لستُ في حاجة الى معونتك لانني في جوار من يضطر الى معونتي حبًا وشرعًا. فقال اذًا قد انصفكِ هذا الشقي واني ارى امامي الآن زوجة وردان . فنظرت اليهِ شزرًا وقالت زوجة مَن . كلاَّ ثم كلاَّ . وهمت ان تفشي سرها فخطر لها كلام زوجها وكيف انهُ حذَّرها من ذلك وقال لها ان حياتهُ وسعادتهُ تتوقفان على كتمانها لهذا السر فاطرقت الى الارض وخنقتها العبرات وقالت لن ابوح بسرهِ مهما تقوَّل الناس

فقال لها أَوَتكتمين سرّ هذا الخبيث فكاد يغمى عليها من الغيظ وقالت اتدعوهُ خبيثًا فقال نعم والاَّ فلماذا اتيتِ الى هنا وحدكِ والتجأْتِ الى غرفتي. فقالت لم اكن اعلم انها غرفتك فدونكها وهمَّت بالخروج ثم خطر لها انها وحيدة ولا تعلم الى اين تمضي فقالت ولكن الى اين امضي فقال لا تكتمي الامر عني فانك لفي اشد الاحتياج الى مساعدتي وانا ازري مشتد بعَدل الملكة وبذراع امير سوسن فقالت كلاَّ ثم كلاَّ وكل مساعدة تساعدني بها تعود عليَّ وبالاً فاناشدك الله ان تسمح لي بهذه الغرفة برهة يسيرة وتتركني وحدي

رؤساء الخدام وهو ذاهب في امر ذي شأن فنظر اليها شزرًا وقال لها مع مَن تريدين ان تتكلمي ثم التفت الى ثيابها وفرسها وقال ما شاء الله انظروا هذهِ التي تريد ان تكلم مولانا في مثل هذا النهار

فقالت لهُ ميّ على رسلك فان حاجتي برؤْية الامير شديدة جدًّا

فقال مهما تكن شديدة فما انا لادعو الامير لاجلها من حضرة الملكة وهل بلغ من قدركِ ان تتجاسري على مثل هذا الطلب ولكن ليس اللوم عليكِ بل على الحاجب الذي اباح لكِ الدخول الى هذا المكان . وسمع البعض كلامهُ واجتمعوا على ميّ وويلان ليروا السبب فاوجس ويلان شرًّا والتفت الى واحد منهم ووضع في يدهِ قطعة من النقود وطلب منهُ ان يمضي بهما الى غرفة ينزلان فيها فنظر هذا الى من حولهُ من الخدم وامر واحدًا منهم ان ياخذ الفرسين ويعتني بهما ثم قال لهما اتبعاني فتبعاهُ فدخل بهما عرصة القصر الداخلية ومرَّ بين السجن والبناء المعروف بمنزل الملك هنري وصعد سلمًا ودخل الى غرفة صغيرة فرأتها ميّ ورأت فيها مكتبًا وادوات للكتابة فودت ان تنزل فيها فاعطاها الخادم مفتاحها وخرج فدخلت اليها وجلست وفي نيتها ان تكتب الى امير لستر تعلمهُ بحضورها . وذهب ويلان واتاها بشيءٍ من الطعام فاكلت قليلاً وكتبت كتابًا للامير وطوتهُ وربطتهُ بخصلة من شعرها وسلمتهُ الى ويلان وقالت هذه آخر خدمة اطلبها منك وسترى انني اكافئك على صنيعك بما انت اهل لهُ

وكان الامير لستر قد خرج باعوانهِ لملاقاة الملكة فلم يرَ ويلان سبيلاً الى الوصول اليهِ فعزم ان يعطي المكتوب لطرسليان واخذ يفتش

ويلان اذا كنت مفضيلاً فلا تكن فضولياً · ولم يتّما الحديث حتى بلغا باب القصر وكان عليهِ حاجب من بقايا العمالقة جبّار من الجبابرة الاولين طويل القامة ضخم الجثة اذا نظر تطاير الشرر من عينيهِ واذا تكلّم ظننتهُ البعير يهدر هدرًا وبيدهِ نبوت كبير كأنهُ صاري السفينة فانتصب على قدميهِ وسألهم عن اسمائهم وانسابهم فقال لهُ دكن نحن من المشعوذين وقد اتينا لاظهار براعتنا في حضرة الملكة فقال الجبار لقد دخل كل المشعوذين ولم يبقَ احد فارجعوا ادراجكم والاَّ طيّرتُ ادمغتكم بهذا النبوت واخذ يهمهم بكلمات لم يفهموها · وكان متوشحًا بجلد دب فدنا دكن منهُ وامسك ذيل الجلد بيدهِ واشار اليهِ ان ينحني ليسرَّ في اذنهِ شيئًا فانحنى الجبار قليلاً ثم ابرقت اسرتهُ ورفع دكن بين يديهِ وادناهُ من اذنهِ وللحال تغيّرت اطوارهُ وسمح لهما بالدخول فدخلا وهما لا يصدقان انهما نجيا من شرّهِ · وبقي دكن عندهُ بعد ان وعدهما باقتفاء اثرهما

وهذا الباب يؤدّي الى رواق خارجي فمرَّا بهِ ووصلا الى باب آخر وكان عليهِ عدد غفير من الحرَّاس وهم بافخر الملابس والعدد وقد وقفوا هنالك لملاقاة الملكة فلم يعترضوهما في الدخول لان مَن يبيح لهُ الجبار الدخول لا يعارَض على هذا الباب فدخلا عرصة القصر الخارجية واذا هي غاصة بالجماهير من خدم وحشم وفرسان ومغنين ومغنيات فتنفس ويلان الصعداء ونظر الى الاميرة ميّ حاسبًا انهُ اكمل ما يُطاب منهُ وصار عليهِ ان ينتظر اوامرها فرآها حيرى لا تدري ماذا تفعل ولا الى اين تمضي وبعد هنيهةٍ جمَّعت قواها والتفتت الى احد الخدم وقالت لهُ اين امير لستر فاني اريد ان اكلمهُ وكان هذا الرجل لابسًا ثيابًا فاخرة ومسرعًا في مشيهِ كأنهُ من

حياتك واعطيته قلبك ونفسك ولا تطالب الزوجة بأكثر من ذلك

وكان القصر في وسط حديقة فسيحة شاطة بسور منيع كثير الابراج والمتاريس وقد فتح فيهِ أُمير لستر بابًا جديدًا لدخول الملكة حتى لاتدخل بابًا دخلهُ غيرها قبلها واقام عليهِ طائفةً من الحراس وهم بالعدة الكاملة فيمنعون الناس عن الدخول الاَّ من كان مدعوًّا أو بيدهِ اذن من أمير من الامراء . فلما رآهم ويلان وميّ أُسقط في أيديهما ووقفا وراء الجمع المزدحم محتارين واذا بأحد الحراس قد أَومأَ اليهما وقال هلمَّا وامر الجمع ان يفتحوا لهما طريقًا وتقدم بجوادهِ يبعد الناس من طريقهما فتقدما وهما غير مصدقين الى ان صارا داخل الحديقة فحمدا الله وسارا بينَ صفين من الاشجار الغبياء وهما متعجبان مما حدث . وكانت ميّ تفكر تارة في عظمة ما امامها من المشاهد وطورًا في الحالة التي هي فيها وفي انها داخلة قصرًا لو علم حجابهُ هي من لطأطأُوا لها رؤُوسهم وتسابقوا الى طاعتها ولكنها تخاف الآن الاَّ يباح لها الاستظلال بظل أشجارهِ وفيما هي تفكر في ذلك واذا بغلام وقع من أحد الاشجار وقبض على طوق ويلان وكاد يخنقهُ فأجفلت ميّ وكادت تسقط عن جوادها واذعر ويلان والتفت نحو الغلام فاذا هو دكن المحتال فقال لهُ أَفي كل واد بنو سعد فقال نعم وما اعتراضك على من بدونهِ لن ترى السعد . فقال ويلان نعم ان صح ان يكون السعد مع الابالسة . فقال الفتى ان آفة العطاء المن ولكن للضرورة احكامًا فلولاي ما دخلتما الباب لانني تقدمتكما وقلتُ للحراس انكما من نخبة المشعوذين ولا اطلب منك على ذلك اجرًا الاَّ ان تخبرني مَن هذه الاخت او الخليلة فقال

رواية ميّ وامير لستر

تابع ما قبلهُ

الفصل الرابع والعشرون

واحيت ميّ الليل تتقلب على فراش السهاد والهواجس الى ان بدت غرة الصباح وتبددت جيوش الدجى وحينئذٍ استسلمت للكرى واستبدلت هواجسها بالاحلام · ولما تضحَّى النهار استبطأها ويلان فعزم ان يتركها ويمضي ويخبر طرسليان بأَمرها وفيما هو يفكر في ذلك فتحت الباب ونادتهُ فدخل واذا هي متأَهبة للسفر فمضى من ساعتهِ واحضر فرسين وركبا وجدَّا السير نحو قصر كلنور وكانت الطرق غاصة بالذاهبين الى ذلك القصر وما معهم من الهدايا لامير لستر من البقر والغنم والدقيق ليقوم بضيافة الملكة ومن معها من الجماهير الكثيرة · فتعذر على ميّ وويلان ان يسرعا السير لكثرة ازدحام الناس · وكان ويلان قد طاف تلك البلاد مراراً وعرف كل مخارجها فجعل يسير بميّ في معاجيل الطرق وما زالا يرافقان الجماهير تارة ويفترقان عنهم أُخرى الى ان أَشرفا على قصر كنلور وبانت لهما ابراجهُ الباذخة التي صبرت على نوائب الدهر من أَيام الرومان وزادت عظمةً ورونقاً بما أَضافهُ اليها الامراءُ الذين تعاقبوا عليهِ من بعدهم الى ان استولى عليهِ أَمير لستر · فاندهشت ميّ من فخامتهِ ومهابتهِ وقالت في نفسها من أَنا حتى أُشارك أَمير لستر في هذا القصر العظيم واقيم حيث أَقام الملوك والعظماءُ فقالت لها عزة النفس ان كان الامير قد أَشركك في قصرهِ فقد أَشركتِهِ في

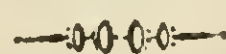
وفي التاسع من يوليو سنة ١٨٧٤ دخلت هرة كبيرة ونار الجدال محتدمة في مسأَلة لائحة العبادة العامة وبعد ان جالت مدة وثبت فوق المقاعد واختفت وتركت الاعضاء حائرين في مسأَلة دخولها وخروجها . ووقف طائر غريب في ٣١ مايو سنة ١٦٠٤ في نافذة المجلس فتشاءم الاعضاء منهُ وازمعوا على تأْجيل ما لديهم من المسائل الى فرصة اخرى

ولقب كثيرون من رجال البارلمنت بأَلقاب الحيوانات فمنهم المستر مونك ولقبهُ رفقاؤُهُ بالسنونو لانهُ كان ينبئهم بمجيء الصيف اذ يخلع لباس الشتاء وكان احدهم يخطب فاستشهد بكلاب جارهِ واردف ذلك قائلاً " انا هو تيرم فاحذروني " فلزمهُ هذا الاسم ولقب احد الاعضاء الغيورين لحدَّتهِ بزوبعة المجادلة

ونظر كوننسبي مرةً الى اسقف روشستر وقال لهُ انك تشبه بلعام (وهو رجل جاء في التوراة ان اتانهُ وبختهُ) فأَجابهُ الاسقف نعم ولم يوبخني الاَّ حضرتك . وهاج المجلس ذات يوم على المستر برك الشهير وصاحوا عليهِ ووبخوه فأَجابهم ان في امكانهِ ان يعلم قطيعاً من الكلاب ان ينبح بأَنغام ارقَّ واطرب من اصواتهم

قالت احدى السيدات لأُخرى عندي شيء أُسرُّهُ اليك فهل تنبئين بهِ احداً فاجابتها كيف هذا وصدري قرارة اخبار ومستودع اسرار بالامس اخبرتني السيدة فلانة عن زوجها أَنهُ على شفا الافلاس ولم اخبر بذلك احداً

حكم عليها المجلس بالقتل في ١٥ اكتوبر سنة ١٧٩٣ وانفذ الحكم في اليوم التالي وذلك بعد مقتل زوجها بثمانية اشهر وهكذا انتهت حياة هذهِ الملكة الفريدة التي فاقت الرجال عزيمة وثباتاً وقاسمتهم الاتعاب والمشاق



الحيوانات في البرلمنت

اذا دخلت الحيوانات الى البارلمنت الانكليزي قابلها اعضاؤهُ بمزيد الترحاب واحلُّوها محلاًّ رفيعاً وكثيرًا ما ترفع اصواتها اثناء المباحثات ولا يتجرأُ الرئيس على تسكيتها . وفي تاريخ البارلمنت امثلة كثيرة على هذهِ الزيارات الرسميَّة . فقد دخلت الحيوانات مرارًا كثيرة اليهِ ولكنها لم تتنازل الى الجلوس فيهِ كبقيَّة الاعضاء وقد انحصرت زيارتها في مجلس العموم. قيل ان جيمس الاول تهدد حصانهُ ذات يوم بقولهِ "أسلك جيدًا ايها الحصان الجموح والاَّ ارسلتك الى البارلمنت فتلقى هناك خمس مئة ملك يعلمك كلٌّ منهم الطاعة ويكبح بهِ جماحك" ولا ريب انهُ تكلم عن اختبارٍ شخصي لان اعضاء البارلمنت علموهُ الطاعة قبل حصانهِ

ودخلت الكلاب الى البارلمنت مرتين الاولى سنة ١٦٠٦ والثانية سنة ١٦٠٧ . واتفق في المرة الاخيرة ان اللورد نورث كان يباحث في احدى المسائل المهمة فقاطعهُ الزائر بنباحهِ فوقف الرئيس وقال للمباحث "ياسيدي قد عارضنا عضوٌ جديد" ثم ازداد الكلب نباحاً فاعلمهُ الرئيس رسميًّا انهُ لا يعارضهُ هذهِ المرة ولكن قوانين المجلس لا تجيز لهُ ان يتكلم فيها (ينبح) مرةً اخرى

بعيدة عن التأَنق والرسوم المرعيَّة في قصور الملوك . وسمي زوجها ملكاً على فرنسا سنة ١٧٧٤ . وكان ذلك بداءَة اتعابها فكرهها الشعب الفرنساوي واتهمها بدسائس عديدة لم يقدر ان يثبت واحدة منها . وكانت هفواتها العظيمة حب الفخفخة والولائم والمسرَّات وقصورها عن ادراك ويلات البلاد ومصائبها

قيل انها رأَت الفقراءَ يتضورن جوعاً فقالت "اني احزن لفقرهم فاذا لم يكن لهم خبز يأْكلونهُ فليأْكلوا كعكاً" . وكان الفرنساويون يزدادون بغضاً لها وعدواناً واتهموها بسرقة اموال البلاد وانفاقها على ما لا فائدة منهُ وهجم جمهور من رعاعهم على قصر فرساليا بقصد قتلها وطلبوا ان تخرج اليهم فخرجت بشجاعة وثبات يندر وجودهما في مثل تلك الاحوال وامسكت بيدها وليّ العهد ابنها الطفل فلم يجسر احد ان يرميها بشيء مخافة ان يصيبهُ وكان ذلك سبب نجاتها . ثم ارادت مصالحة الامة فزارت بعض المعامل واظهرت سرورها من تقدم الصناعة فيها وبينت اهتمامها باحوال الشعب غير ان الخرق كان قد اتسع على الراقع فازداد الفرنسويون بغضاً وكرهاً لها . ولمَّا رأَت منهم ذلك صممت على الهرب من البلاد هي وزوجها فمانعها زوجها حاسباً ان هربهُ في تلك الاحوال ضرب من الخيانة لبلادهِ وكان شريف النفس ابيها محباً للامة لا يشوبهُ الاَّ ضعف الهمة . وفي احد الايام هجم البعض عليهِ واوقفوا مركبتهُ فساءَهُ ذلك وحسبهُ تعدياً شخصياً فهرب مع عائلتهِ في ٢٠ يونيو ١٧٩١ ولسوء حظهِ أُمسك في فاران وارجع اسيراً الى باريس وزادهياج الشعب ضد الملكة واتهموها بدسيسة مع النمسا لمهاجمة فرنسا وبعد عراك طويل ومقاساة اخطار شتى اظهرت اثناءَها شجاعة غريبة وقوَّة نادرة وعزماً وحزماً تقصر عنهما الرجال

المجريين تمكنت من عقد هدنة اكس لاشابل سنة ١٧٤٨ بعد حرب سبع سنوات وخسارة كثيرٍ من املاكها غير انها تمكنت بذلك من ان سمّت زوجها امبراطوراً واضطرَّت بقيَّة الدول الى الاعتراف بهِ ثم صرفت همتها الى ترقية العلوم والصناعة والزراعة والتجارة فزادت المكاسب وتحسنت الاحوال وانتشلت البلاد من ضيقتها الماليَّة . وكانت تسوس البلاد بمساعدة زوجها ووزيرها كونتز المشهور

ثم تجددت الحرب بينها وبين فريدريك الكبير ملك بروسيا ودامت سبع سنوات فضعفت البلاد وخسرت ما كانت قد كسبتهُ زمن السلم ثم عقب هذهِ الحرب سلم طويل فعادت الى ترقية العلوم والصنائع وادخلت الى بلادها اصلاحات شتى . وسنة ١٧٦٣ توفي زوجها فاشركت ابنها يوسف معها في الملك واشتركت مع روسيا وبروسيا في اقتسام بولاندا فنالها من ذلك الثلث واضافت الى ذلك غاليسيا ولودوميريا واخذت من الدولة العليَّة بوكوينا وتوفيت سنة ١٧٨٠ بعد ان ملكت اربعين سنة اظهرت في خلالها من الشجاعة والحزم والعزم والحكمة في السياسة وتدبير الرعيَّة وترقية المعارف والصنائع مافاقت بهِ على الرجال ووصلت النمسا في ايامها الى اوج مجدها وتوفيت عن ثلاثة بنين وست بنات وخلفها في الملك ابنها المذكور آنفاً باسم يوسف الثاني

اما ماري انتوانت فهي ابنة ماريا تريزا المذكورة آنفاً ولدت سنة ١٧٥٥ وتزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها بوليّ عهد فرنسا لويس السادس عشر . وكانت حينئذٍ على غاية البساطة وصفاء النيَّة محبة للمزح أَنيسة المعشر

ماريا تريزا وابنتها ماري انتوانت

قد اشتهرت هاتان الملكتان بما قاستاهُ من الاضطهاد وما حدث في زمانها من الحروب والقلاقل الداخليَّة والخارجيَّة والاولى منهما ابنة كارلس الرابع امبراطور النمسا ولدت سنة ١٧١٧ وتزوجت بدوك توسكانا سنة ١٧٣٦ ولما توفي والدها سنة ١٧٤٠ ورثت الملك عنهُ واشركت زوجها فيهِ . وقد اقامت بعبءِ هذا المنصب الخطير والبلاد تئن تحت وطأَة الدَّيْن المتثاقل والخسائر الفاحشة التي لحقتها بسبب الحروب مع بروسيا وسكسونيا وغيرها من دول اوروبا وزادت مهاجمات هذه الدول بعد وفاة والدها واستولى كل منها على مقاطعة من النمسا بدعوى انقطاع الذكور من عائلة ابيها فاستولى فريدريك الكبير ملك بروسيا على سيليسيا وهي اخصب مقاطعات المملكة النمساوية واغناها واستولت اسبانيا ونابولي على املاكها في ايطاليا فقطعت اوصال مملكة النمسا وتركت اسماً بلا مسمًّى غير ان ذلك لم يوهن عزم الملكة ماريا تريزا التي فاقت الرجال حكمة ودراية فجمعت الاموال وحشدت الجنود ودافعت عن بلادها دفاع اليأْس فانكسرت والتجأَت الى رعاياها المجريين فأَنجدوها عن طيبة خاطر . قيل انها جمعتهم في قصرها ودخلت عليهم حاملة ابنها ولي العهد وكان طفلاً واخذت تخاطبهم باللاتينيَّة وتحثهم على الدفاع والذود عن الوطن . وكان جمالها مفرطاً وكلامها عذباً وفصاحتها تأْخذ بمجامع القلوب فسحر المجريون بها ورقوا لدموعها وجردوا سيوفهم وعاهدوها على الدفاع الى الموت وبمساعدة

التي تحسب ان من حقوقها التعرُّض لسياستنا . ثم اعرب عن حبهِ الشديد لامبراطور النمسا الذي لولاهُ لم يبلغ الى سدَّة الملك . وقال انهُ اطلع الوزير كالنكي النمساوي على عزمهِ قبل ان يتنازل بستة اشهر وطلب اليهِ ان يكتم ذلك سرًّا فكتمهُ وانهُ كتم الامر عن وزرائهِ ايضاً الى ان رتَّب شؤُون الحكومة الدستورية اي المقيدة بدستور ولم يطلعهم على عزمهِ الاَّ قبل ان تنازل بست وثلاثين ساعة لئلاَّ يقع الاضطراب في المملكة

ثم دارَ الحديث عمَّا اشاعهُ الناس عن الداعي الى تنازلهِ واضطراب ذهنهِ فقال انهُ يقرأُ كل ما ترشقهُ بهِ الجرائد من سهام اللوم والتنديد ويأْخذ بعضها معهُ الى سريرهِ حينما يمضي لينام حتى لا تفوتهُ مطالعة مقالة يذكَر فيها اسمهُ فيحيي الليالي بالقراءَة والهواجس . انتهى

الحكيم فان ديك

لقد علم القاصي والداني من كل ناطق بالضاد ما للعلاَّمة المفضال الدكتور كرنيليوس فان ديك من الايادي البيضاء في نشر العلوم في ديار المشرق بتآليفهِ الكثيرة وانشائهِ للمدارس والجمعيات العلميَّة وانتصابهِ للتدريس سنين كثيرة في مدرسة عبيه والمدرسة الكليَّة في بيروت ومَّا يسرُّ تلامذتهُ والمنتفعين بمؤَلفاتهِ انهُ في الثاني من شهر ابريل هذا كانت غرة السنة الخمسين من وصولهِ الى القطر الشامي وشروعهِ في تعلُّم اللغة العربيَّة لخدمة ابنائها . وفي ٢ ابريل القادم يكون ختام السنة الخمسين ولا بدَّ من ان يشترك كثيرون من الذين انتفعوا بعلمهِ بتعييد ذلك اليوم تذكارًا لهُ وعلامة شكرٍ لفضائلهِ العامة . نسأَلهُ تعالى ان يطيل في عمرهِ ويمتعهُ بالعافية التامة

مطمع بالجلوس على تخت الملك ولكن اذا اراد ابنهُ ان يتخذهُ مشيرًا لهُ فيجب ان يسكن في بلاد السرب ويفيد ابنهُ بما استفادهُ هو باختبارهِ

ولما قال ذلك قلتُ لهُ انهُ لم يزل في زهرة الكهولة وقد تكون لهُ مقاصد أُخرى غير ما ابان وجرَّنا الحديث الى ذكر الملكة ناتالي فقال لي قد يلومني الناس وقد يلومونها على ما حدث بيننا وحقيقة الامر اننا لم نعش بالرفاء فانها تحب ان تناقضني في كل اعمالي وتخرب كل ما ابنيهِ . وسنرى ما اذا كانت تعامل ابني بأَحسن مما كانت تعاملني . وقد رتَّبنا ان يزورها ابننا مرتين او ثلاثًا في السنة اذا ارادت وهذا كافٍ لها ولكنها اذا حاولت ان تدخل السرب وتتداخل في سياستها افسدت في البلاد ايَّ افساد ودفعتها الى حرب اهليَّة . والمسيو رستتش يعارض رجوعها لانها اذا رجعت عملت على عزلهِ فقلتُ ولكنهُ يحاذر ممانعتها من الرجوع علانية مخافة ان يهيج الشعب ضدهُ فقال ان الشعب لا يحبها ولقد قال لي احد قواد الراديكاليين مرةً انهم لا يعبأُون بها الاَّ لمقاومتي . والدستور الجديد اثبت طلاقها لانهُ خولني ان اعين وكلاء المملكة والارجح ان رئيس الاساقفة ميخائيل سيحاول ابطال الطلاق الذي اثبتهُ المتروبوليت ثيودوسيوس ولكن المسيو رستتش احذق من ان يحمل على التسليم بذلك لعلمهِ انهُ اذا فسد الطلاق فسد تعيينهُ وكيلاً عن ابني

ثم دارَ الحديث على علاقة بلاد السرب مع غيرها من الممالك فأَظهر الملك ميلهُ للنمسا وقال ان حكومة السرب مهما كان نوعها اذا عملت بحسب ما تقتضيهِ مصلحتها اضطرَّت ان تتبع سياستي وتصادق النمسا كما كنت اصادقها انا لان النمسا لا تتعرَّض لسياسة بلاد السرب الداخليَّة بخلاف كثيرٍ من الممالك

البلاد كل الحرية التي تطلبها دفعةً واحدة . ولكنني غير واثق بهذا الدستور وستنشأُ عنهُ متاعب جديدة تزيح النقاب عن عيون الشعب فيرون اصالة رأيي . واذا دام الدستور الى ان يبلغ ابني اشدَّهُ لم يرَ صعوبة في اتباعهِ لانهُ يكون قد رُبي عليهِ من نعومة اظفارهِ فيحكم البلاد بموجبهِ حكمًا مقيَّدًا . وهذا ارتاب فيهِ ايضاً. وعندي ان بلاد السرب لا تُحكَم الاَّ على اسلوب واحد ولم يتح لي ان احكمها بموجب هذا الاسلوب . وقد اساء الشعب الظن في سياسة وزيري نيقولاس كرستتش واتهموهُ بالصرامة والعنف ولكن لم يكن في سياستهِ شيءٌ من الصرامة على ما أَرى

ثم قال ان راتبهُ لا يكفيهِ كملك وهزأَ بالذين ذكروا انهُ مديون . قال ذكرت بعض جرائد فينا اني مديون بستين الف فلورين في بدابست وبضعفي ذلك في فينا . وحقيقة الامر انني لما خرجت من بلغراد كنت مديونًا لبائع الجوارب في بدابست بثمانية وسبعين فلورينًا وبشيءٍ زهيد لخياطي في فينا وهذا كل ما انا مديون بهِ . ولما كنتُ ملكًا كنت انفق كل راتبي ولو اقتصدتُ بهِ لحسبتُ بخيلاً مقترًا . وما من احد لامني على كرمي وهو يتمتع بهِ . وراتبي باقٍ على ما كان عليهِ ما خلا جانبًا منهُ خصّصَ لتعليم ابني ومعيشتهِ

ثم قال انهُ عازم على الابتعاد عن كل امور السرب السياسيَّة وعن كل مدينة يمكن ان يتَّهم فيها بالتداخل في امور السياسة وانهُ يفضل باريس لو لم تكن مركزًا من مراكز السياسة المهمة . ويحب ان يزور مدينة لندن ولكنهُ يجهل اللغة الانكليزية فلا يظن انهُ يستفيد من السفر في بلاد الانكليز . اما الآن ففي نيتهِ ان يزور القسطنطينيَة والارض المقدسة وقال انهُ لم يبقَ لهُ

راي الملك في متاعب الملوك

اصبح تنازل الملك ميلان من المسائل العموميَّة التي يتحدَّث بها الناس على اختلاف درجاتهم لغرابتها وندرة حدوثها · وقد ادرجنا في المقطم محادثة دارت بينهُ وبين مكاتب الدالي نيوز ثم اطَّلعنا على محادثة أُخرى دارت بينهُ وبين مكاتب جريدة التيمس في مدينة فينا في الثاني والعشرين من الشهر الماضي اماط بها اللثام عن الاسباب التي دعتهُ الى التنازل فلخصناها بما يأْتي

قال المكاتب تشرَّفتُ اليوم بمقابلة الملك ميلان على انفراد وابنتُ لهُ الاسف الشديد الذي خامر قلوب كثيرين بسبب تنازلهِ . فقال اني لأَعجب من ان الناس لا يفهمون نواياي فان التاج لا يُرمى كما يرمى الحذاء العتيق . وانا لم أُقدِم على ما أَقدمتُ عليهِ الاَّ لاسبابٍ أَلجأَتني الى ذلك ولا اظنُّ ان احدًا ينكر عليَّ انني اغار على خير مملكتي وخير ابني كما يغار كلُّ مَن خطأَني على ما فعلتُ

فقلتُ لهُ ان بعض هذه الاسباب التي الجأَت جلالتك الى التنازل لم يزل مجهولاً . فقال ان الاسباب عديدة فاولاً ان الحكومة الدستورية لا تفلح في بلاد السرب وانا لستُ ميَّالاً اليها طبعاً. وقد رأَيتُ ان نفوذ الراديكال المستمسكين بالدستور يزداد يوماً فيوماً فحاولتُ ان أُجاريهم ولكنني وجدتُ ان ذلك ضرب من المحال اذ لا اتفاق بيننا فصار عليَّ اما ان اكون آلة في يدهم فيخادعونني حالما تمكنهم الفرص او ان أُسلّم بكل ما يتطلبونهُ وانتَ تعلم انهم اضعفوا سلطة الحكومة وغلُّوا ايديها عن جمع الضرائب فرأَيتُ ان اعطي

والعتو وتعلّم بان الناس اخوة من دمٍ واحد ولذلك يدعو اعضاؤها احدهم الآخر بلقب اخ مهما كانا متفاوتين في المراتب لان الداخلين ابوابها قد دخلوا تحت حكم المساواة والاخاء ولم يبقَ لاحدهم على الآخر مزية . واعضاؤها يحترمونها غاية الاحترام لما تبثهُ فيهم من المبادىء الشريفة ولو رماها البعض بسهام التشنيع واتهمها بان غايتها قلب الحكومات وما اشبه مع ان اغلب اعضائها من الحكام انفسهم ولم تصل الى ما وصلت اليهِ الاَّ بغيرتهم على صوالحها وتنشيطهم لها واجتهادهم في تمكينها وتحسينها

ولم ينحصر اعضاؤها ضمن فئة واحدة من الناس بل قد جمعت تحت رايتها جماهير عديدة من الحكام والولاة وخدمة الدين والاشراف والاغنياء والعلماء والفلاسفة والفقهاء والقوَّاد من كل أُمَّةٍ في العالم . فهي حَرَمٌ تحجُّ اليه ارباب النهى وميدان تتسابق فيهِ جياد الهمم الى كل عمل خيري ومشروع مفيد ومائدة شهيَّة قد اشبعت آكليها من طعام المساواة والاخاء ونعمَ الطعام وعائلة قد جمعت افرادها بقرابة الأَدب ونعمَ الأَدب النسب

هذا وقد ذكرنا في اللطائف في اوقاتٍ مختلفة شذوراً كثيرة من اخبار هذه الجمعيَّة الشهيرة واتينا على ذكر افعالها المبرورة ومآثرها المشكورة تنشيطاً لاعضائها على متابعة هذه الخطط الشريفة وانموذجاً من اعمالها اشهرناهُ امام العالم لكي لا يظنوا تسترها واسطةً لاخفاء مقاصدٍ سيئة . وجميع الذين ينظرون الى الماسونيَّة بعين الاخلاص يحكمون بان تسترها تواضعٌ من اعضائها لكي لا يظن الناس انهم يشهرون اعمالهم ليطلبوا عليها اجراً واعمالهم مكشوفة امام عالم الغيب والشهادة الذي يحكم على افعال العباد ونواياهم هو اعدل الحاكمين

كثيرون من الاشراف والحكام وخدمة الدين وابطل اعضاؤها صناعة البناء فصارت رمزية ولا يزال يرمز الى الماسونيَّة العمليَّة بالبيكار والفادن وغير ذلك من آلات البناء المهمة

وللماسون ايام الماسونيَّة العمليَّة افعال تذكر واياد بيضاء في صناعة البناء . فقد كان الحكام الرومانيون يستخدمونهم في بناء الهياكل والقصور والقلاع والمدن ولا تزال آثار ابنيتهم باقية الى اليوم ومنشأ هذه الجمعيَّة في رومية سنة ٧١٥ قبل المسيح

ثم تفرَّقت من هناك الى اقطار العالم وذهب اعضاؤها الى كل مكان يبنون في الارض المباني الكبيرة وفي نفوس معاصريهم حرية الضمير والغيرة وحب الخير والاحسان

واي مقصدٍ اشرف من مقصد هذه الجمعيَّة واي غايةٍ أَحمد من غايتها أَلا وهي توطيد الحب بين اعضائها ورفع الشقاق والبغض وحثهم على فعل الخير والاحسان مع اخوتهم المحتاجين ومساعدتهم في بلاياهم. وكأَنَّ اعضاءَها قد وضعوا امام اعينهم ويلات الجنس البشري ومصائبهُ ووطدوا انفسهم على اتقائها ورفعها فينفقون في سبيل البرّ مع اخوتهم المبالغ الطائلة ويمدونهم بالمساعدات الادبيَّة والمادية يحسبون ذلك على انفسهم فرضاً واجباً لا يطلبون عليهِ اجرًا

وقد نمت هذه الجمعيَّة واينعت ثمارها وهي وان كانت اجتماعاتها سرية فمقصدها معروف لدى الجميع . وهي تحتم على اعضائها بوجوب الاعتراف بالله سبحانهُ وتعالى وبوجوب التمسك بالآداب والفضائل وتقضي بنزع الكبرياء

سدّ احتياجات هذه الحياة وتخفيف مشاقها وويلاتها . والفرد الانساني ضعيف جدًّا اذا تُرِك لنفسهِ فقد تتنابهُ العوامل الطبيعيَّة وتسحقهُ سحقاً فلذلك كان حب الاجتماع البشري غريزةً اوجدها فيهِ الباري تعالى لعلهُ يرى بهِ معيناً ورفيقاً يساعدهُ في دفع طوارق الليالي وجوارح الايام

هذا هو الاجتماع الانساني البسيط المطلق الذي يعمّ كل افراد هذا النوع وما الماسونيَّة سوى اجتماع اخص منهُ واقل مشمولاً فاصحاب حرفة البناء مثلاً قد اجتمعوا معاً وقرَّروا لانفسهم شروطاً وقوانين يسيرون بموجبها وعلامات سرية يعرف بها احدهم الآخر اما ضنًّا منهم بصناعتهم هذه من ان تعبث بها ايدي الدمار او رغبةً في تعزيز جانبها وتوطيد اركانها وحفظها امراً سريًّا بينهم ينتفعون بها دون غيرهم . هذه اقرب العواطف التي يمكن ان تربط افراد محترفي هذه الصناعة معاً . وقس عليهِ بقيَّة الاجتماعات الخصوصيَّة

والماسونيَّة التي نحن في صددها مضى عليها في عالمنا هذا اجيال عديدة قطعت في غضونها مفاوز الحياة وفلواتها وجبالها وسهولها وانهارها و بحورها حتى صارت على ما هي عليهِ الآن وقد قام لنصرتها كثيرون فشدَّدوا ازرها واوثقوا عراها ووطَّدوا اركانها وعزَّزوا جوانبها ووشحوها بابهى الحلل . وتصدَّى لمعارضتها كثيرون وشدَّدوا عليها النكير واشهروا عليها حرباً عواناً غير ان ذلك لم يكن ليوهن عزم اعضائها فثبتوا في الدفاع وحافظوا على مبادئهم الحرة ولا شك انهم الرابحون

وقد دُعي افراد هذه الجمعيَّة بالماسون اي البنائين لانها كانت في اول انشائها مقتصرة على البنائين وكانت الماسونيَّة حينئذٍ عمليَّة ثم دخل فيها

اللطائف

الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة

١٥ نيسان (ابريل) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٠٦

الماسونيَّة

الماسونيَّة اكبر الجمعيات واغناها واشهرها ولعلها اقدمها ايضاً . وقد ذهب القوم في قدميتها مذاهب شتى فبعضهم قال انها أُنشئت في هيكل سليمان وبعضهم ردَّها الى كهنة المصريين وآخرون الى كهنة الهنود وغيرهم ان مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولاً . ولا يبعد عن التصديق ان العالم لم يخلُ من جمعيَّة سرية منذ نشأتهِ مؤسسة على نظام خصوصي سريّ تشترك فيهِ جميع الاعضاء الذين يعدون بكتمان السرّ ولهم علامات سرية يعرف بها بعضهم بعضاً

وقد انبأ التاريخ باخبار كثيرٍ من الجمعيات السرية كجمعيات الكهنة المصريين والهنود الذين انحصرت معارفهم واسرارهم المقدسة ضمن أُناس معدودين لم يتسلموها الاَّ من بعد الامتحان الكافي الذي بهِ تحققت كفاءَتهم . غير ان هذه الجمعيات قد شُيّدت على اساس العلوم والمعارف للتعاضد معاً على توسيع نطاقها . لكن لما كان الجنس البشري في احتياج دائم الى ما هو اهم من هذه لقيام حياتهِ الجسدية اجتمعت افرادهُ معاً للتعاون والتناصر على

اسمها استير او بان وكان قد سمع انها ذات ثروة ويسار ولم يكن عندها غير خادمة عجوز

فقام في ليلة من ليالي نوفمبر الماضي قُبيل الفجر وأَخذ بيدهِ مطرقة وحبالاً وامراساً وتوجه الى بيتها وتسوَّر حائط جنينةوراءَ البيت واختبأَ في معلفٍ هناك. وقبلما يلوح الصباح قامت الخادمة وفتحت باب البيت قاصدة الدهليز فهجم عليها فصاحت فابتدرها بالمطرقة على رأْسها مرارًا حتى القاها على الارض غائبةً عن الصواب

فسمعت مولاتها الصياح ففتحت النافذة واذا الجيران يركضون فنزلت لتفتح لهم الباب وكان صاحبنا واقفاً لها بالمرصاد فضربها على نقرتها فخرَّت صريعة. واستفاقت الخادمة بعد ذلك فاسرعت وفتحت الباب ودخل الجيران والشرطة وقبضوا على الجاني فاقرَّ بما فعل واخبر بالباعث على ذلك. فاتوا بالاطباء ففحصوهُ وحكموا انهُ سالم العقل متعمدًا لما جنى فحكم المجلس عليهِ بسجن خمس سنين والحجز على منزلهِ عشر سنين



انعمت الحضرة الفخيمة الخديوية بترقية اثني عشر تلميذًا اتمُّوا دروسهم في مدرسة المهندسخانة الخديوية وشهد لهم بالذكاء والنجابة وقد ارسلوا الآن الى ديوان الاشغال ليتمرَّنوا على الاعمال الهندسيَّة وكلهم باذلون الهمة والغيرة في تحصيل ما يعمُّ نفعهُ لهم ولبلادهم حقَّق الله آمالهم ونفع البلاد بامثالهم



ومن ثمَّ شيعت جنازتهُ الى المدفن وانتصب جناب الفاضل جبران افندي لويس وابنَّهُ احسن تأبين ثمَّ تلاهُ جناب الشاب النبيه امين افندي خير الله فعدَّد مآثر الفقيد ومناقبهُ رحمهُ الله رحمةً واسعة وسكب على ضريحهِ شآبيب العفو والرضوان وعزى آلهُ الكرام أجمل عزاءٍ وسلوان

فاجعة مؤلمة

اخترمت المنون الشاب المهذَّب المرحوم واصف كامل نجل حضرة روفائيل افندي كامل عن اربع وثلاثين من العمر بداء لم يمهلهُ الاَّ اربعًا وعشرين ساعة عزَّى الله آلهُ الكرام عن فقدهِ

مخترعٌ جانٍ

يضرب الناس المثل بهوس المخترعين ولكننا قلما سمعنا ان الناس يتوهمون في انفسهم قوَّة الاختراع حتى يستسهلوا كل منكر لاتمام ما يتوهمون كما نقلت الينا الجرائد عن ادوار موريسون. فهذا الرجل توهم انهُ اخترع اختراعاً بهِ يطير الانسان عن الارض باجنحة معدنيَّة . ورسم في اختراعهِ هذا رسوماً عديدة عرضها على ديوان الحربيَّة لينظر فيها . فلما أمعن الخبيرون فيها نظرهم رفضوها وردوها اليهِ

اما هو فظن انهم لا يدركون ما استنبطهُ لسموّهِ عن مداركهم وابى الاَّ ان يجربهُ فعلاً ليقنعهم ولكنهُ لمَّا كان فقير الحال لا يملك ما يتم بهِ تجاربهُ اجهد قريحتهُ فاستنبط طريقة اقرب واخصر. وذلك انهُ اشتغل عند امرأة

محفل الهلال الموقر

يوم الاربعاء الاول من شهر مارس (اذار) مساءً تكرس رسمياً محفل الهلال الموقر التابع للمحفل الاكبر الوطني المصري فمنا لرئيسهِ الفاضل واعضائهِ الكرام التهنئة بذلك

خطبٌ جلل

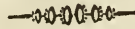
رزئت الماسونية في ديار الشام برافع لوائها وامير امرائها الشيخ الجليل والشهم النبيل فرع دوحة المجد والفضل وكبير بيت العلم والنبل عظم زاده الاخ احمد باشا المؤيد استأثرت بهِ رحمة الله بجبل لبنان شيخاً جليلاً بالغاً من العمر خمساً وتسعين سنة فنقل الى مدينة دمشق ودُفن في مدفن اسلافهِ الطيبين بما هو اهلهُ من التجلة والاكرام نسأَل الله ان يعزي انجالهُ وآلهُ الكرام ويوليهم صبراً جميلاً

كتب الينا من دمشق الفيحاء

لقد سالت عبراتُ القلوب قبل عبرات العيون على فقد الوجيه الامثل الطيب الذكر المرحوم يوسف ملوك وكان رحمة اللهِ عليهِ من ارباب الغيرة ومحبي الاحسان تقلَّد عدة وظائف مهمة في دوائر الحكومة فكان فيها مثالاً للشهامة والاستقامة ففقدت الانسانيَّة بفقدهِ عضواً كريماً واستشعرت الماسونيَّة ضياعهُ وسار في البلاد نعيهُ فاشترك في النوح عليهِ كلٌّ من عرف ما لهُ من حسن المناقب وتقاطر الناس الى منزلهِ على اختلاف النحل والمذاهب وحملوا بنعشهِ الى الكنيسة حيث صُلِّيَ عليهِ

كل شيء اذا كان واقفًا امام الآلة البخارية وهي متحركة وقد امتحنوا ذلك مرارًا فكان يسمع كل صوت مهما كان خفيًّا ما دامت الآلة متحركة فاذا اوقفت لم يعد يسمع شيئًا فارجع الى وظيفتهِ

جميع البنوك الفرنسوية تحفظ صور المستخدمين فيها حتى اذا خان احدهم وهرب امكنهم ان يرسلوا صورتهُ في الحال للتفتيش عليهِ



اخبار ماسونية

محفل كوكب الشرق الموقر

ذكرنا في اعداد اللطائف الماضية شيئًا عن محفل كوكب الشرق الماسوني الموقَّر ونزيد عليهِ ما شاهدناهُ في جلساتهِ الاخيرة التي اسعدنا الحظ للحضور فيها ان تلك الجلسات كانت حافلة وكان المكان غاصاً بالامراء والعلماء والاعيان من نخبة اهل مصر . ومما يسرنا ذكرهُ انهُ عدا جمع الاحسان للبائسين والمساعدات المتضايقين قُبل في تلك الجلسات عدة اشخاص من اهل العلم والادب ونالوا العضوية الماسونيَّة عن استحقاق

وقد ترقَّى عدة من الاخوان الى درجات عالية وتبني بعض اعضاء المحافل في هذا المحفل الموقَّر فنشكر لحضرة الرئيس الفاضل الهمام ولسائر الاعضاء الكرام على حسن اعمالهم لا زالوا مظهرًا للادب والفضيلة



مّما اتهم بهِ بكلام يلين لهُ قلب الجماد وكرمول مقطب عابس الى ان فرغت جعبتها ولان لها قلب كل من حضر فتبسَّم كرمول حينئذٍ وقال لها ان كل مَن سمعكِ الآن يحكم معي ان الفصاحة فطرية تتدفق من الفؤاد بالبداهة عند اقتضاء الحال وامر باطلاق زوجها

—o:o:o:o:o—

في الولايات المتحدة ثلاث مئة وخمسة وستون مدرسة كلية فيها اربعة الاف وثمان مئة وستة وثلاثون استاذًا وخمسة وستون الفًا وسبعمائة وثمانية وعشرون تلميذًا

تنفق البلاد الانكليزية ٤٠٠٠٠٠٠ اجنيه كل سنة على البر والاحسان

غنى الولايات المتحدة

الولايات المتحدة اغنى بلدان العالم وقد حصلت ثروتها هذه في وقت وجيز . فقد بلغ غناها سنة ١٨٥٠ نحو ١٦٨٦ مليون جنيه وكان غنى انكلترا حين ذاك ٤٥٠٠ مليون جنيهًا . ثم صار غنى اميركا سنة ١٨٨٠ نحو ٩٧٦٠ مليون جنيه بلغ في السنة الماضية ١١٠٠٠ مليون جنيه مع أن ثروة انكلترا لم تتجاوز ٩٠٠٠ مليون جنيه · ولكن اذا اعتبرت بالنسبة الى الاشخاص فالانكليزي اغنى من الاميركي

الطرش العجيب

رُفت احد ساقة مركبات السكة الحديدية لطرش اعتراهُ وعُهِد فحصهُ ومعالجتهُ الى احد الاطباء المشهورين · ففحصهُ وقرر انهُ مصاب بطرش تام واقام على معالجتهِ مدة ثمانية اشهر ثم اتاهُ الرجل المذكور ذات يوم وقال انهُ يسمع

فوت رؤيتك يا امير المؤمنين

وكان قسوس الملك كارلُس الانكليزي ياكلون في بلاطهِ دائمًا فنزل الملك يومًا ليتناول الطعام معهم وشاع انهُ انما فعل ذلك ليكون ختام تناولهم الطعام في بلاطهِ وطلب من الدكتور سوث اللاهوتي ان يصلي على الطعام وكانت الصلاة المعتادة "اللهمَّ نجّ ملكنا وبارك طعامنا" فقلب الجملة وقال "اللهمَّ بارك ملكنا ونجّ طعامنا" فسرَّ الملك بذلك وامر ان يكون طعامهم من بلاطهِ دائمًا

وقيل ان اثنين من الاساقفة لاما رفائيل المصور على تصويرهِ القديسين بطرس وبولس بوجوهٍ حمراء فقال انهما اطّلعا من الفردوس على سيرة خلفائهما فاحمرَّا خجلاً . فخجل الاسقفان وتركاهُ

واعطى احد الاثينويين فلسًا لولد عبراني وقال لهُ خذ هذا واشترِ لي ما آكل منهُ كفايتي واطعم ضيفي وابقي لعيالي فاخذ الولد الفلس واشترى بهِ ملحًا فعجب الاثينوي من بديهتهِ ونباهتهِ

ولما كان كرمول متسلطًا على بلاد الانكليز احتدمت نار الجدل مرةً بينهُ وبين احدى النساء على الفصاحة وهل هي فطريَّة او كسبيَّة وكانت المرأة تقول انها كسبيَّة تأتي بالدرس والمزاولة وهو يقول انها فطريَّة تتدفق من الفؤاد بالبداهة وانتهت المناظرة بينهما كما تنتهي كل المناظرات اي خرج كلٌّ منهما اكثر تمسكًا برأيهِ من ذي قبل وهي تقول لهُ ساقنعك يومًا ما وهو يقول ساقنعك يومًا ما . وبعد ايام اتُّهم زوجها بخيانة المملكة وسيق الى القتل فذهبت الى كرمول كالمجنونة وترامت على اقدامهِ واخذت تبرّر زوجها

مثل ما بين ملتقى الخافقينِ

فاخذت بيدهِ واوصلتهُ الى الفتح واخبرتهُ بما دار بيني وبينهُ فعجب منهُ واجازهُ

وكان الفضل بن يحيى يرسل الى القاسم بن اسحق البصري مع جوائزهِ رقاعاً مختومة فيرد الجواب برقاع منشورة فكره ذلك منهُ فكتب اليهِ القاسم يقول رقاعك تشتمل على برٍّ ورقاعي تشتمل على شكر فانت تكتم برّك وانا انشر شكري فكلٌّ منا فعل ما وجب عليهِ ونُدِب اليهِ

ووقف المنذر على عجوز من العرب فقال ممَّن انتِ قالت من طيء فقال ما منع طيئًا ان يكون فيهم مثل حاتم قالت الذي منع الملوك ان يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلة

وركب الرشيد وجعفر بن يحيى على يسارهِ فرأى الرشيد في طريقهِ احمالاً مقبلة فسأل عنها فقيل لهُ هدايا خراسان بعث بها عليّ بن عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولاَّهُ اياها بعد الفضل بن يحيى فقال الرشيد لجعفر اين كانت هذه ايام ولاية اخيك قال في منازل اصحابها يا امير المؤمنين

وولَّى المنصور سليمان بن راشد الموصل وضمَّ اليهِ الفًا من العجم وقال لهُ قد ضممتُ لك الف شيطان تذلُّ بهم الخلق فلما اتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فانتهى خبرهم الى المنصور فكتب اليهِ أكفرت النعمة يا سليمان فاجابهُ "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" فقبل المنصور عذرهُ وصرفهم عنهُ

وقال المتوكل لابي العيناء ما اشدّ ما مرَّ عليك في ذهاب بصرك قال

وقال ايها الامير ليس كما ظنَّ العدو وساءَ الصديق ولكنهُ كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى   كما قرَّ عينًا بالاياب المسافرُ

وهو ابداع في البديهة ومما يجري هذا المجرى ان طاهر بن الحسين خرج لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي كمهِ دراهم يفرّقها على الضعفاء وسها انها في كمهِ فاسبل كمهُ فتبدَّدت فتغيَّر لذلك وتطيَّر منهُ فانشدهُ شاعرٌ كان معهُ

هذا تفرُّق جمعهم لا غيرهُ   وذهابهم منهُ ذهابُ الهمِّ

شيءٌ يكون الهمُّ نصف حروفهِ   لا خير في امساكهِ في الكمِّ

ومنهُ ان ابا الشمقمق دخل على خالد بن يزيد الشيباني وقد قلَّدهُ المأمون الموصل فلما دخل الموصل مرَّ ببعض الدروب فاندقَّ منهُ اللواءُ في بعض ابوابها فتطيَّر خالد من ذلك فقال ابو الشمقمق يسليهِ

ما كان مندقُّ اللواءِ لطيرةٍ   تخشى ولا سوءٍ يكون معجَّلا

لكنَّ هذا الرمح اضعف متنهُ   صغر الولاية فاستقلَّ الموصلا

فسرى عنهُ ما كان وجدهُ وكتب الى المأمون بذلك فزادهُ ديار ربيعة

وقال ابو عبادة البحتري دخلتُ يومًا دار الفتح بن خاقان فوجدتُ الشعراءَ في دهليز دارهِ وبينهم صبيٌّ صغير السن قصير القامة فقلتُ ما انت ياغلام فقال شاعر فتبسمتُ عجبًا منهُ ثم قلتُ أَجزْ قولي

ليتَ ما بين مَن احبُّ وبيني

قال من البعد أَم من القرب قلتُ من القرب فقال

مثل ما بين حاجبيَّ وعيني

فقلت فان اردناهُ من البعد فقال

وكتب ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني المعروف ببديع الزمان يستعطف احدهم فقال اني خدمت مولاي والخدمة رقٌّ بغير اشهاد وناصحتهُ والمناصحة للمودة اوثق عماد ونادمتهُ والمنادمة رضاع ثان وطاعمتهُ والمطاعمة نسب دان وسافرتُ معهُ والسفرة والاخوة رضيعا لبان وقمتُ بين يديهِ والقيام والصلاة شريكا عنان واثنيتُ عليهِ والثناء من الله بمكان واخلصتُ لهُ والاخلاص مشكور بكل لسان

ويحكى ان الرشيد قال ليحيى بن خالد اني اردتُ ان اجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر فاحتشمتُ منهُ فاكفنيهِ فكتب يحيى الى الفضل قد امر امير المؤمنين اعلى اللهُ قدرهُ وانفذ امرهُ ان ينقل خاتمهُ من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعتُ ما قال امير المؤمنين في اخي وما انتقلت عني نعمة صارت اليهِ ولا غربت عني رتبة اطلعت عليهِ

وخطب يزيد بن معاوية بعد موت ابيهِ فقال الحمد لله ماشاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان امير المؤمنين معاوية كان حبلاً من حبال الله تعالى مدَّة ما شاء ان يمدَّهُ ثم قطعهُ حين اراد قطعهُ وكان دون من قبلهُ وخير من بعدهُ ولا ازكّيهِ عند ربهِ وقد صار اليهِ فان يعفُ عنهُ فبرحمتهِ وان يعاقبهُ فبذنبهِ وقد وُلّيتُ الامر بعدهُ ولستُ اعتذر من جهل ولا آسي على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره اللهُ شيئًا عسَّرهُ واذا اراد امرًا يسَّرهُ

وخطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان عند ما قدمها واليًا فسقطت العصا من يدهِ فتطيَّر من ذلك فقام بعض الاعراب فمسحها وناولهُ اياها

تأمَّل فلا تسطيع ردَّ مقالةٍ اذا القول في زلاَّتهِ فارق الفما

وقال بعضهم ذرِ الراي الفطير والكلام القضيب فلا يطيب الخبز الاَّ بائتًا

وقال بعض البلغاء الفصاحة اوثق شاهد عدْل على اجتماع شمل الفضل واقوى دليل على اجتماع الذكاء والنبل لم تزل تشيد لاهلها في ربوع المجد فخرًا وترفع لهم في مراتب العلوم ذكرًا وربما سوَّدت غير مسوَّد ورفعت من من الحضيض الأَوهد الى محل النسر الفرقد. وقال بعضهم ابلغ الكلام ما حسن ايجازهُ وكثر اعجازهُ وتساوت صدورهُ واعجازهُ. وقيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي اذا قال اسرَع واذا اسرَع ابدع واذا ابدع حرَّك كل نفس بما اودع

ومن موجز بلاغة الكتَّاب ما ذكر ان المأمون قال لعمرو بن مسعدة اكتب الى عاملنا فلان كتاب عناية بانسان في سطر واحد فكتب هذا كتاب واثق بمن كتب اليهِ معتنٍ بمن كتب لهُ ولن يضيع بين الثقة والعناية حاملهُ. ومن بدائعها ما كتب بهِ ابو بكر الخوارزمي جوابًا عن هدية "وصلت التحفة ولم يكن لها عيب الاَّ ان باذلها مسرفٌ في البر وقابلها مقتصد في الشكر والسرف مذموم الاَّ في المجد والاقتصاد محمودٌ الاَّ في الشكر والحمد"

وكتب محمد بن العميد الى محمد بن يحيى يستعطفهُ فقال وما احسبنا اشتركنا الاَّ في الاسم فقط وشتان بين محمد ومحمد فلو كنَّا السماكين لكنتَ الرامح وكنتُ الاعزل ولو كنَّا النسرين لكنت الطائر وكنت الواقع ولو كنَّا السعدين لكنت السعود وكنت الذابح

مفاد وساقهُ احسن مساق فاسترجع بهِ القلوب النافرة واستصرف لهُ الابصار الطامحة ووصفت الخنساء بلاغة اخيها فقالت

كأنَّ كلام الناس جمّعَ حولهُ　　فاطلقَ في احسانهِ يتخيَّرُ

ووصف المتنبي الكلام الفصيح فقال

اذا ما صافحَ الاسماعَ يومًا　　تبسمتِ الضمائرُ والقلوبُ

وقيل في وصف كلام انهُ يحطُّ الجندل ويثقب الخردل وانهُ لدون السحر وفوق الشعر

ومدح اعرابي رجلاً فقال كأنَّ الفاظهُ قوالب لمعانيهِ . قال الشاعر

تزين معانيهِ الفاظهُ　　والفاظهُ زائنات المعاني

وقال غيرهُ

ترى حلل البيان منشراتٍ　　تخيرُ وسطها حورُ المعاني

ومدح الحطيئة البديهة فقال

فهذا بديهٌ لا كتحبير قائلٍ　　اذا ما اراد القول زورهُ شهرا

وخالفهُ ابن الرومي فقال

نارُ الروية نارٌ غير منضجةٍ　　وللبديهة نارٌ ذات تلويحِ

وقد يفضلها قومٌ لعاجلها　　لكنهُ عاجلٌ يمضي مع الريحِ

ولا بدَّ من تدبير الكلام قبل ايرادهِ قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبهِ فاذا اراد الكلام رجع اليهِ فان كان لهُ تكلَّم بهِ والاَّ تركهُ ولسان الجاهل قدَّام قلبهِ يتكلَّم بما عرض لهُ . وقيل من لم يخفِ الكلام تكلَّم ومن خافهُ تبكَّم قال الشاعر

ويرون بمحادثتهِ في احوال مخصوصة امَّا حسن الاستماع فشديد اللزوم ولا ريب ان نقص الاول ناشئٌ غالبًا عن ندرة الثاني فانهُ لو رأى المتكلمون من يحسن الاستماع لما يقولونهُ لأَجادوا في التكلم فأَفادوا ولكنَّهم يصمتون اذا رأَوا ان كلامهم يقع على قوم لا يصغون اليهِ حق الاصغاء فيذهب ادراج الرياح قال الكاتب الخ . فانها يجب ان تتحلى ايضًا بقوة المحادثة او المحاضرة ولكنها اذا اتصفت بحسن الاستماع زادت كمالاً على كمال لان سرعة خاطر المرأَة وتوقد عواطفها وقدرتها على احتمال المصاعب تقويها على اتقان هذا الفن اتقانًا تامًّا . ناهيك عن ان كثيرات من النساء اللواتي اشتهرنَ في الهيئة الاجتماعية لم يكنَّ ذوات جمال او مقام عالٍ او غنىً وافر بل كنَّ حسنات الاستماع وكم من امرأَة نُكِدَ عيشها وبطلت فائدتها لجهلها هذا الفن الكمالي

الفصاحة وحسن البيان

سأَل الخليفةُ المأْمون الحسنَ بن سهل ما هو الكلام البليغ فقال ما فهمتْهُ العامةُ ورضيتهُ الخاصَّة . وقيل الكلام اذا طال اختلَّ واذا اختلَّ اعتلَّ وقال منصور الفقيه

ولا تكثرنَّ فخير الكلامِ ٱلقليل الحروف الكثير المعاني

وقيل خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. ولكن اذا كان الايجاز كافيًا كان الاكثار هذرًا واذا كان التطويل واجبًا كان التقصير عجزًا وللكلام مقامات يجب ان تراعى

وقال يحيى بن زياد يصف بليغًا انهُ أَخذ بزمام الكلام فقادهُ احسن

حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم اعراضاً فامسك. وقيل لا تطعم طعامك من لا يشتهيهِ . وقيل سمع بقراط رجلاً يكثر من الكلام فقال لهُ ان الله جعل للانسان لساناً واحداً واذنين ليسمع ضعف ما يقول. وكان اعرابي يجالس الشعبي فاطال الصمت فسأَلهُ عن ذلك فقال أَسمع فأَعلم واسكت فأَسلم. وقيل لاعرابي لمَ لا تتكلم فقال حظ لسان الرجل لغيرهِ وحظ سمعهِ لهُ. وقال بعضهم لأَن اسمع احبُّ اليَّ من ان انطق لان المستمع يتَّقي و يترقَّى

ورأَى احد الادباء مقالة في فن الاستماع في احدى الجرائد الانكليزية فلخَّص منها ما يأْتي قال

ذكر احد الكتبة ان فن المحادثة آخذ في الاضمحلال قال "اننا نكتب الآن اكثر ممن سلفونا لكننا نتكلم قليلاً بالنسبة اليهم ولذلك كان في مقدار محادثاتنا ونوعها نقصٌ ظاهر" . ولا شك ان هذا الكاتب لم يقصد بالمحادثة تبادل كلماتٍ وعباراتٍ متعارفة تُكرَّر كلما التقت الرجال والنساءُ معاً فان هذا التبادل يُعبَّر عنهُ بالمعاشرة الإلفية وهو لم يحصل فيهِ نقص وعلى افتراض حصول النقص فيهِ فان ذلك لا يدعونا قط الى الاسف ولكن الكاتب يشكو من ان المحادثة التي كانت تعتبر فنًّا من الفنون الجميلة قد نُبذت ظهريًّا في هذه الايام وأُهملت ففقدت الهيئة الاجتماعية احدى محاسنها . هذا ومهما كان الامر فنحن نطلب الى القارىء اللبيب ان يعيرنا انتباههُ فنرشدهُ الى موضوعٍ آخر مشابه لهذا وهو من الاهمية بمكان ألا وهو فن الاستماع. فمهما عظم أَسفنا لتقهقر فن المحادثة فأَسفنا لاندثار فن الاستماع أَعظم لان حسن المحادثة من افضل محاسن الحياة وصاحبهُ محبوب يخالطهُ الناس

هذا القرن في مخزن تحف مستشفى (سنت لويس) ولا يزال باقيًا وطولهُ واحد وعشرون سنتمترًا ولو مدَّ طرفهُ لكان طولهُ سبعة وعشرين سنتمترًا فانهُ منثنٍ مثل قرن الكبش ومحيطهُ ستة سنتمترات وأَخيرًا قرن (فرانسواه طروياك) وكان عطشجيًا فان المـاركيز (دي لافروين) لاقاهُ في غابة (مانس) وارسلهُ الى هنري الرابع وكان قرنهُ مثل قرن الظبي في الانحناء وكان يمكن تقليمهُ مثل اظافر الانسان فتفرَّج عليهِ الامراءُ وجمع اموالاً كثيرة وأَتى اليهِ المتفرجون من كل فجٍ عميق ووضع في محل بقرب رأْس (سنت اوستاش) سنة ١٥٩٩

حسن الاستماع

قيل تعلَّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن المقال ولا تقطع على احدٍ حديثًا. وقيل استمع فسوءُ الاستماع نفاق. وقيل للسائل على السامع ثلاثة امور جمع البال وحسن الاستماع والكتمان لما يقتضي الكتمان. وقيل اساءَ سمعًا فاساءَ اجابةً. وقال فيلسوف لتلميذهِ أَفهمتَ قال نعم قال كذبت لان دليل الفهم السرور ولم اركَ سُرِرتَ. وقيل نشاط القائل على قدر فهم السامع. وقيل من سعادة القائل ان يكون المستمع اليهِ فهيمًا. وقيل فلان في الاستماع ذو اذنين وفي الجواب ذو لسانين قال الشاعر

إذا حُدِّثوا لم يُخشَ سوءُ استماعهم وان حَدَّثوا قالوا بحسن بيانِ

وقال رجل اذني قمع لمن يحدثني. وقيل من لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنهُ مؤُنة الاستماع. وقال عبد الله بن مسعود حدّث الناس ما

اما اهالي الصين فلا يستعملون غير الاسنان السوداء

يبلغ عدد العضلات في زلومة الفيل نحو ٣٢١٢٢ عضلة

أغنى مملكة في الدنيا ولايات أميركا المتحدة ففي سنة ١٨٥٠ بلغت ثروتها نحو بليون و٦٨٦ مليون جنيه وكانت ثروة انكلترا اربعة بلايين و٥٠٠ مليون جنيه وفي السنة الماضية كانت ثروة انكلترا نحو تسعة بلايين او ضعف ما كانت عليهِ في سنة ١٨٥٠ غير ان ثروة الولايات المتحدة بلغت في سنة ١٨٨٠ نحو تسعة بلايين و٧٦٠ مليون جنيه وفي السنة الماضية بلغت نحو احدى عشر بليون جنيه

في انكلترا جمعية تُسمى جمعية الانسانية وتنقذ من الغرق بين ١٥٠ نفرًا و٢٠٠ نفر في السنة

قرون البشر

من عجائب ما رأيناهُ في جرنال (لافرانس) انهُ في (لثوانيا) شابة تسمى (كاترين مسشوفن) في جبهتها قرنان صغيران وتزوجت برجل منذ ثلاث سنين فاخذت بمجامع قلب زوجها ولكن ساءهُ وجود هذين القرنين وذكر المسيو (دي ماركاي) احد المؤلفين ٩٥ نادرة من هذا القبيل وذكر (بوثولين) انهُ كان لسيدة ايطاليانية قرن طولهُ ستة عشر سنتمترًا وذكر (البارون جول كلوكة) في تقرير قدمهُ لمحفل علمي بانهُ لسيدة هنكارية قرن بارز مقاسهُ خمسة عشر سنتمترًا وذكر الموسيو (دي بارفيل) مقالة في جرنال اسمهُ (رفي دي سيانس) عن النساء اللواتي لهنَّ قرون واشهر القرون قرن السيدة (ايكيس) وبعد وفاتها وضع الدكتور (روبراي من هيرس)

الحيوانات التي تعيش اكثر من غيرها هي الحوت والفيل فان كلاًّ منهما يعيش نحو اربعماية سنة

توفي المستر (دكنس) أحد المؤلفين الانكليز عن ثمانين الف جنيه اكتسب جلها من مؤلفاتهِ

اعظم معدن ملح في الدنيا هو الموجود في غاليسيا في النمسا فاستخرج منهُ الملح منذ ستماية سنة وبلغ ملحهُ نحو ٥٠٠ ميل طولاً وعرضها ٢٠ ميلاً وسمكها ١٢٠٠ قدمًا ويستخرج منهُ سنويًا نحو ٥٥٠٠٠ طولوناتو ويشتمل على مماشٍ وبيوت وشوارع وتماثيل وكلها من الملح

في الولايات المتحدة نحو ٣٦٥ مدرسة كلية جامعة وعدد اساتذتها ٤٨٣٦ وعدد طلبتها ٦٥٧٢٨

تباهت مدينة فيلادلفيا ان في مدارسها ماية الف طالب

صرفت انكلترا نحو عشرة ملايين جنيه واربعين الف في اعمال البر والاحسان سنويًّا ويصرف في لندرة سنويًا لاغاثة الملهوف وبذل المعروف نحو اربعة ملايين جنيه و٧٠٠ الف جنيه

وجد في الاجسام المحنطة المصرية القديمة نحو ٥٩ صنفًا من الازهار

يصنع في اميركا نحو عشرين مليون من الاسنان الصناعية وتلوَّن بألوان مختلفة حسب طلب البلاد ففي (كانادا) يرغبون في الاسنان البيضاء التي يكون لونها مثل لون الثلج وفي جنوبي اميركا يفضلون الاسنان الصفراء .

العسل وثمانية دراهم من السكر البلوري وعصير ثلاث ليمونات من الليمون الحامض وامزج الكل حسنًا وضعهُ على النار الى ان يغلي بضع دقائق فيكون شرابًا نافعًا للسعال يؤْخذ منهُ كل ساعة او اقل من ساعة ملعقة او ملعقتين

يبلغ عدد ما يُصنع في معامل أَميريكا من الآلات الموسيقية كل سنة نحو خمسين أَلف

غرقت احدى البواخر بقرب جزائر الخالدات فنزل احد الغطاسين وانتشل ثلاثًا من الجثث التي لم ترتفع على وجه المياه وسببهُ ان هؤُلاء الناس كانوا أَخفوا تحت ثيابهم قبل الغرق مقدارًا من الذهب فملأَ رجل جيوبهُ من الذهب ووضعت امرأَة في ثيابها كيسًا مملوءًا من الذهب ووضع آخر في حزامهِ مقدارًا وافرًا من الذهب فانظر الى محبة المال كيف أَوقعتهم في العطب والهلاك

في بلاد الانكليز شركة تجارية للعملة كما انهُ توجد شركة للضباط وشركات لغيرهم وكيفية انشائها هي أَن يدفع كل شخص مبلغًا لانشاء محل تجاري أَو غيرهِ ويشتري منهُ لوازمهُ وقد بلغت دكاكين أَو مخازن شركة العملة فقط في جميع بلاد الانكليز نحو ١٢٥٠ دكانًا ويبلغ عدد اعضائها المشتركين فيها نحو مليون ويبلغ رأْس مالهم تسعة ملايين وعندهم بعض ملايين للاستيداع وبلغت قيمة ما بيع في السنة الماضية للاعضاء نحو ٢٥ مليون جنيه وكانت الارباح ثلاثة ملايين جنيه ولا يوجد عندنا في مصر شركة مثل هذه ولا غيرها

منثورات

منقولة عن النشرة والوطن

المصابيح في الولايات المتحدة

بلغت المصابيح الكهربائية والغازية في بعض مدن الولايات المتحدة في اميركا عددًا وافرًا. ففي نيويورك ٢٣٠٢٨ مصباحًا غازيًّا و٦٤٧ مصباحًا كهربائيًّا وفي فيلادفيا ١٢٥٥٥ مصباحًا غازيًّا وفي بستون ٥١٩١ مصباحًا غازيًّا و٤٠١ مصباح كهربائي

ابعاد السيارات

رأَى الموسيو هيغو غلدن في رسالة بعث بها الى ندوة العلم الفرنسية ان الابعاد النسبية بين السيَّارات. كانت في اول امرها اقل منها الآن جدًّا

جواب ظريف على سؤَال صعب الجواب

سأَل احد ملوك المشرق اهل بلاطهِ فقال أَأَبي اعظم ام انا فسكتوا عن الجواب على هذا السؤَال الصعب في مثل ذلك الموقف الخطير ومرَّ وقت طويل ولم يفُه احد بكلمة وفيما هم كذلك سمعوا بغتةً شيخًا حناهُ الدهر كبرًا يقول "ابوك اعظم ودليل ذلك انك مع مساواتك لابيك في العظمة والكرامة وسائر الصفات الشريفة لم تكن مثلهُ في ان ولد عظيمًا مثلك". فسرَّ الملك بهذا الجواب واحسن صلة ذلك الشيخ

دواء للسعال المعتاد

خذ ثمانية دراهم من بزر الكتان وضعها في ١٥٠ درهمًا من الماء وضع الاناء على النار الى ان يغلي جيدًا ثم صفّهِ وخذ المصفَّى وزد عليهِ قليلاً من

مقاملكِ واحزانكِ وتجاري هؤُلاء الناس حتى نسافر معهم ولا ينكشف امرنا

فاجابتهُ الاميرة الى ذلك ولما ركبوا للسفر دنت من احدى النساء وفاتحتها الحديث فكأَنها بكلامها ادارت ساعة ثم اطلقت لها العنان فجعلت تدور وترن بلا انقطاع حتى أقلقت مسامعها بكلامها وازعجتها بهذرها وشقشقة لسانها بالفاظ سخيفة ومعانٍ مستقبحة حتى ملَّت الاميرة وعافت نفسها الحياة

واما ويلان فكان أَسوأً منها حالاً فان الغلام دكن اعدمهُ الرشاد بكثرة مسائلهِ ودوام مراقبتهِ للاميرة تارةً ينظر من تحت الغطاء الى يديها وأُخرى يحتال على رفع البرقع عن وجهها حتى رأَى جمالها وبياض عنقها وحسن كفيها فقال لويلان من سمع ان حور الجنان يعشنَ بجانب كور البياطرة واياديهنَّ الحسان يعتدنَ الغزل والاعمال الخشنة لعمر الحق ان الباشق لا قرب ان يكون أَخًا للعصفور من ان تكون انت اخًا لهذه الظبية الفتانة. فعبس ويلان وقال اقصر لسانك والاَّ القاك في شرك الردى . فنفر الغلام وقال اتكتم ذلك عني ياويلان ثم تتهدَّدني بمثل هذا الكلام فما اكون انا دكن ان لم اجرعك كاس الحسرات ثم ابتعد عنهُ ولم يعد يتعرَّض لهُ

فاشتدَّ قلق ويلان وخاف غدر الغلام وطلب الى الاميرة ان تتظاهر بالتعب ليتخلَّفا يسيرًا عن الجماعة ويبيتا في خانٍ قبل الخان الذي كانت الجماعة ذاهبةً اليهِ فاجابتهُ الى ذلك وتخلَّفا ومرَّت الجماعة ودكن معها فخفَّت هموم ويلان عند روْيتهِ ذاهبًا وقال غدًا نقوم باكرًا ونسبق الجماعة الى قصر كنلور فنتخلص من مكرهم وغدرهم (ستأْتي البقية)

تكون اياهُ فابليس لم يرسل من نارهِ الى الارض الاَّ شرارةً واحدةً. فقال الغلام نعم انا هو دكن وقد تركت معلمي وصرفهُ ونحوهُ ورافقت هذه الجماعة الى كنلور. وعرفتك لما امتزجت بنا ولحظت انك ارتبكت واضطربت لمَّا سأَل الفارس عنك وعن التي معك فبادرتهُ بالجواب تخفيفًا عنك فقل لي الآن من هذه التي برفقتك. فتعوَّذ ويلان ثم قال ما دمت قاصدًا كنلور فاني اقصدها حبًّا بمحياك اللطيف وعشرتك القبيحة اجاب لا بل تريد محياي القبيح وعشرتي اللطيفة ولكن باي صفة تسافر معنا قال مشعوذًا كما امرت فقال وما تفعل بالمرأة التي معك فقد اشغلتْ بالك كما يظهر لي من اضطرابك وارتباك حالك فقال ويلان متظاهرًا بالسكينة انها اختي يا هذا وهي مشهورة بضرب العود حتى يطرب لضربها الجماد فقال الغلام اني اشدُّ الناس غرامًا بصوت العود فلطالما سمعت الناس يصفونهُ فقل لاختك ان تجود عليَّ بسماعهِ. قال وكيف انت مغرم بهِ ولم تسمعهُ فقال كما يعلق المحبُّ محبوبهُ من السماع بهِ دون ان يراهُ. قال صبرت هذا الزمان كلهُ فاصبر حتى تستريح اختي من مشقَّة السفر ولك عليَّ حينئذٍ ما تريد ثم تحوَّل عنهُ وهو يقول لعن الله هذا الغلام فاني ان لم احترس منهُ القاني في البليَّة من حيث لا ادري ثم ذهب وقابل شيخ الجماعة وقال لهُ اني مشعوذ واختي تضرب على العود فطلب منهُ البرهان على صدق كلامهِ فاراهُ من ضروب الشعوذة ما اذهلهُ واعتذر عن اختهِ بانها متعبة فقبل عذرهُ حالاً وضمهُ الى جماعتهِ مسرورًا ودعاها لتناول الطعام معهم فاعتذر ولم يتخلص منهم الاَّ بالجهد. ثم خلا بالاميرة وقال ان الضرورة لها احكام فارجوكِ يا مولاتي ان تتناسي الآن

فلا يدري بهما احد وكان يستشرف ما امامهُ وما وراءهُ فرأى فارسين يجدان في اثرهما فاوجس منهما شرًّا حتى عرف انهما وردان وخادمهُ لمبور فجعل يحث الاميرة على الاسراع ليمتزج بالجماعة قبلما يدركانهما وكان امامهما اكمة وتحتها وادٍ فيهِ غدير صغير فلما اشرفا على الوادي وجدا الجماعة قد نزلت فيهِ فاسرعا وامتزجا بها بحيث لم يلتفت احد اليهما وكان ذلك قبل ان بلغ وردان قمة الاكمة. فلما نزل الى الوادي لم يرَ لهما اثرًا وسأَل الجمع قائلاً باسم من اجتمعتم ههنا فتصدَّى لهُ ولد من بين الجمع وقال باسم الشيطان الرجيم فسرَّ بهِ وردان وقال لهُ ومن هذا الرجل الذي وصل اليكم اخيرًا ومعهُ سيدة تسوق جوادها سوقًا حثيثًا فدنا الولد من وردان لكي لا يسمعهُ احد وقال لهُ هذا احد خدمة مولانا ابليس وهذه زوجتهُ وهما من اكبر المشعوذين

وبعد ما تناقش وردان وهذا الغلام بالكلام هنيهةً وفهم منهُ ان تلك الجماعة ذاهبة الى كنلور لتقوم هناك بالالعاب والشعوذات وتجري المضاحك والمساخر اخرج من جيبهِ دينارًا وقال خذ هذا واشرب انت وجماعتك على ذكر وردان ثم بذل المهماز في شاكلتي جوادهِ فانطلق بهِ كالنسيم وتلاه لمبور فاخرج من جيبهِ درهمًا وقال اشربوا بهِ حتى لا يبقى بينكم صاحٍ وانطلق في اثر مولاهُ. فتلقَّف الغلام الدينار والدرهم وقصد بهما ويلان طافرًا حتى وقف بجانب فرسهِ وقال لهُ اني اخبرت الفارسين من انت فهل لك ان تخبرني من انا

فتوسمهُ ويلان وقال عرفتك يا شيطان فان لم تكن انت دكن الذي كان ياتيني بالخيول وانا بيطار تحت الارض فانت اخوهُ ولكن لا بد ان

فقال العطّار اني كنت اهزل معك ايها المفضال فانا اتقي الله ولا اعتدي على مال العباد. قال سبق السيف العذل فقد اقسمت يوم التقينا اني حيثما وجدتك اسلب منك حصانك واعطيهِ لبعض اتباعي ما لم تحمهِ بسيفك ويمينك. وقد فعلت كما اقسمت وساردّ اليك حصانك متى وصلنا الى القرية الفلانية فاكون قد صنعت معك معروفًا ووفيت بيميني

فقال العطّار لا تردني خائبًا ايها الخليل فاني ما اتيت اطلب الحجرة الآن لان عروسي تنتظرها لتركب الى الكنيسة وهناك اصلّي عليها. قال يشقّ عليّ ان اردّ رجاءَك ولكنّ للضرورة احكامًا فارسل من يستلم حجرتك في المكان الذي ذكرتهُ لك وان كنت في ريب من هذا الكلام فاقصد غصان صاحب الخان تجد لي عندهُ ما لا يثمن من البزّ والخزّ والاستبرق والمخمل والسندس والديباج فخذهُ ثمن حجرتك هذه واتركنا نذهب في سبيلنا ثم سار هو والاميرة ورجع العطّار كاسف البال مضطرب البلبال لا يعلم بماذا يجيب عروسهُ الواقفة في انتظارها

وبلغ ويلان والاميرة الخان فاعدّ لها مكانًا لمنامها واستأجر لها فرسًا آخر وسلم حجرة العطّار لمن يردها اليهِ وابتاع لميّ ثيابًا بدل ثيابها ولبس ثيابًا غير ثيابهِ لكي لا يعرفهما احد وكان طرسليان قد اعطاهُ نقودًا كافية لذلك فانفق منها وهو يقول جدح جوين من سويق غيرهِ

وقاما من الصباح وجدًّا المسير وفيما هما على الطريق رأيا جمعًا سائرًا امامها بالطبول والزمور ذاهبًا ليقابل الملكة في كملور قصر الامير لستر ويلعب امامها العابًا هزلية فعزم ويلان ان يجدا السير عساهما ان يمتزجا بهم

وكان يستكدُّ جوادهُ ويلتفت وراءهُ حتى رأى من تحت ذلك الغبار فارساً واحدًا يتقلقل في ظهر الجواد وقد عضَّ اللجام بفيهِ وامسك معرفة الفرس بيدهِ. فقال خسئ هذا النذل فمتى كان ويلان يهاب الفارس والفارسين فكيف يخاف من هذا المهذار وما هو الاَّ صاحبنا العطَّار

وتحرير الخبر ان العطَّار كان في انتظار الحجر فلما استبطأَ قدوم الوالد قصدهُ فاخبرهُ بما كان من امر وردان ودلَّهُ عليهِ وعلى الاميرة ميّ فطمع فيهما وحثَّ جوادهُ في اثرهما ولكون الطريق وعرة ولعدم اعتيادهِ ركوب الخيل اضطرب في سرجهِ وامسك اللجام بفمهِ ومعرفة الجواد بيديهِ وما زال كذلك حتى ادركهما ولكنهُ لم يستطع ان يردّ جماح حصانهِ فجازهما مسافة وهو يصرخ قف قف مخاطبًا الحصان لا ويلان· ولم يستطع ان يوقف حصانهُ الاَّ بعد ما ابعد عنهما مسافة ثم الوى نحوهما العنان وجلس في سرجهِ ورتَّب اثوابهُ . فقال ويلان لميّ لا تخافي فصاحبنا غرٌّ لا يُعبأُ بهِ

ولما دنا العطَّار منهما وسكَّن جاشهُ واجترأَ على الاقتراب منهما قطَّب جبينهُ وقال لويلان سلّم الحجر في الحال فاجابهُ ويلان أَمثلي يقال هذا الكلام وهل تبغي ان تسلبني في سكَّة السلطان فاخرج ايها الحسام من غمدك وارِ هذا المعتدي فعلك فصاح العطار باعلى صوتهِ يالاهل المروءة والحميَّة ان هذا الرجل سلب حجري واستخفَّ باعواني وجيرتي· فقال ويلان اليك عن المحال فلا بد لي ان اوفي نذري فانا الذي عيرتهُ ايها العطَّار المكَّار في قرية كمنر وتوعدتهُ بسلب امتعتهِ اذا لقيتهُ خارج تلك الديار فاستلَّ حسامك ودافع عن نفسك والاَّ رويت هذه الارض الظمآنة بدمك

رواية دار الغرائب والغير

تابع ما قبله

الفصل الثالث والعشرون

ما زالت الاميرة ميّ سائرة تتلفَّت وويلان يتقدم الفرس حتى اخترقا اجمة بجانب الطريق واذا فتى زري المنظر يقود حجرًا مسرجة بسرج تركب عليهِ نساء الافرنج فدنا من ويلان وقال الستما انتما الطالبين الحجر . قال ويلان بلى وتناول الزمام من يدهِ واركب الاميرة على الفرس وركب جوادهُ وسارا والاميرة لا تدري الها الفرس ام لغيرها وويلان لا يبالي بطوارق الحدثان ووقف الولد مبهوتًا وهو يحك رأسهُ ويحدث نفسهُ قائلاً ما دام هذا الطالب الحجر افما كان اللائق بهِ ان يقول هذا جزاؤُك فسمعهُ ويلان فالقى اليهِ درهمًا وقال ادعُ لنا بالتسهيل والتوفيق وسار مع الاميرة يطوي صدور الارض على اعجازها وهو يقول اذا بلغنا القرية الفلانية استأجرنا لنا ركوبة ورددنا هذه الى اصحابها

وبينما هو يعلّل النفس واذا صوت وقع الحوافر وراءهما والغبار يكاد يسدّ منافس الافاق فتشاءم ويلان وقال في نفسهِ ساء فألنا ولم يتم هذا الكلام الاَّ وسمع فارسًا يصرخ اللصوص يا لقومي اللصوص فقال ويلان لقد دنت المنيَّة. ولطالما اخبرني ابي ان موتي يكون بسبب حصان وانا ههنا في بلاد قد اضمر لي اهلها الشرّ والعدوان ولكن ماذا ينفع الندم الآن لقد قُدِّر فكان

وكان الصديقُ يزورُ الصديقَ لبثِّ العلومِ وشرحِ المعاني
فصار الصديق يزورُ الصديقَ لبث الهموم وشكوى الزمانِ

ما الناس الاَّ مع الدنيا وطالبها فكيفما انقلبت يوماً بهِ انقلبوا
يعظمون أَخا الدنيا وان وثبت عليهِ يوماً بما لا يشتهي وثبوا
لا يحابون لحيٍّ درَّ لقمتهِ حتى يكون لهم شطر الذي حلبوا

كفاك عن الدنيا الذميمةِ مخبرًا غنى باخليها وافتقارُ كرامها
وأَن رجال النفع تحت مداسها وأَن رجال الضرِّ فوق سنامها

عتبتُ على الدنيا بتقديم جاهلٍ وتاخيرِ ذي علم فقالت خذِ العذرا
بنو الجهل ابنائي لهذا رفعتهم واهلُ الحجى ابناءُ ضرتيَ الاخرى

رأَيت الدهرَ يرفع كلَّ وغدٍ ويخفض كلَّ ذي شيمٍ شريفه
كمثل البحرِ يغرق فيهِ حيٌّ ولا ينفكُّ تطفو فيهِ جيفه
او الميزان يخفضُ كلَّ وافٍ ويرفعُ كل ذي زنةٍ خفيفه

تموت الاسدُ في الغابات جوعاً ولحم الضأْن يطرحُ للكلابِ
وخنزيرٌ ينامُ على فراشٍ وذو ادبٍ ينامُ على الترابِ

هب الدنيا تساقُ اليك عفواً أَليس مصيرُ ذاك الى انتقالِ
وما دنياك الاَّ مثلُ فيءٍ اظلك ثمَّ آذن بالزوالِ

اذا ما رماك الدهرُ يوماً بنكبةٍ فهيئْ لهُ صبرًا واوسع لهُ صدرا
فانَّ تصاريف الزمان عجيبةٌ فيوماً ترى يسرًا ويوماً ترى عسرا

تطلبتُ في الدنيا خليلاً فلم اجد وما احدٌ غيري لذلك واجدُ
فكم مضمرٍ بغضاً يريكَ محبةً وفي الزند نارٌ وهو في اللمس باردُ

وزهّدَني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحبِ
فلم ترِ لي الايام خلاًّ تسرُّني مباديهِ الاَّ ساءَني في العواقبِ
ولا كنتُ ارجوهُ لدفع ملمةٍ من الدهرِ الاَّ كان احدى النوائبِ

لما رأَيتُ بني الزمانِ وما بهم خلاًّ وفيًّا للشدائدِ اصطفي
أَيقنتُ أَنَّ المستحيلَ ثلاثة الغولُ والعنقاءُ والخلُّ الوفي

أَيُّ شيءٍ يكون اقبح مرأًى من صديقٍ يكون ذا وجهينِ
من ورائي يكون مثل عدوّي وهوَ إِن يلقني يقبّل عيني

انما الدنيا دواهٍ والدوا هي
قد نهت عنها المناهي والمنى هي
ما لنا عيش بلاها والبلا هي

انما الدنيـا همومٌ كلهـا فاسمع النصح من القولِ الصحيحْ
كم غنيٍّ وفقيرٍ أَتعبت يالعمرِي ما عليها مستريحْ

مذ نشأْنا ما سمعنا مثل دهرٍ نحن فيهِ
كل مَنْ نشكو اليهِ يشتكي ما نشتكيهِ

الغولُ والخلُّ والعنقاءُ ثالثةٌ اسماءُ اشياءَ لم توجد ولم تكنِ

نخبة من ديوان الطرَب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

لا تفشِ سرَّكَ ما استطعتَ الى امرءٍ يُفشي عليكَ سرائرًا تستودَعُ
فكما تراهُ بسرّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالةَ يصنعُ

إِذا المرءُ افشى سرَّهُ بلسانهِ ولامَ عليهِ غيرهُ فهوَ احمقُ
إِذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرّ نفسهِ فصدرُ الذي يُستودَعُ السرَّ اضيقُ

ولا تخبر بسرّك بل امتهُ وصير في حشاك لهُ حجابا
فما اودعتَ مثل القلبِ سرًّا ولا اغلقتَ مثل الصدرِ بابا

لا تودعنَّ ولا الجمادَ سريرةً فمن الجوامدِ ما يشيرُ وينطقُ
واذا المحكُّ اذاعَ سرَّ اخٍ لهُ وهوَ النضارُ فمن بهِ يستوثقُ

لا تفشِ سرَّك الاَّ عند ذي ثقةٍ او لا فافضلُ ما استودعتَ اسرارا
صدرًا رحيباً وقلباً واسعاً صمتاً لم تخشَ منهُ لِما اودعتَ إِظهارا

سمعنا بالصديقِ وما نراهُ على التحقيقِ يوجدُ في الانامِ
واحسبهُ محالاً نمَّقوهُ على وجهِ المجازِ من الكلامِ

سأَلتُ الناس عن خلٍّ وفيٍّ فقالوا ما الى هذا سبيلُ
تمسك ان ظفرتَ بودِّ حرٍّ فان الحرَّ في الدنيا قليلُ

النظام الطبيعي لا يعد فردًا من الافراد الذين يتألف منهم الكون الانساني ومن المعلوم ان الطبيعة تنبذ ما هو خارج عنها اتقاءَ الضرر فبناءً على ذلك كان كل فرد من اعضاء المجتمع الانساني مدفوعاً للاجتهاد في منع العوادي المضرَّة قياماً بما تفرضهُ عليهِ غاية الموجد ولا يلزمنا ان نعتني كثيرًا في ادراك هذه الغاية لِما فينا من حاسة الشعور بها لانك تتقي الحرّ والبرد والجوع والظماءِ والجراح وغير ذلك وما تلك الاَّ فراغات في النفس تستدعي اشباعها فاذا كان الانسان او باقي الحيوان يستدرك باقل من لحظة الابتعاد عن الاخطار المعاكسة الوجود فكيف يجوز الدخول فيهِ باختيارهِ. هذا فيما يختص بالواجبات الطبيعيَّة الغريزية اما ما يختص بالفضيلة فالامر ليس باقل اعتبارًا مما تقدم بل هو ابعد انحطاطاً في الانسانيَّة اذ يتعرَّض الانسان لموقف التوحش ان قاتلاً وان مقتولاً ونرى في ذلك خروجاً بعيدًا عن مقتضيات الحيوان اذا لم نقل الانسان الذي ميزنا نوعهُ عن الحيوان وجعلناهُ بالعقل والادراك بمنزلة الآلهة لان عاديات الكواسر من الوحش والطير انما هي اضطرارية اما طلباً للرزق واما حرصاً على النوع او استقلالاً بالمكان لعدم وجوب التكافوءِ النسبي الفردي لبساطة وسهولة منال ما يلزمهُ للبقاءِ بخلاف الانسان الذي لا يعيش منفردًا فتكون نتائج المبارزة مضرَّة للغالب والمغلوب اذ يعدم بها كلٌّ من المتبازين عضواً ضروريّاً لحياتهِ واهم في الحقيقة من الشرف الموهوم. ولا يسمح لنا المقام في هذه النبذة ان نتوسع في بيان الاضرار التي تترتب على هذه العادة الوحشيَّة (الجهنميَّة) فنكتفي الآن بما ذكرنا ولنا من وراءِ تقدم رجال هذا العصر امل بقطع هذه العادة القبيحة والله المسؤول في الاجابة. انتهى

لنظام حفظ الوجود. وربَّ معترض يقول "أَتعد ذلك مبدًا للجنس البشري والحروب تبيد منهُ يومياً مئات والوفاً أَفما كان الاجدر بك ان تبحث عن هذا" فاجيب ان الحروب الدوليَّة لا بد منها مما يدفع اليها من عوامل تنازع البقاء بين القوي والضعيف فضلاً عن لزومها غالباً لوضع حدّ تقف عندهُ الاشرار هذا ومع اعترافنا بعظم اضرار الحروب ومخالفتها لما فرضهُ الله والطبيعة علينا لا يسعنا انكار منفعتها في بعض الاحيان فلو ترك نابليون الاول في فتوحاتهِ لدامت الحروب وكان دوخ المسكونة ولو لم تقام عليهِ الحروب وتقاوم الحرب بالحرب لما استتبت الراحة وساد الامن وقس على ذلك من الامثال التي لا تحصي ولكن اين ضرورة المبارزة الطبيعيَّة ولزوم حدوثها لعمران الكون الاَّ اذا كانت غايتها دفع المناظرة عن امرٍ تضطر اليهِ العوامل الطبيعيَّة من مثل اختصام اثنين احبا فتاةً واحدة (ومع هذا فان للانسان عقلاً يردعهُ عن فعل الشر ولذلك وضعت القوانين جزاءً لمن تعمل فيهِ سورة الغضب والاَّ لما كان الانسان مسؤُولاً عن عملهِ لعدم وجود القوة الرادعة) وعليهِ فان من واجبات الهيئة الاجتماعيَّة ليس فقط تجنبها بل السعي بكل قوتها في ابطالها واستئصال جرثومتها حيث وجدت والاَّ اخذت بالامتداد واستحكمت فينا كما تملكت في الاجانب واصبح الشفاء من دائها صعباً . واصوب كلامي هذا عموماً لابناء جنسي وخصوصاً لمن عدَّ البراز تمدناً وجارى الافرنج في تلك العادة الذميمة جهلاً بدون تبصر في العاقبة

وبما ان الانسان مسخر لحفظ وجودهِ بما فيهِ من العوامل الفطرية فيكون استهدافهُ للاخطار خارجاً عن حد النظام الكوني وكل من هو خارج عن

المظلوم والتعويض لهُ عما خسرهُ ماديًّا وادبيًّا

كيف يجوز وقد قُتِل في المبارزة من طلبها لرد شرفهِ والتعويض عن الاهانة الموجهة اليهِ . أَيُعدُّ ذلك تعويضاً وهو قد بحث عن حتفهِ بظلفهِ أَيعد ذلك ردًّا لشرفهِ وهو قد اظهر من الجبن في عدم تغلُّبهِ على امياله الشريرة حتى فضَّل استهدافهُ للقتل بما لم يفعلهُ الحيوان . أَتجوز المبارزة وقد تضاعف ذنب مرتكبها فذنب الاهانة الصادرة من نحو خصمهِ ثم ذنب الجريمة الناتجة عنها . أَيحسب المبارز ان موتهُ وترك عائلتهِ في مركزٍ حرج وحالة ضنكة يرثى لها تعويضاً لهُ عن اهانةٍ ما . أَيحسب حزن اعضاء عائلتهِ واسفهم وحرمانهم من كانوا يدرأُون اقل عارض يلمُّ بصحتهِ تعويضاً وهل تحسب تلك الاهانة شيئاً في جنب المصائب التي تنتابُ عائلة ذلك المقتول بعدهُ مَّما يضطرهم بعض الاحيان لارتكاب الدناءَة والرذيلة وغيرهما اما لعوزٍ واما لداعي الاهمال . وعليهِ فلا نعلم كيف يجوز وقوعها بين رجال حكومة او وزرائها ممَّن تتوقف عليهم مصالح المملكة ورعاياها اذ ان في حياتهم بقاءً للنظام واتماماً للاحكام واستكمالاً للشرائع مَّما يعمُّ خيرهُ كل فردٍ من افراد الرعيَّة ولما كانت المصالح العموميَّة تتناول فوائدها الافراد كان من الضروري مقاومة شيوع هذه العادات الوحشيَّة

ومن الاشياء التي لا يقبلها العدل عدم تكافوء المتبارزين لما بينهما من اختلاف القوى المادية والادبيَّة كما يحدث ذلك غالباً فيكون الواحد قوي البنية كبير الهيكل والآخر ضعيفها نحيفها قصير القامة او وضع على مائدة خصمهِ لاكلهُ وما ابقى منهُ شيئاً فكيف يباح البراز في تلك الاحوال وكلاهما خليقتا الباري بل كيف يباح وهو مؤسس على مبادىء مبيدة للجنس البشري ومخالفة

يكاد يكون واحدًا في العالم اجمع وما القصد هنا الاَّ نبيان مضار المبارزة المادية والادبيَّة كما تقدم آنفاً فنقول :

اذا بحثنا عما يترتب على المبارزة من المنفعة والفضيلة فلا يمكننا ان نرى لها من فضيلةٍ تُحمَد او عاقبة تُشكَر مع اننا اذا نظرنا الى اضرارها فوجدناها كثيرة لا يحصى عددها وجسيمة يروعنا هولها نرى حينئذٍ وجوب طرح المبارزة واستئصال جرثومتها من بيننا . وسنسرد بفصل تلك الاضرار برهاناً على ذلك : فمنها عدم الموازنة والنسبة بين الاهانة المؤدّية الى المبارزة و بين الجريمة المرتكبة بفعل المبارزة عينها . هنالك بونٌ عظيم جدير بالالتفات لانهُ كثيرًا ما تتسبَّب المبارزة عن اهانة زهيدة جدًّا كما لو قال احدهم للآخر انتَ بليدٌ مثلاً . نعم اننا لا ننكر حصول الاهانة ووجوب الانتقام او التعويض عنها ولكن هل يترتب على ذلك وقوع مبارزة ربما تنتهي بموت احد المبارزين او بموت كليهما او اثخانهما مع علمنا بان الانسان سريع السقوط بالخطإِ وليس بمعصوم عنهُ بل مائل الى الشر طبعاً اكثر من الخير . اين اهميَّة الاهانة من اهميَّة حرمان رجل حياتهُ العزيزة المفضَّلة لديهِ على كل موجود تلك التي كان يعتني بها طول ايامهِ و يجاهد لحفظها من الاكدار ومن طوارق الحدثان حتى لو نفذت في احدى اصابعهِ شظية جمع لها نطس الاطباء واحضر الادوية المختلفة وجاد بمالهِ العزيز لمداواتهِ وتقريب حين شفائهِ أَيجوز في شرع التمدن والحضارة ان يسمح بحياتهِ بسبب كلمة زهيدة ربما صدرت عن غير تروٍّ وهبها اهانةً كبيرة تستحق الاعتبار فعندي انهُ لا يجوز بسببهاوقوع مبارزة . نعم لايجوز في عصر فيهِ سنَّت المحاكم العادلة قانون العقوبات لقصاص المعتدي وفيهِ وُجدت السلطة والقوَّة لردع الظالم واغاثة

المبارزة او "الدويلو"

لجناب شكري افندي بنوت

(تابع ما قبلهُ)

ثم بعد ذلك حرّم استعمالها تحريماً تاماً في زمن هنري الرابع سنة ١٥٩٩ وفُرض عقاب الموت على المبارز مع استصفائهِ ولو قُتل او جُرِح الاَّ ان ذلك المنع لم يأْتِ بالفائدة . ولما كانت صرامة تلك الاحكام قويَّة كانت طلبات العفو المقدمة للملك كثيرة العدد وكانت تُقبَل جميعها تقريباً بسبب دالَّة البعض واحتراماً للبعض الآخر . ودام الحال على ما ذكرنا من تغيُّر الاحوال فكانت تارةً تُحرم المبارزة بالكليَّة وأُخرى يُسمَح بها وطورًا يوضع لها شروط مقرَّرة الى سنة ١٨٣٧ حيث وُضِعَت لها الاحكام الاساسيَّة قانوناً محدودًا لان الامر العالي الصادر في اول شهر ابريل من تلك السنة اجاز لمحكمة النقض والابرام اعتماد ذلك القانون في احكامها الفقهيَّة ومن ثمَّ لم تزل قواعدها واحدة لم يطرأ عليها تغيير يذكر بمعنى ان المبارزة ممنوعة وان القاتل فيها او الجارح يعتبر فعلهُ عمدًا ويسري عليهِ مفعول قانون العقوبات الفرنسوي الاَّ انهُ في هذه الايام الاخيرة كثيرًا ما تبرأُ ساحة المذنب رغماً عن وجود القانون حتى صارت رجال الحكومة نفسها تعمل بالمبارزة والكل يعلم امر المبارزة التي وقعت اخيرًا بين الجنرال بولانجه ورئيس وزارة فرنسا المسيو فلوكه ليلة عيد الجمهورية الواقع في ١٤ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ هذا ولنضرب صفحاً عن الكلام في تاريخ المبارزة وفي امر تحريمهِ وتحليلهِ عند الدول الاخرى لانهُ

اكابر اغنياء الارض

في العالم نحو الف غني يملك كلٌّ منهم اكثر من الف الف ليرة انكليزية ٢٠٠ منهم في بريطانيا و٤٠٠ في الولايات المتحدة الاميركية و١٠٠ في جرمانيا واوستريا و٧٥ في فرانسا و٥٠ في روسيا و٥٠ في الهند و١٢٥ في غيرها من البلاد. واغنى هولاء الاغنياء جاي غُلْد في اميركا قيمة ما يملكهُ ٥٥٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية ودخلهُ السنوي ٢٨٠٠٠٠٠ ليرة. وماكي فيها ايضًا وقيمة مالهِ ٥٠٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٢٥٠٠٠٠٠ ليرة. ورتشلد في انكلترا قيمة مالهِ ٤٠٠٠٠٠٠٠ ودخلهُ السنوي ؟٠٠٠٠٠٠ ليرة. وفندر بلت قيمة مالهِ ٢٥٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ١٢٥٠٠٠٠ ليرة. وجونس في الولايات المتحدة قيمة مالهِ ٢٠٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ١٠٠٠٠٠٠ ليرة. ودوق وستمنستر قيمة مالهِ ١٦٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٨٠٠٠٠٠ ليرة. واستور في الولايات المتحدة قيمة مالهِ ١٠٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٥٠٠٠٠٠. وستورت فيها ايضًا قيمة مالهِ ٨٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٤٠٠٠٠٠ ليرة. وبينت فيها ايضًا قيمة مالهِ ٦٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٣٠٠٠٠٠ ليرة. ودوق سوذرلند قيمة مالهِ ٦٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٣٠٠٠٠٠ ليرة. ودوق نرثمبرلند قيمة مالهِ ٥٠٠٠٠٠٠ ليرة ودخلهُ السنوي ٢٥٠٠٠٠ ليرة. ومركيز بوت قيمة مالهِ ٤٠٠٠٠٠٠ ودخلهُ السنوي ٢٠٠٠٠٠ ليرة (النشرة)

النساء للرجال في هذا الميدان مما يساعد على تكثير الفساد والتعلق بالعشق والغرام فان العلم هو حصن يقيهنَّ من كل مفسدة بل ان حجب المرأة مع جهلها لا نعدهُ واقيًا لها من الفساد فالواقي الحقيقي هو التربية والتعلم بالآداب الحقيقية

ومن الاختراعات البديعة التي اخترعها الاميركان لتسهيل صناعة الطبع هو انهم اخترعوا آلة كبيرة لصف الحروف وذلك بان يصف فيها كل حرف مع كثير من جنسهِ على شكل سطح مائل وامام المشتغل على هذه الآلة عيون بارزة شبيهة باحرف البيانو مرقوم عليها اسم كل حرف فيضع الشغال اصبعهُ على احدى تلك العيون ويدوس عليهِ فينزل حرف من على السطح المائل ويصطف مع باقي الحروف ويشتغل الرجل بكلتا يديهِ لتوفير الوقت وبهذه الواسطة يتألف سطر طويل فاذا ساعدهُ رجل تيسر لهما ان يصفا نحو ١٥٠ ألف حرف في اليوم الواحد مع ان الرجل لا يقدر ان يصف بدون هذه الآلة اكثر من ثمانية عشر ألف حرف وبعد الطبع يمكن تفريقها بأسرع من صفها وقد شاهدنا آلة الكتابة عند أحد الاميركان في مصر فان الكتابة بها اسرع من كتابة اليد بثلاث مرات فهذه هي فوائد الصناعة والاختراعات وهذا هو معنى التمدن وتوفر أسباب الترقية والتنور فاذا قسنا انفسنا بنساء تلك البلاد اتضح لنا انهنَّ أوفر منَّا علمًا وفهمًا واغزر نبلاً واكثر اقدامًا ونشاطًا فمن رغب في ترقية بلادهِ ونشر اعلام الحرية فيها وجب عليهِ ان يبذل غاية ما في وسعهِ لترقية قومهِ وبث العلوم والمعارف بينهم وحثهم على المناهج القويمة ونبذ التواني والكسل الوطن

قرية او ناحية لا يتجاوز عدد سكانها أَلف نفس لها جرنال بل لكل قرية لا يتجاوز عدد سكانها نحو ٤٠٠ نفس جرنال واصغر جرنال عندهم واحقرهُ اكبر من أعظم جرنال عربي عندنا بمراحل شاسعة · في ولايات امريكا اكثر من خمسة عشر أَلف جرنال وما ادراك ما هي الخمسة عشر أَلف جرنال فانها ليست عدد نسخ بل عدد ادارات يصدر من كل نسخة منها الوف الوف من الجرائد فمنها الجرائد السياسية والعلمية والصناعية والتجارية والفكاهية ومنها المختص بفائدة الاحداث والاطفال والمدارس وتدبير المنزل ومنها ما هو لفائدة المرضى ومنع المسكرات ومنها الجرائد المختصة بالمدافعة عن حقوق النساء · ومن النساء جانب عظيم ممن ساعدنَ على تأليف الجرائد فمنهنَّ محررات ومنشئات للجرائد برزنَ في ميدان التحرير والتحبير والانشاء وأَتينَ بالاقوال الطنانة الرنانة وطلَبنَ مساواتهنَّ في الحقوق بالرجال وهل رأَى أَو سمع مصري انهُ في اميركا معلمات في المدارس الميرية وساعاتيات ورئيسات في مصالح وادارات متنوعة مثل المطابع والمعامل والمخازن والبنوكة ومهندسات في ادارة الآلات البخارية وغيرها فلا عجب اذا كان منهنَّ حاكمات ومنهنَّ اعضاء في مجلس الدولة وضابطات ومترشحات للوظائف الدوليَّة وهنَّ مقصوصات الشعور للخفة في الاشغال ومتزييات بزي الرجال ومنهنَّ حلاقات وسائقات للعربات وغير ذلك ولا عجب اذا ذهب اللورد سالسبري منذ عهد قريب الى مساواة النساء بالرجال في الانتخابات فالنساء عندهم لسنَ دون الرجال في الفراسة والنباهة واداء الاشغال وهذا كلهُ من التعليم. ولا يتوهمن الشرقي ان مسابقة

رهنتُ عند هذا الصراف وابنهِ وكاتبهِ جواهر بقيمة مئة الف جنيه بشهادة جوهريهم ووضعتها امامهم في هذا الصندوق وسلمتهم مفتاحهُ ففتحوهُ في غيابي و بدلوا الجواهر بجواهر كاذبة فليكن ذلك معلوماً عندكم. ثم خرج مسرعاً وفي اليوم التالي استُدْعي الصراف المحاكمة فحُكم عليهِ ان يدفع للبارون خمسة وستين الف جنيه فوق الخمسة والثلاثين الف جنيه التي لهُ عند البارون . ومات الصراف كمدًا قبل تنفيذ الحكم واما ابنهُ فلم يبقَ عندهُ شيءٌ من المال فاضطرَّ ان يهاجر الى استراليا . ولا يُعلم كيف توصَّل هذا البارون الخدَّاع الى أَخذ جواهرهِ و بدلها بجواهر كاذبة والارجح انهُ توصَّل الى ذلك بمواطأَة مع كتَّاب البنك والله اعلم

تقدُّم الولايات المتحدة

من اقوى الادلة الدالة على تمدن اية امة كانت كثرة جرائدها وتهذيب أَهلها فهي عنوان تقدّمهم وترجمان براعتهم وتنافسهم في الافادة والاستفادة ودلالة على العمران والمدنية كما ان حرمان البلاد منها يدل على عدم مبالاة أَهلها بفائدة ولا عائدة ويدل على ان الظلمة والنور عندهم مستويان بل ليس عندهم للعلم والتنوُّر منزلة معتبرة وقد ورد الينا من أَحد اصحابنا باميركا كتاب يدل على ما وصل اليهِ الاميركيون من درجة التمدن والعمران وكثرة الجرائد ومسابقة النساء للرجال في التفهيم والتفهم والتعليم والتعلم ومعاطاة الاشغال والصنائع والفنون فعندهم الجرائد الشهرية والاسبوعية والتي تظهر في الاسبوع مرتين واليومية والتي تظهر في اليوم مرتين وكل

وهو يحاول طردها والتربُّص الى ختام السنة الى ان فرغ صبره فعزم ان يفتح صندوق الجواهر ويرى ما فيهِ . فاحضر الجوهري والكاتب وابنهُ وأَتى بالصندوق وكسر ختوم الشمع الاحمر وفتحهُ بالمفتاح ثم تناول الاوراق التي فيهِ بيدين مرتجفتين وجعل يفتحها ويخرج الحلى منها فينظر اليها متعجباً من جمالها ثم ناولها للجوهري لينظر اليها فصرخ الجوهري صرخة عظيمة وقال ان هذه ليست الجواهر التي رأَيناها قبلاً بل هي جواهر كاذبة . فسقط الصراف مغشياً عليهِ ووقف الثلاثة مبهوتين كأَنَّ صاعقةً وقعت عليهم من السماء . وافاق الصراف بعد مدَّة ولكنهُ بقي محتارًا في امرهِ لا يعلم ماذا يفعل والجوهري يقسم ويغلظ الاقسام ان الجواهر التي رآها قبلاً ليست الجواهر التي رآها الآن

وعزم الصرَّاف ان يخبر البوليس السري وينشر الخبر في اوربا كلها لعلهُ يعثر على ذلك البارون الخدَّاع ولكن لم يمضِ اسبوع حتى حضر البارون بنفسهِ الى البنك فلما وقعت عين الكاتب عليهِ ارسل واحضر قاضي التحقيق ونفرًا من البوليس ليلقوا القبض عليهِ وارسل الصراف واخبر الجوهري فحضر . اما البارون فحيَّاهم ببشاشة وقال انهُ حضر قبل الأَجل المعيَّن واحضر معهُ اربعين الف جنيه ليدفعها لهم ويأْخذ الرهن وطلب الصندوق ولما رأَى ختومهُ مكسورة سأَلهم عمَّا اذا كانوا فتحوهُ في غيبتهِ فقالوا نعم ففتحهُ واخرج الجواهر ولما نظر فيها قال هذه ليست جواهري ولم يدرْ في خلدي انكم تسرقون جواهر قيمتها مئة الف جنيه وتضعون بدلاً منها جواهر كاذبة لا قيمة لها ثم سأَل الجوهري عن ثمن الجواهر التي اراهُ اياها ووضعها امامهُ في الصندوق فقال الجوهري انها تساوي اكثر من مئة الف جنيه فقال البارون للبوليس وقاضي التحقيق انني

فرضي البارون بذلك وفتح الصندوق وجعل يخرج منهُ الحلى المرصعة بالجواهر الكريمة مما لا مثيل لهُ الاَّ في خزائن الملوك فانذهل الجوهري من رؤيتها وقال انها تساوي اكثر من مئة الف جنيه وانهُ هو مستعد ان يرتهنها على هذا المبلغ اذا تردَّد المسترهنري في ارتهانها. وكان الكاتب واقفاً فلما سمع كلام الجوهري لم يبقَ عندهُ ما يعترض بهِ فاذعن وللحال قال المستر هنري انهُ قابل باعطاء البارون ثلاثين الف جنيه لمدة سنة بربا خمسة آلاف جنيه وتكون هذه الحلى رهناً عندهُ . فاخذ البارون الحلى واحدة واحدة ولفها بالاوراق التي كانت فيها واعادها الى الصندوق وقال اني اشترط عليكم ثلاثة شروط الاوَّل انهُ يجوز لي ان اردّ المال قبل نهاية السنة مع الربا كلهِ واسترد الرهن والثاني ان اختم الصندوق بالشمع الاحمر فيبقى مختوماً الى ان آتي وآخذهُ والثالث ان يبقى الامر سرًّا لان اصحاب الجواهر لا يريدون اشتهار ذلك لاغراض سياسيَّة واذا مضت السنة ولم ارجع بالمال لاستفك الرهن فلكم ان تفعلوا بهِ ما تشاؤن .
فقبل المسترهنري بذلك وكتب اوراق المعاهدة بينهما . وكان للصندوق مفتاحان فاقفلهُ البارون واعطى المسترهنري مفتاحاً واخذ هو مفتاحاً واعطاه المسترهنري ثلاثين الف جنيه وكان قد اتى بمركبة كبيرة لحملها فحملها ومضى بها

وبعد ايام قليلة رجع المستر مورتمر من اسبانيا فاخبرهُ ابنهُ بقصة البارون فلامهُ لوماً شديدًا على مخاطرتهِ بهذا المبلغ الكبير من المال ولكن لما اخبرهُ بمقدار الربا وبان الجوهري ثمَّن الجواهر بمئة الف جنيه فرح بذلك وهنأَهُ بهذا الربح الوافر

ومضت الايام ولم يسمع الصرَّاف عن البارون شيئاً فاقلقتهُ الهواجس

هنري الكاتب واخبرهُ بطلب البارون فاشار اليهِ الكاتب بعدم القبول بتاتاً. الاَّ ان المستر هنري طمَّعتهُ نفسهُ بهذا الربح الوافر وقال في نفسهِ ان هذا باكورة الاعمال التي اعملها وحدي وهي فرصة يجب ان لا اضيعها . فقال للبارون تعال غدًا فاجيبك الجواب الاخير وعيَّن لهُ الساعة العاشرة من النهار عازماً ان يستشير الجوهري الذي يعتمدهُ ابوهُ ويطلب حضورهُ لرؤية الجواهر

وقام تلك الليلة وتوجه الى بيت الجوهري وكان الجوهري من الاغنياء الكبار وكان لهُ ابنة وحيدة ويحب ان يزوجها بهذا الشاب لتجتمع ثروتهُ وثروة الصراف معاً فرحب بهِ هو وزوجتهُ وابنتهُ ودعوهُ للعشاء معهم فتعشَّى. وبعد العشاء قال للجوهري انهُ آتٍ ليستشيرهُ في مسأَلة ذات بال فخرجت الفتاة وامها وهما يضربان اخماساً لاسداس ويظنان ان المسأَلة لاتبعد عن الخطبة

ولما اختلى المستر هنري بالجوهري اخبرهُ بقصة البارون وطلب رأْيهُ فيها فاستكبر الجوهري المبلغ وكاد يشور عليهِ كما اشار عليهِ الكاتب فاستدرك المستر هنري الامر وقال للجوهري انهُ يحب ان يري اباهُ اقتدارهُ على ادارة الاعمال في غيبتهِ لكي يزيد اعتمادهُ عليهِ واخبرهُ ايضاً ان مع البارون جواهر قيمتها اضعاف المبلغ والظاهر انهُ يريد رهنها لغرض سياسي لانهُ لم يخبر عن اسم صاحبها . ولما رأَى الجوهري مستحسناً ذلك طلب منهُ ان يحضر الى البنك وقت حضور البارون ويرى الجواهر بعينهِ فوعدهُ الجوهري بالحضور

وفي الأَجَل المعيَّن حضر الجوهري الى بنك الصراف وحضر البارون ايضاً وادخل معهُ صندوقاً متقن الصنع فعرَّفهُ المستر هنري بالجوهري وقال لهُ ان ابي يعتمد عليهِ في تقويم الجواهر ولايمكنني ان ارتهن شيئاً منها الاَّ بامرهِ

جنت على نفسها براقش

كان في غرَّة القرن الماضي صرَّاف كبير في مدينة لندرا اسمهُ مورتمر وكان معروفاً في اوربا كلها ومقصوداً من الامراء والعظماء الذين كانوا يستدينون منهُ الاموال الطائلة ويودعون عندهُ جواهرهم خوفاً عليها من غوائل الحروب او يرهنونها عندهُ تأميناً على ما يستدينونهُ منهُ من الاموال . وكان مستقلاًّ في ادارة بنكهِ لان شركاءهُ ماتوا ولم يبقَ الاَّ شريك واحد وهو ابنهُ واسمهُ هنري

واتفق انهُ عرض لهذا الصراف شغل مهم في اسبانيا فاضطرَّ ان يمضي اليها وقبل مضيهِ دعا ابنهُ واوصاهُ ان يعتمد في كل اعمالهِ على رئيس كتَّابهِ وكان هذا الكاتب قد قضى عمرهُ في خدمة الصراف وكان خبيرًا اتمّ الخبرة في اشغال البنك واوصاهُ ايضاً ان يستشير صديقاً لهُ جوهريًّا في تثمين كل ما يطلب منهُ ان يرتهنهُ من الجواهر

وبعد ايام اتى رجل غريب الى البنك وسأَل عن مورتمر الصراف فقيل لهُ انهُ مسافر ولكن ابنهُ يقوم مقامهُ. فوقف كأَنهُ متردد عن دخول البنك فقيل لهُ ان الابن شريك لابيهِ وابوهُ فوَّض اليهِ ان يقوم بكل اشغال البنك فقال اذن استأْذنوا لي بالدخول عليهِ ثم اخبرهم ان اسمهُ البارون فون نيدن من فينا . فخرج هنري للقائهِ ورحَّب بهِ غاية الترحاب وسأَلهُ عن حاجتهِ فقال انهُ اتى من فينا من قبَل احد الامراء ليستدين لهُ ثلاثين الف جنيه لمدة سنة وانهُ مستعد ان يعطيهُ رهناً ثلاثة اضعاف هذا المبلغ وفي سنة او اقل من سنة يرد المبلغ ويدفع رباهُ خمسة آلاف جنيه وحينئذٍ يسترد الرهن. فدعا المستر

عريضة الاختصاص

هي قصيدة غراء رفعها الكاتب الاديب عزيز افندي زند مدير جريدة المحروسة ومحرّرها الى حضرة صاحب الدولة والاقبال المشير الخطير والوزير الكبير رياض باشا الافخم يقول في مطلعها

نشرَ الدمعُ من فؤادي طوايا   يوم نشر النوى بايدي الخفايا

وقال في مدح الوزير واجاد

ضللتني البلوى فلولا لياذي   برياضٍ لم يستتبّ هدايا
مَن قرأنا في مصحف العدل عنهُ   سُوَرًا للحجى وللمجد آيـــا
هبطتْ فوقهُ الكرامـــة اسرا   رًا وقيدت لهُ العلومُ سرايا

قصة الانتقام

هي رواية ادبية فكاهيَّة متوشحة بحلى العربية الفصحى "جمعت من ذيل جريدة مصر لصاحبيها المرحومين سليم نقاش واديب اسحق" الكاتبين الشهيرين اللذين امتلكا ناصية النظم والنثر وقد جمعها شقيق احدهما الكاتب الاديب عوني افندي اسحق واهداها لاعتاب حضرة صاحب الدولة والاقبال رياض باشا الافخم. وكأنَّا بالوزير الخطير كعبة العلم والفضل تشدُّ اليهِ الرحال من مصر والشام فتاتي منهُ فواضل قصرت عن بلوغها الارقام

كشف النقاب عن انواع الشراب

هو كتاب لصديقنا الاديب الفاضل رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدَّم يبحث عن انواع الاشربة كالخمور على انواعها والشاي والقهوة وقد نقل جانبًا كبيرًا منهُ عن المقتطف نقلاً حرفيًّا . والظاهر انهُ وضع الكتاب في يد مَن يضرُّ بهِ اسم المقتطف فحذفهُ حيث يجب ان يذكرهُ واكتفى "بقال بعضهم" او بالنقل بدون اسناد او بذكر مَن يسند المقتطف اليهِ وقد اسند الى المقتطف في اماكن قليلة ليوهم القارئ ان ذلك كل ما يسند اليهِ وهي خطَّة دنيئة نبرئ صديقنا المؤلف منها ولم نذكرها الاَّ لكي يصلح هذا الخلل في الطبعة الثانية. والكتاب جامع لفوائد جمَّة ومطبوع طبعًا متقنًا في المطبعة الادبية في بيروت

مضمون حديثنا وانهي كلامي لك بذكر امرٍ آخر لم يخطر لك ان تسألني عنهُ وهو ان الارض ليست مستديرة تماماً كالكرة بل هي على ما وصفت بهِ هذه البرتقالة اي مفرطحة من عند قطبيها منتفخة من عند خطها الاستوائي فقطرها من قطب الى قطب اقصر منهُ من جانب واحد من خط الاستواء الى الاخر وسبب ذلك ساذكرهُ لك في حديث آخر ابين لك بهِ كيفيَّة خلق الارض والشمس والقمر والسيارات على ماذهب اليهِ العلماء . فالارض مسطحة من قطبيها ولم يجمع راي العلماء على ذلك الاَّ بعد ان تاكدوهُ بالقياس على كيفيَّة لا اذكرها الآن فكان جماعة من الفلاسفة يقولون بتسطيحها واشهرهم الفيلسوف اسحق نيوتن وجماعة بانها غير مسطحة ولا كرويَّة بل متطاولة اي مستطيلة من القطبين مستدقة من الوسط واشهرهم الفيلسوف كاسيني وطال الحجاج بين الفيلسوفين كل يستند الى تجاربهِ وادلتهِ . حتى امر ملك فرانسا سنة ١٧٣٦ للمسيح فخرج فرقتان من فحول الرياضيين فرقة الى النواحي الاستوائيَّة واخرى الى النواحي القطبية وقاسوا الاميال في درجة من قوس من خطوط الطول فثبت قول الفيلسوف اسحق نيوتن وانتقض قول الفيلسوف كاسيني . وربما خطر لك وانت تتروَّى في هذه المباحث انهُ كيف يحكم باستدارة سطح الارض وبطول اقطارها وهي غير مستوية السطح فيها جبال شامخة واودية عميقة وارتفاعات وانخفاضات كثيرة فهذه كلها ليست في الارض اكبر من هذه النتوات في البرتقالة ولذلك لا يعبأُ بها اذا اعتبرت كرة الارض كلها وكفى بما ذكرت فقد سلمتك المفتاح الآن لتفتح بهِ ابواب كثير من العلوم السامية

ولعلّك قد شاهدتها

فقال لقد كشفت لي المخبأَ ولكن لمَ قلت الكرة الارضيَّة والخارطة الارضيّة قال لاخرج الكرة السماوية والخارطة السماوية فقال وهل للسماء كرة ايضاً قال نعم وعليها مدار علم الهيئة وعلى الكرة الارضيَّة او الخارطة الارضيَّة مدار علم الجغرافية والكرة السماوية والخارطة السماوية هي التي فيها تعينت مواقع النجوم بنسبة بعضها الى بعض فقال وما هي الخطوط السماوية . قال اذا كان تشبيه الارض بالبرتقالة قد اتضح لك واذا كنت قد تصوَّرت الخطوط الموهومة على سطح الارض فما عليك الّا ان تكبّر الارض في مخيّلتك حتى تملأَ المقعَّر السماوي وتنطبع عليهِ الخطوط الموهومة عليها فيحصل من خط الاستواء الارضي خط الاستواء السماوي ويسمَّى خط الاعتدال ايضاً ومن الهواجر الارضيَّة الهواجر السماوية وتسمَّى خطوط الميل ومن دوائر العرض الأَرضيَّة دوائر العرض السماوية وتسمَّى دوائر الصعود المستقيم وكذلك القطبان السماويَّان فاذا انجلى لك ذلك ازلت من امامك صعوبات كثيرة وانت تتطرَّق الى غوامض العلوم والاَّ فتروَّ فيها مليًّا وردّدها في ذهنك حتى تدرك كيفيَّة تعلُّق هذه الارض في الجوّ كبرتقالة معلَّقة في الفضاء وانهُ بهذا الاعتبار لا يوجد فوق ولا تحت بل كل ناظر منها يرى السماء فوق رأْسه والارض تحت قدمهِ . واعلم ان هذه الارض التي يكاد لا يحدها فكرك الآن ساطلعك على مباحث تصغر فيها جدًّا في عينيك وكثيرًا ما يحوجك الامر الى قطع النظر عنها كانها لم تكن في حيّز الوجود وما هي في الاجرام السماوية الاَّ نقطة صغيرة لا تستحق الذكر وستحكم بذلك انت نفسك غير اني لست أُريد ان اطيل الكلام فيهِ لخروجهِ عن

توهمت دائرة اخرى على نحو ٢٣° ٢٨′ من القطب الشمالي فلك الدائرة الشماليَّة او من القطب الجنوبي فلك الدائرة الجنوبيَّة[١] قال فما الغرض من ذلك . فقال ان الارض تنقسم بهذه الدوائر الى خمس مناطق مختلفة الهواء والمحصولات وهي المنطقة الحارَّة بين خط السرطان وخط الجدي على جانبي خط الاستواء والمنطقتين المعتدلتين احداهما الشماليَّة بين خط السرطان والدائرة الشماليَّة والاخرى الجنوبيَّة بين خط الجدي والدائرة الجنوبيَّة والمنطقتين المتجمدتين احداهما المتجمدة الشماليَّة بين الدائرة الشماليَّة والقطب الشمالي والاخرى المتجمدة الجنوبيَّة بين الدائرة الجنوبيَّة والقطب الجنوبي هذا غرض من الاغراض وساذكر لك البقيَّة في وقت آخر ان شاء الله . فقال وهل هذه هي الخطوط كلها قال لا فانهم قد وضعوا خطوطاً أُخر كثيرة منها ما يسمَّى خطوط العرض ومنها ما يسمَّى خطوط الطول والهواجر . اما خطوط العرض فهي دوائر وهميَّة عددها غير محدود موازية لخط الاستواء وهي تصغر شيئاً فشيئاً بالابتعاد عنهُ حتى تتلاشى عند القطبين واما خطوط الطول فهي دوائر ترسم حول الارض مارَّة بالقطبين مقاطعة لدوائر العرض وكلها تلتقي عند القطبين والغرض منها ومن خطوط العرض ان تتعيَّن بها مواقع الاماكن على سطح الارض لغايات شتَّى لا محل لذكرها الآن . ثم اذا رُسمت بحور الارض وقارَّاتها وممالكها وجزائرها وجبالها وانهارها على كرة مع مراعاة هذه الخطوط فتلك هي الكرة الارضيَّة او رُسمت على خارطة فهي الخارطة الارضيَّة

(١) الدائرة ٣٦٠° والدرجة ٦٠′ والدقيقة ٦٠″ وعلامة الدرجة ° وعلامة الدقيقة ′ وعلامة الثانية ″

قال لقد اطلعتني على غوامض حريَّة بان يبحث فيها عن مثل هذه الكنوز فما مرادك في قولك توهم العلماء خطوطاً واقواساً على سطح الارض واني طالما سمعت اقراني يذكرون خط الاستواء والدائرة الشمالية ونحوهما مما كنت استخفُّ بهِ . افدني جزاك الله فمحرز العلم يرغب في الافادة . قال عُد الى تنزيل البرتقالة منزلة الارض ودر وجهك غرباً واجعل مغرز العرق من البرتقالة الى الشمال والطرف المقابل لهُ الى الجنوب فهما من البرتقالة بمكان القطبين من الارض ثم اذا ادخلت قضيباً من مغرز عرق البرتقالة الى طرفها الآخر فهو لها بمثابة المحور للارض فمحور الارض هو خط وهمي مرسوم من قطبها الواحد الى قطبها الآخر مارًّا بمركزها والقطبان هما نقطتا تقاطع المحور وسطح الارض وهما شمالي وجنوبي واما مركز الارض فهو نقطة في وسطها جميع الخطوط التي ترسم منها الى سطح الارض متساوية وكل خط من جانب واحد من سطح الارض الى جانب آخر منهُ مارٌّ بمركزها يسمَّى قطر الارض فالمحور قطرٌ من اقطار الارض ايضاً . وكل ما ذكرتهُ لك الاَّ القطبين قد توهَّموهُ داخل الارض وقد توهموا غيرهُ على سطحها لاغراض ساخبرك عنها . فاذا حززت هذه البرتقالة حزًّا يقسمها نصفين شمالاً وجنوباً كان الحزُّ منها بمنزلة خط الاستواء من الارض فخط الاستواء هو دائرة وهميَّة تقسم الارض قسمين متساويين شماليًّا وجنوبيًّا وانما سمّي خط الاستواء لاستواء الليل والنهار في الاماكن التي عليهِ . ثم اذا توهمت دائرة اخرى موازية لخط الاستواء على نحو ٢٣° و٢٨′ من خط الاستواء شمالاً فتلك الدائرة هي خط السرطان وان توهمتها كذلك بين خط الاستواء والقطب الجنوبي فهي خط الجدي واذا

وانما ارغب في زيادة الدلائل لزيادة الايضاح فلا تبخل اذا كان عندك

فقال انَّا اذا دخلنا ذلك القارب وانطلقنا من هنا على وجهنا افضى بنا السفر الى هذا المكان عينهِ قال وكيف يكون هذا دليلاً على استدارة الارض قال هذه نملة فدعها تسير على البرتقالة مستقبلة جهة واحدة فالى اين مرجعها قال الى المكان الذي ابتدأَت منهُ واني ارى السبب في ذلك ولكن هل من احد دار حول الارض فعرف استدارتها من ذلك قال نعم دار بها كثيرون واولهم فرديناند مجلاَّن البورتغالي ابتدأَ سفرهُ من اسبانيا ثم رجع اليها ولا يزال كثيرون يحذون حذوهُ لاسيما وقد تسهَّل السير بحرًا بالبواخر وبرًّا بالارتال في هذه الايام . وعندي دليل اسهل من ذلك اذا وقع ظل هذه البرتقالة على الارض فما شكلهُ قال مستدير لان البرتقالة مستديرة قال فاذا وقع ظل الارض على القمر حين خسوفهِ فهو مستدير الشكل كما يتحقَّقهُ كل مَنْ يراقبهُ قال نِعمَ الدليل فهل لك في غيرهِ قال نعم لا خفاك ان الارض نجمٌ من النجوم السيارات اي التي تسير في السماء دائرة حول الشمس وتلك السيارات كلها مستديرة فلا يبعد ان الارض مستديرة مثلها ولذلك يحملونها عليها بقياس التمثيل وآخر دليل اذكرهُ لك في ذلك انك اذا حَزَزْتَ هذه البرتقالة حزًّا يدور بها على شكل دائرة وقسمت هذا الحز اقساماً متساوية فكل قسم تقابلهُ زاوية متساوية لزاوية القسم الآخر عند مركز البرتقالة ذلك اذا كانت مستديرة تماماً وعليهِ براهين لا تُرَد اطلعك عليها مرةً اخرى ان شاءَ الله وقد توهم العلماءُ خطوطاً واقواساً على سطح الارض فوجدوا ان قوساً مفروضة تقيس زاوية واحدة عند مركز الارض تقريباً فحكموا باستدارتها

وانظر الى السماء فوضعها قال فماذا ترى قال اراها تكاد تمس السماء فما اشبه ملتقاها بملتقى السماء والبحر فضحك صاحبهُ وقال لمَ لا نرى الاجزاء التي وراء خط هذا الملتقى الظاهرمن البرتقالة قال لان البرتقالة مستديرة على شكل الكرة فكيف يمكن ان يقع بصري على كل سطحها وانا انظر اليها من مكانٍ واحدٍ .قال فافرض يا صاح ان الله قوَّى ساعدي فرميت بهذهِ البرتقالة في الجو حتى فرَّت من سلطة الارض عليها ووقفت مستقلةً على ارتفاع عظيم فوق راسنا ثم كبرت جدًّا حتى صار يسكنها الوف من الخلائق ويبنون فيها وان هذهِ النتوات التي على قشرتها كبرت بكبرها والتجاويف التي بينها تعمقت كذلك وجرى عصار النتوات فيها وما زال يتجمع حتى اتَّسع جدًّا ثم ان اثنين من المخلوقات وقفا عليها يتطلعان فوقهما وتحتهما وحواليهما فماذا تظنهما يريان قال يريان فوقهما السماء وتحتهما قشر البرتقالة وحواليهما النتوات شامخات كالجبال والعصار جارياً كالانهار او متجمعاً كالبحار وحدُّ ما يريان دائرة مرسومة من التقاء السماء وقشر البرتقالة بالظاهر وربما كانت لهما بمثابة الافق لنا. قال لقد اصبت فان ارضنا موضوعة في الجوّ وضع البرتقالة المشار اليها والتقاء الماء بالسماء يدل على ان الارض مدوَّرة على شكل هذه البرتقالة ولذلك كلما ارتفعنا كبرت دائرة هذا الملتقى اي الافق

وانما كنا رأَينا السماء فوقنا لتعلُّق الارض في الجوّ كما مثَّلتُ لك بالبرتقالة فالواقفون الآن على الجانب المقابل لنا من الارض يرون السماء فوق رؤُوسهم كما نراها نحن والفرق بيننا وبينهم انهُ متى اشرقت الشمس علينا فلا تشرق عليهم فالنهار عندنا الليل عندهم وبالعكس أَفأَنت في ريب من ذلك قال كلاَّ

اللطائف

الجزء الحادي عشر من السنة الثالثة

١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٠٦

في هيئة الارض

بينما انا اتمشَّى عشيَّة يومٍ على شاطىء البحر اذ مرَّ بي اثنان يتحادثان فقال احدهما مشيرًا الى الافق اني اعجب لهذا الخط الذي نحن ناظران وما لهُ من الدلائل قال وما يعجبك منهُ انما هو ملتقى الماء بالسماء وليس فيهِ شيءٌ من الغرابة . قال وما تقول ان اريتك منهُ دلائل على الصحو او الريح او المطر او غير ذلك مما يشتاق الى معرفتهِ النوتي والفلاَّح ويسلم بهِ خلق كثير او تدفع بهِ عن البشر شرور عظيمة . قال ذلك مما يحق لهُ كل العجب قال اما ذاك فاني اكلمك فيهِ كلاماً طويلاً في غير هذا الحين وانما رغبت الآن في ان اطلعك على امور ليست باقل من ذلك غرابةً أَتعرف ما سبب التقاء الماء بالسماء قال اظنُّ التقاءَهما خطأً يخطئُ بهِ البصر قال صدقت ولكن ما الذي يمنعنا من ان ننظر ما وراءَهُ قال لا اعلم فتناول صاحبهُ برتقالةً وقال أَترى شكل هذه البرتقالة . قال نعم منتفخة من وسطها مضغوطة من طرفيها قال ضعها امام عينيك

الجامعة لسنة ١٨٨٩

ما برح الاديبان النشيطان خليل افندي وامين افندي الخوري صاحبا المكتبة الجامعة الشهيرة في بيروت يتحفاننا بالكتب العديدة والاسفار المفيدة التي اهتمَّا بطبعها او تاليفها وقد صدرت بالامس جامعتها الثانية لسنة ١٨٨٩ مصدَّرة بترجمة صاحب الدولة والي ولاية بيروت الجليلة و بشذرات من تاريخ بيروت ومحتوية على كل ما تهم معرفته' من اسماء ارباب المناصب والمأمورين وقناصل الدول وتراجميهم ومحل القنصليات مع اسماء الرؤساء الروحيين والجوامع والكنائس والمستشفيات وعدد الطوائف والجمعيات والمدارس على اختلاف انواعها وسفر ووصول البابورات وشركة السيكورتاه وتعريفة البوسطات وشركات الغاز والماء وشركة طريق بيروت الى الشام واسماء التجار واصحاب الحرف والصنائع الى غير ذلك من الفوائد مما يمثل لك هيئة بيروت احسن تمثيل . ولكن فات حضرة جامعها امين افندي ان يذكر بين الجمعيات جمعيَّة زهرة الاداب ومحفل لبنان الماسوني والمجمع العلمي الشرقي وجمعيَّة الصناعة فنذكره' بها لجامعة السنة القابلة ونثني على تاليفهِ المبتكر كما اثنى عليهِ كثير من الجرائد

العيون الزجاجيَّة

يصنع في جرمانيا وسويسرا مليون عين من زجاج كل سنة . ومعمل واحد من معامل العيون الزجاجيَّة في فرنسا يصنع ثلاثمئة الف عين في السنة

المساويك

يصنع في معمل المساويك في مشيغان باميركا سبعة ملايين ونصف مليون مسواك كل يوم

هذا العصر ان يتابعوا الرومان في القضاء وهم قد فاقوهم في كل العلوم والفنون وفي درس الطبيعة البشرية ومعرفة ما يضرها وما ينفعها

نعت الينا اخبار السلط في السادس عشر من الشهر المنصرم وفاة صديقنا الشاب الاديب المرحوم الدكتور الياس سابا بعد تقلبهِ على فراش الالم بضعةً وعشرين يوماً . وقد اخترمتهُ المنون في الخامسة والعشرين من عمرٍ صرف اكثره ُ بالدرس في المدرسة الكليَّة في بيروت ونال فيها الشهادتين البكلورسيَّة والطبيَّة وتعيَّن بعد خروجهِ من المدرسة طبيبًا في السلط من قبَل الجمعيَّة المعروفة بجمعيَّة المرسلين الكنائسيَّة في لندن وبقي فيها الى ان قبضهُ الله اليهِ . وكان رحمهُ الله على جانبٍ عظيمٍ من اللطف ورقَّة الجانب محبوبًا من جميع معارفهِ نسأَلهُ تعالى ان يعزّي آلهُ الكرام على فقدهِ وينيلهم صبرًا جميلاً

الوفيات والمواليد

متوسط الوفيَّات في الدنيا كلها ٦٧ في الدقيقة و ٩٦٤٨٠ في اليوم و ٣٥٢١٤٢٠٠ في السنة . ومتوسط المواليد ٧٠ في الدقيقة و ١٠٠٨٠٠ في اليوم و ٣٦٧٧٢٠٠٠ في السنة

الصغار لكشف الاسرار

جاءَ رجل يطلب اجار بيتهِ من مستأْجرهِ فوجدهُ غائبًا ورأَى ابنهُ في البيت فقال لهُ ان ابي ذهب الى الديوان ونسي ان يرسل لك الاجرة معي فقال لهُ الرجل كيف عرفت انهُ نسي ان يرسل الاجرة فقال هو قال لي ذلك

جريدة المسجونين

ادرج المقتطف الاغر فصلين في معاملة المجرمين في اميركا مترجمين بقلم احد مشتركيهِ الادباء يظهر منهما ان تلك البلاد قصدت تحويل السجون الى مدارس او مرابي تربي المجرمين فيها على كراهة البطالة والشر ومحبة العمل والخير. وقد قرأْنا الآن ما يمكن ان يتخذ دليلاً على نجاح مسعاها وهو ان المجرمين في احد سجونها ينشئون جريدة اسبوعيَّة اسمها الخلاصة (صَمَري) يكتبونها ويطبعونها ويبيعونها ولا يشاركهم في ذلك احد . ويقال انها محرَّرة مثل احسن الجرائد ومطبوعة طبعاً متقناً . وهي ثماني صفحات في الصفحة الاولى منها اخبار السجن وفي الاخيرة الاخبار المحليَّة واجوبة المسائل . وفي بقيَّة الصفحات مقالات واخبار مختلفة وقصة متسلسلة . وثمن الاشتراك فيها شلنان فقط في السنة . واذا ذكر فيها اسم مجرم من الذين في ذلك السجن لا يدعى مجرماً بل مقيماً وهو لقب لكل مقيم في مستشفى . فاذا كانت السجون تغيّر اطوار المسجونين وتحولهم من المضرة الى النفع فهي من جملة اسباب العمران . واما اذا كان المسجون يدخل السجن عارفاً بطريق واحد من طرق الشر والمضرة فيتعلَّم فيهِ طرقاً اخرى من رفاقهِ المسجونين ثم يخرج من السجن اشد ضرراً للهيئة الاجتماعيَّة منهُ وقت دخولهِ السجن فالغاءُ السجون خير من بقائها . فعسى ان ينتبه اولو الامر والنهي الى ذلك و يعدلوا عن خطَّة التقليد لان الاحكام التي اتصل اليها البشر منذ الفي سنة قد حان لهم الآن ان يحوِّروها بما يقلل ضررها و يزيد نفعها . ولعلم القضاء والسياسة إِسوةٌ ببقيَّة العلوم والصنائع فانها كلها قد ارتقت في هذا العصر اضعاف ارتقائها في كل العصور الغابرة . فعلى مَ يضطر اهل

باعث لتعميمها بين جميع الافراد. والتهذيب قسمان قسم غريزي في الانسان وقسم اكتسابي يجدهُ المرءُ بمطالعة التواريخ والسيَر فيسير بحسب ما يستحسنهُ منها وينبذ وراءَ ظهرهِ ما يستهجنهُ. والقسم الثاني اثبت من الاول . فعلى كل احدٍ ان يطرق باب العلم ويبحث في تواريخ مَن سلفوا ويكتسب آداباً من آدابهم ولا يستقلّ بالتهذيب الغريزي الذي خلق فيهِ

ومَن وعى التاريخَ في صدرهِ اضافَ اعمارًا الى عمرهِ

وحيث ثبت ذلك فليُعلَم ان هذه الدرجة لا تُبلَغ الاَّ بعد شق الانفس ومزاولة الدرس والاجتهاد وهي بعيدة جدًّا عمَّن يجعلون دأْبهم ضياع الوقت في الملاهي والتنقل من حديقةٍ الى حديقة والتفخفخة باللباس والمفاخرة بالحسب والنسب الى غير ذلك من الاشياء التي تحطُّ بقدر صاحبها وتقذف به من اعلى شرفٍ الى اسفل دركٍ

والانسان خلق عجولاً لا يحول بينهُ وبين مقصدهِ حائلٌ حتى يرجع مدحورًا ولذا ترى اكثر الطلبة يدخلون ابواب التهذيب ويخرجون منها كأن لم يدخلوا وما ذلك الاَّ لانهم يرومون ادراك المعالي وهم على بساط الأَمن والراحة وقد غابَ عنهم قول مَن قال

بقدرِ الجدِّ تكتسبُ المعالي ومَن طلبَ العلى سهرَ الليالي

فعلى الانسان ان يثابر على ادراك الكمال ويواظب على ارتقاء سلَّم الآداب ولا يرضى من الغنيمة بالاياب . ولا بدَّ دون الشهدِ من ابرِ النحلِ

سأَل معلم احد تلامذتهِ قائلاً في اي حرب قتل القائد فلان من حروبهِ فقال لهُ التلميذ على الفور في الحرب الاخيرة

الأَدب والفضيلة

بقلم الشيخ احمد علي الازهري

اعلم وفقَّك الله تعالى ان الادب والفضيلة احسن مبحثٍ يبحث فيهِ الفضلاء المندرجون في سلك الهيئة الاجتماعيَّة . وقد ذهب الناس في هذا الموضوع الجليل مذاهب واختلفوا في تسميتهِ فمنهم من دعاهُ بعلم الاخلاق ومنهم مَنْ سمَّاهُ علم التهذيب وهكذا ولكنَّا نجد المآل واحدًا وان كان القصد من تسميتهِ متفاوتاً فالذي سماهُ علم الاخلاق مثلاً ذهب الى ان الاخلاق انما هي عبارة عن تخلُّق المرء بالادب او بضدهِ فان كان الاول فهو فضيلةٌ وان كان الثاني فهو رذيلة . ولكنهم يسمونهُ بعلم الاخلاق من باب الاطلاق او من باب تسمية الكل باسم البعض . والذي سمَّاهُ علم التهذيب فقد عنى بهِ تعويد الانسان على الفضيلة واجتنابهُ للرذيلة ليكون سبباً في اظهار الفضيلة

ثمَّ اعلم ان اعظم ما يفتخر بهِ الرجل على اقرانهِ هو الفضيلة التي يكون بها الانسان اهلاً لأَن يدعى من افراد المجتمع الانساني وهي حاسة يشعر بها الانسان عندما يخيَّر بين امرين اضرار او احسان وهي ظاهرة فيهِ كبيرًا كان او صغيرًا شابًّا او هرماً ودليل وجودها فيهِ انك لو اقترضت دراهم من زيدٍ مثلاً ولم يعلم بكما احد فانك تجد امرين يتجاذبانك احدهما وفاء ما عليك والثاني انكارهُ فالامر بالوفاء هو الفضيلة التي اختصَّت بالانسان دون غيرهِ من سائر الحيوان والامر بالضد هو الرذيلة والعياذ بالله منها

والتربية والتهذيب اعظم شيءٍ مظهر للفضيلة فعلى مَن يبلغون هذه الدرجة القصوى ان يزرعوها في عقول الصغار ليربوا على محبتها فيكون ذلك اكبر

وسنة ١٨٧٧ مات رجل اسمهُ جون كلارك ولهُ من العمر ست وثمانون سنة وكان عائشاً في اشد التقتير حتى انهُ لم يفتح شباكاً من شبابيك بيتهِ في الثلاثين السنة الاخيرة من حياتهِ وترك ثروةً مقدارها اربعون الف جنيه · ومن غريب امرهِ انهُ مع بخلهِ الشديد في حياتهِ كان مغرماً بجمع الكتب والمطالعة فترك مكتبة واسعة واوصى لطبيبهِ بستة آلاف جنيه ولخادمهِ بخمسة آلاف جنيه ولجيرانهِ الفقراء بجانب كبير من اموالهِ

وسنة ١٨٨٥ دهس قطار السكة الحديدية رجلاً في مدينة نيويورك اسمهُ باين وكان من الكتَّاب المشهورين ولهُ نفثات في النثر والنظم ولكنهُ عاش عيشة التقتير الشديد وكان يطلب الصدقات من معارفهِ وبعد موتهِ بمدة جعل مديونوهُ يفتشون عن ورثتهِ ليدفعوا لهم ربى الدين الذي لهُ فدرت الحكومة بذلك وجعلت تبحث عن ديونهِ فوجدت ان ثروتهُ تبلغ نحو مئتي الف جنيه وكان المظنون انهُ لا يملك شيئاً ثم تقدَّم واحد الى الحكومة واعطاها صرَّة ملفوفة قال ان باين أعطاهُ اياها قبل موتهِ وامرهُ ان يحتفظ عليها وهو يظنها شيئاً من منظوماتهِ ففتحوها واذا فيها اوراق بنك بقيمة اربعين الف جنيه · ولقد صدق من قال ان البخل ضرب من الجنون

معامل القطن في يابان

اعتُني بزراعة القطن في القطر المصري منذ نحو سبعين سنة وحتى الآن لا يوجد فيها معمل لنسج القطن ولا لغزلهِ وبلاد يابان دخلت بالامس في سلك الممالك المتمدنة فصار فيها الآن عشرون معملاً لغزل القطن واهلها شارعون في انشاء عشرين معملاً آخر

على مئة الف فرنك وللحال جعل الحرَس يفتّشون في غرفتهِ فوجدوا فيها اوراق بنك بقيمة تسع مئة الف فرنك · ولمَّا شاع هذا الخبر ظهر لدنيزو جمٌّ غفير من الاقارب على حدّ قول مَن قال

ان قلَّ مالي فلا خلٌّ يصاحبني او زاد مالي فكلُّ الناسِ خلاَّني

ومنذ مدَّة وجيزة وُجد رجل في بلاد الانكليز ميتًا في فراشهِ وكان مشهورًا بالبخل والتقتير على نفسهِ فوُجد معهُ مئة الف جنيه ولم يكن لهُ الاَّ وريث واحد لم يرهُ في حياتهِ · ومات رجل آخر عن ثروة مقدارها مئتا الف جنيه فوُجد بين اوراقهِ ورقة فيها الصلاة التالية وهي "اللهمَّ انت تعلم انَّ لي املاكًا في مدينة لندن وفي ولاية اسكس فاتوسَّل اليك ان تحفظ هاتين البلادين من النار والزلازل · ولي ايضًا رهائن في ولاية هرتفردشير فاتوسَّل اليك ان تشفق عليها وتفعل ببقية البلدان كما تشاء. اللهمَّ قدّر البنك على دفع كل السفاتج التي تقدَّم لهُ · واصلح جميع مديونيَّ واحفظ سفينة المرميد في ذهابها وايابها لانني قد ضمنتها · وقد قلتَ من فمك الطاهر ان ايام الاشرار قصيرة وانا قد ابتعت املاك فلان على شرط ان استلمها بعد موتهِ وهو رجل شرير فافعل اللهمَّ حسب قولك · ونجني من اللصوص واجعل كل خدَّامي ان يخدموني بامانة ولا يخونوني في شيءٍ من مالي لا نهارًا ولا ليلاً"

ومنذ اكثر من مئة سنة ماتت امرأة ببلاد الانكليز وعمرها ٩٦ سنة حرفتها الشحادة وكانت تعيش بالتقتير الشديد فوجد في تركتها اوراق بنك بقيمة اربعين الف جنيه وحلًى وامتعة ذهبيَّة وفضيَّة وصينيَّة تساوي مالاً وافرًا

نوادر البخلاء

اكثر الفضائل اذا افرط الانسان فيها صارت رذائل ومنها الاقتصاد فانهُ فضيلة ولكن اذا أُفرط فيهِ صار شحًّا وبخلاً . وقد اوردنا في اللطائف فصلاً طويلاً في البخل ونوادر البخلاء وعثرنا الآن على نوادر أُخرى فاردنا اثباتها هنا فكاهةً للقرَّاء الكرام

من ذلك ان رجلاً فرنسويًّا اسمهُ فاندل عاش في القرن الماضي كان من الاغنياء والبخلاء الكبار ومات لبخلهِ ذلك انهُ أُصيب بحمَّى شديدة فاستدعى طبيبًا ليعالجهُ فاشار عليهِ بالفصد ولما سأَلهُ عن اجرة الفصادة استغلاها وصرفهُ واستدعى حلاَّقًا ليفصدهُ فقال لهُ الحلاَّق يجب ان افصدك ثلاثًا لكي تبرأَ فقال بل افصدني مرَّةً واحدة واستخرج دمًا قدر ما تستخرج في ثلاث مرَّات قال ذلك لكي لا يدفع الاجرة الاَّ لمرَّةٍ واحدة فانكر عليهِ الحلاَّق ذلك وحذَّرهُ من سوء العاقبة فلم يحُل عن قصدهِ ففصدهُ كما طلب وخارت قواهُ لكثرة ما خرج منهُ من الدم فتغلَّبت عليهِ الحمَّى وقتلتهُ وترك ثروتهُ ومقدارها ثماني مئة الف جنيه ولمَّا لم يكن لهُ وريث اوصى بها للملك . ويقال انهُ منذ اربعين سنة ماتت احدى الغنيَّات البخيلات في بلاد الانكليز وتركت ثروتها كلها للملكة الانكليز ومقدارها مئتان وخمسون الف جنيه

ومن البخلاء الفرنسويين رجلاً اسمهُ دنيزو مات في كوخ حقير كانهُ لا يملك شيئًا ولمَّا لم يكن لهُ اقارب دخل الحرس بيتهُ ليحملوا جثتهُ ويدفنوها فعثر احدهم بمائدة فوقع درجها وانهار منهُ من الذهب الفرنسوي ما يزيد

بطلبهِ للمبارزة فان غلب الشاهدَ اتضح ان شهادتهُ زور وفسدت دعوى المدعي . واما القضاة فاحكامها لم تكن قابلة الاستئناف ولا العرض على قضاة آخرين انما كان يحق لمن كان يظن نفسهُ مظلوماً بحكم القاضي بان يدَّعي بفساد الحكم فان تثبت القاضي بعدالة حكمهِ اضطرَّهُ الامر للمبارزة مع المتظلم

والمبارزة الشرعيَّة كانت مع ذلك مصحوبة ببعض مبادئ عادلة لا تخلو من الحكمة فكان محرَّماً على النساء النزول في ميدان المبارزة الاَّ انهنَّ كنَّ يستدعينَ رجالاً يبارزون عنهنَّ وكذا خدمة الدين والاولاد القصَّر والشيوخ المتجاوزون سن الستين فانهم كانوا يقدمون عنهم مبارزين للاخذ بثارهم او لثبوت حقوقهم — الاَّ انهُ لما كان للحق ساطة قوية متينة الاساس لا تتزعزع مهما تقلبت الايام وتغير الزمان والمكان كان مآل تلك الاحوال الى الاضمحلال فالاحبار (الرومانيون) هم اول من سعى في ابطال طريقة اثبات الحق بالمبارزة الاَّ ان سعيهم ما لبث ان حبط حتى قام لويس لوجيون ملك فرنسا فنسخها (واقتصر على التاريخ الفرنساوي في ما جرى وحدث بشان المبارزة بعد ذلك الحين فان الفرنساويين هم الشعب الذي اكثر استعمالها وزادها انتشارًا) ثم وضع لها قانون تسوغ بموجبهِ المبارزة لاثبات الحق . وقلَّ انتشارها كثيرًا في زمن الملك فيليب لوبيل سنة ١٣٠٦ حتى حرَّمت على ايٍّ كان ثم اخذت تتلاشى رويدًا رويدًا في ملك جان الثاني وقامت مقامها المبارزة المعروفة عندنا بالدويلو وذلك في الجيل الخامس عشر وكانت تتم بامر الملك وبحضورهِ الاَّ الاَّ انهُ لم يصرَّح بها الاَّ للاشراف ثم حرِّمت في ايام هنري الثاني غير ان ذلك لم يكفل ابطالها ولم يتيسر منع حدوثها لتمكن تاثيراتها بالنفوس سلفاً عن خلف .

(ستاتي البقية)

اذا شبت حرب بينهم وبين القبائل المجاورة كانوا يحتالون قبل القتال على اختطاف بطلٍ من ابطال اعدائهم والزامهِ بان يبارز واحدًا منهم ويحكمون من انتصارهِ او عدمهِ على موافقة الحرب لهم او عدم موافقتها ولذا شاعت المبارزة عند الجرمانيين وانتشرت حتى دخلت في شرائعهم واصبحت المعوَّل عليها في حدود الاحكام

وقد صادفت المبارزة مقاومة عظيمة من ابتداء وجودها على الارض فالكنيسة وجماعة الكهنوت ما فتروا عن النهي عنها بكل قوَّتهم حتى انهم وصفوا عقاباً صارماً على مَن يتجاسر على ارتكاب ذلك الذنب لاعتبارهم ان المبارز اذا امات خصمهُ يُعدُّ قاتلاً لا محالة ووجب نفيهُ من وطنهِ اذ ذاك جزاءَ جريمتهِ وان المقتول يُعدُّ معتدياً على حياتهِ العزيزة ولا يجوز ذكر اسمهِ في احتفال الاسرار الخمسة وان جثتهُ تقاد الى القبر بدون ان يصلَّى عليها

ولطالما رغب اهل الكهنوت بعد ذلك في ابدال المبارزة بتحليف اليمين واستعمال قداسة الكنيسة لارهاب مَن يتجرَّأ على الاقسام كذباً والاستحصال على اعتراف المجرمين بالحقيقة ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح لان رجال الممالك العظيمة وكبراءَها ذوي الطباع الميَّالة للقتال عارضوهم اشد المعارضة مفضلين اثبات الحق بالسيف ومتمثلين بقول الشاعر

السيَّفُ اصدقُ انباءً من الكتبِ في حدّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللعبِ

ولم يكن سبب وقوع المبارزة محصورًا في الموضوع الاصلي من الدعاوي بل كان يعم المسائل الفرعيَّة ايضاً ولم يكن وقوعهُ بين اصحاب الدعاوي فقط بل مع الشهود ومع القضاة انفسهم. مثلاً لو حضر شخص يشهد على احد في دعوى مصدرة عليهِ فكان لهذا الحق (كزعمهِ ان ذاك الشاهد شاهد زور ونفاق)

حالاً اعمالها الطاهرة وفسدت اخلاقها واطباعها الساذجة وعليهِ فطريقة تحليف اليمين المذكورة بعد ان كانت فضيلةً وواسطةً لتجلي الحقائق وبعد ما فعلت العجائب في ايام الرومانيين الاولين اصبحت وسيلة لارتكاب الجرائم والذنوب وهكذا فترت شهامتهم رويدًا رويدًا وتلاشت طهارتهم يوماً بعد آخر حتى هتكوا حرمة الشرف وطرحوا وراءَ ظهورهم ما كان عندهم من احترام الذمة والمحافظة على الصدق وقام مقام ذلك نتيجتان احداهما عموميَّة وهي انحطاط اعمالهم وفساد اخلاقهم كما قدمنا والاخرى خصوصيَّة وهي فساد شريعتهم وضعف مفعولها. ولما لم تكن جميع تلك الوسائط لتفي بالمقصود دعاهم الامر الى اختلاق قاعدة اخرى وهي استدعاء شهود لتثبيت اقوال المقسم وعلى هذا النمط كان الحكم في الدعاوي ولكنهم لم يلبثوا ان اضطرّوا ايضاً لتغيير ما وضعوهُ من تلك المبادىء لقلة فائدتها وخلوّ مفعولها والتجأُوا للمبارزة وقد وافقت طباعهم الميالة الى الحروب في تلك الايام لانهُ لما كان احد الخصمين مثلاً يجد نفسهُ محكوماً عليهِ ظلماً بمجرَّد قسَم خصمهِ كان في الغالب يرغب في ان ينتقم لنفسهِ فيطلب مبارزتهُ. وقد توطدت دعائم المبارزة شيئاً فشيئاً الى ان اصبحت حكماً يُرجع اليهِ وقت الحاجة في بلاد الفرنسيس والالمان والبافاريين والطرنجيين والسكسون واللومبارديين

هذا ومع قباحة تلك العادات في اعيننا والحكم بمخالفتها للعدالة والحرية كانت موافقة لعوائد اولئك الشعوب المتوحشة وطبائعهم الميالة الى الحروب والاعتداء ولقد قال احد مؤرخي الرومان ان المبارزة كانت عادة الجرمانيين اي ان النزاع الواقع بينهم لمصالح خصوصيَّة كان بواسطة السلاح وانهُ

غير قادر على اثبات دعواه فعلى القاضي عندما يتعذر عليهِ اكتشاف الحقيقة تبرئة المدعى عليهِ. الاَّ ان الشعوب القديمة لم تكن تعتمد على تلك المبادىء العادلة الحرَّة بل انها فرضت تحليف المدعى عليهِ على ان الشيء المطلوب منهُ لم يكن في ذمتهِ او انهُ لم يرتكب الذنب المنسوب اليهِ. ولا نصوّب سهام اللوم نحو اولئك الشعوب لعدم مراعاتهم المبدأ المشار اليهِ فربما كانوا لا يجهلون القواعد الصحيحة وربما لم يكن عدم استعمالها مسبباً عن الاهمال بل يغلب على الظن ان ذلك لم يكن الاَّ لضرورة طبيعيَّة في عصرهم ولو حققنا ذلك لاضطررنا لرد سيف اللوم الى غمدهِ وصادقنا على ضرورة ما سنَّ من الشرائع في الازمنة الخالية نسبةً لدرجة معاصريها من التمدن وللعادات. ففي غالب الاحوال لا تكون الاثباتات اللازمة لدعوى المدعي حاصلة باليد ولو امكن الاستحصال على شيء منها لكان ذلك غير كافٍ لراحة ذمة القاضي عند حكمهِ في الدعوى. والاغلب ان هذا السبب كان من اهم الاسباب الموجبة لاستعمال تلك الواسطة وهي تحليف المدعى عليهِ الاَّ انها لم تفِ بحق النتيجة المنتظرة ولم تنل المقصود لِما نشأَ عنها من الضلال والاضرار. والسبب في ذلك هو انهُ لمَّا كان المدعى عليهِ متيقناً ان تخلية سبيلهِ متوقفة على القسَم لم يجد صعوبة البتة في تأْديتهِ. ولا نعجب من عدم احترام اولئك الشعوب للاقسام المعظمة وتنزيلهم اسم المعبود في منزلة الحنث والاولى بنا ان ننسب هذه العادة الذميمة الى الحذق والمكر الناتجين عن الفاقة والتقهقر قبل ان نقول انها من عادات القوم المتقدمين لان الشعوب المتوحشة التي سادت على الرومانيين في الازمان القديمة لم تجرَّ ورائها هاتهِ الرذيلة ولكنها بمخالطتها غيرها تدنست

من مساعدتهِ . واريبياد عند ما تهدد تميستوكل بالعصا في مجلس الشورى الحربي المعقود قبل واقعة سلامين لم يطلب منهُ تعويضاً عن تلك الاهانة بل اكتفى باجابتهِ "اضرب لكن اسمع" وقس على ذلك كثيرًا من الشواهد الدالَّة على ان المبارزة كانت مجهولة عند الاقدمين ولم تكن "نقطة الشرف" كما نعتبرها الآن

واتفق المؤرخون على ان المبارزة ناشئة اصلاً عن الاقوام الهمج الاَّ انها كانت عندهم بحالة الخشونة القصوى ولم تكن غايتها عندهم ما هي الآن فاستعملت اولاً واسطة شرعيَّة لثبوت الحقوق في الدعاوي كتوقيف اصدار الحكم فيها على نتيجة قتال يقع بين الخصمين المتداعيين اعني توقيف اصدارهِ على نتيجة قتال يفوز فيهِ غالباً مَن كان ذا قوَّةٍ او دهاءٍ وخداع في فن القتال الى ما شاكل ذلك من الوقائع التي ليس لها علاقة اصلاً في ثبوت الحق . وهنا لا يصعب علينا الحكم بفساد تلك القوانين ومخالفتها للعدل الطبيعي والتمدن ولنظام المجتمع الانساني ونراها مع ذلك اقامت اجيالاً عديدة لعضدها القوَّة الحاكمة بين قومٍ توصلَّوا الى درجةٍ لا تنكر من المعرفة والتمدن

واذ عرفنا ما تقدم فلنبحث الآن في كيفيَة انتشار المبارزة واتساع نطاقها وباي فعلٍ عجيب كانت مطابقةً لطبائع الشعوب الناشئة بينهم وهم يصعدون في سلَّم التقدم والتمدن فنقول :

لا يخفى ان لقوانين العالم اجمع مبدأً واحدًا شرعياً عمومياً وهو وجوب ان يثبت المدَّعي دعواهُ بشيءٍ من الاشياء اما واجبات المدَّعى عليهِ فمنحصرة فقط في دحض اقوال المدعي لا اثبات فساد دعوى خصمهِ رأْساً وعليهِ فان كان المدعي

والشرط الثاني ضرورة وقوعها لمصالح شخصيَّة لان المبارزة غير القانونيَّة اعني القتال المقصود منهُ فصل مشاجرة عموميَّة او منازعة بين كثيرين لا يطلق عليها المعنى المعروف عندنا اليوم. والمبارزة غير القانونيَّة كانت كثيرة الحدوث في الاعصر السالفة وقد نقل لنا عنها الثقات والمؤرخون اخبارًا عديدة منها ما ذكر في تاريخ اليونانيين من قتال بيتاكوس رئيس الميتانيين احد حكماء اليونان السبعة وفرينون رئيس الاثينيين ومنها ما ذكر في تاريخ الرومانيين والعرب والفرس فقتالهم في تلك الايام لا يدخل تحت معنى المبارزة المعروفة في عصرنا الحالي

والشرط الثالث ضرورة اتفاق المتبارزين على الزمان والمكان وعلى شروط المبارزة ونوع السلاح وهذا من جملة مبادئهِ اللازمة لان وقوع مشاجرة بين خصمين توصلا فيها الى التضارب بالايدي او بالاسلحة وحدوث موت احدهما او جرحهِ ليس الاَّ خصاماً اعتيادياً . نعم انــهُ مخلٌّ بشرائع العالم المتمدن ومضرٌّ بالهيئة الاجتماعيَّة الاَّ انهُ لا يُعدُّ مبارزةً حقيقيَّة بمعناها المدوَّن . واما قولنا يلزم الاتفاق على الزمان فلا نعني بهِ لزوم تطويل الوقت الذي يبارز فيهِ او تقصيرهُ فقد تمكن المبارزة بالحال بدون امهال اذا اتفق الخصمان

واما المبارزة الحقيقيَّة المقصودة في كلامنا الآن فهي حديثة جدًّا لم يعرفها القدماء بل لم يفتكروا فيها لا لان المخاصمات والمنازعات الشخصيَّة كانت اقل وجودًا في زمنهم بل لاننا لم نعثر في التاريخ على ما يدل على وجود خصومات انتهت بالمبارزة فان اغاممنون عند ما خان اشيل بخطفهِ اسيرتهُ لم يطلب هذا مبارزتهُ بل اعتزل في خيمتهِ انتقاماً وهكذا حُرِمتْ الجيوش اليونانيَّة

المحدقة بها حتى اضطربت واشتدَّ بها الخوف فلحظ ذلك وندم على ما فرط منهُ فجعل يتظاهر بالشجاعة وعدم المبالاة ويطمنها بالكلام وان الأمن عامٌّ للبلاد وهو يتلفَّت يمينًا ويسارًا خوفًا من ان يبدو لهما ما يكذّب كلامهُ حال خروجهِ من فمهِ. وسارا كذلك برهة حتى حدث حادث لم يكن على البال فاسرع سيرهما وقلَّل مخاوفهما (ستأتي البقية)

المبارزة او "الدويلّو"

لجناب شكري افندي بنوت

ذاعت المبارزة عندنا في السنين الاخيرة وانتشر امرها في شرقنا حتى صرنا نخشى ان تصبح عادةً يقبل عليها عامَّتنا وخاصّتنا فتستوطن الديار (فلا اهلاً ولا مرحباً). ولما كانت الجرائد خيرَ منبّهٍ للافكار رأيتُ ان اذكر بعض الشيء عن غاية المبارزة في الازمنة السالفة وما هي عليهِ الآن في عصرنا الحاضر فتظهر للقارىء المضار الناتجة عنها فيعرض عنها حرصاً على نفسهِ وقياماً بواجبات نظام الاجتماع البشري: فالمبارزة قتال يقع بين شخصين او اكثر على شروط يتفق عليها المتبارزان ولها شروط ثلاثة لا بدَّ مراعاتها والعمل بموجبها والاَّ كانت المبارزة غير قانونيَّة تلحق تبعتها الغالب

فالشرط الاول ان تكون اختياريَّة ولا حاجة للايضاح عن ذلك لانها ان لم تكن باختيار كلا المتبارزين عُدَّت تعدّياً من احدهما ودفاعاً شرعيّاً من الآخر

ثم فتحت لها الباب وخرجت معها واذا ويلان رسول طرسليان قد خرج من وراء عليّقةٍ ودنا منهما حذِرًا فقالت لهُ جنى كيف الاحوال قال على ما يرام لكنني لم استطع ان اجد ركوبة للاميرة فان غصلن صاحب الخان رجل جبان فخاف ان يكربني حجرهُ وهذه ركوبتي اقدمها للاميرة وانا امشي بجانبها حتى استأجر أُخرى عن الطريق . وانتِ لا تنسي ما اقولهُ لكِ . قالت تنساني يميني ان نسيتهُ . غدًا اقول ان مولاتي لا تستطيع النهوض من فراشها قال وزيدي على ذلك انها تشعر بصداع وثقل ودوار وخفقان وتكره الكلام ومتى قلتِ ذلك لا يزيدون عليكِ في السؤال لانهم يعرفون اعراض المرض حق المعرفة

فقالت الاميرة ولكن لا بد من ظهور الامر بعد ذلك ومتى علموهُ قتلوكِ لا محالة . دعيني ارجع فخير لي ان ابقى كما انا من ان اكون السبب في هلاككِ فقالت جنى لا تخافي من ذلك فابي لن يمدَّ اليَّ يدًا ولو قتلتهُ غيظًا . ثم ودعتها وركبت الاميرة وامسك ويلان بالعنان وسار قرب راس الفرس وعادت جنى واقفلت الباب . وما زالا سائرين حتى لاح لهما الفجر وهم على بعد عشرة اميال فقط من قرية كمنر فتأفف ويلان وقال لعنة الله على غصلن وعلى كل رجل حلو اللسان ضعيف الجنان كاذب الاقوال فلو اخبرني منذ يومين لدبَّرت ركوبة من باطن الارض وكنَّا الآن بأمنٍ من طوارق الحدثان ولكنهُ خدعني بمواعيدهِ الفارغة ومَن يدري ما تكون العاقبة

فطيبت ميّ نفسهُ بالكلام وقالت اذا اصبح الصباح اسرعنا في المسير قال ولكنَّنا تعرَّضنا للمخاطر من كل ناحيةٍ وما زال يصف لها المخاوف

فلذلك قالت لها جنى سيري يا مولاني بحفظ الله وعنايتهِ واجعلي دابكِ الحذر في مقابلتكِ للامير ومحادثتكِ لهُ · فقالت اني شاكرة لكِ على وصيتكِ ولكن اخبريني هل استعملتِ انتِ الحذر مع هذا الغريب الذي اعتمدنا عليهِ أما اخبرتهِ بحقيقة حالي

قالت كلاَّ فانهُ لم يعلم مني شيئًا ولست اظن انهُ يعلم غير ما يظنهُ الناس فقالت وما ذلك قالت انكِ تركتِ بيت ابيكِ — ولكن ما لنا ولذلك فان ذكرهُ يؤلمك — فقالت قولي ولا تبالي فانهُ يجب ان اتحمل عاقبة ما فعلتهُ في طيشي · ايظن الناس اني خليلة الامير فعما قليل يعلمون اني كريمة الاصل شريفة الحسب والنسب حليلة الامير لا خليلتهُ · فقالت انهم يقولون انكِ خليلة وردان اللئيم ولكن بعضهم لا يبرّئ الامير من ذلك فانهم لما رأَوا ما في دار كثير من النفائس والتحف قالوا ان وردان لا يقدر على ذلك ولكنهم قلائل ويمتنعون عن ابداء ضمائرهم امام الناس خوفًا من ان تبلغ مسامع الامير فيؤدبهم

فقالت الأَولى بهم ان لا يفتحوا فمًا في ذلك · وها قد بلغنا باب البستان وحان الوداع فلا تبكي يا جنى فاننا عن قريب نجتمع معًا · والآن تجدين في غرفتي كثيرًا من التحف والحلى والملابس فخذيها كلها لكِ ومتى سمح الله باجتماعنا معًا وافرج عني كربتي وهبتكِ كلما تشتهي من ثمين الحلى وفاخر اللباس · فقالت جنى اطلب الى الله ان يجعل ذلك قريبًا لا لاتزين بالحلى والملابس بل لنلبس ولو ارثّ الملابس بصدورٍ مشروحة وعيونٍ قريرة

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني   احبُّ اليَّ من لبسِ الشفوفِ

ويقضي النهار وهو يحرّض على الآثام ويكثر من الشرور فياليتهُ لم يدخل هذا المكان فانهُ قد سبى عقل والدي بما يقولهُ عن الثروة وتحويل المعادن الى ذهب· واستطردت جنى الى تحليل ذلك وتحريمهِ والشرّ والتقوى واطالت الكلام حتى قاطعتها ميّ قائلةً اني استرحتُ فهيَّا بنا فسارتا مطمئنتين

وحينئذٍ سألتها جنى قائلةً اتذهبين الآن الى بيت ابيكِ فقالت لا فاني كنتُ في بيت ابي عزيزة الجانب رفيعة المنزلة فلستُ ارجع اليهِ قبلما يسمح لي زوجي بذلك وقبلما يُعلِن امر زواجنا فاعود الى ابي اكرم واعظم مما كنت حين خرجتُ منهُ· فقالت والى اين تذهبين اذًا قالت الى كِنلوَر التي طار ذكرها في الآفاق واشتهرت ولائمها في كل الاقطار وهل تكون ملكة الانكليز ضيفةً فيها واكون انا صاحبتها مطرودةً خارج ابوابها · فتنهّدت جنى وقالت اسأل الله ان ينيلكِ مناكِ ولكني اخشى ان تلاقي هناك ما لا تحبّين فان الامير باذلٌ قصارى جهدهِ في ابقاء اقترانهِ سرًّا مكتومًا لمآرب لهُ يبتغي نوالها فذهابكِ اليهِ الآن لا يرضيهِ بل يحبط مساعيهُ

وكثر الكلام بينهما في هذا المعنى حتى اقتنعت جنى ان ذهاب الاميرة الى كنلور اولى وانسب من عدّة اوجه اولاً لانها لو ذهبت الى بيت ابيها واعلنت زواجها بلا اذنٍ من زوجها لكان ذلك على زوجها خطبًا اعظم ولجرَّ اليها شرًّا اكبر وثانيًا لانها كانت تعتقد خلوّ ساحتهِ من كل الدنايا التي ابلغها اياها وردان فكانت تؤمّل ان تنال منهُ ما تتمنى بمجرَّد طلبها لذلك · وثالثًا لانهُ اذا أَبى الامير ان ينصفها فهناك طرسليان يدافع عنها والملكة تحكم لها بالعدل. والذي نبَّه جنى الى ذلك ويلان رسول طرسليان·

من الكذب لاخفي امركِ عن طالبي نفسكِ . فقالت وكيف اذهب وحدي مع غريب لستُ اعرفهُ ومَن ادراني انهُ ليس امكر من وردان المكّار. واخشى ان استجير بهِ في كربتي كمَن يستجير من الرمضاء بالنار قالت لا يا مولاتي فانهُ رجل صادق ومولًى لطرسليان ولم يأتِ هذه الديار الاَّ بامر طرسليان فقالت ان كان طرسليان قد ارسلهُ فاني اذهب معهُ لان طرسليان حرٌّ كريم الاخلاق لم يأتِ في حياتهِ منكرًا ولا عارًا وقد ظلمتهُ وقابلتُ معروفهُ بما لا يستحق

فقامت جنى وصرَّت كل غالي الثمن وسهل الحمل من النقود والحلى والجواهر وابدلت الاميرة زيّها فلبست ثوبًا من ملابس جنى تنكُّرًا عن الناس . وكان القمر قد علا في السماء والناس قد ثقل الكرى على اجفانها وسكنت الجلبة وعمَّ السكوت فخرجتا من الدار تسترقان الخطى وجازتا الجنينة ودخلتا البستان مستترتين باظلال الاشجار . ولكن كثرت عثراتهما بما في الطريق من الجذوع المعترضة والاغصان المنقصفة وزاد اجفالهما من خشخشة مشيهما بينها ولشدَّة ما نال الاميرة من الخوف والتعب اصطكَّت ركبتاها وتعرقلت قدماها فما صدَّقت ان بلغت سنديانة كبيرة حتى وقفت في ظلها لتستريح . ثم التفتت وراءها واذا دار كمنز بمبانيها القديمة وقناطرها الرهيبة وزواياها المظلمة معترضة امامهـا وضوءٌ خفيٌّ يلوح من خلال الاعشاب والاوراق كانهُ موضوع على وجه الارض لا في غرفة من غرف الدار فتبادر اولى وهمها انهم علموا بفرارها وخرجوا في اثرها على ضوء المصابيح فارتعدت قالت لجنى انظري فانهم يقتفون آثارنا فالتفتت جنى وقالت سكّني روعك يا مولاتي فما هذا الاَّمصباح الشيخ المنجّم الذي يحيي الليل وهو بحالّ ويركّب

قومي امشي وتغلّبي على اوهامكِ فقامت الاميرة ومشت وهي تتوكأُ عليها ولم تخطُ الاَّ اليسير حتى قالت اشعر ان الخدر يفارقني وان الحياة تعود اليَّ ثم سألتها جنى عن شربها للسمّ فقالت دخل عليّ وردان وانا وحدي ونظر اليَّ نظرة اوقفتْ دمي في عروقي ثم ناولني الكأس فآثرتُ شربها على بقاء صورتهِ القبيحة نصب عيني فاخذتها وتجرعتها كرهًا بالدنيا وما فيها والآن اخبريني ما هو الباب الذي طرقتهِ لنجاتي اصدقيني المقال فانني كمن يحلم في المنام . فقالت ان بعض المخلصين لكِ الخدمة ما فتئَ يترصدني في كل مكان توجهتُ اليهِ منذ اجتمعنا بهِ في الجنينة الى اليوم متزيًا كل يوم بزيٍّ فتارةً يلقاني في زيّ بائع كتبٍ وقد باعني كتبًا لمطالعتكِ وتارةً في زيّ بائع بضائع وهو الذي باعكِ البضائع والروائح والمعجون في الجنينة وكان كلما لقيني يتعرَّض لي بالكلام فاعرض عنهُ مخافة ان يمكر بي او يغدر بكِ حتى رأيتُ ما جرى لنا اليوم فتحقَّقتُ اخلاصهُ وقصدتهُ واخبرتهُ بما كان وهو الآن ينتظركِ وراء باب البستان مع ركوبةٍ لكِ لتفرّي عليها فهل تجترئين على ذلك

قالت انا الغريقُ فما خوفي من البَلَل ولا يخاف الرَّدى مَنْ لا يطيق العار ولا يصبر على الهوان كريم الاصل فلو أَنشبت المنيَّة اظفارها فيَّ الساعة وقيل لي اهربي من العار والهوان لقاومتُ الموت ووطئتُ هامة الرَّدى فقالت جنى استودعكِ الله اذًا يا مولاتي فسيري بحرس الله ولولا خوفي ان اكون سببًا في تنبيه اعدائكِ اليكِ لتعلَّقتُ بكِ الى آخر نسمةٍ من حياتي ولكنني ابقي ههنا لادفع عنكِ الرِّيب والظنون وليصفح الله عمّا أُدبرهُ

الشراب اجاب لم ازد عن التفرُّس فيها والاحداق اليها فذلَّت واطاعت ولم تتمنَّع وقد علمتُ ان نفرسي هذا يأتي بالمطلوب لاني كنتُ في البيمارستانات والمستشفيات أُذلّل المجانين والنساء والاولاد بمجرَّد النظر اليهم حتى صرت موصوفًا بقوتي هذه بين المرضين والاطباء . فقال فستر وماذا تفعل اذا خانك الشراب ولم يصدق معك المركَّب . قال اكون قد ارحتها من اتعاب هذه الحياة وارحت نفسي من اتعابها . قوموا بنا فقد حان وقت المنام فقام هو وفستر وبقي المنجم بين المواعين والانابيق والمعادن والعقاقير.

الفصل الثاني والعشرون

ولما امسى المساء رجعتْ جنى الى الدار فوجدت مولاتها مكبَّة على مائدة امامها وقد اسندت رأسها بيديها وهي غائبة عن الصواب لا تدري ما يجري حولها فركضت اليها ورفعت راسها عن يديها وسألتها عمَّا نابها وفرائصها ترتعد خوفًا عليها فالتفتت اليها وقد صبغ اصفرار الموت وجنتيها وقالت بصوتٍ ضعيف "شربتها" فقالت جنى وقد انفرجت الحمد لله ان المسألة لم تتجاوز هذا الحد فقومي يا مولاتي وانفضي غبار هذا الموت عنكِ ولا تسقطي في وهاد اليأس قالت ناشدتكِ الله الاَّ تركتني اموت بسلام فلا تقلقي راحتي في آخر حياتي فاني شربتُ السم واني ميتة لا محالة . فقالت لها لا تخافي فاني اعطيتكِ الدرياق قبلما شربتِ السم وقد اتيتُ لاخبرك اني دبَّرتُ لكِ واسطةً للنجاة فابرقت عينا الاميرة وقالت انظري ما تقولين ولكن هيهات او ماذا تجديني النجاة وقد صرتُ من عداد الاموات قالت لها

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبله)

واما ميّ فاستخرطتْ في البكاء وقالت لجنى أرأيتِ ما فعلتهُ بي نوائب الزمن وكيف احاطتْ بي المصائب والمحن ولكن قد علّقتُ على الله آمالي وهو ينجيني من شرّ اعدائي ويخيّب مساعي وردان ويكشف رياء فستر ولا يسوءكِ قولي هذا يا جنى فابوكِ عبد لمطامعهِ وقد جعل الدرهم معبودهُ والنفاق ستارهُ فبكت جنى وجعلت تستعطفها على ابيها ملتمسةً لهُ عذرًا . وبينما هما على تلك الحال دخل فستر وبيدهِ زجاجة وقدح وقد اكفهرّ وجههُ وتغيّرت ألوانهُ وبدا اضطرابهُ كرجلٍ يريد ارتكاب اثم ويحاول إخفاء نيتهِ عن الناس وهو شاعر انهم لاحظون مرادهُ . فلما دنا من ميّ قال قد اتيتكِ يا مولاتي بشرابٍ منعش ليسكّن جاشكِ ويطيّب نفسكِ فقد اغاظكِ كلام المقدّم وردان حتى انهكت الحدّة قواكِ فالتفتتْ ميّ الى جنى ولحظت جنى ما وراء كلام ابيها فقالت اسمح لي يا أبتِ ان اسقي مولاتي الشراب من يدي كما هي عادتي فعبس فستر وأبى قائلاً لا يسقيها الشراب الاَّ انا فاذهبي الى صلاة المساء

فقالت جنى اذا فاتتني الصلاة هذا النهار لم تفتني غدًا فلستُ أذهب واترك مولاتي على هذه الحالة . هات الكأس يا ابتِ ثم اختطفتهُ من يدهِ قائلةً اني اشربها على ذكرك فان ما ينفع مولاتي ينفعني انا ايضًا فانقضّ ابوها عليها انقضاض العقاب واختطف الكأس من يدها وهو صامت ولكن علامات الغضب والخوف والاثم تلوح على وجههِ . فقالت لهُ ابنتهُ ان في

المرحوم فيدال باشا

لقد رزئ الفضل بوفاة المأسوف عليهِ العالم العامل المرحوم فيدال باشا رئيس مدرسة الحقوق في تاسع شهرهِ وشيعت جنازتهُ بمزيد الوقار والاسف الى مقرّها الاخير وكان في مقدمة المشهد حضرة الكونت دو بيني وصاحب الدولة رياض باشا رئيس مجلس النظار وعدد عديد من ذوات التبعة الفرنسية وارسل سمو الخديوي المعظم سعادة طونينو باشا مترجمًا امارات الاسى والاسف مرافقًا تلك الجنازة الحافلة وكانت تلامذة مدرسة الحقوق واساتذتها يرددون دواعي الحزن والشجن على هذه الخسارة التي دهمتهم بفقد استاذهم الاكبر الذي عاش يتدفق علمًا وعملًا في انواع المعارف والفنون . ولقد خسرت مصر بفقد هذا الفاضل رجلًا مجتهدًا صادقًا . نسأل الله لهُ وافر الرحمة ولآلهِ جميل الصبر (الحقوق)

الجمعيَّة الخيرية المارونيَّة

احتفلت هذه الجمعية الممدوحة المبادىء مساء ثامن شهرهِ بحفلة تذكار تأسيسها وحضرها عدد وافر من ذوات الطائفة المذكورة وغيرها وتليت الخطب وعدّدت فوائد الاجتماعات الخيرية وما للتعاون المبرور من ترقية الانسانية واكمال الواجبات الدينية وكانت ليلة زاهرة بالمسرات وحسن الاجتماع الاخوي وانفضت تدعو لسمو افندينا المعظم ولانجالهِ الفخام بالتوفيق وطول البقاء نسأل الله تعالى لها نجاحًا عظيمًا ونفعًا جزيلًا (الحقوق)

كتاب فاكهة الندماء في مراسلات الادباء

قد اعاد طبع هذه الكتاب النفيس حضرة عزيز افندي زند صاحب جريدة المحروسة ومطبعتها وهو ديوان حوى ما دار بين المرحوم الشيخ ناصيف البازجي الشهير وبين شعراء عصرهِ من المراسلات الشعرية البالغة في بيان بديع معانيها اوج البلاغة . فنثني على حضرة ناشرهِ ونحض اولي الادب على اقتنائهِ (الحقوق)

الاستانة العليَّة

ورد في الجريدة الرسميَّة وجرائد الاستانة العليَّة ان الحضرة العليَّة السلطانيَّة اصدرت ارادتها السنيَّة باحداث مداليـة عثمانيَّة جديدة تسمَّى "مدالية الافتخار" وينعم بها على الذين تتحقَّق الحضرة السلطانيَّة صداقتهم واخلاصهم لها وللذين يسعون في ترقية الفنون والزراعة والصناعة او يمتازون بمجاهدتهم اثناءَ وقوع الحرائق او باعمال حميدة ينفعون بها الدولة والامَّة وسائر بني النوع الانساني . او الذين يتصفون بهذه الصفات من الاجانب ايضاً

وجاءَ في جريدة الحقائق الغراءِ من الاستانة ما نصهُ :

اشتدت وطأَة الوباءِ البقري في انحاءِ ولايتَي انقره وازمير فلما علم بذلك سيدنا ومولانا امير المؤْمنين صدرت الارادة السنيَّة بتعيين عدة من الاطباءِ البيطريين ليتوجهوا الى تلك الجهات ويتخذوا من التدابير الفنية العاجلة ما يوصل الى ازالة هذا الداءِ ويمنع انتشارهُ في الاماكن المجاورة للجهات المذكورة وقد سافر الاطباءُ في الحال ثم تعلقت ارادة سنيَّة اخرى بتشكيل لجنة طبيَّة للبحث في الاسباب الموصلة الى استئصال جرثومة هذا الداءِ المضر من الممالك العثمانيَّة ولذا يقال ان اللجنة المذكورة ستنعقد قريباً تحت رئاسة سعادتلو زوروس باشا الطبيب البيطري الشهير

قال قاضٍ لاحد المديونين هل عندك سبب لعدم وفائك ما عليك من الدَّين فقال المديون عندي ثمانية اسباب زوجتي وحماتي واولادي الستة

رتيمة التذكر

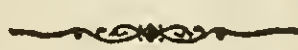
رتيمة التذكر عند العرب خيط يعقد في الاصبع لتُذكر بهِ الحاجات قال الشاعر

اذا لم تكُ الحاجات من همة الفتى   فليس بمغنٍ عنهُ عقد الرتائمِ

ومن الناس مَن يضع في جيبهِ حجرًا ومنهم مَن يعقد منديلهُ لذلك القصد وهذه العادة الاخيرة مأْخوذة عن سكَّان بيرو في اميركا واصلها ان سكان بيرو كانوا لا يحسنون الكتابة فكانوا يستعيضون عنها بعقد مناديلهم على هيئاتٍ مختلفة حسب اغراضهم واخذها الناس عنهم وتوسَّعوا في استعمالها



بلغنا ان الموسيو تشركي وهو صاحب المياه المعدنيَّة في بير ابي السعود بمصر العتيقة كان بالامس يملأُ بعض القناني ماءً معدنيًّا ويسدُّها ففقعت قنينة منها اثناءَ سدّها ونشبت شظاياها بكفيهِ فجرحتهُ في كفهِ اليسرى جرحًا بليغًا ومزَّقت اوعيتها الدموية وجرحتهُ في كفهِ اليمنى جرحًا خفيفًا . وهي حادثة تقضي بوجوب الحذر في معاملة هذه القناني وامثالها



اذا مرَّ مجرًى كهربائيٌّ على ورق الورد نزع عنهُ اللون الاصلي وتركهُ ابيض ناصعًا . وقد اظهرت ذلك احدى السيدات بان دعت اليها بعض اصحابها وبعد ان جلسوا هنيهةً اتتهم باسمائهم مرسومةً على ورق الورد باحرفٍ بيضاء

نادرة

قيل ان كارولين هرشل الفلكيَّة الشهيرة اخت هرشل الفلكي الشهير التي اكتشفت ثمانية من ذوات الاذناب لم تكن تعرف جدول الضرب غيباً فكانت تضع ورقة فيها الجدول المذكور امامها كلَّما اخذت في حساباتها الفلكيَّة . ولعلَّ سبب ذلك عدم اهتمامها بتعلُّم هذا الجدول صغيرة واعتمادها على الورقة المذكورة فاننا نعرف رجلاً اشتغل عشرين سنة في العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة تعلُّماً وتعليماً وحتى الآن لايعرف جدول الضرب كلهُ غيباً بل اذا قيل لهُ مثلاً ما الحاصل من ضرب سبعة في تسعة التجأَ الى حساب ذلك على اصابعهِ بطي ما زاد عن الخمسة من المضروبين وجعل المطوي عشرات والمفتوح احادًا وسبب ذلك في ما نعلم انهُ لم يُعلَّم جدول الضرب في صغرهِ بل عُلِّم هذه الطريقة عوضاً عنهُ فاكتفى بها

قد غلت قيمة الكلاب المدعوة بسان برنارد حتى بيع منها بالامس كلبٌ بمقدار خمسة وعشرين الف فرنك وقد جرت العادة عند اغنياء اميركا ان يعتبروا هذا النوع من الكلاب اعتبارهم لاولادهم تقريبًا . بالامس مات لاحدهم المستر وليم سكوت كلبٌ محبوب اليهِ فحزن عليهِ جدًّا وكفنهُ بالحرير ووضعهُ في تابوت فاخر وكان مكتوبًا على نعشهِ باحرف فضية "هذا برنس المتوفَّى في السادس عشر من شهر اوكتوبر سنة ١٨٨٨ عن اثني عشر عامًا وستة اشهر واربعة عشر يومًا" وسير بهِ الى المقبرة حيث دفن في تربة سكوت وكان عدد الذين مشوا في جنازتهِ عشرين رجلاً وقيل ان سيدهُ اجمل الله عزاءهُ سيقيم لهُ تذكارًا

والمتوظفون وقوّاد الجيوش . واختلى بهِ بعض القوّاد وقال لهُ ان العساكر قد سئمت من طول المحاصرة لبوبشتر لشدَّة منعتهِ وانهم متى علموا ان اخاك المنذر قد مات تركوا المحلّة وعاد كلٌّ الى ديارهِ ولذلك ارى ان تكتم خبر موت اخيك وتدفنهُ في هذه النواحي فقال لهُ عبد الله ايكون المنذر اخي واتركهُ بين عبَّاد المسيح وضرَّاب النواقيس فوالله لاحملنَّهُ الى قرطبة ولو هلكت . فاشاعوا حينئذٍ خبر وفاة المنذر بين الجنود فجعل كلٌّ منهم يتأَهب للعودة الى وطنهِ . وبينما كان عبد الله سائرًا بهم كانوا يتناقصون حولهُ يومًا فيومًا وروى ابن حيَّان انهُ لم يبقَ معهُ حين وصولهِ الى قرطبة غير اربعين فارسًا

ولم يعلم ابن حفصون بموت المنذر الاَّ بعد انجلاء الجيوش عنهُ فجمع رجالهُ وخرجوا في اثرهم يقتلون وينهبون حتى بعث عبد الله الى ابن حفصون يقول اتقِ الله واعتبر الجنازة التي نحن سائرون فيها . وانَّا لا نطلب الاَّ ان نكون على صلح وسلام معكم فعاد ابن حفصون الى حصنهِ وسار عبد الله حتى جاءَ الى قرطبة (ستأْتي البقيَّة)

الطلاق في اميركا

شاع الطلاق الشرعي في اميركا ايَّ شيوع فقد ذكر غلادستون في انتقاد كتاب في هذا الموضوع ان ثُمْن المتزوجين في ولاية كاليفورنيا يطلقون نساءَهم الآن

لاظن في الالم

قال بعضهم لطبيب اظن انني مصاب بالنقرس فقال لهُ الطبيب كن مطمئنًّا فانك لو كنتَ مصابًا بهِ ما بقي الالم عندك في معرض الظن

ورجالهِ وزاد استخفافهُ بهم حتى لم يخف من الاحتيال عليهم والغدر بهم وذلك انهُ طلب الصلح من المنذر على ان يسكن هو واهل بيتهِ في قرطبة ويكون من قوّاد جيشهِ ويكون اولادهُ من حشمهِ فجاز كلامهُ على المنذر فارسل واحضر قاضي قرطبة وكبار الائمَّة فعقدوا شروط الصلح على ما طلب ابن حفصون وكان المنذر نازلاً في قلعةٍ بالقرب من بوبشتر فسار اليهِ ابن حفصون وطلب اليهِ ان يبعث قافلة تحمل امتعتهُ على بغالها فاجابهُ المنذر الى ذلك ولما انجلت الجيوش عن بوبشتر ارسل البغال اللازمة مع عشرة قوّاد وخمسين فارسًا . ولمَّا خيَّم الظلام غافلهم ابن حفصون وفرَّ هاربًا الى بوبشتر فأتاها قبل وصول البغال اليها ثم دعا رجالاً من اعوانهِ وخرج بهم حتى لقي القافلة فهاجم فرسانها وهم لا يدرون واخذ البغال منهم وساقها الى داخل اسوار حصنهِ

ولما بلغ المنذر ذلك سخط واقسم في غضبهِ انهُ ليعيدنَّ الحصار على بوبشتر ولا يتحوَّل عنهُ حتى يظفر بابن حفصون الغدَّار . ولكن فاجأتهُ منيتهُ قبل ان يتمَّ قسمهُ ويقال ان سبب ذلك كان بدسيسة اخيهِ عبد الله . فان عبد الله كان يساويهِ في السن واشتدَّ طمعهُ في الملك فدسَّ الى طبيب اخيهِ ان يسمهُ فصبر الطبيب حتى دعاهُ المنذر يومًا وفصدهُ بريشة مسمومة فتوفي سنة ٢٧٥ للهجرة قبل ان يتمَّ السنتين من ملكهِ وفيهِ قيل

بالمنذرِ بن محمَّدٍ صلحت بلادُ الاندلس

وكان عبد الله يومئذٍ بقرطبة فاعلمهُ الخصيان بموت اخيهِ فاسرع الى محلَّة الجيوش ودخل على الوزراء فاعلمهم بموتهِ فبايعوهُ هم ثم الامويون

الفصل التاسع

في ولاية المنذر بن محمد الاموي

وكان المنذر رجل حزم وهمَّة واقتدار وقال ابن الاثير انهُ "كان اسمر طويلاً بوجههِ اثر جدري جعدًا كث اللحية ... جوَّادًا يصل الشعراء ويحب الشعر" اه . واناط بنو أُمَيَّة آمالهم بهِ ولكن عاجلتهُ المنيَّة ولو طال عمرهُ سنةً لقهر الثوَّار واذلَّ المخالفين فان بلاد كبره والبيره وجيان صارت في ايامهِ ميدان قتال ونزال كانت الحرب فيها سجالاً تارةً لهم وتارةً لهُ . وسار بالجيوش على الثوَّار فافتتح القلاع في طريقهِ واخرب ما وقع حوالي بوبشتر وحاصر ارشيدونة وزعيم الثائرين بها اذ ذاك عيشون الاندلسيّ . وكان عيشون شديد الكبر والانفة فلما بلغهُ قدوم المنذر عليهِ قال اذا امسكني المنذر فليصلبني بين خنزير عن يميني وكلب عن يساري ولم يدرِ ان المنذر اشد منهُ بأْسًا ودهاء فاشترى بعض رجال المدينة بالمال فوعدوهُ ان يسلموهُ عيشون حيًّا

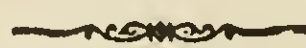
ودخل عيشون بيت بعضهم يومًا وهو أَعزل فقام عليهِ وقيَّدهُ وسلمهُ للمنذر فصلبهُ بين خنزير وكلب كما طلب واسلمت ارشيدونة بعد موت عيشون واسر المنذر بني مطروح الثلاثة اصحاب قلاع شارات برياغو وصلبهم مع تسعة عشر من كبار قومهم ثم حاصر بوبشتر حيث كان ابن حفصون السابق ذكرهُ

وامتنع ابن حفصون في ما عندهُ من المعاقل والحصون ولم يبالِ بالمنذر

فارس من العسكر. فخرج عليهم ابن مروان في جيش كثير من النصارى واستظهر بهم وقتلهم عن آخرهم. وفي سنة ٢٦٤ سيَّر ابنهُ المنذر الى بلد بنبلونة ومرَّ بسرقسطة فقاتل اهلها ثم تقدَّم الى تطيلة وعاث في نواحيها وجال في بلاد بني موسى المار ذكرهم ثم مضى لوجههِ الى بنبلونة فخرَّب كثيرًا من حصونها واذهب بزروعها. وفي سنة ٢٦٦ امر بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ويأْتي بلاد جليقية من ورائها اذ قيل لهُ ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط. فلما كملت سيَّرها برجالها وعدَّتها الى البحر المحيط فاصابها الريح فيهِ فتقطَّعت ولم يسلم منها الاَّ القليل

وفي سنة ٢٦٨ عاد فارسل ابنهُ المنذر في جيش الى المخالفين عليهِ فقصد مدينة سرقسطة وحاصرها وعاث في نواحيها وافتتح حصن روطة فاخذ منهُ عبد الواحد الروطي وهو من اشجع اهل زمانهِ. ثم تقدَّم المنذر الى دير تروجة وفيهِ محمد بن لب بن موسى فاغار عليهِ وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة وكان فيها اسمعيل بن موسى فحاربهُ فاذعن اسماعيل بالطاعة واعطى رهائنهُ على ذلك وقصد المنذر مدينة انقرة وهي للفرنج فافتتح هنالك حصونًا وعاد

وفي سنة ٢٧٣ تُوفي الامير محمد وكان عمرهُ نحوًا من خمس وستين سنة وكانت ولايتهُ اربع وثلاثين سنة وواحد عشر شهرًا هجريًّا. وولي بعدهُ ابنهُ المنذر وبويع لهُ بعد موت ابيهِ بثلاث ليالٍ



قتالهِ وعمَّ الأَمن في زمانهِ حتى كانت المرأَة تجوب جبال ريَّة من اقصاها الى اقصاها حاملةً الذهب والفضة في اردانها ولا يتعرَّض لها احد بتعدٍّ ولا كلام

ومضى كذلك سنتان والامير محمد مغضٍ عن ابن حفصون . ثم اغزى ابنهُ المنذر الى حصن الحامة وقد امتنع فيهِ رجل من المولدين من احلاف ابن حفصون فاسرع ابن حفصون الى الحامة لنجدة صاحبهِ فحصرهم المنذر في الحصن شهرين حتى فرغ ما عندهم من الزاد فخرجوا منهُ قاصدين خرق صفوف العدو فصدَّهم وردَّهم الى الحصن وجُرح ابن حفصون جروحًا كثيرة وتشوَّهت احدى يديهِ. ثم بلغ المنذر ان اباهُ محمَّدًا قد مات فقفل الى قرطبة واستولى ابن حفصون على الحامة ورندة وريَّة والنجبة وصار امير تلك النواحي كلها

وجرت في ايام الامير محمد حوادث كثيرة غير ما ذُكر منها انهُ سيَّر ابنهُ المنذر سنة ٢٥١ في جيش الى بلاد النصارى وكانت اموال ملكهم لذريق بناحية البة والقلاع . فلما عمَّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكرهُ وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال لهُ فجّ المركوين فاقتتلوا فتقهقر الافرنج الى هضبة بالقرب من موضع المعركة وتبعهم المسلمون واشتدَّ القتال فانهزم الافرنج واخذ المسلمون منهم الفين واربعماية واثنين وتسعين رأْسًا وكان فتحًا عظيمًا . ثم غزا محمد بنفسهِ بلاد الجلالقة فاثخن فيها وخرَّب . وفي سنة ٢٦٢ سيَّر ابنهُ ايضًا في جيشٍ كثير وجعل طريقهُ على مدينة ماردة حيث كان ابن مروان الجليقي المتقدّم ذكرهُ فلما جاز المنذر ماردة تبعهُ تسعماية

الرياض السندسيَّة في الاخبار الأَندلسيَّة

تابع لما قبله

فعاد ابن حفصون الى رجالهِ وقال ما لنا نصيب في خدمة هؤُلاءِ الناس فسيروا بنا الى حصوننا فقالوا انَّا جميعًا طوع امرك ولم تغرب عليهم الشمس الاَّ وهم سائرون الى بوبشتر . وكان الوزير قد حصَّن بوبشتر بالعساكر وحفر حولها الخنادق وبنى فيها المتاريس . فنزل ابن حفصون في بيت عمّهِ وضمَّ هناك رجالاً الى رجالهِ وهاجم القلعة على غفلة فاخذها عنوةً وفرَّ مَن بها من الحامية وهم لا يلوون على احد وتركوا وراءهم حبيبة قائدهم فاحبَّها ابن حفصون لجمالها واتخذها لنفسهِ

ولما امتنع ابن حفصون في بوبشتر ترك ما اعتادهُ في سالف ايامهِ من الغزو والسلب والنهب وجعل يكاتب كبار الاندلسيين من مسلمين ونصارى ويحثهم على خلع نير العرَب قائلاً "حتى متى تخضعون لقومٍ يستحلُّون اموالكم ويأكلون خيراتكم ويثقلون الضرائب على اعناقكم ويطأُون هاماتكم ويعتبرونكم عبيدًا اذلاَّء فقد حان لكم ان تخلعوا نير ظلمهم ولا تظنوا اني اقول ذلك عن طمع فالله يشهد اني لا أُريد الاَّ انقاذكم من ظالمكم والأَخذ بثأركم من اعدائكم" . وكان كل مَن تصل اليهِ رسائلهُ يشكر لهُ ويمالئهُ

وروى مؤَرخو العرَب ان اطباعهُ تغيَّرت واخلاقهُ تدمَّثت فكان يلاطف الكبار والصغار ويحسن سياسة الجنود ويتقدَّمهم في القتال ويكافئ شجاعهم ويعدل في تقسيم الغنائم بينهم وينصف المظلوم من الظالم ويكرم الابطال اعظم اكرام فيعفو عن الدّ اعدائهِ اذا اظهر الشجاعة والبأس في

انَّ الذي القى اليكَ نميمةً   سينمُّ عنكَ بمثلها قد حاكها

من يخبِّركَ بشتمٍ عن أَخٍ   فهو الشاتمُ لا من شتمكْ
ذاك شيءٌ لم يواجهك بهِ   انما اللومُ على من اعلمكْ

توخَّ من الطرقِ اوساطها   وعدِّ عن الجانب المشتبهْ
وسمعكَ صن عن لسان القبيح   كصون اللسانِ عن النطقِ بهْ
فانَّكَ عند استماعِ القبيحِ   شريكٌ لقائلهِ فانتبهْ

أَفِدْ طبعك المكدود بالهمِّ راحةً   براحٍ وعلِّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزحَ فليكن   بمقدارِ ما تعطي الطعام من الملحِ

اقلل المزح في الكلامِ احترازًا   فبافراطهِ الدماءُ تراقُ
قلَّة السمِّ لا تضرُّ وقد يقتل مع فرطِ اكلهِ الدرياقُ

أَلا ربَّ قولٍ قد جرى من ممازحٍ   فساق اليهِ الموتَ في طرفِ الحبلِ
وانَّ مزاحَ المرء في غيرِ حينهِ   دليلٌ على فرطِ الحماقةِ والجهلِ

إِحذَرْ صديقًا مازحًا   مزَجَ المرارةَ بالحلاوهْ
يُحصِي الذنوبَ عليكَ ايَّا   مَ الصَّداقةِ للعداوهْ

إِحذَرْ عدوَّكَ مرَّةً   واحذَر صديقكَ الفَ مرَّه
فلربَّما انقلبَ الصديقُ   فكانَ أَعلمَ بالمضرَّه

صُنِ السرَّ عن كلِّ مستخبرٍ   وحاذِرْ فما الحزمُ الاَّ الحذَر
اسيرُكَ سرُّكَ ان صنتهُ   وأَنتَ اسيرٌ لهُ ان ظَهَر

الرفق يمنٌ وخيرُ القول اصدقهُ وكثرةُ المزحِ مفتاح العداواتِ
والصدق برٌّ وقول الزورصاحبهُ يوم المعادِ حريٌّ بالعقوباتِ

لا تمدحنَّ امرءًا من غيرِ تجربةٍ فربما قامَ انسانٌ مقام فِئهْ
فالدالُ والذالُ في التصويرِ واحدةٌ الدالُ اربعةٌ والذالُ سبع مئهْ

وما الناس الاَّ واحدٌ بقبيلةٍ يعدُّ والفٌ لا تعدُّ بواحدِ

استرِ العيَّ ما استطعتَ بصمتٍ انَّ في الصمتِ راحةً للصموتِ
واجعلِ الصمت ان عييتَ جواباً ربَّ قولٍ جوابهُ في السكوتِ

الصمتُ زينٌ والسكوت سلامةٌ فاذا نطقتَ فلا تكن مهذارا
ما ان ندمتُ على سكوتٍ مرةً ولقد ندمتُ على الكلام مرارَا

من لزمَ الصمتَ اكتسى هيبةً تخفي على الناس مساويهِ
لسان من يعقلُ في قلبهِ وقلبُ من يجهلُ في فيهِ

احفظ لسانك ايها الانسانُ لا يلدغنَّك انهُ ثعبانُ
كم في المقابرِ من قتيل لسانهِ كانت تخاف لقاءهُ الاقرانُ

قبيحٌ من الانسانِ ينسى عيوبهُ ويذكرُ عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا عقلٍ لما عاب غيرهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

اذا نطق السفيهُ فلا تجبهُ فخيرٌ من اجابتهِ السكوتُ
فان جاوبتهُ فرَّجتَ عنهُ وان خليتهُ كمدًا يموتُ

نخبة من ديوان الطرَب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

اذا كنتَ في كلِّ الامور معاتباً صديقك لم نلقَ الذي لا تعاتبُهْ
فعشْ واحدًا او صِلْ اخاكَ فإنَّهُ مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبُهْ
اذا انتَ لم تشربْ شرَابًا على القذَى ظمئتَ وايُّ الناسِ تصفو مشاربه
ومن ذا الذي تُرضي سجاياهُ كلُّها كفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معائبه

اذا جفوتَ امرءًا فاحذرْ عداوتهُ من يزرع الشوك لن يستجني العنبا
انَّ العدوَّ وان ابدى مسالمةً اذا رأى منك يوماً فرصةً وثبا

ما دمتَ حيًّا فدارِ الناسَ كلهمُ فانمَّا انتَ في دارِ المُداراةِ

لا تستخفنَّ الفتى بعداوةٍ ابدًا وان كان العدوُّ ضئيلا
انَّ القذى يؤذي العيونَ قليلهُ ولربما جرح البعوضُ الفيلا

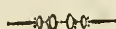
لا تحقرنَّ صغيرًا في عداوتهِ ان البعوضة تدمي مقلة الاسدِ

لا تحقرنَّ عدوًّا رماكَ — وان كانَ في ساعديهِ قصرْ
فانَّ الحسامَ يحزُّ الرقاب — ويعجزُ عما تنال الابرْ

من الحزم ان تكرم الارذلين وان تهاب الذي لا يهابُ
فما اخرج الاسْدَ من غابها لتلقى المنيَّة الاَّ الكلابُ

واذا بغى باغٍ عليك بجهلهِ فاقتلهُ بالمعروف لا بالمنكرِ

بل لو علم المحامي الماسوني ان اخاً انتدبهُ المحاماة عنهُ وهو مزوِّر لوجب عليهِ ان يردعهُ عن تزويرهِ واذا لم يرتدع وجب عليهِ ان يشكوهُ الى محفلهِ ليقاصَّ بحسب ذنبهِ . والعشيرة الماسونيَّة توجب على اعضائها ان يسهروا بعضهم على بعض وان يقاصوا مَن يخالف قوانينهم المقدَّسة التي هي قوانين العدل والآداب . وتغاضيهم بعض الاحيان عن ذلك فتح باباً للوم الماسونيَّة عند اعدائها



جمعية باكورة سوريَّة في بيروت

اشرنا الى هذه الجمعيَّة فيما مضى من اعداد اللطائف ونقول الآن انها هي الجمعيَّة الاولى والوحيدة للنساء في بيروت وهي التي يمكن ان يستفاد منها فائدة تذكر ويصادق معنا على صحة هذا القول كل من وقف على بعض ما يجرى فيها . وقد بشَّرتنا المجموعة المرسلة الينا منها الآن ان هذهِ الجمعيَّة البهيَّة قد نالت الرخصة من مجلس معارف الولاية في طبع خطب ومناظرات اعضائها نسأَلهُ تعالى ان يأْخذ بيدهنَّ في كل ما بهِ الفائدة والخير

والمجموعة المذكورة تحتوي على تقرير الجمعيَّة لسنتها التاسعة وعلى خطاب تلي في جلستها الاحتفاليَّة . ومما نثني عليها لاجلهِ خصوصاً ذكرها فقيدتنا المرحومة مريم مكاريوس بالاسف والحزن الشديد وانها كانت من اولى المؤسّسات لتلك الجمعيَّة الوقورة

هذا واملنا ان يقبل مهذبات الوطن للانضمام في سلك هذه الجمعيَّة المفيدة . وعسى ان تحرك الغيرة بعض المهذبات بمصر لانشاء جمعيَّة مثلها

الترتيب والاتقان مساء السبت الواقع في ١٩ يناير وحضرة الكونت المذكور على ما ظهر لنا ملتهبٌ غيرةً على انتشار الماسونيَّة في هذا القطر السعيد فنثني على عالي همتهِ اطيب الثناء

حضرة الاخ العزيز المحترم صاحب اللطائف

بعد تقديم واجبات الاحترام ارجوك نشر هذه المسئلة مع الاجابة عليها في العدد القادم من جريدتكم البهيَّة ولكم مزيد الشكر ح . ب .

مسئلة ماسونيَّة

هل يجوز للاخ الماسوني الذي صناعتهُ المحاماة ان يتوكَّل للاجنبي امام المحاكم ضد الماسوني ويعاون الاجنبي على اثبات دعواهُ ولو كان الاجنبي مزوّرًا ومع فرض الجواز أَيكون العهد الماسوني غير منقوض ايضاً وهل ينطبق على هذه الاباحة معنى المساعدة المفروضة على كل ماسوني نحو كل عضو من اعضاء العشيرة كما تقتضيهِ شريعة الاخاء ح . ب .

احد اعضاء محفل حياة مصر

الجواب * ان القوانين الماسونيَّة بل القوانين الادبيَّة لا تبيح لاحد ان يجتهد على اثبات دعوى يعلم انها زور [1] . والمساعدة المفروضة على كل اخ لاخيهِ تقتضي ان يساعدهُ في كل ما هو حقٌّ وعادل . ومن ثمَّ ان يمنع عنهُ كل غدرٍ وجور على حسب طاقتهِ والاَّ انتقض عهدهُ . ومن اكبر الذنوب عند الماسون الاحرار ان يسعى احدهم في مضرَّة اخيهِ او ان يساعد آخر على مضرَّتهِ

---

(١) انظر بنود الباب العاشر من القانون الداخلي لمحفل حياة مصر الموقر

محفل لبنان الماسوني الموقَّر

بعث الينا احد اخواننا الغيورين الافاضل في بيروت برسالةٍ مفادها ان انتُخِب موظَّفو محفل لبنان الموقَّر لسنة ١٨٨٩ فجاءَ انتخابهم مبرهناً على ثقة اعضاء المحفل المذكور باستقامة ودراية رئيسهِ الفاضل الذي اجمعت الآراءُ على تكرير انتخابهِ لكرسيّ الرئاسة . اما بقيَّة الموظفين الكرام كالمحافظين وكاتب السر وامين الصندوق والخطيب والبقيَّة فجميعهم في غاية الاستحقاق والاهليَّة لما نُدِبوا اليهِ . فمنا للمحفل المذكور خالص التهنئة ولاعضائهِ الكرام جزيل الشكر على وضعهم الاشياءَ في محلّها . واملنا بالخطباءِ الافاضل ان لا يبخلوا علينا بخطبهم الغراء التي تليت ليلة تسليم الوظائف لنزين بها صفحات اللطائف اذا كانت محفوظةً عندهم

والذي يسرُّ القلوب اتحاد محفلَي لبنان وفلسطين بالقول والعمل مع ان محفل لبنان تابع لشرق فرنسا ومحفل فلسطين تابع لشرق اسكوتلاندا العظيمين فقد صار المحفلان يجتمعان معاً ويباشران اعمالهما الخيريَّة على احسن نظام واتمّ اتقان . وما نبالغ الآن في الثناءِ على محفل لبنان الموقر الذي تتفرَّع منهُ عدة محافل في سورية فان جميع اعضائهِ (الاَّ فيما ندر) من افراد الناس المشهود لهم بالاستقامة وحسن الرأي

زارنا حضرة الكونت نيكيكيفتش المندوب السامي الفرنسوي عن مجلس الامَّة العالي الفرنسوي الماسوني في باريز واخبرنا انهُ جاءَ لتدشين محفل ثيبة الذي اشرنا اليهِ في بعض اعداد اللطائف وقد تمَّ هذا التدشين على غاية

ومعاضدة زملائهِ النبلاء . فها انا اقدّم توجيه وجهة الرجاء اليهم. والتعويل في كل امر بعد الصانع الاعظم عليهم . ونعم ماتمس البقيَّة ومحل الرجاء وموضع الامل ومكان الثقة فالعاقبة ان شاء الله مامونة . والغاية بهم مضمونة

لا زالَ بنيانُ المعالي بهم مشيَّد الاركان في كلِّ حالْ
ولا عدمنا زمرةً حرَّةً الى علاها قد تناهى الكمالْ

ثمَّ رقي منبر الخطابة غيرهُ من العلماء الافاضل فاجادوا وافادوا وانصرف الزائرون يثنون على ما شاهدوا وسمعوا . ونحن نثني على حضرة الرئيس السابق واعضاء المحفل الكرام ونهنّئ حضرة الرئيس الجديد ونتمنَّى لهذا المحفل القديم الشهير زيادة التوفيق والنجاح

وقد جرى مثل هذا الاحتفال في المحافل الماسونيَّة التابعة للمحفل الاكبر المصري عند تسليم الوظائف لسنة ١٨٨٩

وردت الينا رسالة من مدينة القدس الشريف تنبئ ان الماسونيَّة هنالك آخذة في النموّ وعدد الاعضاء يتزايد في كل جلسة تقريباً ولا ينقص المحفل شيء سوى ان المطبوعات عندهم ليست باللغة العربيَّة

نعت الينا اخبار بيروت وفاة الشاعر المرحوم الشيخ خليل اليازجي نجل الشاعر المشهور الشيخ ناصيف اليازجي اثر داء عياء لم ينجع بهِ طبٌ ولا دواء . وقد كانت وفاتهُ في قرية الحدث بساحل بيروت نهار الخميس الواقع في ٢٤ يناير (كانون الثاني) . وكان رحمهُ الله من اعضاء محفل لبنان الماسوني الموقَّر

مراتب الفتوَّة . وارقى درجات المروَّة . واقوى دواعي الالفة والاخوَّة

وانني لا انسى ما لحضرة الاخ الفاضل . الاستاذ الكامل . الرئيس السالف المحترم . من حسن الاثر وعلوّ الهمم . فقد قام بوظيفتهِ حق القيام . وابقى ما يبقى ثناؤُهُ على الدوام

كما انني لا انسى ايضاً لاخوان هذا المحفل ما قاموا بهِ من اعمال البرّ وافعال الخير بالمساعدة للايتام والارامل والفقراء بقدر ما نالتهُ يد المقدرة وانتهت اليهِ الاستطاعة وساعدت عليهِ الحال مما يخلّد لهُ ولهم الذكر . فلهم مني ومنهُ ولهُ مني ومنهم الشكر . والرجاء عتيد . والامل وطيد . في ان يستمرّ الجميع على ما يحمد ويُشكَر . ويؤثر ويذكَر . من محامد الاعمال . ومحاسن الافعال وخير الاقوال والاحوال . والترقي في مراقي الكمال

وقد عرفنا كلنا ان اساس هذه الجمعيَّة البنائيَّة هو تشييد مباني الحرّيَّة والمساواة والاخاء . واقتناء المفاخر الجليلة بابتناء المآثر الغرَّاء . وقد سلف من ذلك فيما سلف ما علمهُ الورى . واضحى بهِ بنيان مجدنا شامخ الذرى . وانَّا لنبغي فوق ذلك مظهرا . ولقد اجاد الذي يقول

انَّا وان كرُمَتْ اوائلنا لسنا على الاحسابِ نتكلُ
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعلُ فوقَ ما فعلوا

وحيث ان من وظيفة الرئيس المحافظة على ما يتعلَّق بالمحفل من القوانين والرسوم . ورفع قواعدهِ المتينة على محكم اساسها المعلوم . وهو انما يتأَتَّى لهُ القيام بهذه الاعباء . والتسامي الى هذه الذروة العلياء . بمساعدة اخوانهِ الفضلاء .

اخواني

"انني ارى من الحقوق المهمَّة الثابتة في الذمَّة بعد تقديم الضراعة والخضوع للحق جلَّت عظمته . وعلت كلمته . ان ابدي شعائر الاحترام . والاجلال والاعظام . لجميع من شرَّف هذا المحفل من الرؤساء العظام. وسائر الاخوان الكرام. الذين قلَّدوا اعناقنا المنَّة بحضورهم . وشروق بدورهم واشراق نورهم

مرحباً مرحباً بوفدٍ كرامٍ تتباهى بهم نوادي الاكارمْ
مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً لا عدمنا أَلطافكم والمكارمْ

وانني اجد اللسان مقصرًا فيما يجب لسموّ قدرهم . والبيان قاصرًا فيما يترتَّب عليَّ من اداء حق شكرهم

ولو كانَ مما يُستطاعُ أَستطعتهُ ولكنَّ ما لا يُستطاعُ شديدُ

على انني اتوسَّم في لطف اخلاقهم الفاضلة. وظرف سجاياهم الكاملة . ان يجعلوا اعترافي بالعجز عن الشكر شكرًا . ويقبلوا عجزي في معرض الاعتذار عذرًا. فمن شيم الاحرار . قبول الاعذار

ثم ارى من الحقوق المترتبة عليَّ . المقدسة لديَّ . ان اعلن حضرات الاخوان الزائرين بما اري لاخواني اعضاء هذا المحفل من الفضل والمنَّة وحسن الجميل في اختيارهم انتخابي لرئاسة المحفل تلطفاً باخيهم الضعيف في نفسهِ المستند بعد الاستعانة بقوَّة الحق سبحانهُ الى قوَّة نفوسهم . وسموّ مداركهم . وعلوّ همتهم . وكرم شيمتهم . عارفاً معترفاً بانهم قصدوا بهذا الانتخاب تنويهاً باخيهم ورفعاً لقدرهِ . واشارةً بذكرهِ . وتنشيطاً لهُ . وتشويقاً لغيرهِ . وقياماً بمأثرةٍ جميلة . ومكرمةٍ نبيلة . هي ايثار الاخ على النفس وذاك من اعلى

اخبار ماسونية

محفل كوكب الشرق الموقَّر

التابع لشرق انكلترا الاعظم

تألَّقت سماء هذا المحفل الزاهر بكواكب اعضائهِ الساعة الثامنة من مساء الجمعة الواقع في ١١ يناير قصد تكريس الاستاذ المحترم الرئيس الجديد المنتخب لسنة ١٨٨٩ الجديدة . فكانت حفلةً شائقة اشرقت فيها شموس رؤَساء المحافل التالية وهم

رئيس محفل كوكب الشرق السابق
ثلاثة من رؤساء محفل بُلوَر التابع لشرق انكلترا العظيم
اثنان من رؤساء محفل نور الشرق التابع لشرق ايطاليا الاعظم
اثنان من رؤساء محفل حياة مصر التابع للمحفل الاكبر المصري
رئيس محفل الثبات السابق
رئيس محفل النجاح السابق
رئيس محفل الهلال
رئيس محفل التوفيق
رئيس محفل الاصلاح

مع عددٍ من الموظفين والاعضاء في هذه المحافل ومحافل اخرى غيرها . وما انتظم عقد الجلسة حتى نهض حضرة رئيس كوكب الشرق السالف واثبت انتخاب الرئيس الجديد وسلَّمهُ سدَّة الرئاسة حسب الاصول المعتادة . ثم وقف حضرة الرئيس الجديد خطيباً فقال

رابعاً عليهِ ان يضع الحقائق في سلسلة واحدة حتى انهُ اذا احضر حقيقة واحدة تكون الاخرى حاضرة لاخراجها من الذاكرة

خامساً واخيرًا عليهِ ان يكب على الدرس ويتخذ المطالعة مرشدًا ودليلاً ويحيي الليل بدراسة اكثر الكتب منفعةً وكلما قرأ فصلاً او فصلين يغلق كتابهُ ويردّد ما اطلع عليهِ في ذهنهِ ثم يكتب ما قرأهُ ويقابلهُ مع كتاب آخر لمؤَلف آخر فتنطبع فيهِ الحقائق وتصير ملكة في رأسهِ حتى انهُ اذا اراد نسيانها لا يستطيع لانها تكون قد ضربت اطنابها واساساتها ورسخت اقدامها فلا من مزحزح ولا من محرّك. فمن اراد اصلاح ذاكرتهِ وخصوصاً من يدعي ان لا ذاكرة لهُ او ان ذاكرتهُ ضعيفة فليتبع هذه الخطة ويقرن القول بالعمل والاَّ تبقى ذاكرتهُ على حالها الى ما شاء الله

كان رجل يحب التظاهر بالغنى والأبَّهة وقد علَّم اولادهُ على ذلك وفي احد الايام ذهب الى التنزه ومعهُ ولدٌ من اولادهِ فجلس يقرأ وذهب ابنهُ يلعب مع الاولاد ثم رجعا الى البيت وفيما هما راجعان قال الرجل لابنهِ ماذا قلت للاولاد الذين كنت تلعب معهم فقال اردت ان اظهر نفسي انني اعظم منهم فقلت لهم انك لست ابي بل خادمي

ولد لرجل اربعة اولاد فسمى الاول واحدًا والثاني اثنين والثالث ثلاثة والرابع اربعة · فقيل لهُ في ذلك فقال ارى الناس لا يرتضون بالاسماء التي يسميهم بها والدوهم فعزمت ان اترك اولادي بلا اسماء الى ان يبلغوا سن الرشد فيختار كلٌّ منهم الاسم الذي يريدهُ

الانسان من فراش المرض يرى كلّ عضلاتهِ واعضائهِ في ضعف قويٍّ لعدم استعمالها مدة مرضهِ ومن ثمَّ يجتهد في استعمالها يومياً اكثر فاكثر حتى ترجع الى ما كانت عليهِ قبلاً وكذا الحالة في الذاكرة الضعيفة فاذا استعملها الانسان قليلاً في اليوم الاول واكثر في اليوم الثاني وهلمَّ جرًّا تستفيق حالاً من غفلتها وتقوى كبقيَّة القوى العقليَّة ولا بدَّ من مراعاة الشروط الآتية وهي :

اولاً ان لا يشغل الانسان عقلهُ بكثرة المسائل الطويلة التي تتعب الذاكرة فاذ ذاك يصعب عليهِ احضار الحقائق بالترتيب

ثانياً ان يختار كتباً مفيدة تستحق القراءة اهلاً لان تبقى حقائقها في الذاكرة فكما لا تهمنا كثرة الكتب في المكتبة بل صفة الكتب التي تحتويها هكذا الذاكرة لا تهمها كثرة الحقائق بل صفتها فعلى الانسان ان يعرف سمينها من غثها وينتقي صحيحها من فاسدها ويختار ما هو نافع ومفيد وفضلاً عن ذلك عليهِ ان يكب على الدرس الكثير ويجهد نفسهُ في طلب الحقائق العلميَّة الصحيحة ويتبحَّر في الكتب التي تحوى اقل الحقائق وانفعها ولو استغرق هذا زماناً طويلاً

ثالثاً يلزم ان تكون الحقائق التي يختارها الانسان محكمة الترتيب كي يسهل استحضارها في الحال وفي هذا فائدة عظيمة وتوفير وقت وتعب مثلاً اذا قصدنا ان نفتش عن كتاب ما في مكتبة تحتوي كتباً كثيرة مختلفة الاجناس بغير نظام فنجد صعوبة كليَّة نظراً لعدم ترتيبها وتقسيمها علمياً وهكذا الذاكرة فاذا لم تكن حقائقها محكمة الترتيب يجد الانسان صعوبة كبيرة في استحضارها

شيءٌ من العلوم الفلسفيَّة والعقليَّة والطبيعيَة التي اشغلت عقول الفلاسفة والعلماء منذ قرون قديمة اذ لا يخفى ان عقل الانسان يدأَب على معرفة الاشياء واستخراج غوامضها مستنبطاً مخترعاً والذاكرة تحفظ كل ما يدركهُ ولولاها لا نتفى وجود العلم من الكون واصبح العالم في حالة الجهل والغباوة وذهب سعي الفلاسفة ادراج الرياح

والذاكرة منَّةٌ يحدث فيها بنعمة ربهِ كل انسان ولكنها تتفاوت بحسب استعمالها وتمرينها فمنهم من مرَّن ذاكرتهُ فيتذكر اموراً مضت عليهِ من سنين عديدة ومنهم من اهملها فلا يذكر اموراً مضت عليهِ من ايام قليلة حتى ان من الناس من ينسى اسمهُ. وكثيراً ماشاهدنا اناساً يتشكون من ضعف ذاكرتهم ظانين انهم كذا خلقوا ولا يمكن اصلاحها ولكن ساء ما يظنون لاننا نعلم ان الذاكرة قوة كبقيَّة القوى العقليَّة قابلة الاصلاح والتقوية اذا اجهد الانسان نفسهُ لذلك على اننا لا ننكر انها تتفاوت فتكون عند اناس اقوى منها عند غيرهم وهذا ناتج عن اسباب كثيرة منها الإِقلال والاكثار في استعمالها وتمرينها وهو الاخص. ومعلوم ان العلاقة شديدة بين العقل والجسم وكلما يؤَثر في الجسم يؤَثر في العقل وبما ان الظروف الخارجيَّة التي تؤَثر في الجسم تؤَثر ايضاً في العقل وقد قلنا ان الذاكرة قوة عقليَّة فلذلك تؤَثر فيها الظروف الخارجيَة كالاقليم والطعام وما اشبه فترى ذاكرة الافريقي مثلاً تختلف عن ذاكرة الاوربي. ولكن هذا الفرق جزئيٌّ بين اهل الاقليم الواحد والبلاد الواحدة وذلك يتوقف على تمرينهم ذاكرتهم واستعمالها

اما من جهة الذين يتشكون من ضعف ذاكرتهم فاقول انهُ عندما ينهض

اللطائف

الجزء العاشر من السنة الثالثة

١٥ شباط (فبراير) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦

تقوية الذاكرة

لجناب فرج افندي ابرهيم شحاده ب. ع.

الذاكرة قوة عقليَّة تحفظ صوَر الاشياء وتحضرها بعد غيبتها عن الحواس منظمة الحقائق بالنسبة الى ائتلافها بعضها لبعض فما ينظرهُ الانسان اليوم يذكرهُ قبل الذي نظرهُ بالامس وما نظرهُ بالامس يذكرهُ قبل الذي نظرهُ في اليوم الذي قبلهُ وهكذا

والذاكرة كثيرة الفائدة لارباب العلوم والمعارف واصحاب الصنائع والمخترعين كما انها لا تخلو من اللذة والسرور من بعض حيثياتها ومن الكدر من البعض الآخر. ولو ناهز الانسان سن السبعين والثمانين تشخص امام اعينهِ الايام الغابرة فيتذكر كلما فعلهُ في حياتهِ من الطفوليَّة الى الشيخوخة وهناك يصادف ما يسرُّهُ او ما يكدرهُ فالامور التي وجد فيها لذة في حياتهِ يطيب بتذكرها نفساً ويقرُّ عيناً والامور التي تألم بسببها او استحق اللوم يزيدهُ ذكرها كدرًا وقلقاً ويود نسيانها بل محوها من الوجود. ولولا الذاكرة لم يصل الينا

بلسانك الكذوب فاني اختار مَن يكون نظيرًا لهُ وقرينًا من اقرانهِ ولا استبدلهُ بصعلوك ذميم لا يصلح الاَّ لمسح الحذاء او للاكتساء برداءٍ رثيث يخلعهُ عليهِ سيدهُ ليرقعهُ ويكتسي بهِ · اذهب فاني احتقرك احتقارًا لا مزيد عليهِ واني أَلوم نفسي على احتدادي من انسان حقير لا يعبأُ بهِ مثلك

فخرج وردان وهو يلعن في نفسهِ ويتوعد وتبعهُ فستر يسأَلهُ عن جلية الامر فلا يجيبهُ لاستغراقهِ في بحور الفِكَر حتى وصلا الى مكتبة الدار التي مرَّ ذكرها على القارئ فوقف وردان والتفت الى فستر وتبسم قائلاً ان ابليس والمرأَة اللذين خدعا الرجل في جنة عدن كما جاء في توراتك قد غلباني اليوم بحيلها واقتنصاني بحبائل تدبيرهما فان تلك الفتانة بقيت صامتة تصغي وانا اكلمها بطلب الامير حتى ظننت انها قابلة بما قلتهُ فتماديت الى التعريض بحاجتي منها ووصف ميلي اليها وهي تظن الآن انها ملكت عناني ولكن ساء فألها فاين الشيخ المنجم الساحر . قال انهُ في معملهِ لا يقابل احدًا حتى الى ما بعد الزوال والاَّ افسدنا دروسهُ السماوية فقال وما لي ولدروسهِ الجهنميَّة فلا بدَّ لي من مقابلتهِ الآن · خذني اليهِ . فسار فستر ووردان وراءهُ في اسراب ضيقة وسراديب مظلمة حتى بلغا المربع الذي فيهِ المنجم فوقف فستر ولم يجترئ ان يقرع واما وردان فقرع قرعًا عنيفًا ونادى المنجم حتى فتح وخرج وعيناهُ تدمعان من الابخرة المتصعدة من الانابيق الكثيرة التي في غرفتهِ وهو يقول مغضبًا كم من مرَّة تدعونني من السماويات الى الارضيات فقال وردان بل دعوناك الى الجهنميَّات . ادخل يا فستر فحضورك معنا لازم ثم اقفل الباب (ستأْتي البقية)

الكريم .فقالت ولكن الله وبخهُ على ذلك بلسان الوثني فرعون · أُفٍّ لكَ ألا تقرأُ الكتاب الاَّ لتجري على ما حذرنا الله منهُ . فاجابها ولكن سارة لم تخالف ارادة زوجها بل فعلت كما امرها قائلةً انها اختهُ لينجو ابرهيم من يد فرعون ولا يهلك بسبب جمالها · فقالت لهُ شهد الله انك اعظم مراءٍ منافق كما ان هذا اعظم خبيث محتال . فاذا اجتمع عليَّ الثقلان وقالا لي ان امير لستر يوافقكما على هذا المقصد الشرير ويتدانى الى درجتكما لكذَّبتهما جميعًا .وان صحَّ انهُ هو ارتكب هذا العار فهكذا ادوس امرهُ وهكذا أُمزّق ثوب حبّهِ ثم انها مزَّقت التحرير كل ممزَّق ودعستهُ بقدميها دعسًا . فقال وردان اشهدا انها ما مزَّقت كتاب الامير الاَّ لتلقي عليَّ تبعتهُ وتدعي اني انا اخترعتهُ كأَنَّ لي غرضًا خصوصيًّا فيهِ . فحاولت جنى ان تسكتها خوفًا من ان تفتح لوردان على نفسها ابوابًا للتهم في حدتها فما سكتت بل اجابت قائلةً انك اكذب الكذبة ايها الخائن الذميم فانك لستَ ساعيًا الاَّ لنوال مآربك الجهنميَّة الوخيمة ولو استطعتُ صبرًا على احتمال كلامك لتماديتَ فيهِ الى ما لاحدَّ لهُ من اظهار اميالك النجسة وعواطفك الدنسة التي كنتَ شرعتَ في اظهارها لي وانا أُصبّر نفسي على سماعها لارى غايتها . فقال انتِ مخطئة في حكمكِ يا مولاتي فصدقيني في ما اقول. قالت أَو يصدّق البصير ان الظلمة هي نور أَلستَ اذكر اقوالك السالفة لي التي لو اعلمتُ بها امير لستر لاطار رأسك عن جثتك القذرة منذ زمان طويل· فاواهُ من ضعف النساء وليتني كنتُ رجلاً مثلك فكنت اعلمك الساعة كيف تقرُّ بذنبك وتعترف بدناءتك · فقم الآن واذهب الى مولاك وقل لهُ اني اذا سلكتُ الخطة التي وصفتها لي عن لسانهِ

الجنان او الهة من الاهات اليونان حين حركها السخط ولعبت بمعاطفها عوامل الغضب . فقالت لها جنى ماذا اصابكِ يا مولاتي وقال لهُ فستر ماذا فعلتَ بها . اجاب وقد احنى راسهُ اني لم افعل شيئًا وانما ابلغتها اوامر مولاها فاذا لم تطعها فهي المطالبة لا انا . فقالت الاميرة لقد كذب هذا الخائن اللعين يا جنى فانهُ يتكلم بما يثلم شرف مولاي وما يوافق مقاصدهُ الخبيثة . فقال وردان بصوت يُشعر بالخضوع والاعتذار انكِ اساتِ ظنكِ بي يا مولاتي فاصبري الآن حتى يخمد غيظكِ ثم اوضح لكِ القضية . قالت لن اسمح لك ان تكلمني بكلمة من ذلك . انظري اليهِ يا جنى فانهُ يتظاهر بكونهِ من ذوي الشيمة ويلبس ملابس الكرام ويأتي الى هنا ليقنعني بان مولاي يطلب اليَّ ان اذهب معهُ الى كنلور واقف هناك امام الملكة ووجوه المملكة وامام زوجي الامير واعترف على رؤوس الاشهاد ان هذا الذي لا يصلح الاَّ لحمل رداء مولاهُ ومسح حذائهِ — هذا الصعلوك — هو زوجي استغفر الله العليَّ العظيم من كفر هذا العبد اللئيم فأبطل بذلك حقوقي واجعل نفسي بنفسي عارًا بين العقلاء وهزءًا عند بنات جنسي عوضًا عن ان اكون من شريفات قومي . ثم خنقتها الحدَّة فاغتنم وردان فرصة انقطاع صوتها وقال سمعت يا فستر وانتِ يا جنى ان كل غيظها مني لاني ابلغتها طلب مولانا الامير لغايات يطلب كتمانها عن الجميع كما هو مكتوب في الرسالة التي بيدها

فاعترض فستر حينئذٍ وقال لا شك انكِ متسرعة يا مولاتي في حكمكِ فمثل هذا الخداع جائز لغاية حميدة اذ الغاية تبرر الواسطة وشاهد ذلك ان ابرهيم الخليل تظاهر بان سارة اختهُ عند نزولهِ الى مصر كما جاء في الكتاب

امرني بمحادثتكِ على انفراد فقالت لفستر وجنى اخرجا ولا تبعدا فخرجا واغلقا الباب ووقفا في غرفة الانتظار على بعدٍ يسير من الاميرة ميّ وكان فستر مضطربًا تلوح عليهِ لوائح الخوف والهمّ. ورفعت جنى عينيها وجعلت تصلي فامسكها بيدها وقال لها صلّي يا ابنتي عني وعنكِ فقد احدقت بنا الشرور والمصائب وكنت اودُّ ان اشاركك في الصلاة ولكن لا بدَّ لي من سماع ما يدور بينهما من الكلام لاعرف على ايّ جانبٍ انام

فلما سمعت جنى كلام ابيها ورأَت ما لم تعتد رؤْيتهُ عليهِ من الاضطراب حوَّلت اذنيها رغمًا عنها نحو الباب وصارت تصغي إِصغاءً فلم تسمع شيئًا لان وردان والاميرة كانا يهمسان اصواتهما همسًا. ثم فاجأَها صوت الاميرة تنادي جهرةً باعلى ما عندها قائلة قم اخرج من هنا . قم في الحال فلستُ اريد ان تعيد عليَّ السؤَال ووردان يهمس اليها همسًا قويًّا بان تكف عن المناداة. ثم صرخت الى جنى قائلة ارفعي صوتكِ واستغيثي وانت يا فستر اخلع الباب اخلعهُ حالاً فاني هنا مع شر الخائنين . فقال لها وردان حينئذٍ بصوت مسموع اذا اردتِ ان تسمعي الناس ما بينكِ وبين مولاي الامير فاني لا امنعكِ من ذلك فافعلي ما بدا لكِ . وللحال فتح فستر وابنتهُ الباب . ودخلت جنى وضمت مولاتها الى صدرها ودخل فستر ودنا من وردان ووردان يحرّق اسنانهُ غيظًا وقد علاهُ اصفرار الخوف والوجل . وكانت الاميرة حين دخولها واقفة في وسط الغرفة وعيناها تتقدان واوردة جبهتها قد اشتدت زرقةً ووجنتاها وعنقها فاقت الورد حمرةً وقد نفخ الغيظ منخريها وضمَّت الانفة شفتيها وميَّل التيه قامتها حتى بدت كانها حورية من حور

وتموت لحبهِ أَحبَّني او لم يحبني ورغب فيَّ او ملَّ مني . ولكني اقول ولا اخشى لومة لائمٍ اني لو بقيتُ في بيت ابي لكنتُ اسعد مما انا في هذه الديار بكثير ولو اضطررتُ بذلك ان اتزوَّج بطرسليان وأُبلى بمنظرهِ الكئيب وراسهِ المملوء من العلوم والمعارف التي لستُ أُبالي بها مع انهُ كان يحثني على الاقتداء بهِ في تحصيلها قائلاً لو كنتِ تقرئين ما اقرأُ لوجدتِ في حياتكِ ما لا يوصف من اللذَّة واسباب التسلية وقد صدق فاني لستُ اجد الآن تسليةً

فقالت لها جنى اذا رمتِ المطالعة فعندكِ من الكتب شيءٌ كثير وقد اشتريتُ لكِ كتبًا عديدة غيرها فجعلتْ مي تقلّبها وهي تهزُّ راسها باسمةً استخفافًا بما بين يديها من الاوراق واحتقارًا لمكتبةٍ جمعت ما لا تحويهِ الاَّ المكاتب الكبيرة من المجلَّدات. وبينما هي كذلك بلغ مسامعها وقع حوافر الخيل فطرحت ما بين يديها قائلةً دعي هذه لكِ ولامثالكِ فاني سمعتُ صوت قدوم الامير وكفى بهِ تسليةً عن كل مسلٍّ سواهُ

وللحال دخل فستر قائلاً ان وردان مقدم فرسان مولانا الامير قد اتى من عندهِ راكبًا طول ليلهِ وهو يرغب في مقابلتكِ حالاً. فنظرت اليهِ شزرًا وقالت أكلُّ هذا الاحتفاء بوردان. أَدخلهُ الينا فانهُ رسول مولانا. فدخل وردان غرفة اللباس وكانت الاميرة جالسةً فيها بافخر ملابسها وابهى زينتها فوقف امامها وقد علاهُ الغبار ولاحت عليهِ لوائح الهمّ والتعب. فقالت الاميرة ما بالك على هذه الحال أَأَصاب مولاك مصيبة قال لا ولكن ارجو ان تمهليني في الجواب ريثما املك نَفَسي فقالت ان نفسك قد اوصلك الى هنا فلا يمنعك من اخباري الحقيقة في الحال بوجيز المقال . قال ان مولاي

رواية دار الغرائب والغير (تابع ما قبله)

الفصل الحادي والعشرون

وكانت الاميرة ميّ تحب الفخفخة والابهَّة فتبذّر الاموال تبذيرًا وتشتري ما عزَّ وغلا من النفائس ولا تبالي بالنفقات وقضاء الاوقات على لبسها وزينتها ولا تميل الى شغل ولا تحب مطالعةً . فلما صار امير لستر يقلُّ زياراتهِ لها ويوجز كتاباتهِ اليها ويبدل عبارات الحبّ والغرام بالاعتذار والتماس باب للفرار كثرت هواجسها وهاجتْ بلابلها ولم تعد تجد لها تعزية ولا سلوى فاذا قامت لتلبس لم تجد مَن ينظر ملابسها غير جاريتها واذا اطالتْ في زينتها لم يعجب بها غير نفسها وهي تراها في المرآة . ولذلك كانت تكتب الى امير لستر وتشتكي من شدَّة الوحشة وطول العزلة وتشدّد الكلام في وجوب اشهار اقترانهما واطلاقها من سجنها حتى انها كثيرًا ما تطرَّفتْ في المحاجة عليهِ وتعنيفهِ على ما هو فاعل بها فكان يشتكي منها لوردان قائلاً اني جعلتها اميرة أفلا تصبر عليَّ حتى اغتنم الفرَص لالباسها الاكليل

واما هي فكانت ترى خلاف ما يرى فتقول لجاريتها ماذا يجديني الشرف والمجد وانا سجين لا سراح لي ولا براح من هذا السجن الذي انا فيهِ ولا ازور ولا أُزار واذا علم بي احد ساء بي الظنون وسلقني بألسنةٍ حداد وماذا تفيدني سموط اللآلئ وعقود الفرائد ولا يراها عليَّ غيركِ فلو كنتُ في بيت ابي لكان زر الورد يجد على راسي من الناظرين والمعجبين اضعاف اضعاف ما تجدهُ هذه الدرر واللآلئ في هذا السجن القديم . واشهدي عليَّ يا جنى اني احبُّ زوجي من صميم الفؤاد وكل جارحةٍ من جوارحي تحيا بحبهِ

وحاربهُ وهزمهُ واستولى على سرادقهِ فظن الامير محمد ان ذلك من ضعف الوالي فابدلهُ بآخر فلم يقدر على عمر فعقد معهُ هدنة لم تطل . ثم عاد الى قتالهِ واستمرَّا كذلك ثلاث سنوات فاستولى عمر على غرب الاندلس الى رندة وعلى السواحل من النجبة الى البيرة

ثم زحف اليهِ هاشم بن عبد العزيز وزير الامير محمد فحاصرهُ واستنزلهُ مع رجالهِ الى قرطبة سنة ٢٧٠ فرأَى منهم الامير محمد رجالاً اشداء يعتمد عليهم في القتال فاحسن ملتقاهم وعرض عليهم التجند في جيشهِ فاجابوهُ الى ذلك

وبعد زمان يسيراي في سنة ٢٧١ سار الوزير هاشم الى سرقسطة لمحاربة محمد بن لب كبير بني موسى واذفونش ملك الجلالقة وذهب في عسكرهِ عمر ابن حفصون ورجالهُ فامتاز عمر بالشجاعة وحسن التدبير في القتال وعلت مكانتهُ عند الوزير . وكان والي قرطبة يومئذٍ ابن غانم وكان بينهُ وبين الوزير بغض واحقاد فاساءَ معاملة رجالهِ مثل عمر وغيرهِ وجعل ينقلهم كل يوم من مسكن الى مسكن ويعطيهم الجراية من اردإِ اصناف الحنطة فضاق صدر ابن حفصون من ذلك فاعترض الوالي في طريقهِ يوماً واراهُ رغيفاً من الخبز الجافي الاسود قائلاً احسنَ الله اليك أهذا خبزٌ يؤْكل فلحاهُ الوالي قائلاً مَن انت يا هذا حتى تتصدَّى لي بالكلام فاسرع من ساعتهِ الى الوزير وهو يتقَّد غيظاً فوجدهُ في باب قصرهِ فقال كذا وكذا كلمني ابن غانم فاجابهُ انهم لا يعرفون ههنا قيمتك فعرّفهم اياها ومضى في طريقهِ (ستأْتي البقية)

—:0:0:0:—

هناك . قال سمعتُ انهم ثاروا في تلك الناحية على الامير محمد فقال لا صحة لذلك قال انهم يثورون عمَّا قليل ثم اطرق هنيهةً وعاد فسألهُ قائلاً اتعرف في تلك الناحية عمر بن حفصون فاطرق عمر وامتقع لونهُ وتغيرت احوالهُ . فتفرَّس فيهِ الشيخ فرأى ان سنَّهُ في ثغرهِ مهتومة وكان سمع ان عمر بن حفصون هتمت سنهُ في بعض خصوماتهِ ورأى فيهِ بعد ان اطال التوسُّم في وجههِ ما دلهُ على عزَّة نفسهِ وقوتهِ واقتدارهِ فحكم من ذلك ومن سكوتهِ وتغير احوالهِ انهُ لا بد ان يكون هو ابن حفصون بعينهِ فقال لهُ اتكون انت بطل الاندلس وترضى بهذا الذل ثم ارجع الى بلادك واستلَّ حسامك فانك ستكون أعند خصم لبني اميَّة في تلك الديار وستذل لك الرقاب وتخضع لهيبتك الجماهير

فلما سمع عمر هذا الكلام كثرت مخاوفهُ وقال في نفسهِ لا بدَّ ان يبلغ خبري امير المدينة فيسلمني الى الامير محمد بقرطبة ففرَّ من ساعتهِ ولم يستصحب معهُ الأَّ رغيفين من الخبز وساعدتهُ التقادير فعاد الى بيت عمهِ واخبرهُ بما كلمهُ بهِ الشيخ في طحرت فاصاب كلامهُ مكانًا في نفسهِ وحضهُ على اشهار الثورة وجمع اربعين غلامًا من حارثي اراضيهِ وزراعي حقولهِ فاعتصبوا لهُ ووافقوهُ على الثورة فجاء بهم الى خرائب قلعة رومانية تعرف ببربشتر ويسميها الناس اليوم "القشتيلون" فابتناها وتحصَّن بها وجعل يغزو وينهب ما بقربها من السهول الفسيحة والحقول الوسيعة . ولمنعة قلعتهِ على كل مهاجم انضم اليهِ كثيرون من الاندلسيين فصار يغزي بهم الى ابواب المدن واشتهر بالبأس والشجاعة . فجمع والي ريَّة كل جنودهِ وسار لمحاربتهِ فلقيهُ عمر برجالهِ

ابن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القُمت ونقل ابن خلدون هذا النسب عنهُ . اسلَم جدُّهُ جعفر في ايام الحكَم وترك رندة وأتى وسكن قرب حصن اوت المسمَّى اليوم "ازنات" وكان اولادهُ كلهم مسلمين ولكنهم كانوا يكرهون العرب والبربر ويحبون ابناء وطنهم الاندلسيين. وكان ابو عمر حفص رجلاً مجتهدًا مقتصدًا فاثرى وعظم في عيون الذين حولهُ حتى صاروا يدعونهُ حفصون للتعظيم . ولما شبَّ عمر وترعرع طغى وتجبَّر واعتدى على الناس بالشتم والضرب والخصام واشتدَّت شهوة الغضب فيهِ حتى كان يلاطم ويشاجّ لافل سبب فيحملونهُ الى ابيهِ مهشمًا مضرَّجًا بالدماء . وخاصم يومًا رجلاً لداعٍ لا يذكر فضرب الرجل فقتلهُ وعلم ابوهُ حفصون بذلك فرحل بهِ من تلك الديار خوفًا من ان يقتلهُ عامل الامير وأتى الى سفح جبل بوبشتر (ويسمَّى اليوم بوبسترو) فهام عمر بين معاقلهِ وجاب وعورهُ وانضمَّ الى جماعة من قطَّاع الطرق فصار ينهب ويسلب معهم حتى قبض عليهِ الحاكم وجلدهُ . ثم اراد الرجوع الى بيت ابيهِ فطردهُ قائلاً لا خير يرتجى منك فموتك أَولى . فخرج من الاندلس وجاز البحر وأَتى الى مدينة طهرت بافريقية ودخل اجيرًا عند خياط اصلهُ من سكان ريَّة . واتفق يومًا ان رجلاً شيخًا اصلهُ من الاندلس دخل دكَّان الخياط وطلب اليهِ ان يفصِّل لهُ ثوبًا . فاجلسهُ الخياط وجعل يحدّثهُ وشاركهما عمر في الحديث عن غير قصد فسأَل الشيخ الخياط مَن هذا الرجل فقال هو بعض جيراني في ريَّة وقد أَتى الى هنا ليتعلَّم حرفتي فسأَلهُ الشيخ متى جئتَ من ريَّة قال منذ اربعين يومًا . قال وهل تعرف جبل بوبشتر فقال كان مسكني

يستطع الامير محمد ان يظفر بهِ فطلب مصالحتهُ على ان يكفَّ عن التدمير والافساد في الارض وينال ما يريد فاجابهُ ابن مروان اني اكف عن الافساد في الارض وابيح لقومي ان يقيموا لك الدعوة في الجوامع اذا انزلتني مدينة بطليوس احصنها كيف اشاء ولم تضرب عليَّ جزيةً ولا ادعيت عليَّ بسلطان فاجابهُ الامير محمد الى ذلك فنزل بطليوس وكانت خربةً فشيدها

وقال هاشم للامير محمد ان ابن مروان طمع بنا لعلمهِ اننا لا نظفر بهِ اذ لم يكن لهُ مقرٌّ معين اما الآن وقد صار مقرُّهُ مدينة بطليوس فيسهل علينا ان نحصرهُ ونظفر بهِ فدعني اسير اليهِ بالجيوش واجرُّهُ اليك صاغرًا فاستحسن الامير رأيهُ وسيَّرهُ بجيوش الاندلس ولما قرب من نيبلة بعث ابن مروان الى الامير محمد يقول لهُ قد علمت ان هاشمًا قادم الى الغرب ولعلَّهُ يزعم ان يظفر بي و ياخذ ثارهُ مني لاني مقيم الآن في بطليوس فوالله ان جاوز نيبلة لاحرقنَّ بطليوس واعود الى ما كنت عليهِ من النهب والقتل وسفك الدماء . فخاف الامير ان يفعل كما اقسم فرد وزيرهُ والجيوش الى قرطبة تركهُ وشأنهُ تخلُّصًا من شرّهِ

ولما سمع الناس بما كان من استفحال الثوَّار وضعف السلطان مالوا الى الانتقاض والعصيان وكثر المخالفون في كورة ريَّة و بلغت اخبارهم قرطبة فتنبَّه الامير وامر بالتيقُّظ والتشديد وبناء الحصون على رؤُوس الآكام فزاد ذلك اهل ريَّة عنادًا لكنهم لم يكونوا متَّحدين لعدم وجود قائد يلمُّ شملهم ويجمع شتاتهم حتى تمَّ لهم ذلك بقيام عمر بن حفصون . واصل عمر هذا من عائلة اندلسيَّة شريفة قال ابن حيَّان في نسبهِ انهُ عمر بن حفصون

الناس سيَّر اليهِ وزيرهُ هاشم بن عبد العزيز سنة ٢٦٣ في عساكر الاندلس . ولقيهُ ابن مروان برجالهِ وبعث بسعدون الى ملك الجلالقة يستمدهُ فامدَّهُ بجيش كثير . ونزل ابن مروان في حصن كَرَكُوي وحل الوزير هاشم بالقرب منهُ وبعث بعض قوادهِ الى حصن مُنْت شَلُوط . وبعد قليل علم الوزير هاشم من قائدهِ في منت شلوط ان سعدون السرساقي قادم بمدد من الجلالقة ولكنهم قلال العدد لا يعسر تشتيتهم وتهزيمهم . واغتر قائد هاشم بقلة عدد الجلالقة بتدبير سعدون فانهُ اراد ان يمكر بالعدو فاشاع ان جيشهُ قليل العدد لكي لا يتأهب لهُ العدو . فصدق هاشم كلام القائد وخرج بجيش يسير لمحاربة سعدون فاكمن سعدون لهم بين الصخور والقلاع وصبر حتى صاروا في مضيق حرج فانهالت رجالهُ عليهم انهيال السيل وهم لا يدرون وقتلوهم قتلاً ذريعًا واسروا هاشمًا بعد ما اثخنوهُ بالجراح وقتلوا خمسين من الرؤَساءِ حولهُ وحملوهُ الى ابن مروان فاحسن ملقاهُ ولم ينتقم منهُ ولا اهانهُ . ثم ارسلهُ الى ملك الجلالقة فجعل فكاكهُ مئة الف دينار

ولما بلغ الامير محمدًا ما كان استشاط غضبًا وشقَّ عليهِ اسر وزيرهِ لانهُ كان يحبهُ ويعتمد عليهِ ولكن ضنَّهُ بالمال شغلهُ عن استفكاكهِ وحملهُ على لومهِ وتعنيفهِ قائلاً انهُ غرٌّ لا يعلم ما يعمل ولا يقبل نصيحة عاقل فقد جنى بنفسهِ على نفسهِ وكل نفس وما جنت . وغادرهُ في اسر ملك الجلالقة سنتين ثم دفع عنهُ بعض الفدية وتكفل هاشم بدفع ما بقي وترك عندهُ ابنهُ واخوتهُ وابن اخيهِ رهائن حتى يدفع المال المطلوب وعاد الى قرطبة وهو يتوعد ابن مروان بأَخذ الثار . اما ابن مروان فعاث اثناء ذلك في اشبيلية ونيبلة ولم

محمد فاسترجع مدينتي تطيلة وسرقسطة ولكن بني موسى انتقضوا عليهِ بعد عشر سنوات وحشدوا الجنود من اهل الثغر الاعلى وحالفوا اذفونش (الفونس الثالث) ملك ليون وطردوا جنود محمد من بلادهم واستبدُّوا بالثغر الاعلى ولم تقوَ جيوش محمد عليهم واشتدَّت صلات المودة بينهم و بين اذفونش حتى عهد اليهم بتربية ابنهِ أردوينو عندهم

هذا ما كان في طليطلة من الكور المتوسطة وفي الثغر الاعلى من الكور الشرقيَّة وجرى مثل ذلك ايضاً في نواحي ماردة من الكور الغربية بانتقاض عبد الرحمن بن مروان سنة ٢٥٥ ومقاتلة الوزير هاشم لهُ سنة ٢٦٣ وتحرير الخبر ان عبد الرحمن بن مروان كان بينهُ و بين هاشم وزير الامير محمد منافسة وضغائن فشتمهُ الوزير يوماً بمحضر من الوزراء وقال لهُ انك اخس من كلب خاسىء وزاد في اهانتهِ أن صفعهُ بيدهِ فهاج ابن مروان غيظاً وجمع اصحابهُ من المولدين وفرَّ بهم الى قلعة أَلنجة في جنوبي ماردة وتحصَّنوا هناك فسيَّر الامير محمد عليهم الجنود فحصروهم في قلعة النجة ثلاثة اشهر حتى نفد ما عندهم من الزاد والماء وأكلوا لحوم خيلهم فاستامنوا فأَمنوهم على ان يقيموا في مدينة بطليوس وكانت يومئذٍ بلا اسوار ولا حصون . فذهبوا وهناك ضمَّ ابن مروان قومهُ الى قوم آخرين من المولدين عليهم قائدٌ من الابطال الشجعان يقال لهُ سعدون السرساقي واستنجد المولَّدين من اهل ماردة فانجدوهُ ووصل يدهُ باذفونش ملك الجلالقة (الفونس الثالث ملك ليون) ولذلك يعرف ابن مروان بالجليقي وجعل يذبح كل من عثر بهِ من العرب والبربر ولا يتعرض لبني بلادهِ من المسلمين والنصارى بسوء . فلما بلغ الامير محمداً تعديهِ على

وعاد محمد بعد ذاك النصر الى قرطبة آمنًا شرّ اهل طليطلة واثقل الوطأة على نصارى قرطبة واخرب دير تبانوس حيث كانت مواقد غيرتهم وزاد عليهم الخراج فاستقتل الكثيرون منهم في مقاومته وخرقوا حرمة دين المسلمين فافضى ذلك الى اتقاد نيران الفتنة واشتداد العداوة بين المسلمين والنصارى من الرعية مما لا يجمل بنا ان نطيل الكلام عليهِ في مثل هذا المقام. وفي سنة ٢٤٢ سار محمد بالجيوش ثانيةً على طليطلة ونزل بهم على جسرها ونقض المهندسون اركان الجسر ولم يشعر اهل طليطلة بذلك ثم انسحبت جيوشهُ عن الجسر وتبعهم اهل طليطلة زاعمين انهم منهزمون امامهم فلما وطئت اقدامهم الجسر سقط بهم في النهر فهلكوا فيهِ غرقًا وفاز محمد عليهم وخرَّب ضياعهم وصالحهم ثم نكثوا. وما زالت نيران العداوة بينهم الى سنة ٢٥٩ حين امنهم واخذ منهم الرهائن على ان يبقوا مستقلين حكومتهم من جمهورهم وسياسة امورهم بيدهم وانما يدفعون لهُ جزية سنوية

واستقلّت ارغون ايضًا في ايام محمد وكانت تسمى يومئذٍ الثغر الاعلى وقامت فيها دولة بني قصي. وبنو قصي هؤلاء من القوط اصلاً اسلموا بعد فتح الاندلس. فلما جلس محمد على سرير المملكة كان موسى بن موسى كبير بني قصي المار ذكرهُ مستوليًا على تطيلة وسرقطسة وحويشة وسائر مدن الثغر الاعلى وقد عقد محالفة مع اهل طليطلة وبعث عاملاً لهُ الى مدينتهم وقوي واشتدّت صولتهُ بمحاربة امراء برشلونه وقشتالة وملك فرنسا حتى صار شارل الاصلع ملك فرنسا يهاديهِ بنفيس الهدايا. وخرج على محمد بن عبد الرحمن ولقب نفسهُ بالملك الثالث في الاندلس. ولما مات سنة ٢٤٧ عاد

مَن سلفهُ من ولاة الاندلس وملوكها فاخرب كل الكنائس التي بنوها بعد الفتح وزاد وزراؤهُ فاخربوا كثيرًا مما كانوا بنوهُ قبل الفتح ايضًا وشدَّدوا عليهم تشديدًا عظيمًا فوجد النصارى في قرطبة عليهِ وكمنوا لهُ البغض والحقد في صدورهم . واما اهل طليطلة فجاهروا بالعدوان والعصيان وقدَّموا عليهم رجلاً يدعى شندلة وقبضوا على والي طليطلة وارسلوا الى محمد يقولون اذا رددتَ الينا الرهائن الذين عندك منا بقرطبة اطلقنا الوالي سالمًا والاَّ قتلناهُ فردَّ اليهم الرهائن واطلقوا الوالي وتشدَّدوا للقتال . فاخلى جند محمد قلعة رباح خوفًا منهم فدخلوها واخربوها. ثم بعث اليهم محمد بالعساكر فاقاموا اسوارها وساروا الى طليطلة فلقيهم اهلها بعد ما اجتازوا مضايق شارات مورينا وهاجموهم فجأَةً فبدَّدوا شملهم واستحوذوا على محلتهم

فلما بلغ محمدًا ذلك حشد الجيوش في شهر المحرم في سنة ٢٤٠ وسار الى طليلة وارسل شندلة الى أُردونيو الأَول ملك ليون يستمدهُ فامدَّهُ بجيش جرَّار يقودهُ غاطون قنت بيرزو . فسمع محمد بذلك بعد ما قارب طليطلة وعلم انهُ لا يقوى على جموعهم الاَّ بالحيلة فعبى اصحابهُ وقد اكمن لهم الكمناء في وادي سليط وتقدَّم اليهم وهو في قلَّةٍ من العساكر . فلما رآهم اهل طليطلة استخفُّوا بهم وطلبوا الى غاطون ان يخرج اليهم لقلَّة عددهم فسارع الى قتالهم وطمع فيهم . فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة وقتلت من اهل طليطلة واعوانهم عشرين الف قتيل وجمع من الرؤَساء ثمانية آلاف رأْس فرّقت على اسوار قرطبة وغيرها من البلاد حتى بلغت افريقية . وبقيت جثث القتلى على وادي سليط دهرًا طويلاً

الرياض السندسيَّة في الأخبار الأَندلسيَّة

(تابع ما قبلهُ)

الفصل الثامن

في ملك محمد بن عبد الرحمن الامويّ

واستوى محمد على عرش الملك وأَمن جانب اخيهِ وكان ابيض اللون مشربًا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكَتَم ذكيًّا فطنًا بالامور المشتبهة متعانيًا منها ولكنهُ كان قاسي القلب ميت العواطف فرح بموت ابيهِ ولم يحزن عليهِ. وعاد ليلة من مجلس طرَب في الرصافة مع وزيرهِ هاشم الى قصرهِ في قرطبة فافضى بينهما الحديث الى ان قال لهُ هاشم قاتل الله الموت فلولاهُ كانت الدنيا جنَّةً خاليةً من الاكدار فاجابهُ قائلاً لولا الموت لم املك على الاندلس فالموت هيأ لي طريق السعادة وابقى لي لذَّاتها. وكان بخيلاً كما قال عنهُ الخصيان محبًّا للمال انقص رواتب المستخدمين وجرايات الجنود وخلع وزراء ابيهِ من مناصبهم وانتخب غيرهم من الاحداث الذين لا خبرة لهم بسياسة المملكة ولا دراية باحوال الرعيَّة وذلك ليقاسموهُ في رواتبهم وكان يبحث عن كل مسأَلة ماليَّة بنفسهِ ويدقّق في المحاسبة تدقيقًا لم يسبق لهُ مثيل فلا يتساهل في الدرهم الواحد في حساب الوف الالوف من الدنانير ولذلك كثر مبغضوهُ ومحتقروهُ

واثقل الوطأَة على النصارى من رعيتهِ منذ بدء ملكهِ فخلع اولي المناصب منهم من مناصبهم واخرج المستخدمين والمتجندين منهم من خدمتهِ وخالف

وكان الذين مشوا بجنازتهِ مئات من الاعيان والعلماء وارباب الرتب والعامَّة وطنيين واجانب على اختلاف مللهم وفرقهم . ولما وُضع تابونهُ في الرمس ارتفعت اصوات الترنيم المحزنة فسقى السامعون تربتهُ بعبرات الاسى والاسف. ساعد الله والديهِ واخوتهُ وسائر آلهِ واقربائهِ وكل اصدقائهِ ومعارفهِ على احتمال ذلك الخطب الجلل. ووهب لهم جميل الصبر وعظيم العزاء

(النشرة الاسبوعيَّة)

ان مدَّة رئاسة حضرة الفاضل عزتلو صادق بك كامل رئيس محفل الثبات الماسوني قد انتهت في ١٥ ديسمبر الماضي وانتُخِب للرئاسة لسنة ١٨٨٩ احد الاخوة المحترمين من نفس المحفل المذكور

اننا نشكر لمحفل لبنان الموقر في مدينة بيروت على القرار الذي قرَّرهُ في جلستهِ المنعقدة في ٢٩ ت ٢ سنة ١٨٨٨ ونتمنَّى لهُ جزاء الخير وخير الجزاء

حيلة

دخل رجل حسن البزة دكان احد بائعي الساعات في باريس وطلب ساعة وسلسلتها ثم اخرج كيس الدراهم ووضعهُ على المائدة امامهُ واخذ صاحب الساعة يعلقها في صدرهِ وكان مع الرجل كلب كبير فخطف كيس الدراهم ومضى بهِ فناداهُ واخذ يعدو وراءهُ والساعة معلقة في صدرهِ وصاحبها واقف في دكانهِ واقتفى الرجل وكلبهُ ولم يقف لهما على اثر

رزءٌ جسيمٌ

تُرى هل أَنالُ الصبرَ بعد وفاتهِ   وقد كنتُ ابكيهِ دماً وهو غائبُ

عبثت رياح المنون بالغصن النضير فرع بيت العلم والكرَم المرحوم وليم طمسن ورتبات نجل العلاَّمة الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات صبيحة الاثنين الرابع والعشرين من كانون الاول في سن الثلاثين لداءٍ تعذَّر دواؤُهُ وعجزت عنهُ اطباؤُهُ. وكان الفقيد العزيز من احسن الشبان ظرفاً ونباهةً ومعرفةً ومن اكرمهم اخلاقاً واوفرهم لطفاً قريباً من النفوس حبيباً الى القلوب. وكان احد اساتذة مدرسة قصر العينيّ في القاهرة وهو مؤلّف للقاموس العربيّ الانكليزي. مرض هنالك فاسرع جناب والدهِ اليهِ وعاد بهِ الى بيروت و بذل كل المجهود مع بعض اصدقائهِ نطس الاطباء في معالجتهِ فلم ينجع العلاج

والموتُ ما ليس لهُ دافعٌ   اذا حميمٌ عن حميمٍ دفعْ

واحتُفل بجنازتهِ مساءَ يوم وفاتهِ في بيت ابيهِ وفي الكنيسة الانجيليَّة وقام بصلاة الجنازة حضرة الفاضل المحترم القس مكي الانكليزي وبصلاة الدفن جناب العلاَّمة الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك. واودعوا جسدهُ الرمس في التربة الاميركيَّة في جوار الكنيسة الانجيليَّة. وقد اخذ الحزن في القلوب على فقدهِ في عنفوان الشبيبة كل مأْخذ وانشد لسان كلٍّ من الجمع

اضحت بخدّي للدموع رسومُ   اسفاً عليك وفي الفؤَادِ كلومُ
والصبر يُحمَدُ في المواطن كلها   الاَّ عليك فأَنهُ مذمومُ

ولسان حال والدهِ يقول

انَّ حزناً في ساعة الموت اضعا ــ فُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

استشارة طبيَّة

أُصيب رجل بقنبلة قطعت رجليهِ فصنع رجلين من الخشب وكان يمشي عليهما . وفي احد الايام اصابهُ زكام شديد فأَتى الطبيب يستشيرهُ في امر الزكام فقال لهُ دواؤُك الوحيد ان تنطل رجليك قبلما تنام فضحك من بلاهتهِ وانصرف

المرء مأخوذٌ باقرارهِ

دخل احد الشرطة لوكندةً ورأَى فيها رجلاً ياكل غذاءهُ فقال لهُ انني مأْمور بالتفتيش عن مجرم هرب من السجن فارجوك أن تريني تذكرة السفر التي معك فقال الرجل للشرطي هل ترى انني اشبهُ ذاك المجرم فقال لا اظن انك تشبههُ كثيرًا ولكنني مأْمور ان ارى تذكرتك فاعطاهُ الرجل قائمة الطعام التي امامهُ فاخذها الشرطي وقرأَ فيها "راس خروف" "رقبة خنزير" "ارجل عجل" ثم التفت الى الرجل وقال هذا هو الوصف المطلوب قُمْ معي الى المحكمة

لغزٌ

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد سراباش المنزلاوي

أَلا يا اخا الافضالِ ما اسمٌ حروفهُ	كعدِّ نجومِ الافقِ تبسطها عشرا
هو اسمٌ لذي روحٍ ولكن ذاتهُ	جمادٌ وعند الناسِ تلفي لهُ قدرا
ويعرفُ في روحِ البيانِ حسابهُ	وفي مذهبِ النعمانِ قد نظمَ الدرَّا
ومن عَجَبٍ في قلبهِ السمُّ ظاهرٌ	اذا بانَ ثانيهِ ولا يفعلُ الضرَّا
وليسَ يرى ان قطعوهُ منيةً	ولكن ترى عند الوصالِ لهُ امرا
وتنظرهُ نصفينِ نصف مقرُّهُ	بجوِّ السما والثانِ يسعى على الغبرا
فمنَّ بحلِّ اللغزِ لا زلتَ راقياً	بمنزلةِ الإجلالِ تغتنمُ الشكرا

جوابٌ حسن

سأَل طبيب احد تلامذتهِ قائلًا ماذا تصف لمريضٍ مصاب بالحمَّى فقال اصف لهُ الكينا . فقال وان لم يستفِد من الكينا فماذا تصف فقال أَصف لهُ ان يستدعي حضرتك حالاً فسرَّ الطبيب منهُ واجاز لهُ ان يستعمل صناعتهُ

ولدٌ واختهُ

وُلد لرجل ابنة في ليلة كثيرة الامطار والعواصف وكان لهُ ابن عمرهُ نحو خمس سنوات فبعد ايام اراد ان يذهب مع زوجتهِ وابنهِ ليسهروا في بيت جارهم فطلب الولد ان يأْخذوا اختهُ الطفلة معهم فقالت لهُ امهُ ان اختك صغيرة لا يمكنها ان تذهب في ليلة باردة مثل هذه فقال لها كيف لا وقد اتتنا في ليلة ابرد من هذه الليلة

وضع الشيء في غير محلهِ

سأَل رجل اميرًا هل من حمار تحت يدك لان حماري قد مات واريد ان اشتري غيرهُ فوضع الامير يدهُ على كتف الرجل وقال لهُ نعم تحت يدي حمار ولكن اظن انهُ لا يعجبك لقصر اذنيهِ

بلاهة خادمٍ

اوصى رجل خادمهُ ان لا يرفع الصحفة من امام احد من المدعوين قبلما يسأَلهُ عمَّا اذا كان يريد ايضاً من لون الطعام الذي كان فيها . فلما حضر المدعوُّون واكلوا الشوربا قال الخادم لاول واحد منهم هل تريد ايضاً من الشوربا فقال ذاك نعم فقال الخادم قد اكلتم كل الشوربا ولم يبقَ منها شيءٌ . فنظر اليهِ سيدهُ وهو نادم على ما اوصاهُ بهِ ندامة الكسعي

العاصي المطيع

التقى رجل من مهرة الكتّاب بفتاة فاحبها وطلب ان يقترن بها وكان قد كتب ضد النساء كثيرًا ووصفهنّ وصفًا شنيعًا وعدّد عيوبهنّ . فقالت لهُ اراك تمزح فقال كلَّا بل اتكلم بالجد . فقالت كلَّا بل انت تمزح وانا متأكدة انك غير عازم على الزواج والاَّ ما طعنت بالنساء هذا الطعن الشنيع . فقال قد كان ذلك قبل ان عرفتكِ . فقالت وانا مثل غيري من بنات جنسي اعبد المرآة واحب الحلى والزينة وكلما ظهر زي جديد اكون من اول تابعاتهِ . فقال اني لا امانعكِ في شيءٍ من ذلك . فقالت وقد قلتَ ان سعادة الانسان تنتهي يوم زواجهِ وانا يجب ان تبتدئ سعادتي يوم زواجي فقال وهذا الذي اتوقعهُ انا ايضًا . فقالت وانا مثل غيري من النساء امدح البعض واذمُّ البعض فبنات فلان اكرههنَّ فقال وانا اكرههنَّ اشد الكره فقالت وبنات فلان لا اطيقهنَّ فقال وانا لا اطيقهنَّ ابدًا فقالت اذًا قبلتك

مَن حفر حفرةً وقع فيها

طلبت امرأةٌ من زوجها ان يبتاع لها فروةً مما توضع فيهِ البدان لتدفئتها فاتاها بفروتين لتختار واحدةً منها واحدة غالية جدًّا وواحدة رخيصة ولكنهُ غيَّر الورقة التي عليها الثمن فعلق ورقة الثمن القليل بالغالية وورقة الثمن الكثير بالرخيصة فلما رأتها زوجتهُ ورأتهُ يخيرها بينهما قالت لهُ نحن فقراء لا يحسن بنا ان نأخذ الغالية هذا فضلاً عن اني ارى الرخيصة اجمل منها . فحُصِر عن الكلام وخاف ان يُطلعها على حيلتهِ فاضطرَّ ان يبتاع لها الغالية

تغيُّر الاطوار

يحكى عن لامتر الممثّل الشهير انهُ كان راكبًا مرةً في احدى المركبات ومعهُ جمهور من الركاب فغيَّر اطوارهُ بغتةً وتظاهر بالمرض فاصفرَّ وجههُ وارتخت مفاصلهُ وغارت عيناهُ فظن الركاب انهُ أُصيب بالهواء الاصفر واوقفوا المركبة وكادوا يخرجون منها واذا بهِ قد انتصب وعاد الى حالتهِ الاصليَّة فزال خوفهم وجلسوا متعجبين من امرهِ . وفي مرة أُخرى دخل قهوةً وكان فيها احد القوَّاد جالسًا مع زوجتهِ على مائدة منفردَيْن وفي القهوة جمهور غفير فاخذ كرسيًّا وجلس بجانب القائد فقام القائد اليهِ واراد طردهُ فتظاهر بالجنون حالاً حتى ظنهُ القائد قد جنَّ حقيقةً فتركهُ ومضى مع زوجتهِ اما هو فرجع الى حالتهِ الطبيعية حالاً وجلس بجانب المائدة واخذ يقرأُ الجرائد التي عليها كأَنهُ لم يحدث شيءٌ

خدَّام ملك الصين

قيل انهُ كان عند ملك الصين في طفوليتهِ ثمانون مرضعة وخمسة وعشرون مروّحاً وخمسة وعشرون حمَّالاً وعشرة من حاملي المظلاَّت وثلاثون طبيباً وسبعة طباخين وثلاثة وسبعون خادماً وخمسون ملبساً وخمسة وسبعون منجّماً وستة عشر معلماً وستون كاهناً وكلهم من خاصتهِ

ذاكرة غريبة

خرج احد الممثلين من مرسح التمثيل وسأَل واحدًا من معارفهِ عمَّا رآهُ في تمثيلهِ فقال لهُ لقد احسنت ولكنني متعجب من حسن ذاكرتك فان الاغلاط التي غلطتها منذ عشر سنوات غلطتها الليلة ايضاً

سكك الحديد على الجليد

في بلاد كندا باميركا الشماليَّة نهر عظيم يجمد سطحهُ في فصل الشتاء من البرد الشديد وهناك سكة حديدية تصل الى شاطئهِ الواحد وتنقل ما فيها بالقوارب الى شاطئهِ الآخر هذا حينما لا يكون وجههُ جامدًا واذا جمد فهناك جسر (كبري) انبوبيٌّ تنقل بضائعها بهِ ولكنها تدفع مالاً طائلاً لاصحاب هذا الجسر . ومنذ عهد قريب مدَّ اصحاب هذه السكة قضبان الحديد على الجليد نفسهِ بعدان بسطوا عليهِ الواحاً كبيرة من الخشب فيسير القطار على الجليد من شهر دسمبر الى شهر ابريل. فاعجب لإِقدام قوم يمدُّون سكك الحديد على جَمَد الماءِ

وحوش استراليا

ليس في استراليا شيءٌ من الوحوش المفترسة سوى الدنغو وهو صنف من الكلاب . وزيلندا الجديدة لما كشفت لم يكن فيها من ذوات الثدي سوى الكلب والجرذ وقد كادا ينقرضان منها الآن

برج من الذهب

للافرنج اساليب غريبة في الاعلان عن مصنوعاتهم وبضائعهم فقد ذكرنا غير مرة ان الفرنسويين يبنون برجًا من الحديد لمعرض الصيف القادم ارتفاعهُ الف قدم. وقد قرأْنا الآن ان احد اصحاب المعامل الكبيرة امر احد الصاغة ان يصنع لهُ برجًا نظيرهُ من الذهب ارتفاعهُ عشرون قدمًا وستكون نفقتهُ نصف مليون من الفرنكات وسيكون هذا البرج اعلانًا للبضاعة التي يصنعها ذلك الرجل في معملهِ

عمر الرجل والمرأة

اذا كان عمر الرجل عشرين سنة يُنتظَر ان يعيش ٣٩ سنة أُخرى واذا كان عمر المرأة عشرين سنة ينتظر ان تعيش ٤٢ سنة أُخرى لان النساء يعمّرنَ اكثر من الرجال

كتّاب جرائد الافرنج

قيل ان الجريدة المسمَّاة فيلادلفيا لدجر عندها من المقالات المحرَّرة ما يملأُها مدة خمس سنوات متواليات . وجريدة السنتشري وجريدة هربر الشهرية عند كلٍّ منهما مقالات تكفيهما خمس عشرة سنة

الثقة العمياء

قيل انهُ لما انتشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا ضربت فرنسا نياشين من الفضة مثل الريال الفرنسوي رسمت على جانبها الواحد صورة نبوليون الثالث وكتبت على الجانب الآخر "نهاية جرمانيا" ثم اصابها ما اصابها من الفشل فالغت هذه النياشين واعدمتها ولم يسلم منها الاَّ القليل . ويقال ان واحدًا منها بيع بالامس في مدينة ليبسك بخمسة جنيهات

تشاؤُم نبوليون الاول

كان الامبراطور نبوليون الاول في سليسيا بالنمسا سنة ١٨١٣ فبلغهُ ان النمسا اتحدت عليهِ مع بروسيا وروسيا فانزعج من هذا الخبر وكان بيدهِ كاس زجاجيَّة فسقطت على الارض وكان عليها اول حرف من اسمهِ وفوقهُ رسم تاجهِ فانكسر منها الحرف ورسم التاج وبقي باقيها سليمًا فتشاءَم من ذلك ولم تزل هذه الكاس محفوظة الى يومنا هذا

الدرُّ في الصدف

لما غزت عساكر نبوليون الاول بلاد اسبانيا والبورتوغال نهبت منهما كلما وجدتهُ في كنائسهما من الصوَر والتحف الثمينة وأَتت بهِ الى فرنسا . ومنذ سنين قليلة جيءَ الى بلاد الانكليز بمواد قديمة من فرنسا وبينها اشياءُ من التحف التي نهبها الفرنسويون من اسبانيا فتقاطر الناس لمشاهدتها ورأَى واحد منهم صورة ملفوفة ملقاة في احدى الزوايا وقد نسجت عليها عناكب النسيان وعلاها الغبار فاشتراها ببضعة غروش واتى بها الى بيتهِ ودعا احد اصدقائهِ ليراها فبسطاها على مائدة ورأَيا فيها صورة عادية ملطخة بالاوحال وفيما الرجل يمرُّ يدهُ عليها ليبسطها انقشر جانب من الصورة فساءَهُ ذلك وجعل يعتذر لصاحبها عمَّا فعل ولكنهُ رأَى ان الجزءَ الذي انقشر انكشفت تحتهُ صورة أُخرى فجعل الاثنان يقشران الصورة الظاهرة فوجدا تحتها صورة بديعة من قلم كوريجيو المصوّر العظيم . والظاهر ان اصحاب هذه الصورة بلغهم ما تفعل العساكر من نهب الصور الثمينة فلم يجدوا سبيلاً الى اخفاء هذه الصورة الاَّ بتصوير صورة عادية فوقها وتلطيخها بالاوحال حتى لا ترى العساكر لها قيمة فتهملها ولكن العساكر نهبتها مع ما نهبت

وقد عرضت هذه الصورة في سوق اكسفرد وربح صاحبها مالاً طائلاً من عرضها ودُفع لهُ فيها الفا جنيهٍ فلم يبعها

العسل في اميركا الشمالية

يجنى كل سنة مئة مليون رطل من العسل في اميركا الشمالية تباع بثلاثة ملايين ريال

شجرة الحبر

من الاشجار ما يخرج منهُ مادة كالشمع ومنها ما يخرج منهُ مادة كالزبدة او كاللبن او كالصابون . ويقال الآن انهُ اكتشفت شجرة لها عصار كالحبر تماماً في كل خواصهِ وهو اجود من الحبر العادي لان اقلام الحديد لا تصدأ بهِ ولون هذا العصار احمر في اول الامر ثم يصير اسود

ازدياد سكان اوربا

كان عدد سكان اوربا سنة	١٨٠٠	١٧٥ مليونًا
فصاروا سنة	١٨٣٠	٢١٦ 〃
وسنة	١٨٦٠	٢٨٩ 〃
وسنة	١٨٨٠	٣٣١ 〃
وسنة	١٨٨٨	٣٥٠ 〃

نباهة البقر

قال الشاعر

عليَّ نحت المعاني من معادنها   وما عليَّ اذا لم تفهمِ البقرُ

ولكنهُ لو سمع القصة الآتية لما اطلق عدم الفهم على البقر فقد كتب بعضهم الى جريدة اسبكتتر يقول انهُ شاهد قطيعاً من البقر يرعى في بستان وقد شكلت كل بقرة برأسها ويديها لكي لا تطول اغصان الشجر واكثرهُ من التفاح وكان حاملاً حملاً غزيرًا . الاَّ ان بقرةً من البقر كانت تدنو من اشجار التفاح الصغيرة وتهزها بقرونها فيتساقط التفاح منها فتاكلهُ هي ورفيقاتها وكان هذا دأبها دائمًا

عدد الالوان

وجد الاستاذ ميَر الجرماني انهُ يمكنهُ ان يكوّن من الوان الطيف الثلاثة الاصليَّة مئة وتسعة عشر لونًا مختلفًا بمزج الالوان بعضها ببعض . وقال المسيو شفرل انهُ يمكن ابلاغ عدد الالوان الى اربعة عشر الفًا واربع مئة واربعة وعشرين لونًا . وقال ان البنفسج وحدهُ فيهِ ثمانية وعشرون لونًا مختلفًا

محيط الارض

محيط الارض نحو خمسة وعشرين الف ميل فالماشي يدور حولها في الف يوم اذا مشى كل يوم ٢٥ ميلاً . وقطار السكة الحديدية يدور حولها في ٥٢ يومًا والصوت يدور حولها في ٣٢ ساعة ونصف وقنبلة المدفع في ٢١ ساعة وثلاثة ارباع والنور والكهربائية في نحو عشْر ثانية

فكتور هيغو واجوبتهُ

كان فكتور هيغو الكاتب الفرنسوي الشهير مغرمًا بتنميق العبارة بالنكات البديعية في جواب مكاتيبهِ ومن امثلة ذلك ان كاتبًا اميركيًا بعث اليهِ برواية غراميَّة لينتقدها لهُ. فكتب اليهِ يقول "لقد أُوتيتَ البلاغة السامية فانتعش فؤادي بلطف مجاري كلامك المحكم". وبعث اليهِ احد البنائين قصيدة يلمح فيها الى اغلاط ارتكبها فكتب اليهِ يقول "رأَيتُ صورتك منعكسة من ابياتك فعلمتُ ان افكارك منبعثة من راسٍ تكللهُ غدائر الصبا فانعم يا ولدي بهذهِ الغدائر التي لم يمسها نصل الشيب وتمتَّع بها اعوامًا طوالاً". وكان البنَّاء في الخامسة والستين من عمرهِ

الكهربائية لتطهير الماء

وُجِد بالامتحان ان الكهربائية تطهر المياه الفاسدة اذا اجريت فيها مدةً

سلّمِ الامرَ الى خالقــهِ كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَرْ

اخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخا لهُ كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

اذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونهُ وصدَّقَ ما يعتادهُ من توهُّمِ
وعادَى مُحبيهِ بقولِ عداتــهِ واصبحَ في ليلٍ من الشكّ مدهمِ

ما ضاعَ مَن كانَ لهُ صاحبٌ يقدُرُ أن يصلحَ من شأنهِ
وانما الارضَ بسكانهــا وانما المرءُ باخوانــهِ

—০:০:০০:০:০—

منثورات

احسن انواع الوقود

الحرارة المتولدة من احتراق رطل من فحم الخشب تذيب ٩٥ رطلاً من الجليد . والحرارة المتولدة من احتراق رطل من الفحم الحجري تذيب تسعين رطلاً من الجليد . والمتولدة من احتراق رطل من الحطب تذيب ٥٢ رطلاً من الجليد ففحم الخشب احسن انواع الوقود لولا غلاء ثمنهِ

سرعة مسير كلب البحر

كلب البحر اسرع الاسماك سباحةً ويقال انهُ يقطع نحو عشرين ميلاً في الساعة

اصغر الآلات البخارية

سيُعرَض في معرض باريس آلة بخاريَّة ثقلها ثلاثة غرامات فقط وعلوها سنتيمتر ونصف وهي مركبة من مئة وثمانين قطعة وقيل ان احد الصناع الانكليز صنع آلة بخارية من الفضة ثقلها نحو غرامين وفيها ١٦٥ قطعة

ودعْ عنكَ الكثيرَ فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٍ مُستطابِ
وما اللججُ المِلاحُ بمرويَاتٍ وتلقى الريَّ في النطفِ العِذابِ

فاكثرُ مَن تلقى يسرُّكَ قولُهُ ولكن قليلٌ مَن يسرُّكَ فعلُهُ
وقد كانَ حسنُ الظنِّ بعضَ مذاهبي فافسدهُ هذا الزمانُ واهلُهُ

يا مَن يرومُ من الانسانِ رفعتَهُ ويرتجي بينَ أَهلِ الوُدِّ صُحبتَهُ
قد قالَ قبلكَ مَن عانى عشيرتَهُ ما في زمانِكَ مَن ترجو مودَّتَهُ
ولا صديقٌ اذا جارَ الزمانُ وفا
فلا تُعاشرْ فتىً يرميكَ في نكَدِ وإِن رآكَ بخيرٍ ماتَ من كَمَدِ
فما خَلا جَسَدٌ في الدَّهرِ من حَسَدِ فعِشْ فريدًا ولا تركن الى احدِ
ها قد نصحتُكَ فيما قلتهُ وكفى

زمانٌ يَمرُّ وعيشٌ يُمِرُّ — ودهرٌ يكرُّ بما لا يسرْ
وحالٌ يذوبُ وهمٌّ ينوبُ — ودنيا تناديكَ أَن ليسَ حرْ

تواضعْ تكُن كالنجمِ لاحَ لناظرٍ على صفحاتِ الماءِ وهوَ رفيعُ
ولا تكُ كالدُخانِ يعلو بنفسهِ الى طبقاتِ الجوّ وهوَ وضيعُ

إِتَّضعْ للناسِ ان رمتَ العلا واكظمِ الغيظَ ولا تبدِ الضجَرْ
وٱجعلِ المعروفَ ذخرًا إِنَّهُ للفتى افضلُ شيءٍ يدَّخَرْ
فخيارُ البرِّ ما عجَّلتَهُ وخيارُ العفوِ في وقتِ الظَّفرْ
أَحملِ الناسَ على اخلاقهم فبهِ تملكُ أَعناقَ البشرْ

نخبة من ديوان الطرَب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

اذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فافعل ما تشاءُ
وان جاريتَ في خُلُقٍ لئيمًا فانتَ ومَن تجاربهِ سواءُ

صُحبةُ الاحمقِ لا تركنْ لها انَّما الاحمقُ كالثوبِ الخلقْ
كلَّما رقَّعتَ منهُ جانبًا حرَّكتهُ الريحُ وهنًا فانخرقْ
او كصدعٍ في زجاجٍ فاسدٍ هل ترى صدعَ زجاجٍ يرتتقْ
واذا عاتبتَهُ كي يرعوي زادَ جهلاً وتمادى بالحمَقْ

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي
اذا كنتَ مع قومٍ فصاحب خيارَهم ولا تصحبِ الاردى فتردَى مع الردي

السبعُ سبعٌ وان كلَّتْ مخالبهُ والكلبُ كلبٌ ولو بينَ السباعِ رُبِي
وهكذا الذهبُ الابريزُ خالطهُ صفرُ النحاسِ فكانَ الفضلُ للذهبِ
لا يُعجبنَّكَ اثوابٌ على رَجُلٍ دَع عنكَ اثوابَهُ وانظرْ الى الادبِ
فالعودُ لو لم تفُحْ منهُ روائحُــهُ لم يفرقِ الناسُ بين العودِ والخشبِ

امَّا الطَّعامُ فكُلْ لنفسكَ ما اشتهتْ واجعلْ لباسَكَ ما اشتهاهُ الناسُ

عدوُّكَ من صديقكَ مُستفادٌ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانَّ الداءَ اكثرُ ما تراهُ يكونُ من الطعامِ اوِ الشرابِ

الضمانة بطول عمر هذا الرجل اشد الاهتمام والاَّ خسرت خسارة فاحشة

وشهرة شركات ضمانة الحياة في اميركا وانتشارها فيها و إقبال الناس عليها سببهُ مدح الجرائد لها وحثها الناس على الاقبال عليها . ومحرّرو الجرائد انفسهم من المشتركين فيها فمحرّر جريدة بوستن هرلد كان ضامناً حياتهُ على خمسين الف جنيه . ومحرّر جريدة العلم الاميركية على عشرين الف جنيه ومحرّر جريدة فيلادلفيا لدجر على عشرين الف جنيه . ومحرر جريدة نيويورك دالي نيوز على سبعة عشر الف جنيه. ومحرر جريدة شيكاغو تربيون على خمسة عشر الف جنيه

واذا كان المبلغ المضمون كبيرًا كمئة الف جنيه فلا تضمنهُ شركة واحدة بل يقسم بين عشر شركات لان الشركة الواحدة لا تأمن من الافلاس ما لم يكن عندها كثيرون كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ مثل هذا فاذا خسرت بموت واحد باكرًا تربح من طول عمر آخر . وعند هذه الشركات معدَّل عرفتهُ بعد طول الاختبار يوازن بين خسارتها وربحها حتى تبقى على جانب الربح

الحرب خدعة

حاصر العدو احدى المدن الجرمانيَّة وضيَّق عليها الخناق حتى عزم اهاليها على التسليم لانهُ لم يبقَ عندهم شيءٌ من الزاد وكادوا يموتون جوعًا . ولكن احد قوَّادهم منعهم عن التسليم ولبس جلد عنزة وجعل يمشي فوق الاسوار ويصوت بصوت اشبه بيعار المعز فرآهُ المحاصرون وظنوا ان المدينة لم تزل مملوءة بالزاد والمواشي فرفعوا عنها الحصار

ضمانة الحياة

ان شركات ضمانة (سكورتة) الحياة الاميركيَّة اغنى شركات الدنيا فرأس مال بعضها يزيد على عشرة ملايين من الجنيهات . وقلَّ مَن كان يضمن حياتهُ على الفي جنيه اما الآن فكثيرون يضمنون حياتهم على عشرة آلاف جنيه اي ان الواحد منهم يدفع للشركة كل سنة مبلغًا معيَّنًا من المال فتدفع الشركة بعد وقت معيَّن لورثتهِ حالما يموت عشرة آلاف ليرة او اكثر او اقل حسب الاتفاق بينها وبينهُ . ومقدار ما يدفعهُ سنويًّا يختلف بحسب سنّهِ وبحسب المال الذي يضمنهُ

ومنذ مدَّة نشرت احدى الجرائد قائمة الف رجل وكلٌّ منهم ضمن حياتهُ على مبلغ اقلُّهُ خمسة آلاف جنيه . ونشرت جريدة أُخرى اسماء بعض الذين ضمنوا حياتهم على مبالغ كثيرة مثل هذه وفي مقدمتهم صاحب فندق (لوكندة) ضمن حياتهُ على مئة الف جنيه . وبين اهالي مدينة بوستن باميركا عشرة كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ من اربعين الف جنيه فصاعدًا واثنان وثلاثون كلٌّ منهم ضامن حياتهُ على مبلغ من عشرين الف جنيه فصاعدًا ومن هؤُلاء رجل من الممثلين في المراسح ضامن حياتهُ على اربعة وعشرين الف جنيه

واكثر الناس ضمانةً لحياتهِ رجل من فيلادلفيا اسمهُ ونامكر فانهُ ضامن حياتهُ على مئتي الف جنيه فيدفع سنويًّا لشركات ضمانة الحياة احد عشر الف جنيه . وضمانتهُ من نوع الضمانة التي تشركهُ في ارباح شركات الضمانة ولذلك ينتظر ان يزيد المال المذكور آنفًا مئة الف جنيه أُخرى . وتهتمُّ شركات

وتظاهرتُ كانني غير معتدٍّ بهِ وانا استرق اللحظ اليهِ استراقاً. فجعل يسأَلني عن التحاليل الكيماوي وفوائدهِ وانا اشرح لهُ بالاسهاب املاً ان اصرفهُ عن عزمهِ واردَّهُ الى عقلهِ. فلم يكن منهُ الاَّ انهُ قال بعد مدة انني اشعر الآن براحة تامَّة فاعطني اللودنوم . فحاولت ان اصرف افكارهُ عن ذلك فاصرَّ على طلبهِ وسدَّد اليَّ الفرد وتهددني بالموت ان لم افعل. فاخذت قنينة فيها من محروق السكَّر ووضعتهُ في كاس ثم ملأْتها ماءً واعطيتهُ اياها فاخذها وجلس في الكرسي وجرعها كلها والقى رأْسهُ على الكرسي واغمض عينيهِ واستغرق في النوم. فقمت واخذت الفرد ونزعت ما فيهِ من الرصاص واخذت المفتاح من جيبهِ وفتحت الباب ثم رجعت اليهِ وحاولت ايقاظهُ فلم يستيقظ. فاوقفتهُ على رجليهِ فوقف ولكنهُ لم يستيقظ فجعلت احركهُ وامشي بهِ واضربهُ واقرصهُ ثم اجلستهُ على الكرسي وغليتُ لهُ فنجاناً من القهوة وسقيتهُ اياهُ فشربهُ ثم استيقظ بغتةً ونهض على قدميهِ وقال اين انا فاخبرتهُ فاندهش اندهاشاً عظيماً ثم سأَلتهُ عن اسمهِ ومكانهِ فاخبرني ثم قال لي انهُ كان مشغول البال في مسأَلة ماليَّة ولكنهُ لا يعلم شيئاً ممَّا اصابهُ ولا ما اتى بهِ الى صيدليتي. فسأَلتهُ عمَّا اذا كان قد حلم شيئاً فقال نعم حلمت باحلام مثل احلام شاربي الافيون. ثم ذهبت معهُ واوصلتهُ الى بيتهِ وفي الغد زارني في الصيدليَّة فاريتهُ الدواءَ الذي سقيتهُ منهُ واخبرتهُ عن كل ما جرى لي معهُ فاندهش من ذلك وهو الآن من اعز اصدقائي

كلبٌ ثمين

بيعَ كلب من كلاب سنت برنار بالف وخمس مئة جنيه انكليزي

واحدة اذ قد سمعتُ ان اللودنوم يميت الانسان على اسهل سبيل وان الموت بهِ اسهل من الموت غرقاً. ثم اخرج فردًا صغيرًا من جيبهِ ووجههُ اليَّ فمددتُ يدي كأني اريد ان اتناولهُ منهُ فرجع بهِ الى الوراء وصوَّبهُ نحوي. فارتعدت فرائصي ووقعت في حيرةٍ لانني كنتُ وحدي والليل قد ارخى سدولهُ وقلَّ عبور الناس من الشارع الذي كنتُ فيهِ واذا ناديت لم يسمعني احد والرجل الذي امامي مجنون مستقْتِل وآلة الموت في يدهِ. فخطرت على بالي الحيَل التي يستعملها حرَّاس المجانين وعزمتُ ان انهج منهجها . فقلتُ لهُ نعم ان الموت باللودنوم اسهل الميتات كلها فتعال اجلس على هذا الكرسي لكي اجرّعك الدواء فتموت مرتاحاً. ثم مشيتُ امامهُ الى الغرفة التي اجلس فيها وقرَّبت كرسيَّ من مكان النار وقلت تفضَّل اجلس هنا وخذ راحتك فتبعني وجلس على الكرسي والفرد في يدهِ يوجههُ اليَّ كيفما توجهتُ. ثم قال اظن ان اللودنوم الذي ستجرعني اياهُ ينوّمني اولاً ثم انتقل بهِ من الحياة الى الموت رويدًا رويدًا أَليس الامر كذلك. فقلتُ لهُ بلى ثم جعلت اقصُّ عليهِ قصص شاربي الافيون وما يخيَّل لهم من الخيالات. ولمَّا الفيتُ منهُ اذناً صاغية اطلتُ الحديث واطنبت بفعل الافيون. ثم قلت لهُ الأَولى ان تخلع رداءَك قبل اخذ الدواء فنهض ووضع الفرد على المائدة وجعل يخلع رداءَهُ فحاولت خطف الفرد فانتبه الى ذلك وقبض عليهِ باسرع من لمح البصر وسدَّدهُ نحوي واضعاً اصبعهُ على ديكهِ. فتظاهرت بان مرادي غيرما فهم وقلت لهُ ما اجمل هذا الفرد فقال نعم هو جميل ولكنهُ شديد الخطر فلا تلمسهُ ثم وضعهُ على المائدة وخلع رداءَهُ. فتركتهُ وعدت الى التحليل الكيماوي الذي كنت آخذًا فيهِ قبل مجيئهِ

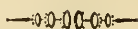
وتظاهرتُ كانني غير معتدٍّ بهِ وانا استرق اللحظ اليهِ استراقاً. فجعل يسأَلني عن التحليل الكيماوي وفوائدهِ وانا اشرح لهُ بالاسهاب املاً ان اصرفهُ عن عزمهِ واردَّهُ الى عقلهِ. فلم يكن منهُ الاَّ انهُ قال بعد مدة انني اشعر الآن براحة تامَّة فاعطني اللودنوم. فحاولت ان اصرف افكارهُ عن ذلك فاصرَّ على طلبهِ وسدَّد اليَّ الفرد وتهددني بالموت ان لم افعل. فاخذت قنينة فيها من محروق السكَّر ووضعتهُ في كاس ثم ملأْتها ماءً واعطيتهُ اياها فاخذها وجلس في الكرسي وجرعها كلها والقى رأْسهُ على الكرسي واغمض عينيهِ واستغرق في النوم. فقمت واخذت الفرد ونزعت ما فيهِ من الرصاص واخذت المفتاح من جيبهِ وفتحت الباب ثم رجعت اليهِ وحاولت ايقاظهُ فلم يستيقظ. فاوقفتهُ على رجليهِ فوقف ولكنهُ لم يستيقظ فجعلت احركهُ وامشي بهِ واضربهُ واقرصهُ ثم اجلستهُ على الكرسي وغليتُ لهُ فنجاناً من القهوة وسقيتهُ اياهُ فشربهُ ثم استيقظ بغتةً ونهض على قدميهِ وقال اين انا فاخبرتهُ فاندهش اندهاشاً عظيماً ثم سأَلتهُ عن اسمهِ ومكانهِ فاخبرني ثم قال لي انهُ كان مشغول البال في مسأَلة ماليَّة ولكنهُ لا يعلم شيئاً مَّما اصابهُ ولا ما اتى بهِ الى صيدليتي. فسأَلتهُ عَّما اذا كان قد حلم شيئاً فقال نعم حلمت باحلام مثل احلام شاربي الافيون. ثم ذهبت معهُ واوصلتهُ الى بيتهِ وفي الغد زارني في الصيدليَّة فاريتهُ الدواءَ الذي سقيتهُ منهُ واخبرتهُ عن كل ما جرى لي معهُ فاندهش من ذلك وهو الآن من اعز اصدقائي

كلبٌ ثمين

بيعَ كلب من كلاب سنت برنار بالف وخمس مئة جنيه انكليزي

واحدة اذ قد سمعتُ ان اللودنوم يميت الانسان على اسهل سبيل وان الموت بهِ اسهل من الموت غرقاً. ثم اخرج فردًا صغيرًا من جيبهِ ووجههُ اليَّ فمددتُ يدي كأني اريد ان اتناولهُ منهُ فرجع بهِ الى الوراء وصوَّبهُ نحوي. فارتعدت فرائصي ووقعت في حيرةٍ لانني كنتُ وحدي والليل قد ارخى سدولهُ وقلَّ عبور الناس من الشارع الذي كنتُ فيهِ واذا ناديت لم يسمعني احد والرجل الذي امامي مجنون مستَقْتِل وآلة الموت في يدهِ. فخطرت على بالي الحيَل التي يستعملها حرَّاس المجانين وعزمتُ ان انهج منهجها. فقلتُ لهُ نعم ان الموت باللودنوم اسهل الميتات كلها فتعال اجلس على هذا الكرسي لكي اجرّعك الدواء فتموت مرتاحاً. ثم مشيتُ امامهُ الى الغرفة التي اجلس فيها وقرَّبت كرسيَّ من مكان النار وقلت تفضَّل اجلس هنا وخذ راحتك فتبعني وجلس على الكرسي والفرد في يدهِ يوجههُ اليَّ كيفما توجهتُ. ثم قال اظن ان اللودنوم الذي ستجرعني اياهُ ينوّمني اولاً ثم انتقل بهِ من الحياة الى الموت رويدًا رويدًا أليس الامر كذلك. فقلتُ لهُ بلى ثم جعلت اقصُّ عليهِ قصص شاربي الافيون وما يخيَّل لهم من الخيالات. ولمَّا الفيتُ منهُ اذنًا صاغية اطلتُ الحديث واطنبت بفعل الافيون. ثم قلت لهُ الأَولى ان تخلع رداءك قبل اخذ الدواء فنهض ووضع الفرد على المائدة وجعل يخلع رداءهُ فحاولت خطف الفرد فانتبه الى ذلك وقبض عليهِ باسرع من لمح البصر وسدَّدهُ نحوي واضعاً اصبعهُ على ديكهِ. فتظاهرت بان مرادي غير ما فهم وقلت لهُ ما اجمل هذا الفرد فقال نعم هو جميل ولكنهُ شديد الخطر فلا تلمسهُ ثم وضعهُ على المائدة وخلع رداءهُ. فتركتهُ وعدت الى التحليل الكيماوي الذي كنت آخذًا فيهِ قبل مجيئهِ

يعد نفاية لا ثمن لها واول من اكتشف ذلك رجل انكليزي يدعى طيطس سلت قيل ان روساء المعامل هزأُوا بهِ لما رأَوهُ يبتاع هذا الصوف وقالوا انهُ قد جن ولكنهُ لم يلبث مدة طويلة حتى ابرز منهُ نسجاً جديدًا ربح بهِ ربحاً وافرًا وصار من اغني اهل زمانهِ. واستعمال مشاقة الحرير ليس باقل غرابة وقد صرف مكتشفهُ على اكتشافهِ ما ينيف على نصف مليون جنيه فضلاً عما قاساهُ من تعييرات الناس ولكن من جدَّ وجد ومن صبر ظفر ومكتشفهُ اليوم في الدرجة الاولى بين اغنياء انكلترا



مخالب الموت

قال احد الصيادلة. خرجتُ مرةً من صيدلتي بعد الغروب فرأَيتُ السماءَ تمطر مطرًا غزيرًا فعدت اليها واغلقت الباب وجعلتُ أحلّل بعض العقاقير الطبيَّة وكنتُ مغرماً بصناعة الكيمياء فنسيت نفسي ومضى جانبٌ من الليل وانا لا ادري . وفيما انا كذلك سمعتُ واحدًا يقرع الباب قرعاً عنيفاً فقمت وفتحت واذا برجل يعتذر عن مجيئهِ اليَّ في مثل هذا الوقت ثم طلب مني اوقيَّة من اللودنوم (من مركبات الافيون) فادخلتهُ ودخلتُ امامهُ لارفع نور الغاز فاذا بهِ قد اقفل الباب واخرج المفتاح من القفل ووضعهُ في جيبهِ . فاندهشتُ من ذلك وتفرَّستُ في وجههِ واذا بهِ اصفر اللون برَّاق العينين مشرئبُّ الرأْس كانهُ منذهل من امرٍ عظيم او مُصابٌ بخلل في دماغهِ. فتظاهرت كانني لم انتبه الى ما فعل وسأَلتهُ عما يريدهُ من اللودنوم قلت ذلك واحنيت رأْسي كانني افتش عن قنينةٍ فقال لا داعي للقنينة لان مرادي ان اشرب الاوقيَّة دفعةً

وعدا عن ربحهِ الشخصي قد نفع ابناءَ بلادهِ باستخدامهِ عددًا غفيرًا منهم

وقد عُلم بالاختبار ان ما يحتقرهُ الواحد قد يكون سببًا لثروة الآخر وان الاقذار المطروحة من معمل ما يمكن ان يشتغل فيها معمل آخر. فما يبقى بعد حرق الفحم في معامل الغاز كان سبب ثروة بركس المشهور الذي صنع منهُ الانيلين وطريقة اكتشافهِ انهُ كان يشتغل في عمل الكينا الصناعيَّة فحصل معهُ مسحوق اسود فتتبع خواص هذا المسحوق فكان هو الانيلين الحقيقي. وربح بعض شركات الغاز من الانيلين المستخرج من بقايا الفحم اكثر من ربحها من الغاز نفسهِ

وترابة الدهانين سبب معاش كثيرين من الذين يستخلصونها من المياه الجارية من معامل تلبيس القصدير. وقد فطن لذلك اولاً بعض الشبان فاشتروا قطعة ارض صغيرة على مجرًى جارٍ من احد هذه المعامل وحفروا فيها آبارًا وجعلوا لها مصافي فكانت المياه الجارية تركد هناك فيجمعون الرواسب ويبيعونها لعمل الوان التصوير المختلفة

والارباح من هذه الآبار تبلغ سنويًّا الوفًا من الجنيهات. قيل حفر بعضهم بئرًا امام هذه الآبار ليتلقى بها ما يخرج من تلك فكانت ارباحهُ نحوًا من ثلاث مئة جنيه

وكانوا قبلاً يحرقون نسالة الكتان التي تبقى بعد عمل الحبال ثم رأَوا انها صالحة لعمل الورق. ولا يوجد اليوم نوع من النفاية الاَّ ويصنعون منهُ ورقًا او شيئًا آخر نافعًا حتى جلود الجرذان تُعمل منها الكفوف بدل جلود الجداء

واعجب من كل هذه نسج المنسوجات من صوف الالبكا الذى كان

في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٣٢ ودفن في السادس والعشرين منهُ في مدفن والدتهِ في كنيسة دريبرج ولم يزل منزلهُ الى اليوم مقصودًا من جميع السياح يتفرجون على ما بهِ من الآثار القديمة وهي باقية على ما رتبها عليهِ

واسفت اوربا قاطبةً على فقدهِ وقد اتفقت الآراء على احلالهِ المحل الاول بين الكتبة المحدثين لسموّ معانيهِ ومتانة مبانيهِ ودقة انتقادهِ . وكان لا يسلك طريقًا الاَّ بعد اختبارهِ اياهُ ولا يبدأ بمشروع الاَّ بعد درس حقائقهِ وسبر غورهِ وكان مؤرخًا وشاعرًا وراويًا ومنتقدًا وفاق مَن سواهُ في كل هذه المطالب الامر الذي لم يبلغهُ احدٌ غيرهُ ولله الفضل يؤتيهِ من يشاء

الانتفاع بالنفاية

اصدق دليل على رفعة المنزلة التي وصل اليها العلم اليوم ما نراهُ من تحويل الاقذار والمواد الفاسدة الى ادوات نافعة كسب المشتغلون بها كسبًا وافرًا . فقد كانت ضمانة المزابل في باريس سنة ١٨٧٢ نصف مليون من الفرنكات ولم يمضِ وقت طويل حتى صارت ثلاثة ملايين فرنك وقد مضى عليها بضع سنين لا تنقص ارباحها عن المليون فرنك سنويًّا

وقد كان فتات الخبز سببًا لثروة احد العساكر الفرنساويين في باريس وذلك انهُ لاحظ ان الزبالين يجمعون منهُ كميَّة وافرة لا يقدرون على بيعها فاشغل قريحتهُ حتى وجد طريقة عمل بها ما يسمى بلب الخبز واسس لذلك معملاً فربح ربحًا وافرًا حتى ان جامعي فتات الخبز لم يقدروا ان يقدموا لهُ كفاية معملهِ فعقد شرطًا مع المدارس وغيرها من الاماكن الجامعة لاخذ فتات الخبز منها .

تاريخ نابوليون الاول في تسعة مجلدات واشهر نفسهُ انهُ هو مؤلف روايات وافرلي فزادت هذه الروايات رواجاً فطبعها جديدًا واضاف اليها شروحاً شتى واعقبها بديوانهِ فربح بذلك ربحاً وافرًا وفى بهِ الجانب الأكبر من ديونهِ وقد اجهد نفسهُ وكلفها فوق استطاعتها لكي لا يُقال انَّ لاحدٍ عليهِ ديناً

وكان لهُ وظيفة في احدى دوائر الحكومة فتركها في خريف ١٨٣٠ وعينت لهُ الحكومة معاشاً فلم يرضَ وداوم التاليف حتى ربيع ١٨٣١ وحينئذٍ اصابهُ فالج في شطرهِ الايمن افقدهُ قوة النطق فاشار عليهِ الاطباء بالذهاب الى الاماكن الحارة والاعتزال عن الاشغال العقليَّة . واحس اصحابهُ اذ ذاك بضعفٍ في عقلهِ والى ذلك اشار في يوميتهِ في ٢٧ نيسان سنة ١٨٣١ اذ قال "قد فقدت قوَّة الجسد واحس بزوال قوَّة العقل ايضاً" وقدمت لهُ الحكومة الانكليزية مركباً حربياً نقلهُ الى مالطة ونابولي وهناك تذكَّر ايام الصبوة والتصابي وكأَن المتنبي قد تنبأَ عنهُ حين قال

ذكرُ الصبى ومراتعَ الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وبلغهُ وهو في نابولي موت احد اصدقائهِ فصاح "واحسرتاه عليك ايها الصديق ولكني اتعزى لانهُ مات في بيتهِ دعونا نرجع الى الوطن". وترك نابولي في السادس عشر من شهر نيسان سنة ١٨٣٢ ورجع الى انكلترا واصابهُ الفالج مرةً اخرى وهو في الطريق وعقبهُ سكتة دماغيَّة فوصل الى انكلترا وهو غائب عن الوجدان . فنقلوهُ حالاً الى اسكوتلاندا فلما اشرف على بيتهِ صرخ صرخة الفرح وانتصب واقفاً واصابهُ من ذلك الوقت تنبهٌ زائد مستمر . وبقي مدة في بيتهِ يتقلَّب على فراش الآلام حتى ادركتهُ الوفاة

وكتاباً اخر سماه ’’ اثار الحدود ‘‘ ثم عقبهما سنة ١٨١٥ بروايتين وبقصيدة غراء يصف بها معركة واترلو الشهيرة . وشرع اذ ذاك في تصنيف سلسلة من الروايات دامت الى سنة ١٨٣١ وهي سلسلة لا مثيل لها بين تصنيف اهل هذا الزمان

وازداد ربحهُ من رواياتهِ يوماً فيوماً حتى اقبل على الاسراف والترف والكرم الزائد . واقتنى دوراً رحبة زينها بالآثار القديمة حتى اصبحت من المتاحف وفتحها للزائرين من اشراف انكلترا واشراف غيرها من الممالك الذين كانوا يقصدونهُ لشهرتهِ . وارباب الافكار تجمعهم قرابة الادب ونعمَ الادب النسب . وانعم عليهِ الملك جورج الرابع سنة ١٨٢٠ بلقب بارونت لاعجابهِ بمعارفهِ وسجاياهُ

وكانت سنة ١٨٢٥ من اسوإِ السنين عليهِ لما لحقهُ فيها من الخسائر المالية التي اضرَّت بصحتهِ وعجَّلت اجلهُ . وكانت اشغالهُ قبل ذلك على اتمّ نظام واولادهُ في الوظائف المعتبرة وشهرتهُ تزداد يوماً فيوماً بلا معارض او حسود لانهُ كان قادراً على اكتساب محبة الناس على اختلاف طبقاتهم غير ان حبهُ للمال جعلهُ ان يشترك في شراء القراطيس المالية مع رجل اسمهُ بالنتين ولم يمضِ وقت طويل حتى افلس واصبح مديوناً بما ينيف على مئةوعشرين الف ليرة انكليزية وقد كان في وسعهِ ان يتخلص من هذا الدين بدون ان يمس شرفهُ لكنهُ ابى وعزم عزماً ثابتاً على ان يشتغل بجدٍ وكدٍ لايفائهِ . ومع انهُ كان قد بلغ الخامسة والخمسين من العمر ابتدأَ بهذا العمل المتعب وهو مداومة التاليف رغماً عن تقدمهِ في السن واضطراب افكارهِ . وترك قصرهُ بعد وفاة زوجتهِ وسكن ايدنبرج واقتصد في نفقاتهِ غاية الاقتصاد . وفي صيف سنة ١٨٢٧ نشر

عن المحاماة . وما لهُ من الاستعداد الطبيعي والنفوذ عند اولي الامر خيَّلا للناظر انهُ سيبلغ درجة عالية في الوظائف الاميرية فلم يرَ ان يعتمد في معيشتهِ على الانشاء ولا ان يبقى مرتبطاً بصناعة المحاماة واول قصيدة ابتكرها اغنية المغني الاخير نشرها سنة ١٨٠٥ وكان قد نشر قبلها بسنة ترجمة "قصيدة اخرى وتصرَّف بها واعارها من محاسن افكارهِ ما زاد في جمالها وهاتان القصيدتان اشهرتاهُ بين شعراء الانكليز. وبذل من الهمة والاجتهاد في صناعة الانشاء ما يدلُّ على انهُ لم يتبعها عن هوًى ولا حبًّا بالبطالة . ونشر سنة ١٨٠٦ مجموع قصائد متفرقة اعقبهُ سنة ١٨٠٨ بقصيدتهِ المدعوة "مارميون". ونشر بعد ذلك بمدة وجيزة ديوان دريدن الشاعر المشهور في ثمانية عشر مجلدًا وقد علق عليهِ من الحواشي والشروح ما ابان بهِ عويص معناهُ. ثم نشر سنة ١٨١٠ قصيدتهُ المدعوة سيدة البحيرة ضمنها من محاسن التشابيه والاستعارات والاجادة في الوصف ورقة المعاني وسلامة المباني والغزل والحماسة ما تحدى لهُ الاينق وتتغنى بهِ الركبان فصادفت قبولاً عند الجمهور واحلوها محلاًّ رفيعاً . ولسوء طالعهِ اعقبها بقصائد اخرى دونها بلاغةً ثم نشر غيرها دون ان يذكر اسمهُ معها فلم يقبل الناس عليها . فعلم اذ ذاك ان سحر شعرهِ الذي فتن العقول قد فارقهُ فاضطرَّ ان يترك الشعر اذ راى الجمهور قد ضجر منهُ وان يلتجئَ الى النثر فنشر سنة ١٨١٤ الرواية المدعوة "وافرلي" دون ان يذكر اسمهُ معها فاقبل الناس عليها ايّ اقبال وتحدثوا بها كثيرًا وعجبوا من بلاغتها ونسبوها اليهِ لما راوا فيها من جودة السبك وائتلاف الافكار لكنهُ اصرّ على انكارها ولصرف النظر عنهُ اظهر في السنة نفسها ديوان الشاعر سوفت في تسعة عشر مجلدًا مع شرح علقهُ عليهِ

تعلَّم صناعة المحاماة وابتدأ يمارسها سنة ١٧٩٢ و بقي يتعاطاها سنين عديدة مع ان دخله كان في الاول قليلاً جدًّا

ولم يقدر على تسكين ما كان ينازعه من محبَّة التقدُّم والميل الى الانشاء وكان ذا نفسٍ ابيَّة لا يطلب الغنى من فنون الانشاء ولكنه لم يمنع نفسه عن اتباع هذه الخطة الشريفة فنشر سنة ١٧٦٩ بعض الترجمات الشعرية بدون ان يذكر اسمه عليها ولكنها لم تصادف من القبول ما يشدد الهمَّة للعود الى مثلها

وتزوَّج سنة ١٧٩٧ بابنة تاجر فرنساوي من ليون . وكان حب الانشاء قد اخذ منه كل مأخذ فنشر بعض الترجمات الشعريَّة عازماً ان يسترد ما اضاعه في فشلهِ الاول . ثم اكبَّ على جمع غرائب بلادهِ وصنَّف فيها كتاباً كبيرًا فاشتهر امره وذاع صيته وكانت هذه الشهرة سبباً لتركهِ المحاماة واتباعهِ فن الانشاء. ومما قاله في وصف سنة ١٨٠٣ وحوادثها "صرت هذه السنة في غير المركز الذي كنت فيهِ عند ما تطاولت الى صناعة الانشاء فقد صرت ذا عائلة يقتضي لها نفقات طائلة ودخلي الآن كافٍ لي ولكن عليَّ ان اوطد نفسي في مركز اترجَّى ان اقابل بدخلهِ جميع نوائب الحياة وطوارقها فلا يتعجبنَّ القارئ اذا علم ان اشتغالي بالانشاء كان سبباً لتأخُّري في صناعة المحاماة ولم يبغِ القضاة اذ قدموا بقيَّة المحامين على شابٍّ يصرف وقته في ترجمة الاغاني . وانا وصناعة المحاماة على طرفَي نقيضٍ فشعرت بدنو الزمان الذي فيهِ إما ان اجهد نفسي فيها نهارًا وليلاً وانقض ما بنيته في فكري من الآمال واما ان اقول على صناعة المحاماة السلام واتبع طريقاً آخر"

وكان قد عُيّن في احدى وظائف الحكومة فما كان يكسبه منها اغناه

المدارس التجهيزيَّة دخل مدرسة عالية ولم تظهر عليهِ حينئذٍ امارات النجابة والذكاء او ما ينبئ بما سيصير اليهِ وخلاصة ما يقال عنهُ اذ ذاك انهُ كان مولعاً بقراءة الروايات والاخبار الغريبة

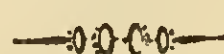
ودخل في الثانية عشرة من عمرهِ مدرسة ايدنبرج الجامعة غير ان صحتهُ لم تسمح لهُ بملازمة الدروس وكان جسمهُ نحيفاً حتى خيف عليهِ من السل الرئوي فاضطرَّ الى ترك المدرسة قبل ان يتم دروسهُ فيها فضاعت الاوقات التي اقامها فيها سدًى وكان يذكرها بعد ذلك بالأَسف ٠ وقد اورد في كتاباتهِ شذورًا كثيرة من تاريخ حياتهِ اثرنا تعريب بعضها . منها ما قالهُ في مرضهِ

"حصل مرضي عن انفجار احد الاوعية الدموية فاضطررت ان ابطل الحركة والكلام اسابيع عديدة وان أُلازم الفراش ولا آكل الاَّ ملعقتين من الارزّ المسلوق ولا يعجب القارئ من انهماكي كل هذه المدة في المطالعة اذ لم يبقَ لي ما اتسلَّى بهِ الاَّ الكتب وكنت في ريعان العمر لم اناهز الخامسة عشرة ونشاط الشباب واميالهُ يتنازعانني من كل جهة . وكان في ايدنبرج مكتبة فيها كثيرٌ من الكتب العلميَّة والاخبار الغريبة والاساطير فخضتُ بحرها على غير هدًى وكنت ابقى تائهاً فيها من الصباح الى المساء اجد فيها لذَّةً لعدم ارتباطي بموضوعٍ واحد يفضي بي الى الملل . واظن اني قرأتُ كل ما في هذه المكتبة من كتب القصص والروايات والاخبار فذخرت مؤُونة وافرة لمصنفاتي ولو لم اقصد ذلك

ونما جسمهُ بعد ان شفي من مرضهِ وزادت قوَّتهُ وآن الاوان الذي فيهِ يتعلم صناعة يعيش منها . واذ لم يقدر على الدخول في العسكرية كما ذكرنا سابقاً

ادورد وخطيبتهِ فقال ان المستر ادورد مات منذ مدة وجيزة والسيدة جوزفين ستلحق بهِ عن قريب لانها تزيد نحولاً يوماً فيوماً . انتهى

يقول المترجم انهُ قرأَ عن اكثر من واحد اصابهم خلل مثل هذا في عقولهم من سقطة او لطمة على رؤُوسهم ثم فتح الجرَّاحون جماجمهم فوجدوا فيها شظيَّة من العظم ضاغطة على الجمجمة فنزعوها فزال الخلل ورجعوا الى عقولهم . وعندهُ انهُ كان يمكن شفاءُ هذا الانسان لو عولج على هذه الصورة ولكن هذه الحادثة حدثت قبلما عرفت طريقة العلاج هذه



السر ولتر سكوت الكاتب الشهير

لجناب نسيم افندي بر باري

يعلم الذين قرأُوا رواية "قلب الاسد" انها ملخَّصة من رواية انكليزية للسر ولتر سكوت الكاتب الاسكتسي الشهير الذي ملك ناصية النظم والنثر واحرز المقامَ الاسمى بين كتَّاب العصر فاردت ان آتي على بعض الشذور من سيرتهِ عساها ان نكون مرشداً لكتَّابنا العصريين الذين انتظموا في سلك رجال الانشاءِ فاقول

وُلد السر ولتر سكوت في مدينة ايدنبرج في الخامس عشر من شهر اوغسطس (آب) سنة احدى وسبعين وسبعمائة والف . وينتهي نسبهُ الى احدى العائلات القديمة الشهيرة . والحق يقال انهُ اسَّس عائلة جديدة اورثها شهرةً تفوق الشهرة التي ورثها عن اسلافهِ. واصاب ولتر في السنة الثانية من عمرهِ عارضٌ اورثهُ عرجاً خفيفاً في رجلهِ دام معهُ طول حياتهِ ومنعهُ من الدخول في الخدمة العسكرية التي كان يميل اليها . وبعد ان تعلَّم مدةً في احدى

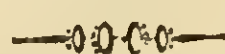
وسبقتني اليهِ واتته بالماءِ وغسلت راسهُ وحملناهُ الى بيتهِ فافاق ولكنهُ لم يرجع الى عقلهِ ولم يعُد يعرف خطيبتهُ ولا احدًا من معارفهِ. وجاءَ مرةً الى بيت ابيها فاتتهُ فجأَةً ودنت منهُ على جاري عادتها فاحنى لها راسهُ كما يحنيهِ لغيرها من السيدات ولم يعرفها وقال انهُ اتى ليركب مع السيدة جوزفين ولكنهُ متأسف لانهُ لم يجدها ثم عاد من حيث اتى . ومن ثمَّ زال تورُّد خديها وجعلت تنحل يومًا بعد يوم . وكانت قد اهدتهُ عصاً فاخذها وجعل يركب عليها كما رأَيتَ. وهو يخرج كل يوم في الوقت الذي كان يخرج فيهِ مع خطيبتهِ ويزعم انها وثبت من فوق الحاجز وسبقتهُ وهو جادٌّ في اثرها وكلما رأَى حارساً سأَلهُ عنها . ويعطي الحصى للحراس وهو يظنها نقودًا وفي ما سوى ذلك لا يعمل شيئاً من اعمال المجانين

فاندهشتُ من هذه القصَّة وسأَلتهُ عمَّا جرى للسيدة جوزفين فقال انها من تلك الساعة لم تعلُ ظهر جواد ولكنها تخرج في مركبتها كل يوم في مثل هذا الوقت لترى خطيبها فتنظر اليهِ ملياًّ وهو لا يلتفت اليها ثم تعود الى بيتها مكسورة الخاطر وها هي آتية الآن. واذا بمركبة يجرها فرسان كريمان وفيها سيدة نحيفة القوام فنظرتْ الى الحارس وقالت لهُ هل رجع فقال كلاَّ يا مولاتي ولكنهُ سيرجع سريعاً فاوقفتْ مركبتها وجعلتْ تتكلم مع الحارس ثم سمعت صوت خطيبها آتياً فالتفتت اليهِ واما هو فلم يلتفت اليها بل سار في طريقهِ فاشارت الى السائق ان يسير بها ولم اعد اراها بعد ذلك

واضطررت ان اترك نيويورك في ذلك الحين ولم اعد اليها الاَّ بعد اشهر كثيرة وحال وصولي اليها ذهبت الى الروض وسأَلت الحارس عما جرى للمستر

ادورد وخطيبته فقال ان المستر ادورد مات منذ مدة وجيزة والسيدة جوزفين ستلحق بهِ عن قريب لانها تزيد نحولاً يوماً فيوماً . انتهى

يقول المترجم انهُ قرأ عن اكثر من واحد اصابهم خلل مثل هذا في عقولهم من سقطة او لطمة على رؤوسهم ثم فتح الجرَّاحون جماجمهم فوجدوا فيها شظيَّة من العظم ضاغطة على الجمجمة فنزعوها فزال الخلل ورجعوا الى عقولهم . وعندهُ انهُ كان يمكن شفاءُ هذا الانسان لو عولج على هذه الصورة ولكن هذه الحادثة حدثت قبلما عرفت طريقة العلاج هذه



السر ولتر سكوت الكاتب الشهير

لجناب نسيم افندي برباري

يعلم الذين قرأُوا رواية "قلب الاسد" انها ملخَّصة من رواية انكليزية للسر ولتر سكوت الكاتب الاسكتسي الشهير الذي ملك ناصية النظم والنثر واحرز المقامَ الاسمى بين كتَّاب العصر فاردت ان آتي على بعض الشذور من سيرتهِ عساها ان نكون مرشدًا لكتَّابنا العصريين الذين انتظموا في سلك رجال الانشاء فاقول

وُلد السر ولتر سكوت في مدينة ايدنبرج في الخامس عشر من شهر اوغسطس (آب) سنة احدى وسبعين وسبعمائة والف . وينتهي نسبهُ الى احدى العائلات القديمة الشهيرة . والحق يقال انهُ اسَّس عائلة جديدة اورثها شهرةً تفوق الشهرة التي ورثها عن اسلافهِ . واصاب ولتر في السنة الثانية من عمرهِ عارضٌ اورثهُ عرجاً خفيفاً في رجلهِ دام معهُ طول حياتهِ ومنعهُ من الدخول في الخدمة العسكرية التي كان يميل اليها . وبعد ان تعلَّم مدةً في احدى

وسبقتني اليهِ واتته ُ بالماء وغسلت راسهُ وحملناه ُ الى بيتهِ فافاق ولكنه ُ لم يرجع الى عقلهِ ولم يعُد يعرف خطيبته ُ ولا احدًا من معارفهِ. وجاء مرةً الى بيت ابيها فاتته ُ فجأَةً ودنت منه ُ على جاري عادتها فاحنى لها راسه ُ كما يحنيهِ لغيرها من السيدات ولم يعرفها وقال انه ُاتى ليركب مع السيدة جوزفين ولكنه ُ متأَسف لانه ُ لم يجدها ثم عاد من حيث اتى . ومن ثمَّ زال تورُّد خديها وجعلت تنحل يوماً بعد يوم . وكانت قد اهدته ُ عصاً فاخذها وجعل يركب عليها كما رأَيتَ. وهو يخرج كل يوم في الوقت الذي كان يخرج فيهِ مع خطيبتهِ ويزعم انها وثبت من فوق الحاجز وسبقته ُ وهو جادٌّ في اثرها وكلما رأَى حارساً سأَله ُ عنها . ويعطي الحصى للحراس وهو يظنها نقودًا وفي ما سوى ذلك لا يعمل شيئاً من اعمال المجانين

فاندهشتُ من هذه القصَّة وسأَلته ُ عمَّا جرى للسيدة جوزفين فقال انها من تلك الساعة لم تعلُ ظهر جواد ولكنها تخرج في مركبتها كل يوم في مثل هذا الوقت لترى خطيبها فتنتظر اليهِ ملياً وهو لا يلتفت اليها ثم تعود الى بيتها مكسورة الخاطر وها هي آتية الآن. واذا بمركبة يجرها فرسان كريمان وفيها سيدة نحيفة القوام فنظرتْ الى الحارس وقالت له ُ هل رجع فقال كلاَّ يا مولاتي ولكنه ُ سيرجع سريعاً فاوقفتْ مركبتها وجعلتْ تتكلم مع الحارس ثم سمعت صوت خطيبها آتياً فالتفتت اليهِ واما هو فلم يلتفت اليها بل سار في طريقهِ فاشارت الى السائق ان يسير بها ولم اعد اراها بعد ذلك

واضطررت ان اترك نيويورك في ذلك الحين ولم اعد اليها الاَّ بعد اشهر كثيرة وحال وصولي اليها ذهبت الى الروض وسأَلت الحارس عما جرى للمستر

ذلك ودنوتُ من الحارس وسأَلتهُ عن قصة هذا الرجل فتنفَّس الصعداءَ وقال ان هذا الرجل كان افرس اهالي مدينتنا واظرفهم . ولما رآني راغباً في معرفة قصتهِ قصَّ عليَّ القصة الآتية قال :

منذ بضع سنين كان هذا الرجل واسمهُ المستر ادورد اجمل شاب في مدينة نيويورك فخطب فتاةً عقيلةً تعدُّ الاولى بين فتيات هذه المدينة خَلقاً وخُلقاً واسمها السيدة جوزفين روماين . وانا مولود في بيت ابيها وكنت دائماً في خدمتها . ولما خطبها مستر ادورد هذا اهداها جوادًا اشقر مطهَّا من جياد الخيل وكان يركب معها كل صباح الى هذا الروض وهو كان يركب جوادًا كميتاً صعب المراس قويّ العزيمة شديد الغيرة لا يؤْمن جانبهُ وكان يفضّلهُ على جميع الخيول لصعوبة مراسهِ فانهُ كان من الفرسان المعدودين . وفي احد الايام ركبا على عادتهما وخرجا الى الروض وكنت انا راكباً جوادي وراءَهما فلما بلغا الجهة الفلانيَّة من السوق الثانية والسبعين رأَيا حاجزًا من القضبان في طريقهما وكانت السيدة جوزفين قد سبقت خطيبها بضع خطوات فناداها لكي تنتظرهُ فلم تفعل بل لكزت جوادها فوثب بها من فوق الحاجز وعدا عدواً سريعاً الى ان بلغ قمة الاكمة . فسرَّ مستر ادورد بذلك وتهلل وجههُ ثم لكز جوادهُ لكي يثب من فوق الحاجز ويتبعها وكان جوادهُ غيورًا انوفاً كما تقدَّم فلم يطاوعهُ في اول الامر لانهُ اغتاظ من سبق الجواد الآخر لهُ ولما رأَى ان لا مناص لهُ من الوثب رمى بنفسهِ رمياً فعلقت رجلاهُ بالحاجز ووقع على فارسهِ وضربهُ بحافرهِ على راسهِ . فترجَّلتُ حالاً وبادرت اليهِ فوجدتهُ مطروحاً على الارض لاحراك بهِ . ورأَت جوزفين ذلك فنزلت عن جوادها

نادرة غريبة

قال بعضهم رمتني صروف الزمان في مدينة نيويورك احدى مدائن اميركا فكنت اقيم سحابة نهاري في روضها الفسيح انزّه الطرف بين خمائلهِ الغناء. ورآني رجال الحرس اتردّد كل يوم الى الروض فصاروا ينظرون اليَّ كمن ينظر الى شخص يعرفهُ ولا سيما واحد منهم توسمتُ في وجههِ سمات النبالة وعزّة النفس

وفي احد الايام كنت جالساً في الروض على جاري عادتي والحارس المشار اليهِ يمشي تجاهي ذهاباً واياباً واذا برجل راكب على عصاً يسوقها بالمهماز كانها من جياد الخيل وهو لابس حلة سوداء قديمة الزي وكان كهلاً وقد وخطهُ الشيب حتى ظننتهُ عند اول نظرة قد ناهز الاربعين ولكن لدى امعان النظر تبينتُ انهُ اصغر من ذلك

والطريق مقسوم الى قسمين قسم المشاة وقسم للفرسان وكان هو سائرًا في طريق الفرسان. فلما دنا من الحارس سألهُ عمَّا اذا كان قد راى فتاةً لابسة ثوباً اسود وبرقعاً ازرق وراكبةً على جوادٍ اشقر وقال كنا راكبين معاً فوثب جوادها من فوق السياج واجفل ومرادي ان اصل اليها قبلما تبلغ الروض قال ذلك واخرج بعض الحصى من جيبهِ واعطاها للحارس فاخذها الحارس كأنها دنانير ووضعها في جيبهِ وقال لهُ انهُ رأى الفتاة تتقدمهُ وانها لم تزل على مقربةٍ منهُ لان جوادها كان يبطئُ في جريهِ فشكرهُ الرجل على ذلك واطلق العنان لعصاهُ وجعل يثب بها وثباً كمن هو على صهوة جواد حقيقي فعجبت من

وارجعها الزعيم الى جيب الرجل رفع الرجل عينيهِ وقال للذين حوله' انني لاجل هؤلاء الاولاد فعلتُ ما فعلت فقد اتاني خبر من زوجتي انها مريضة جدًّا فاضفتُ هذه المواشي الى مواشيَّ لكي ابيعها كلها وآخذ ثمنها وارجع الى زوجتي واولادي وانا اعلم اني اخطأْت في ما فعلت واستحق هذا العقاب ولكن لو عفوتم عني الآن لكنت ادفع لكم ثمن كل رأْس اخذتهُ من مواشيكم. ولم يكد يتم كلامهُ حتى اخرج الزعيم سكينهُ وقطع بها الحبل الذي كان في رقبتهِ وقال ان هذا الرجل صادق فانهُ لم يقصد ان يسرق القطعان سرقةً والرجل الذي يضع يدهُ عليهِ يكون عدوًّا لي فلو كان لي زوجة مثل زوجتهِ وكتبت لي تقول انها مريضة لنهبت كل شيء لاذهب اليها ومن لا يفعل ذلك فهو بلا شهامة وان كان بينكم من يخالفني فدونهُ وساحة القتال . فصمت الجميع برهةً ثم قال واحد منهم اننا كنا من رأْيك وقد شفقنا على الرجل كما شفقت عليهِ انت ولذلك انا وهبتهُ ثيراني الثلاثة التي وجدتها معهُ . ولم يتم مقالهُ حتى قال آخر وانا ايضاً اهبهُ ثيراني التي في قطيعهِ .ثم تلاهُ آخر وقال وانا كذلك. وفي اقل من دقيقة وُهبت لهُ كل الثيران التي سرقها. والذين لم تُسرَق لهم ثيران غاروا من البقية فاشار عليهم الزعيم ان يهبوهُ غيرها وقال انا لم يسرَقْ شيءٌ من قطعاني ولكنني وهبتُ هذه البنت التي في الصورة عشرين عجلاً وساربّي هذه العجول ونتاجها على اسمها. فقال آخر وانا اهب الصبي عشرين عجلاً واربيها على اسمهِ. فغلُب الرجل بالمعروف واراد ان يظهر شكرهُ فخنقتهُ العبرات ورأَى الرعاة منهُ ذلك فتركوهُ وهم يشكرون الله لانهم رأَوا تلك الصورة فحركتهم الى تنجيتهِ من الموت شنقاً والى تنجية عائلتهِ من الموت جوعاً

شريعتنا . وقد اتينا الآن لنشنقك فاستعدَّ للموت . فصرخ الرجل مستغيثاً وطلب منهم ان يشفقوا عليهِ ويعفوا عنهُ وجعل يبكي وينتحب . فقال لهُ الزعيم لا تنتظر منا رحمةً بل اطلب الرحمة من الله وستفارق هذه الدنيا بعد ساعة من الزمان . فنظر الى الرجال الذين حولهُ يستعطفهم ولما لم يجد منهم الاَّ وجوهاً عابسة انطرح على الارض وهو يبكي ويئنُّ . فقال لهم الزعيم لنتركهُ وشأنهُ برهةً من الزمان لعلهُ يريد ان يصلي الى الله ويطلب منهُ الغفران. ولما ابعدوا عنهُ اخرج ورقة من جيبهِ وجعل يقبلها ويضمها الى صدرهِ وهو يبكي وينتحب ثم ردها الى جيبهِ وسكن روعهُ فعادوا اليهِ وكتَّفوهُ وهو ساكن الجاش ولم يبدِ ادنى مقاومة ومضوا بهِ الى الشجرة التي كانوا عازمين ان يشنقوهُ فيها وربطوا بها حبلاً ووضعوا الحبل في عنقهِ . فنادى زعيم القوم وقال لهُ اني اطلب منك طلبةً واحدة وعساك ان لا تخيب طلبي فقال الزعيم وما هي فقال ارجوك ان تعطي قطيعي لزوجتي واولادي فانهم في اشد الاحتياج اليهِ . فقال الزعيم اني افعل ذلك . فقال الرجل واطلب منك امرًا آخر وهو ان تدخل يدك في جيبي وتخرج منهُ صورة زوجتي واولادي لاراها قبل موتي . فاخرجها ووضعها امام عينيهِ فتفرَّس فيها طويلاً ثم قال اواه يا اولادي كيف اموت ولا اراكم وانتِ يا زوجتي المسكينة لا بدَّ من انكِ تلحقين بي حينما يبلغكِ خبر موتي ثم اغمض عينيهِ . وحينئذٍ نظر الزعيم الى الصورة وتفرَّس فيها واراها للرجل الذي بجانبهِ وهذا اراها لرفيقهِ فانتقلت من يد الى يد وفيها صورة امرأة طلقة المحيَّا حاملة على كتفيها طفلاً وطفلةً كأنهما بدران وتحت الصورة عبارة كُتب فيها "تعال سريعاً فقد اشتقنا اليك". ولما عادت الصورة الى يد الزعيم

اللطائف

الجزء التاسع من السنة الثالثة

١٥ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

الشهامة عند الرعاة

ذهب بعض رعاة المواشي الى غربي اميركا يسوّمون مواشيهم في سهولها الفسيحة وضرب كلٌّ منهم في بقعة من الارض حماها لنفسهِ وفي جملتهم رجل اسمهُ بالي وكان هذا الرجل منفردًا بنفسهِ لا يأنس بغيرهِ من الرعاة ولذلك كرههُ الرعاة كثيرًا وساءوا بهِ الظن. وشاع بينهم يومًا انهُ سرق بعض مواشيهم فاجتمعوا وعزموا ان يقتفوا اثرهُ ويقتلوهُ جزاءً لفعلهِ الشنيع · فانهُ كان من سنتهم ان مَن سرق مواشي غيرهِ جوزي بالقتل بلا شفقة · فركبوا خيولهم وجدوا السير وراءهُ الليل كلهُ الى ان ادركوهُ في الصباح وهو جالس يهيئ طعامهُ. فاحاطوا بهِ واخبروهُ بما هم عازمون عليهِ فنهض اليهم وحيَّاهم ولكنهم لم يردوا تحيتهُ بل نظروا اليهِ شزرًا وقال لهم زعيمهم احرسوهُ هنا الى ان اجول بين قطعانهِ واتأكد ان بينها ما ليس لهُ وذهب معهُ ثلاثة منهم والباقون بقوا محيطين بالرجل لئلاَّ يهرب. اما هو فجلس بينهم وقد امتقع لونهُ واخذتهُ الرجفة . ثم رجع الزعيم وقال رأينا بين مواشيهِ اثني عشر رأساً ليست لهُ. والتفت اليهِ وقال لهُ انك قد سرقت مواشي غيرك واستوجبتَ القتل بموجب

التنويم المغنطيسي

في الثالثة عشرة من هذا الشهر عقدت جمعيَّة الاعتدال اجتماعاً احتفاليًّا برئاسة رئيسها الفاضل فارس افندي نمر احد منشئي المقتطف حضرهُ جمهور غفير من الامراء والوجهاء ومحبي العلوم والمعارف حتي غصت بهم قاعة الجمعيَّة وافتتح الاجتماع جناب الفاضل الدكتور شبلي شميل بخطبة نفيسة في تاريخ التنويم المغنطيسي من اول عهدهِ حينما كان احبولة في يد الكهنة والسحرة الى ايام مسمر ثم الى ايام شركو الذي استخدمهُ لعلاج الامراض. العصبيَّة فاجاد وافاد وصفقت لهُ القلوب طرباً واستحساناً. ثم انتصب جناب الدكتور ديمتري نحاس الذي اشتغل بفن التنويم المغنطيسي من حيث استخدامهُ لشفاء الامراض واجلس امرأَة ونوَّمها فنامت حالاً ثم امرها ان تيبس وتصير كقطعة الخشب فصارت وامرها ان تعمل اعمالاً اخرى فعملتها كلها وهي في حالة النوم المغنطيسي. ثم نوَّم شاباً وافقدهُ الحس حتى صارت الابرة تدخل في يدهِ وتخرج منها ولا يشعر بالم. واستهواهُ على اساليب شتى فكان يقول لهُ مثلاً انت الآن طائر فيشرع يحرّك يديهِ كما يرف الطائر بجناحيهِ او يقول لهُ امامك شجرة برتقال فاقطف وكل فيظهر كانهُ يقطف منها ويأْكل الى غير ذلك من الاعمال العجيبة فخرج الحضور يثنون على جناب الدكتور نحاس وعلى جمعيَّة الاعتدال الكثيرة الفوائد وهم متعجبون ممَّا رأَوا ومتيقنون ان التنويم المغنطيسي قد ازاح الستار عن اعمال الكهان والسحرة وغيرهم من اهل التضليل مما اوضحهُ المقتطف قبلاً وسيوضحهُ باكثر تفصيل. وقد اقترح بعضهم اعادة هذا الاجتماع لمنفعة الفقراء والمحتاجين

قال مزكوم لطبيب قد اصابني زكام شديد كما ترى فماذا آخذ لهُ فقال الطبيب خذ منديلاً فهو انجع دواء

ارسل بعضهم تلغرافًا الى طبيبهِ يقول لهُ قد بلعتُ دبوسًا فقل لي تلغرافيًّا ماذا افعل · فارسل اليهِ الجواب ابلع وراءهُ مدبسة ليشك فيها

اكمل تلميذ دروسهُ في احدى المدارس وذهب الى استاذهِ ليودعهُ وقال لهُ انني مديون لك بكل ما اعرفهُ · فقال لهُ الاستاذ ليس هناك شيءٌ يستحق الذكر

المملقون امهر قرَّاء الافكار فانهم يقرأُون افكارك من اول لمحة ولا يذكرون لك الاَّ ما يوافقها

كتب بعضهم الى ابنهِ وكان في المدرسة يوبخهُ على اسرافهِ وقال لهُ في الآخر قد عزمتُ ان لا ارسل لك دراهم من الآن فصاعدًا ولكن امك مرسلة لك الآن عشرين فرنكًا بدون علمي

سأَل بعضهم تلميذًا قائلاً في اي درجة انت في فرقتك فقال اذا رُقّيتُ درجة اصير فوق الاخير بواحد

وقع ولد صغير في بئر فيها قليل من الماء ولم يدرِ بهِ والداهُ الاَّ بعد ثلاث ساعات فلما انتشلاهُ من البئر جعل يبكي ويسخط عليهما فقالا لهُ ما سبب بكائك الآن فقال لانكما تركتماني ثلاث ساعات بلا اكل

ملح

قال احد اصحاب الجرائد لمحررٍ من المحررين في جريدتهِ اكتب لي مقالة في وصف اواسط افريقية الجغرافي والطبيعي وما يحفُّ السفر فيها من المخاطر سواء كان من السكان او من الوحوش وصِفِ الطريق الذي يُظَنُّ ان ستانلي مرَّ فيهِ وما يُظَن مما اصابهُ اخيرًا . فقال المحرر اني اجهل كل هذه الامور . فقال صاحب الجريدة وكذلك كل الناس يجهلونها لذلك يمكنك ان تكتب ما تشاء فاكتب ولا تتأَخَّر

طلب متسول من رجل صدقةً فقال لهُ الرجل اراك صحيح الجسم فعلامَ لا تشتغل وتعيش فقال المتسوّل اتيتك اطلب الصدقة لا النصيحة

وقف احد المحامين امام قاضٍ وكان المحامي قصيرًا نحيفًا فقال لهُ القاضي ما مهنتك فقال انا محامٍ فقال القاضي أَأَنت محامٍ ويمكنني ان اضعك كلك في جيبي فقال المحامي اذن يصير في جيبك عقل اكثر مما في رأسك . فخجل القاضي وصمت

جاء رجل الى المحكمة متسلحًا بسيفهِ فقال لهُ القاضي لماذا جئت متسلحًا فقال لانك قلتَ في ورقة الطلب انهُ يجب ان آتي لادافع عن نفسي وليس عندي من وسائط الدفاع غير هذا السيف

كثيرًا ما يكون السردين الذي في علب الصفيح سامًّا وذلك لان هذه العلب تلحم احيانًا بالرصاص فيمتزج بعضهُ بالسردين وتتولد منهُ املاح الرصاص السامّة فانظر فيها قبل ان تشتريها

اذا جفَّ البحر المحيط فلا يمتلئُ ثانية بما يصب اليهِ من مياه الانهار الاَّ بعد اربعين الف سنة ·

قيل ان اصل عادة هزّ الايدي عند الافرنج انهُ في الاجيال الوسطى كان اذا التقى فارسان لا يأمن احدهما الآخر ما لم يقبض كلٌّ منهما على يمين صاحبهِ

في اتلنتيا بالولايات المتحدة بيت لا صخر فيهِ ولا لبن ولا آجرّ ولا خشب ولا حديد بل كلهُ مصنوع من رب الورق المضغوط ضغطًا عظيمًا حتى انهُ يشبه اصلب انواع الخشب

يخرج من اوربا كلها ٢٦٠ مليون طن من الفحم الحجري كل سنة واكثر من نصف ذلك من بلاد الانكليز

وجد في معادن الذهب باوستراليا شذرتان كبيرتان وزن احداهما ١٦٠ اوقية ووزن الاخرى ١٠٢ اواقي

توفي رجل زنجي في ولاية جورجيا من اميركا ولهُ من العمر ١٢٨ سنة وخلف زوجة عمرها ٢٣ سنة فقط وولدين

حدد غبن المؤرخُ الزواج بقولهِ هو الصعوبة في الاختيار وعدم الثقة بالنجاح والارتباط الى الابد

عدد تلامذة المدارس العموميَّة في الولايات المتحدة ١٢ مليونًا

أُعطيت مدام نلسن المغنية ثلثماية جنيه كل ليلة اجرة غنائها ومدام بيتي الف جنيه كل ليلة

اكبر بابور من بابورات السكك الحديديَّة موجود الآن في شيكاغو باميركا طولهُ ٦٠ قدمًا وثقلهُ خمسون طنًّا

يبلغ ارتفاع الامواج في الاوقيانوس الاتلنتيكي الشمالي ٤٣ قدمًا وفي الباسيفيكي ٣٢ قدمًا. وفي الاتلنتيكي الجنوبي ٢٢ قدمًا. وفي بحر الروم ١٤ قدمًا ونصف قدم وفي خليج بسكاي ٣٦ قدمًا

يقدرون عدد العميان في الدنيا بمليون نفس

يقال انهُ يسافر كل يوم في سكك الحديد في المسكونة كلها ستة ملايين وخمس مئة الف نفس

اذا تبلل حذاؤُك بالماء وخفت ان يجف من نفسهِ فيضيق او ان تجففهُ امام النار فيزيد ضيقًا فاملأهُ بحبوب يابسة مثل حبوب الحمص او اللوبياء واتركهُ ليلة كاملة فتجد الحبوب في الصباح قد تشرَّبت الماء منهُ وتمددت ووسعتهُ فاخرجها منهُ وضعهُ في كيس وقربهُ من النار قليلاً فيجف ولا يضيق

تدفع جريدة الغرافيك الانكليزية ذات الصور خمس مئة جنيه كل اسبوع اجرة رسم الصور التي فيها

السفلة والطغام وجعلوا يهرّبون كتبهم بواسطتهم تهريباً سريًّا كما يفعل السرقة وقطاعوا الطرق. ولذلك ترى مخازنهم في مصر وغيرها مملوءة من كتبهم. فالامل من ولاة الامور ان يضعوا مراقبين مخصوصين على هؤلاء المنافقين ويؤدبوهم بما يستحقون لئلا يقتدي بهم من كان مخدوعاً بتمويهاتهم مغروراً بتظاهراتهم وترّهاتهم

منشورات

ذكرنا في العدد الماضي انهُ سينشأُ في مدينة المنيا محفل ماسوني وقد علمنا الآن انهُ تمَّ انتظامهُ ودعي "محفل الوداد" واملنا انهُ يكرَّس قريباً وحينئذٍ نذكر عنهُ ما يناسب المقام فنشكر للاخوان الذين اهتموا بتاسيسهِ ونرجو لهم تمام التوفيق في مشروعاتهم الخيرية ولو كره المنافقون

أُنشئَ حديثًا في القاهرة محفل ماسوني اسمهُ "الهلال" وقد تألَّف من جماعةٍ من علماء القوم وافاضلهم ووجهائهم فنشكر للآخذين بناصر هذه المحافل المفيدة ولا نزال نثني على آثارهم الحميدة وندعو لهم بنجاح المسعى ولهلالهم بالنماء والانتشار

وإذا رأيت من الهلال نموَّهُ ايقنت ان سيصير بدراً كاملاً

في مدينة باريس ١٦٨٤ جريدة مختلفة و٢٤ منها ماسونية

لدينا رسائل واخبار كثيرة ماسونية اجّلناها لضيق المقام

اذ هو مقارن لافكار باعة الخجل معيب لمن يدير قلمًا ويخط على قرطاس

وممّا يدلُّك على بغض الجزويت المنافقين لكل مجتهد سواهم وميلهم الى مقاومة كل ناجحٍ من غير طغمتهم قولهم الدال على دناءة اخلاقهم وهو انهم يغلظون الكلام لي ولاحد منشئَي المقتطف الفاضلين" ويترفقون بالثاني منهما لانهُ اقل سعيًا منا". فقولهم انهُ اقل سعيًا كذبٌ بحت لاننا نحن والذين هم متعلقون معنا في الاشغال نجتهد جميعًا ليسبق احدنا الآخر في سعيهِ وكلٌّ يجدُّ بقدر طاقتهِ. ولا عجب ان كان هؤُلاءِ المنافقون يكرهون اهل الجد ويترفقون بالقليل السعي فان ذلك شأن جميع الاشرار في العالم اذ اصحاب السعي ينكسون رايتهم ويردون شرهم على رؤُوسهم وكيدهم في نحورهم

الجزويت عصاةٌ على الاحكام

يعلم القراءُ انّ من جملة الكتب التي طبعها الجزويت المنافقون في بيروت كتبًا تخالف للدين الاسلامي ولا توقّر مقام النبي فاشتكى لذلك عقلاءُ المسلمين الى الدولة العليَّة السنيَّة ما رأَوهُ من سفاهة اولئك المنافقين وقلَّة ادبهم. فاصدرت الدولة العليَّة امرها بعدم تصدير الكتب المطبوعة في بيروت ما لم يصدِّق مجلس المعارف عليها ويأْذن بتصديرها. فامتثل كل المؤَلفين وطابعي الكتب وبائعيها من وطنيين واجانب رهبان وغير رهبان وصاروا يسترخصون بتصدير كتبهم فتصدر لهم الرخصة بذلك. واماَّ الجزويت المنافقون فلم يحذوا حذو بقيَّة الرهبنات ولم يخضعوا لقوانين حكومة انزلتهم في بلادها بعد ما طردهم اهلوهم من بلادهم بل نووا ان يعصوا على الاحكام فاستأْجروا جماعة على شاكلتهم من

الانتقاد" بعد قولهم "انهم يميلون الى كل جديد" هذا وهم يعلمون ان الماسونية مع تطاول عهدها في مصر ناجحة يتقاطر عليها المصريون افواجًا والجزويتية مع كونها جديدة العهد لا يميل اليها المصريون بل يجتنبونها كما يجتنبون الذئبة الجرباء او الكلبة الكلباء . فلو لم تكن الماسونية اشرف من الجزويتية مقاصد واسمى مبادئ بما لا يقاس ما اقبل المصريون عليها وهم اهل ذكاء وأُولو قدرة على انتقاد الامور وتمييز صادقها من كاذبها

ومَّما اثبت كذب الجزويت ونفاقهم للجماهير الكثيرة التي تأتي جمعيّة الاعتدال قولهم اننا انشأناها لكسب المال بعد ما شهد الاقارب والاباعد بان رئيسها يخدمها عفوًا ويبذل وقتهُ لها حبًّا بالفائدة لا غير . اما انا فان اشغالي منعتني من الاجتماع فيها بعيد انشائها بزمن يسير وقد مرَّ عليَّ بضع سنين ولم اضع فيها قدمًا فاوجب ذلك عليَّ عتب الاعضاء ولكنهُ جاء مكذّبًا للجزويت المنافقين

ومما يدلُّك على حبهم لالقاء الشقاق والفتن بين ابناء الوطن قولهم اننا حسدنا بعض الجرائد السياسيَّة والاخبارية على رواجها فقمنا الى "نشر جريدة المقطَّم سياسية اخبارية" لنسدَّ باب الانتفاع في وجه اصحاب الجرائد الخ . اقول ليت اولئك المنافقين يقولون ما هي تلك الجريدة او الجرائد التي حسدناها . وكيف نحسدها ان كنا قادرين على سبقها وسدّ باب الانتفاع في وجهها . ثم ان كان انشاء هذه الجرائد يعتبر سدًّا لباب الانتفاع في وجوه الناس فالجزويت المنافقون لا محالة يقصدون سدّ باب النفع في وجه الناس بانشاء بشيرهم الذي يذيع كذبهم ونفاقهم . هذا ولا يليق بي ان التفت اكثر من ذلك الى هذا الكلام

الى نفعي الخاص لان من مقتضى الماسونية نشر العلم والترغيب في المعارف والحث على اقتباس الأدب وانتباه الوالدين الى تربية اولادهم وتعليمهم وحث الصنَّاع والزراع على اتقان صناعتهم وزراعتهم · وقد قسم لي الله من فضلهِ ان انتفع برواج هذه المنافع العمومية كلها وان اجني معاشي من ثمارها. فلذلك انا احث عليها برغبةٍ مضاعفةٍ وافتخر بترغيب الناس في المقتطف واللطائف وبيعهم ما عندنا من الكتب المفيدة لان ذلك كلهُ ينفعهم وينفعني معاً. وما دام الله منعماً عليَّ بالعافية فاني اسعى بكل امكاني واوسع اعمالي واجتهد لاكون قدوةً في الاجتهاد وتحصيل معاشي بعرق جبيني . واجتنب واذم طريقة الجزويت المنافقين في النصب على اموال العجائز والنساء الغنيَّات وتوفير ثروتهم بذلك وحرمان اليتامى والارامل من اموالهنَّ التي لاتحلُّ الاَّ لهم

هذا ومع كل ما يقولهُ الجزويت المنافقون في ذم الماسونيَّة والتنديد بها فاعتقادهم فيها خلاف ذلك كما يظهر من كتاباتهم على غير قصد منهم. فقد ادَّعوا انني اتظاهر بالدفاع عن الماسونية لترويج مصالحي الذاتية كما هو شأنهم في تظاهرهم بالتقوى والدين لترويج مصالحهم الخفيَّة .وزعموا اني بذلك ارائي واخادع كما يراؤُون هم وينافقون . ولا يخفى انهم بالامس كانوا يقولون ان الماسونية امست هزءًا وسخراً ورجساً حتى صار الانسان يستحي من المجاهرة بها. وقولهم الان اني أتظاهر بها لترويج مصالحي يفيد انها معتبرة من الناس وموقرة لجودتها وهو يكذّب ما قالوهُ قبلاً تهويلاً على الناس وتمويهاً

ومَّما يفيد ذلك ايضاً قولهم " ان المصريين اهل ذكاء واُولو قدرة على

المكر وكشف عن طرقٍ للكسب وتحصيل المال لا تخطر الاَّ على بال من كان خبيرًا باساليب الجزويت في اكتساب المال وترويج الاعمال

ويكفيني لتكذيبهِ في كل ما نسبهُ الينا من طرق المكر والاحتيال والرياء والنفاق ان أَسأَل جزويت بيروت المنافقين انفسهم. هل نسيتم ان الخلاف وقع بينكم وبين المقتطف الاغر منذ اوَّل سنة صدر فيها وان سبب هذا الخلاف محاربتكم للماسونية ودفاع المقتطف عنها. وقد مرَّ على المقتطف الآن ثلاث عشرة سنة وهو لم يحل عن قولهِ ولا حاد عن خطتهِ. وكم من مرَّة حرمتموهُ ايها المنافقون واوصيتم الناس بعدم مطالعتهِ لانهُ لا يوافقكم على ذم الماسونيَّة وكم ابطلتم من مشتركيهِ بدسائسكم ومكايدكم وحرضتموهم على تركهِ حتى تركوا وفاء ما لهُ عليهم ايضًا. أَكان ذلك من المقتطف احبولةً ينصبها لتحصيل الاموال من الناس أَم تمسكًا بمبدإٍ واتباعًا لاعتقادٍ. وكم من مرَّةٍ شدَّدتم عليَّ النكير لاني مدافع عن الماسونية وذلك قبل قدومي الى هذه البلاد باعوام وكم ذممتوني بكل ما عندكم من فاحش الكلام وبذاء اللسان. فكيف تتجاهلون ايها المنافقون هذه الامور كلها وكل صفحة من صفحات بشيركم الاعمى ناطقة بها وباي لسان تنسبون الينا الآن ما اتصفتم بهِ من المكر والرياء والخداع والنفاق منذ قديم الزمان. ولا حاجة لي لان أُطيل الكلام في هذا المعنى فكل من يعرفني يشهد بكذب الجزويت

على اني اجاهر مفتخرًا بان نجاح الطريقة الماسونية الشريفة يأول الى مصلحة البلاد عمومًا ومصلحة كل رجل مستقيم امين في اعمالهِ مخلص في نواياهُ خصوصًا. ومما يزيدني رغبةً فيها وحثًّا عليها انها مع كونها آئلة للنفع العام تأُول ايضًا

لانهُ دعاهم الى مقاسمتهِ في اعمالهِ ومشاركتهِ في بث العلوم والمعارف الساعي هو في بثها . فكيف يعقل ان الحاسد يحث محسودهُ على مسابقتهِ لهُ ومزاحمتهِ على اعمالهِ . فليحكم المنصف مَنِ الحاسد ومَنِ الحسود

ولعلم الجزويت ان ردَّهم ما زاد قولنا الاَّ ثبوتًا عليهم بقي الحق يكويهم فارادوا التخلُّص من سبيل آخر . وذلك انهم ارسلوا جاسوسًا متلصصًا من الذين يلتقطون الفتات الساقط عن موائدهم الى ادارتنا ليرى اعمالنا لعلَّهُ يجد لهم بابًا علينا . فرأَى والحمد لله ما اقنعهم بصدقنا وبكذبهم واننا من كرم الله مستغنون عن ان نحسد عَمَّال الاثم . فبعث اليهم برسالةٍ طويلةٍ عريضةٍ لم يسعهُ الاَّ الاقرار فيها (عن غير قصد منهُ) باجتهادنا وسهرنا على اشغالنا وتقاطر الافاضل على ادارتنا ومقابلتنا لهم باللطف والبشاشة ومحادثتنا لهم في ما يفيد واقبالهم على الاشتراك في جرائدنا الى غير ذلك مما استخرجهُ كل فهيمٍ من الرسالة المدرجة في العدد المذكور آنفًا من بشير اولئك المنافقين . وذلك فضل من الله يؤْتيهِ من يشاء

وإذا ارادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ طويت اتاحَ لها لسانَ حسودِ

ولما لم يستطع ان يجد ادنى علَّةٍ في اعمالنا واقوالنا وسيرتنا واخلاقنا رأَى ان يلبسنا ثوب الرياء والاحتيال الذي لم ينُسجَ الاَّ لطغمتهِ ولن يليق الاَّ بها فقال انَّا قصدنا ديار مصر لكسب الاموال فجعلنا نتظاهر بالدفاع عن الماسونية ونحثُّ الناس عليها لغاية هي اشتراكهم في المقتطف واللطائف وبيعهم الكتب وطبع مؤَلفاتهم عندنا ونحو ذلك مما يعود على ادارة المقتطف بالفائدة . واطال في هذا الكلام واغرب في اختلاق ضروب الاحتيال ونصْب حبائل

الشرق ويقولون انَّا انشأْناها لكسب المال واتقنَّاها للسبق في تحسين الاعمال ورخصنا المطبوعات للغلبة في المتاجرة والاشغال لقلنا قد حقَّ لكم كل الثناء على اجتهادكم هذا الاتقان ولكنهم يدَّعون انهم اناس نذروا الفقر ووقفوا انفسهم لخدمة الاوطان ويحملون الشرق الف جميل بكتبهم التي يطبعونها وبعد البحث نجد انهم يختارون للطبع ما يروج رواجًا عظيمًا ويكسبهم مالاً طائلاً ولا يحملهم تعبًا من المؤلفات التي يقدر كل احدٍ سواهم من طلَّاب الادب على طبعها والانتفاع من مبيعها . ولذلك قلت لهم بلسان اللطائف وقال لهم المقتطف الاغر قبلي يا هؤلاء ان كانت مقاصدكم خيريَّة كما تدَّعون ولستم تقصدون الكسب وحشد المال فلماذا لا تتركون هذه الكتب لابناء الوطن حتى يكتسبوا من ربحها ولماذا لا تترجمون وتؤَلفون وتطبعون ما نحن في اشد الاحتياج اليهِ من الكتب الطبيعيَّة والطبية والرياضية والعقلية والصناعية والزراعية . فان ابناء البلاد قلما يقدمون على طبع هذه الكتب إِما لانهم لا يقدرون على ترجمتها وتأْليفها او لان رواجها قليل الآن لقلة الطلَّاب فيخافون من الخسارة في طبعها . ان كنتم تقصدون الخير لوجه الله من مطبوعاتكم فاقتدوا بالذين فعلوا مثل ذلك من اهل الخير ولا تسابقوا المساكين من اهل الوطن على تلك الكتب وتضعفوا همتهم عن نشر التأْليف والمعارف

فهذا القول الذي ارضى كل عاقل محب للوطن اسخطهم لانهُ نبه الاذهان اليهم . ولو كانوا من اهل المقاصد الخيريَّة لفعلوا ما اقترحناهُ عليهم ولكنهم اظهروا احتيالهم بانهم لفقوا رسالةً نسبوها الى رجل ادعوا انهُ مسلم ولم يذكروا لهُ اسمًا ولا حسبًا ولا نسبًا وردوا بها على المقتطف زاعمين انهُ قال ما قال حسدًا . وذلك

ويضطرُّ الجزويت الى اصلاح سيرتهم ان لم يكن الى اصطلاح سريرتهم. وأملي بالله ان اقوالي تكون قد جاءت ببعض هذه الفائدة. فان ما ورد في العدد ٩٤٧ من بشير اولئك المنافقين بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٨٨٨ يدل على انهم صاروا يرون انفسهم في مركز حرج يودون التخلص منهُ بايقاع مقاوميهم فيهِ. فلا يخفى ان الذين قاوموا الجزويت المنافقين من علماء المشرق والجرائد العربيَّة الاسلاميَّة والنصرانية كثمرات الفنون والاعلام والتقدم والنشرة الاسبوعية والهدية والفلاح والراوي والنحلة والمقتطف واللطائف كلها مآل كلامها ان الجزويت ليسوا رهبنةً كباقي الرهبنات التي يؤْمن شرها بل هم طغمةٌ مقاصدهم عالمية خفية ومطامعهم مالية وسياسية ويتسترون بالدين والتقوى وينذرون العفَّة والفقر ليخفوا مقاصدهم عن الناس. وقد عرف ابناء بلادهم بعد طول اختبارهم لهم انهم منافقون محتالون مكَّارون لا يرتاح العباد بمجاورتهم فطردوهم من بينهم ولم يراعوا في طردهم القربى وصلة الرحم واشهروا خبثهم ونفاقهم ودسائسهم حتى صار اسم الجزويت عندهم مرادفًا للمكر والخبث والاحتيال والنفاق

ولما جاء الجزويت ديار المشرق جعلوا يقرون اقدامهم فيها رويدًا رويدًا وانشأُوا لهم في بيروت مدرسة رفيعة العماد ومطبعة متقنة الطبع واتخذوهما دليلاً يبرهنون بهِ للناس انهم عمَّال خير واهل صلاح واصلاح ولم يخطر لهم ان المشارقة ترى ما وراء الاكمة وتكشف خبثهم ونفاقهم حتى في نفس ما يفتخرون بهِ. اما المدرسة فنترك الكلام عليها الى فرصة أُخرى. واما المطبعة فلو كانوا يزيحون حجاب الرياء والنفاق ويرفعون جميلهم عن عاتق اهل

الماسون الاحرار والجزويت المنافقون

الحمد لله الذي جعلنا محسودين لا حاسدين ونشكر الله انهُ صيَّر اقلامنا اسنَّةً في نحور الجزويت المنافقين ومزَّق بادلّتنا الثاقبة ثوب مكرهم ونفاقهم فانكشفت حقيقتهم للعاقلين وبعدُ فيشهد كل مَنْ لم يعمِ التعصُّب بصيرتهُ اني منذ تصدَّيتُ لبيان حقيقة الجزويت وكشف مكرهم ونفاقهم ما ذممتُ شخصًا معينًا منهم بكلمةٍ ولا تعرَّضتُ لذكر قبائح افرادهم بحرف وأغضيتُ عن مساوئ جزويت بيروت حال كونهم اكذب العالمين قولاً وابذاهم لسانًا واشدَّهم مكرًا ونفاقًا . ومع انهم جاهروا بذم شخصي مرارًا لا تعد واختلقوا عليَّ اكاذيب لا تحصى قابلتهم باخلاق الكرام واعتصمت باهداب الفضيلة مقتصرًا على بيان مبادئهم وكذب دعاويهم على الماسونيَّة . وماذا يمنعني غير الفضيلة والادب من ان اكيل الصاع لهم صاعين مبتدئًا من رئيسهم طرطاس الذي يوسوس في صدور الناس وزميلهِ برنار المضرم للنار ومدير بوليسهم فراويش الذي يهيج في احتفالاتهم ويجيش الى صعلوكهم غانم المدعو الى خدمتهم دعوة الاتان الى الولائم وسائر من كان على شاكلتهم من ملتقطي الفتات الساقط عن مائدتهم . ومعاذ الله ان الطخ آدابي باقذار قباحتهم وسفاهتهم فحسبي ان اعمل الواجب واكشف خبثهم وكذبهم ليحذرهم الآمن ويفطن لهم الغافل

هذا ويظن قومٌ ان الكلام مع الجزويت يذهب سدًى لان لون الزنجي يمكن ان يحول واخلاق الجزويت لا تتغير ولا تتأثر . اقول نعم ان الجزويت قد صار النفاق لهم طبيعة فلا يغيرهم الكلام لكن الكلام ينبه اذهان الناس

والكتابة . وقد عزمت تلك الحكومة على انشاء دار فنون جسيمة في مدينة صوفية لتكفي بوجودها مؤونة ارسال التلامذة لاجل اكمال الدروس الى ويانه وغيرها من الجهات الاوروباوية" ونحن نتمنّى لهذه الجريدة النجاح التام

زارنا بعض الاساتذة الافاضل الذين لهم معرفة باحوال السودان وانبأَنا انهُ طالع تاريخ الحرب السودانية فوجد فيهِ كلاماً عن الهمام صاحب السعادة زبير باشا لا يطابق الواقع ولو كان منقولاً عن كتب القوم ولذلك وعد بتقديم التفصيلات عند سنوح الفرصة المناسبة لهُ فنثني عليهِ سلفاً بالنيابة عن المؤلف

انسنا بمقابلة جناب صديقنا الفاضل واخينا الاديب الموسيو جرجي ديمتري سرسق ترجمان اول قنسلاتو دولة المانيا الفخيمة ببيروت وصاحب تاريخ اليونان وقد اتى هذا القطر تنزيهاً للنفس وترويحاً للخاطر فنأهل بهِ وندعو لهُ بتمام الرفاهية والانشراح

لما شاع الخبر ان سراية الجزيرة قد بيعت بسبعين الف جنيه استعظم كثيرون هذا المبلغ وقد قرأنا الآن ان احد اشراف الانكليز اشترى مكاناً اسمهُ سفرنك بسبع مئة الف جنيه وقبل ذلك اشترت ادارة الاعمال بيت ورثمبرلند بسبع مئة وخمسين الف جنيه

يدخل بلاد الانكليز من العاب الاولاد كل سنة ما ثمنهُ ستمئة الف جنيه واكثر من نصف ذلك من المانيا

مبادئ القراءة الفرنسوية لابناء اللغة العربية

اهدانا جناب الاديبين الافنديين خليل وامين الخوري صاحبي المكتبة الجامعة في بيروت كتاب مبادىء القراءة الفرنسويَّة الذي الَّفهُ احدهما امين افندي وقد طبعاهُ طبعة جديدة واضافا اليهِ قطعًا من كتاب مئة حكاية والحقاهُ بحروف متنوعة بعضها يشبه حروف الخط تمامًا وزيناهُ بثلاثين صورة توافق مواضيع المثائل التي فيهِ وذيلاهُ بمفردات فرنسوية وعربية فجاء من اكمل الكتب فائدة لتعليم مبادئ القراءة الفرنسوية

المعارف العمومية في الديار المصرية

وضع هذه الرسالة في اللغة الفرنسويَّة جناب الكاتب الفاضل محمد سعيد افندي وترجمها الى العربية جناب الكاتب البارع احمد زكي افندي مترجم اول ادارة الجرائد الرسميَّة بنظارة الداخلية. وفيها من الفوائد وشرح الغرض من التعليم ما يدلُّ على تضلُّع مؤَلفها من المعارف العصرية واطلاعهِ على اقوال ارباب الافكار الذين رقوا شأن التعليم في اوربا فرقَّوا اوربا كلها بترقيتهِ

الحقائق

جريدة سياسيَّة اسبوعيَّة تصدر بدار الخلافة لصاحب امتيازها ومحررها الكاتب البليغ ابرهيم افندي ادهم . وممَّا جاء فيها في وصف احوال البلغار العلميَّة "ان عدد المكاتب الابتدائية الموجودة بجهات البلغار يزيد عن الفي مكتب وان حكومة البلغار تنفق على كل واحد منها الف فرنك في السنة وان اكثر مَن فيها من المعلمين هم على جانب عظيم من المعارف والاطلاع على الامور المهمَّة وان سبعين في المئة من العساكر البلغارية لهم إلمام بالقراءة

فيا حبذا لو ان نظارة المعارف الجليلة تأخذ بناصره وناصر جميع اصحاب المدارس الاهلية التي يدفع فيها الاهالي كل نفقات تعليم اولادهم . لان اكبر نفع تنفع بهِ الحكومة رعاياها هو ان تساعدهم لكي يهذبوا انفسهم بانفسهم

رواية الهوى العذري

عرَّب هذه الرواية عن الافرنسية بتصرُّف جناب الكاتب البارع رشيد افندي الشميل اللبناني فجاءت في غاية الرقة والانسجام تشهد لهُ بطول الباع وحسن السبك وقد قال في مقدمتها "وهي غرامية الموضوع ادبيَّة المغزى تُظهر ما في النفوس الابيَّة من علائق الانجذاب والالفة وتُستخلص منها نتيجة الحب الطاهر الرابط لعواطف القلوب بسلسلة العفاف والنزاهة ولهذا سميتها (الهوى العذري) متحاشيًا كل ما تمجهُ الاذواق السليمة لتصلح تلاوتها بين ذوي الادب والظرف وذوات الطهر والعفاف" وجعلها تقدمة لعزتلو حبيب بك نقلا بناء على انهُ مزدان "بالمبادئ الجليلة والمناقب الحسنة ومثال محبوب عند الجميع" . فنشكر لحضرة رشيد افندي على هذه الرواية اللطيفة ونرجوهُ ان يتحفنا بالكثير مثلها

كتاب النجوم المشرقات في تدبير المسكونات

"هو مجموع فوائد عامَّة تتعلَّق بتدبير المسكونات والموت الحقيقي والموت الغير الحقيقي وعللهِ ومداواتهِ والفصول والمياه ومساكن الحيوانات الاهلية الى غير ذلك" وقد جمع ابوابهُ وفصَّل فوائده جناب الفاضل رفعتلو رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدم فجاء كثير المطالب مفعمًا بالفوائد التي لا يستغني عنها احد . وخير ما الَّفهُ الانسان كتاب مفيد . فنثني على مؤلفهِ ثناء جميلًا

مبادئ القراءة الفرنسوية لابناء اللغة العربية

اهدانا جناب الاديبين الافنديين خليل وامين الخوري صاحبي المكتبة الجامعة في بيروت كتاب مبادئ القراءة الفرنسويَّة الذي الَّفهُ احدهما امين افندي وقد طبعاهُ طبعة جديدة واضافا اليهِ قطعاً من كتاب مئة حكاية والحقاهُ بحروف متنوعة بعضها يشبه حروف الخط تماماً وزيناهُ بثلاثين صورة توافق مواضيع المثائل التي فيهِ وذيلاهُ بمفردات فرنسوية وعربية فجاء من اكمل الكتب فائدة لتعليم مبادئ القراءة الفرنسوية

المعارف العمومية في الديار المصرية

وضع هذه الرسالة في اللغة الفرنسويَّة جناب الكاتب الفاضل محمد سعيد افندي وترجمها الى العربية جناب الكاتب البارع احمد زكي افندي مترجم اول ادارة الجرائد الرسميَّة بنظارة الداخلية . وفيها من الفوائد وشرح الغرض من التعليم ما يدلُّ على تضلُّع مؤَلفها من المعارف العصرية واطلاعهِ على اقوال ارباب الافكار الذين رقوا شأن التعليم في اوربا فرقَّوا اوربا كلها بترقيتهِ

الحقائق

جريدة سياسيَّة اسبوعيَّة تصدر بدار الخلافة لصاحب امتيازها ومحررها الكاتب البليغ ابرهيم افندي ادهم . ومَّما جاء فيها في وصف احوال البلغار العلميَّة " ان عدد المكاتب الابتدائية الموجودة بجهات البلغار يزيد عن الفي مكتب وان حكومة البلغار تنفق على كل واحد منها الف فرنك في السنة وان اكثر مَن فيها من المعلمين هم على جانب عظيم من المعارف والاطلاع على الامور المهمَّة وان سبعين في المئة من العساكر البلغارية لهم إلمام بالقراءة

فيا حبذا لو ان نظارة المعارف الجليلة تأخذ بناصرهِ وناصر جميع اصحاب المدارس الاهلية التي يدفع فيها الاهالي كل نفقات تعليم اولادهم . لان اكبر نفع تنفع بهِ الحكومةُ رعاياها هو ان تساعدهم لكي يهذّبوا انفسهم بانفسهم

رواية الهوى العذري

عرَّب هذه الرواية عن الافرنسية بتصرُّف جناب الكاتب البارع رشيد افندي الشميل اللبناني فجاءت في غاية الرقة والانسجام تشهد لهُ بطول الباع وحسن السبك وقد قال في مقدمتها "وهي غرامية الموضوع ادبيَّة المغزى تُظهر ما في النفوس الابيَّة من علائق الانجذاب والالفة وتُستخلص منها نتيجة الحب الطاهر الرابط لعواطف القلوب بسلسلة العفاف والنزاهة ولهذا سميتها (الهوى العذري) متحاشيًا كل ما تمجهُ الاذواق السليمة لتصلح تلاوتها بين ذوي الادب والظرف وذوات الطهر والعفاف" وجعلها تقدمة لعزتلو حبيب بك تقلا بناء على انهُ مزدان "بالمبادئ الجليلة والمناقب الحسنة ومثال محبوب عند الجميع" . فنشكر لحضرة رشيد افندي على هذه الرواية اللطيفة ونرجوهُ ان يتحفنا بكثير مثلها

كتاب النجوم المشرقات في تدبير المسكونات

"هو مجموع فوائد عامَّة تتعلَّق بتدبير المسكونات والموت الحقيقي والموت الغير الحقيقي وعللهِ ومداواتهِ والفصول والمياه ومساكن الحيوانات الاهلية الى غير ذلك" وقد جمع ابوابهُ وفصَّل فوائده جناب الفاضل رفعتلو رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدم فجاء كثير المطالب مفعمًا بالفوائد التي لا يستغني عنها احد . وخير ما الَّفهُ الانسان كتاب مفيد . فنثني على مؤَلفهِ ثناء جميلاً

الدليل المفيد في اشغال البريد

وضع هذا الكتاب المستطاب حضرة الشهم الفاضل صاحب السعادة يوسف باشا سابا وشرح فيهِ كل ما يتعلق باحوال البريد في القطر المصري بل في المسكونة كلها من حيث ارتباط بردها ببريد القطر المصري وقد ضمَّنهُ فوائد كثيرة حريَّة بالاعتبار منها قولهُ "لاجل سرعة تلاوة العنوان ومعرفة اسم الجهة المتصدرة اليها المراسلة عند فرز المراسلات بالبوسطة تنصح المصلحة مرسلي المراسلات ان يستعملوا الايجاز في كتابة العنوان والاقتصار فيهِ على ما يفيد اسم المرسل اليهِ واسم البلدة المتصدر اليها وعدم استعمال عبارات التفخيم المطوَّلة التي يترتب عليها بعض الاحيان ارسال المراسلة الى خلاف الجهة المرسلة اليها" فيا حبذا لو انتصح الجميع بهذه النصيحة الجليلة ولكن ما كل ما يتمنى المرءُ يدركهُ والكتاب معروض للمبيع بثمن بخس جدًّا بالنسبة الى ما يتضمنهُ من الفوائد والارشادات



المدرسة العموميَّة في السويس

جاءنا من السويس وقرأنا في جرائد الاسكندرية الاجبشين غازت والاهرام والاتحاد المصري ما ينطق بالثناء على هذه المدرسة وعلى حضرة مديرها البارع مسعود افندي الطويل . وحضرتهُ قد تلقَّى الدروس في المدارس الاميركية ببلاد الشام ودرَّس في المدارس الانكليزية في بيروت مدَّة ١٦ سنة . ولمَّا جاء السويس منذ سنة ونصف كان عازمًا على الذهاب الى الهند فطلب اليهِ بعضُ وجهاء السويس ان يقيم بينهم يعلم ابناءهم. فاجاب طلبهم وانشأ هذه المدرسة واثبت اقتدارهُ على ادارتها بالنجاح الذي نجحهُ تلامذتها .

فاجعة

ورد الينا وليتهُ لم يرد خبر وفاة الشاب الاديب المرحوم امين حموي نجل صديقنا واخينا الفاضل عزتلو سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح الغرَّاء استأثرت بهِ المنية في العشرين من الشهر الماضي اثر داء عياء لم ينجع فيهِ طبٌّ ولا دواء وقد قصفت منهُ المنون غصنًا رطيبًا لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمرهِ وانتشر خبر نعيهِ في المدينة وخارجها فهرع الناس الى بيت حضرة ابيهِ يعزونهُ على فقد هذه الجوهرة الثمينة ثم شُيّعت جنازتهُ بالاحتفال الى الكنيسة الارثوذكسية ومنها الى المقبرة وقبل أن يواروهُ التراب أبَّنهُ جمهور من الافاضل بما هو اهلهُ مستمطرين عليهِ صيّب الرحمة والرضوان ومما نذكرهُ استطرادًا انهُ رحمهُ الله كان مع صغر سنهِ اديبًا نجيبًا ذكيًا بارعًا ولهُ في جريدة الفلاح عدَّة مقالات غرَّاء رحمهُ الله رحمةً واسعة والهم والديهِ واخوتهُ وسائر اسرتهِ الكريمة جميل الصبر وحسن العزاء

بلغنا مع الاسف الشديد ان صديقنا الفاضل قاسم افندي هلالي قد رزئَ بوفاة والدهِ المحترم الحاج محمد هلالي فنزل الى الاسكندرية ليشيع جنازتهُ وهو يردد قول مَن قال

ولستُ بمالكٍ عبرات عينٍ أَبَتْ بدموعها الاَّ انهمالا

نسأَل الله ان يعزيهُ عن فقدهِ ويلهمهُ صبرًا جميلاً

فيذهب ولا يدري بهِ احد وهذا آمن عاقبة لهُ من ان يقتل إثنتين ويبقى دائمًا عرضة للكشف فاذهبي حالاً وأتيني بمفتاح الباب الذي يفتح الى الحديقة وها هو في غرفة المائدة — اذهبي وارجعي حالاً ولا تتأخري . ولما خرجت الخادمة وغابت نادتها مدام لوكا قائلة المفتاح ليس هنا كـبل في غرفة المكتبة . ثم قالت اظن انها لم تسمع صوتي فيجب ان اذهب انا وآتي بهِ قالت ذلك وخرجت من الغرفة مسرعة ووقفت بجانب بابها وحالما خرجت من الغرفة فتح اللص باب الخزانة وانساب منها الى الغرفة الثانية فتبعتهُ باسرع من لمح البصر واغلقت الباب وراءهُ وقفلتهُ واخرجت المفتاح وهي تكاد لا تصدق انها حبستهُ في تلك الغرفة ونجت من شرّهِ . وحينئذٍ دخلت الخادمة وهي تقول لم اجد المفتاح فدفعتها مدام لوكا من طريقها واسرعت كالنعام النافر الى غرفة زوجها واتت بريفلفرهِ منها وفتحت باب البيت وخرجت الى الرواق ونادت اللص وقالت لهُ ان هذا الباب (اي الباب الذي يفتح الى الحديقة) مقفول مثل ذاك ولا يمكن فتحهُ ولا يبقى الاَّ الشباك (وكان قد رأى مكيدتها وحاول الخروج منهُ) فان حاولت الخروج منهُ فانت مقتول لا محالة قالت ذلك واطلقت الرصاص على الشباك فكسرت لوحًا من زجاجهِ ثم قالت لهُ هذه رصاصة وقد بقي في الريفلفر خمس رصاصات فاذا ظهر رأسك من الشباك اطلقت الرصاصات الخمس عليهِ فارضَ بالحبس وأسلمْ . فانتصح الرجل واقام في مكانهِ لا يبدي حراكًا . واقامت هي تحرسهُ في الرواق الى الصباح والريفلفر في يدها . وحينئذٍ رجع الخدام وقبضوا عليهِ واودعوهُ السجن فنجَّت نفسها وخادمتها بشجاعتها وخفتها

فوجدت ان المفتاح ليس في القفل فاسقِط في يدها ولم تدرِ ماذا تعمل. ثم تثابت وقالت قد اخذ النعاس مني كلّ مأخذ. فقالت لها الخادمة ليتني انا كذلك ولكنني لست ناعسة بل خائفة. فقالت لها مدام لوكا وما يخيفكِ. فقالت ما ادرانا انهُ لا يهجم علينا احد هذه الليلة ويقتلنا. فلما سمعت مدام لوكا ذلك اقشعرّ بدنها وارتعدت فرائصها ولكنها لم تجسر ان تبيح بما رأتهُ في الخزانة مخافة ان يغمى على الخادمة فانها كانت من اضعف البنات عزمًا واشدهنّ خوفًا. ثم تمالكت نفسها وقالت للخادمة لماذا يقتلنا. قالت ذلك وضحكت ضحكة الهزء والتهكُّم. فقالت الخادمة لاجل حلاكِ وجواهركِ فان كل احد يعلم ان عندكِ جواهر كثيرة. فضحكت مدام لوكا ايضًا وقالت لها ما اقلّ عقلكِ. قالت ذلك والتفتت الى غرفة اخرى داخل الغرفة التي كانت فيها ولهذه الغرفة الثانية بابان باب يفتح الى الحديقة المحيطة با لبيت وباب يفتح الى الغرفة التي كانت فيها والباب الاول كان مقفولاً ولا مفتاح فيهِ واما الثاني فكان مفتوحًا ومفتاحهُ فيهِ تجاه غرفتها فلما رأتهُ خفق فؤادها فرحًا وانصبغت وتورّدت وجنتاها. ثم قالت كل احد يعلم انني لا آخذ جواهري حيثما اذهب بل ابقيها في برلين حيث لا يصل احد اليها ولكن لسوء الحظ قد جلبتها معي هذه النوبة لانني سمعت ان اميرة ورتنستين آتية لزيارتي

فقالت الخادمة واحسرتاهُ ربما يأتينا لص هذه الليلة ويقتلنا ليسرق هذه الجواهر. فقالت مدام لوكا لا حاجة لهُ بقتلنا لان جواهري كلها في الغرفة الثانية على المائدة التي بجانب الباب فليس عليهِ الاّ ان يدخل من باب الحديقة ويأخذ علبة الجواهر ويمضي بها وفيها ما قيمتهُ سبعون الف ريال

غرفتها تقرأُ امام مائدة عليها شمعتان متقدتان ومرآة كبيرة . فخيل لها انها سمعت صوتًا في غرفتها ولم يكن فيها احد غيرها فالتفتت ولم ترَ احدًا . ثم سمعت الصوت ثانيةً ولكنها لم تلتفت حواليها كما التفتت اولاً بل رفعت عينيها الى المرآة التي امامها فرأَت فيها صورة الخزانة التي خلفها ورأَت باب الخزانة مفتوحًا قليلاً وفيهِ رجل يراقب حركاتها كأَنهُ يتهيأُ للهجوم عليها . فظنت انها في حلم واغمضت عينيها وفتحتها فرأَت ما رأَت اولاً وايقنت انها في اليقظة وان الرجل الذي في الخزانة هو خادمها الذي طردتهُ من خدمتها قبل ذلك بايَّام لسوء تصرفهِ. فاضطربت فرائصها وارادت ان تصرخ وتستغيث ولكن البيت كان منفردًا لا بيوت بجانبهِ وليس فيهِ احد غير خادمة ضعيفة لان الخدَّام كانوا قد ذهبوا ليحضروا عرس واحد من معارفهم ولا يُنتظر رجوعهم قبل الصباح . وخطر لها حينئذٍ ان هذا الخادم عَلِم انها وحدها تلك الليلة فاتى ليسرقها ولا يبعد انهُ يقتلها ايضًا اذا علم انها درَت بهِ . وكان ربثلفر زوجها في الغرفة الثانية فتحسَّرت عليهِ وجعلت تفكّر في حيلة تعملها للوصول اليهِ. وفيما هي كذلك قُرِع الباب فلما سمع اللص قرع الباب ادخل رأْسهُ في الخزانة واغلقها . ثم فُتح باب الغرفة ودخلت الخادمة فقالت لها مدام لوكا لقد ظننتُ انكِ نمتِ فقالت كنت ذاهبة لانام فقلتُ في نفسي ربما تحتاجين شيئًا فاتيت اليكِ . فقالت مدام لوكا أَلم اقُلْ لكِ انني لا احتاج الى احد الليلة ولكن بما انكِ اتيتِ فتعالي وادلكي اعضائي فانني اشعر بتكسُّر . ثم اخذت تمشي في الغرفة ذهابًا وايابًا كانها غير مبالية بشيء . والتفتت الى الباب عازمة ان تخرج منهُ وتقفلهُ وراءها فيبقى الرجل محبوسًا في الغرفة

من فتاة تجزُّ شعرها الاَّ عند الحاجة الى ثمنهِ فاذا امكنها ان تستغني عن جزهِ افتخرت بهِ كمن يفتخر بغناه

اما طريقة ابتياع الشعور فهي ان تقام سوق في القرية التي يبيع فتياتها شعورهنَّ بحضرهِ المشترون من مدينة باريس فتصطفُّ البنات في السوق سادلات شعورهنَّ ويمرُّ الباعة بينهنَّ يسومونهنَّ الثمن حتى اذا عقد البيع بين الشاري والبائعة اخرج الشاري مقراضًا ماضيًا وجزَّ بهِ الشعر جزَّةً واحدةً وذهب بهِ

والوان الشعر الاصلية اربعة وهي الابيض والاسود والاصفر والبني ويتفرع من كل لون من هذه الالوان ستة عشر لونًا. واثمنها الشعر الابيض الحريري فقد بيع شعر فتاة برصاء بمئة وخمسين جنيهًا. ثم الاشقر الذهبي ثم الاسود الفاحم لندرتهِ في اوربا . وكثيرًا ما يتوقف ثمن الشعر على موافقة لونهِ للون شعر الرأس فقد قيل ان زوجة نبوليون الثالث ابتاعت الدرهم من الشعر الذي اضافتهُ الى شعرها بنحو خمسة وثمانين فرنكًا

شجاعة المرأة وقت الشدة

من الحوادث النادرة التي تظهر فيها شجاعة المرأة وقت الشدَّة ما حدث في الربيع الماضي لمدام لوكا زوجة البارون فون راون من سكان مدينة برلين. فان هذه السيدة ذهبت الى ضواحي مدينة برلين واقامت في بيت صغير محاط بالبساتين تنزيهًا للنفس من ضوضاء المدينة . وفي احدى الليالي كانت جالسة في

الشعور العارية

ان الداخل الى متحف بولاق يرى فيهِ الشعور مضفَّرة ومنظَّمةً لمًا لمًا . ولدى امعان النظر فيها يرى ان المصريين القدماء كانوا يتحلَّون با لشعور العارية رجالاً ونساء . ومن الغريب ان هذه العادة قد شاعت عند الاوربيين اتمّ الشيوع في القرن الماضي وما قبلهُ حتى انك لا ترى صورة رجل مشهور من مشاهيرهم الاَّ وترى على رأسهِ لمَّة قصائبها مسترسلة على ظهرهِ وحول وجههِ كانما هو من غاويات النساء . والعادة اذا تمكَّنت من الرجال استمروا عليها زمانًا طويلاً واذا انتسخت من بينهم لم يرجعوا اليها الاَّ بعد السنين الطوال . واما النساء فهنَّ كل يوم في شأن فمنذ عامين او ثلاثة كنَّ يتباهَيْن با لشعور العارية وفي العام الماضي اقتصرنَ على شعرهنَّ ورفعنهُ الى قمم رؤوسهنَّ حتى لا يُرَى منهُ الاَّ القليل . وبالغ بعضهنَّ في ذلك حتى انهنَّ قصصنَ شُعورهنَّ كالرجال . واليوم عدنَ الى الشعور العارية ولا نعلم ماذا يأتي بهِ الغدُ

والشعور العارية تُقصُّ من رؤُوس البنات والنساء في جرمانيا وسويسرا وفرنسا واسبانيا فان بنات الفلاحين في هذه البلدان يربّينَ شعورهنَّ لهذه الغاية كما يربي آباؤُهنَّ واخوتهنَّ الاشجار والمواشي. وكثيرًا ما تربح الفتاة من شعرها اكثر مَّما يربح اخوها من غلَّة ارضهِ ونتاج مواشيهِ. ولكن الشعر لا ينمو سريعًا فاذا جُزَّ هذه السنة لم يمكن جزُّهُ مرَّةً اخرى الاَّ بعد ثلاث سنوات او اكثر وقلَّما يكون ناعمًا مثل شعر الجزَّة الاولى . وما

وقد قالوا لي اني اكون ملكًا وكيف ذلك اقول ليس باقتراني بالملكة فاني رجل متزوّج ولا بدَّ من واسطةٍ أُخرى هنا لك فقد طلبني اهل نَذَرلند لاملك عليهم فربما صحت الاحلام في طلبهم وان لم تصحَّ وصدتني صابات عن ذلك فمن ادراني اني لا اقيم حقوق مي فمي من سليلة الملوك وشجرة نسبها ثابتة الى الآن . ولكن ما لي ولهذه الافكار وسبر اعماق هذه الاسرار يكفيني اليوم ما انا فيهِ وساكتم خبري عن العالمين يسيرًا ثم آخذهم بقوتي وبأسي وعظمتي فلا يقف في طريقي واقف ولا يعارضني معارض

هذا ما كان من امير لستر واعتذارهِ عمَّا فعل من المنكر بانهُ مراعاةً لاحكام الايام ولمقتضى السياسة والتدبير واما ما كان من وردان فانهُ سار يطوي صدور الارض على اعجازها وهو يقول قد تحقَّقت امانيك يا وردان واوصلت امير لستر الى ما بهِ ملكت عنقهُ واستعبدتهُ ولم يَعُد قادرًا ان يستغني عنك بغيرك او ان يرفض مطالبك مهما كانت فاحشة . واذا اجابت تلك اللعينة مي طلب الامير وتسمَّت زوجتي فمن يمنعني اذ ذاك من ان ازيد جسارتي حتى انال منها بغيتي وانتقم منها على احتقارها لي وتشامخها عليَّ . واذا رفضت طلب الامير فهناك الشيخ المنجّم يسقيها شرابهُ فيبليها بالضعف والمرض ويكون ذلك عذري لدى الملكة عن عدم احضارها الى كنلور واذا رأيت ان الملكة تدوم على ملاطفتها للامير وتقربها اليهِ جعلت شراب المنجّم يبلي بنت ربسار بالضعف والسقام حتى تنخر عظامها الآلام على كرور الايام ولا اضيع فرصة اجعل الامير ملكًا واكون انا القطب الذي تدور عليهِ مهام المملكة والآلة التي تدير مصالح العباد (ستأتي البقية)

شاهد على نفسي باللوم والدناءة. اذهب عاجلاً فماذا ننتظر بعدُ أ ارجوك رجاء
حتى تعمل ما بهِ عاري وذلي. فقال وردان ليس ذلك يا مولاي وانما انتظر
منك كتابة للاميرة بصدور ذلك الامر مني وانك انت قد كلفتني بان احثها
على قبول ما فيهِ بكل جهدي واستطاعتي ويلزم ان تثق يا مولاي بان كل
ما اتخذهُ من الوسائط والحيل انما اقصد بهِ اقناع الاميرة بهذا الامر المهم واقتناعي
شديد ان الاميرة لعظم حبها لك وحرصها على صالحك توافقني على ذلك وترضى
ان تسمَّى مدة بضعة ايام امرأة الفقير وردان فاني وان كنت حقيراً بالنسبة الى
مولاي لست من عائلة اوطا من عائلة الاميرة مي ولا نسبي ادنى من نسبها

فاخذ الامير قلماً وقرطاساً وجعل يحرّر ويمزق ما حرَّرهُ حتى انتهى
بكتابة سطرين مضمونهما انهُ قد وقع في ورطة تذهب بحياتهِ وتثلم صيتهُ وشرفهُ
ولا ينجيهِ منها الاَّ رضاؤُها بان تسمَّى زوجة لوردان بضعة ايام ولذلك فهو
يستحلفها بالحب والوداد ان تقبل بذلك وختم كلامهُ قائلاً بان وردان يطلعها
على اسباب ذلك الخداع ثم امضى التحرير وختمهُ بخاتمهِ ورماهُ لوردان واشار
اليهِ بيدهِ ان يذهب فتناول وردان التحرير وهبَّ اخف من النسيم ووقع
الامير في غيبة ولم يفق الى نفسهِ حتى سمع وقع حوافر الجواد ماراً تحت نوافذهِ
فاسرع ينادي وردان ليرجع فاذا هو قد غاب عن الابصار وابعد عن مدى
صوتهِ فوقف امام شباكهِ يراقب النجوم ويتامَّل في مواقع الكواكب ويحدث نفسهُ
قائلاً ارى الكواكب تمرّ امام عيني لا اسمع لمرورها صوتاً ولكني واثقٌ انها تؤثر
في مخلوقات ارضنا هذه تاثيراً عظيماً قد كشف سرَّهُ المنجمون فاذا صدق
هؤُلاء المنجمون فقد دنت الساعة يا لستر فإِمَّا المجد المخلَّد وإمَّا العار المؤبَّد

اذن اكون قد جازيتها شرًّ جزاءٍ على حبها الصادق لذاتي واخلاصها الود لي

فقال وردان انك يا مولاي رجل رفيع الشان خبير بالحب السامي والاميال الطاهرة ونحو ذلك مما يصفهُ الادباء والشعراء · واما انا فرجل مسكين حقير خبير باحوال هذا العالم الغدَّار ومايلزم للعائش فيهِ من الدهاء والاحتيال حتى يسلم من جور اهلهِ ويتخلص من مكرهم وقد تنازلتَ يا مولاي وقبلت نصيحتي في امور عديدة فوجدتها مصيبة سديدة . اما علم السلوك والواجبات والبحث عن الاميال والعواطف فذلك اسمى من مداركي · على ان عقلي القاصر يرى انهُ اذا كانت الاميرة مي تحبك ذاك الحب وتخلص لك ذلك الاخلاص وجب عليها اكثر مما يجب عليك — ان تراعي صالحك وسعادتك كما راعيت صالحها وسعادتها وتسعى لخلاصك كما تسعى انت لراحتها وتأبى ان تحملها اقل شيءٍ لا يوافق مشربها

فقال الامير اعلم يا وردان ان كل ما نالتهُ من التفاني وكرمي لا يساوي اقلَّ القليل مما يستحقهُ جمالها وكمالها وحبها وفضائلها فانهُ ما رأَت عيني شخصًا اجتمعت فيهِ المحاسن والكمالات كما اجتمعت في شخصها فتبسم وردان تبسُّم الهازئ ولم يهب مولاهُ وقال ولكنها ستبقى لك طول ايامها وتتمتَّع بجمالها وكمالها ما شئت آمنًا من بوائق الزمان وطوارق الحدثان فكل ما نطلبهُ الآن هو ان تبقى الاميرة في كنلور قصرك حتى تجوز حيلتنا على الملكة صابات اتطلب عقابًا اخفَّ من هذا العقاب فشتمهُ الامير وقال اتهزأ بي في مصيبتي دبّر كما تشاء : واذهب انت الى دار كمنر واقنع ميّ بما تريد فان الشيطان قد وهبك لسانًا امضى من سيف ذي حدَّين ولو وقفت انا امام مي لكنت اوَّل

امرأتك الجم لسانك فان ذلك لا يوافق شرفها ولا شرفي فقال وردان ولكنها ان ناقضت ذلك يا مولاي ظهرت الخفايا كلها وكانت وبالاً عليك . فارتعد الامير وقال هات رأياً آخر فاني ولو وافقتُ على هذا الرأي فمي ّ لن توافق عليهِ أَلا تدري انهُ لو هبطت السماء على الارض ما نزلت ميّ عن عزّة نفسها ولا طابقت على ما يثلم صيتها وشرفها فصابات في كل عزّها ومجدها ليس عندها من الانفة والعزّة بعض ما عند بنت ربسار . ولا يغرَّنك مطاوعتها لنا في امور كثيرة لشدَّة حبها لي فانها في ما يمس شرفها لا تطاوع احداً الاَّ خالقها . فقال وردان وهذا ما اوصلنا الى الحالة التي نحن فيها والذي أَراهُ عدلاً أن الاميرة نفسها تدرأُ عنك المكاره التي تحفُّ الآن بك بسببها وتهتم في وقايتك من المخاطر التي وقعتَ فيها لحسن حظها وزيادة سعادتها . فقال الامير هذا محال فانهُ لواجتمع الثقلان ما طافت اسمك ساعة من الزمان . فقال وردان لعلنا نجد امرأة تشبهها في منظرها وحركاتها فنخدع بهَا الملكة . فقال الامير وهذا ليس برأي فقال نبعد طرسليان او ندهورهُ الى حيث أَلقت . فقال الامير هب اننا استطعنا فعل ذلك فكثيرون يعرفون ميّ واذا غاب طرسليان حضر مكانهُ غيرهُ من الاهلين او الجيران . فقال وردان لم يبقَ عندي رأي ولو كنت انا مكانك ايها الامير واعلم ان نجاتي من الهلاك وصيانة اسمي ومقامي من الذل والهوان متوقفتان على كلمة من فم زوجتي لامتطيتُ الساعة جوادي ونزلتُ الى دار كمنر واجبرتها ان تطابق على ما هو لازم لسلامتي وسلامتها وسعادتي وسعادتها . فقال الامير أَيليق بي يا وردان ان اكلفها مشاركتنا في حيلةٍ يمجها ذوقها السليم وتأباها اخلاقها الكريمة

ومن البليَّة انها لا ترى الاَّ الخير في اشهار اقتراننا وتزعم ان الملكة صابات تتلقى هذا الخبر بالبشر والقبول وتحلّها اسمى محل بين السيّدات الشريفات وليست تعلم ان صابات متى علمت ذلك تزعزع امير لستر من ارسخ اركانهِ وتدحرهُ دحرًا من أَعلى منازل التعظيم الى اسفل دركات الجحيم لانهُ يكون قد عاملها معاملة الخائن الذي لا يعرف عهدًا ولا يرعى ميثاقًا

وكانت الدنيا تسودُّ اذ ذاك في عينيهِ فينادي وردان ويطلب مشورتهُ فينتهي بينهما الكلام على الكيفية التي بها يُحضِران ميّ الى كنلور ويتفارقان على ان يؤَجلا احضارها الى يومٍ ثانٍ . وهكذا حتى قرب الاجل فاستدعى الامير وردان وقال لهُ ان الملكة صابات لا تنسى مسأَلة ميّ ولا أَدري كيف لا يشغلها عنها شاغل فانها تذكّرني بها في ساعات الجدّ واللهو كأَن امير سوسن او طرسليان او شيطانًا من الشياطين يوسوس اليها باسم ميّ على الدوام وقد أَفرغتُ ما عندي من الحيَل في تأْجيل الولائم التي انا عازم على اقامتها واليوم استدعتني وقالت لي بلطفها المعتاد قولاً جازمًا باتًّا بانهـا لا تمهلني اكثر مما مضى لئلاَّ أُخرب بيتي بزيادة النفقات وكثرة المعدَّات وانها ستكون في كنلور في يوم معيَّن وطلبت اليَّ ان لا اترك احدًا من الضيوف الذين عينتهم وان لا أَنسى خصوصًا احضار ميّ لتراها وتعلم حقيقة المسأَلة ما بينك وبين طرسليان فهات الآن ما عندك من التدابير واجهد قريحتك في استنباط حيلة تخلصنا من غدر الزمان

فاطرق وردان هنيهةً ثم قال أَلا ترضى الاميرة ميّ ان تنتمي اليَّ برهةً مراعاةً لمقتضى الاحوال فصاح بهِ الامير قائلاً أَتطلب ان تقول امرأَتي انها

لبعد نظرهِ في العواقب ولكن لا يجديهِ ذلك الاَّ زيادة الهمّ وشدَّة الكرب والغم. فانهُ كان يعلم انهُ لم يبلغ ما بلغ الاَّ لاستمالتهِ قلب الملكة اليهِ وتعليقهِ عواطفها عليهِ وان قلبها احوَل من الافياء وهواها اشدُّ اضطرابًا من الهواء. ومنزلتهُ عندها — ولو فاقت سواها سموًّا — لم تكن مأمونة الجوانب ثابتة الاركان كمنزلة الذين تعتمد عليهم إما لحصافة رأيهم وسداد حكمهم في الامور او لعلوّ هممهم وشدَّة بأسهم في الحروب وصون المملكة او لغير ذلك من الامور التي كانت الملكة تنظر اليها بعقلها ولا تميل عليها باهوائها. فكان يعلم حق العلم ان مركزهُ محفوف بالمخاطر والمكاره ويلتمس بابًا للتثبُّت فيهِ فلا يجد اليهِ سبيلاً ثم ينظر لعلهُ يستطيع النزول من جرف شرفهِ المنهار الى اراضي الأَمن والسلامة قبل ان تخسف بهِ قمم مجدهِ وتلقيهِ في مهاوي الذل والهوان فلا يجد لذلك حيلة فيعود ويفكّر في امر اقترانهِ بميّ وشدَّة خوفهِ من اشهارهِ ويلوم نفسهُ على ما فعل منقادًا الى هواهُ واميال قلبهِ ويقول ان الناس طرًّا يتحدَّثون بامر اقتراني بالملكة ويتناشدون بذلك على مسمعٍ منها ويشربون على ذكرهِ بل يتقوَّلون بهِ في الاندية العلميَّة والدينيَّة والمحافل العموميَّة والملكة لا تلوم عليهِ احدًا ولا تعنّف انسانًا ولا تُبدي نفورًا بل اراها كل يوم تزيد لي تعطُّفًا وتودُّدًا وتقرُّبًا وتحبُّبًا كانهُ لم يبقَ عليَّ الاَّ ان امدَّ يدي واضع تاج المملكة على رأْسي واصير فخر الامَّة ورأْس المملكة. ولكني لا أُحاول مدَّ يدي لذلك حتى أَشعر انها مكبَّلة بالقيود تكبيلاً لسبب اقتراني بميّ سرًّا وميّ لا ترثي ولا تشفق ولا أَرى منها الاَّ رسالة بعد رسالة تلحُّ عليَّ باشهار هذا الاقتران وتتضجر من طول كتمانهِ كانهُ لا يكفيها ما انا متحمل لاجلها وخاسرٌ بسببها.

الخطر الشديد ولكنهُ تجمل لهُ با لكلام قائلاً اني مستعدٌ لخدمة المولى طرسليان في كل ما لا يضرُّ بي ولا بمصلحتي

الفصل العشرون

وكانت الملكة صابات جامعةً لسموّ مدارك الرجال وشدَّة انفعال النساء فكانت لرعاياها امًّا حنونًا تسهر على صوالحهم وتتفقَّد حاجاتهم وتلاحظ العدالة والقسط بينهم وتشملهم بفضائلها الكثيرة وفواضلها الوفيرة. وكانت للذين حولها من حاشيتها عصا تأديب وجام سخطٍ ونقمة لا يأنسون برضاها ولا تشرق عليهم شمس ابتسامها حتى يرعبهم سخطها وتخيّم عليهم ظلمات غيظها لحدَّة طبعها واشتداد انفتها وغيرتها وقوَّة شهوة الغضب والميل الى الاستبداد فيها . فكان المتقرّبون اليها يجدون منها تارةً ما لا يوصف من الرقَّة والملاطفة والترضي والتعطُّف حتى يخيَّل لهم انهم ملكوا عنانها وشغلوا المنزلة العليا في جنانها وأمنوا بوادر غضبها وبوائق عسفها ثم لا تمرُّ هذه الآمال امام اذهانهم حتى تنقلب من اللين الى الجفاء ومن الرضى الى السخط فتفاجئهم هيجاء غيظها وترهبهم تقلبات طبعها . ولهذا كان اقرب الناس اليها منزلةً اقلهم بها ثقةً واليها اركانًا

وكان امير لستر أدرى الناس باطباعها واخلاقها فبينما كان الناس يظنون انهُ اسعد خَلق الله حالاً والاعيان تترضاهُ والعظماء تتحرَّى التقرُّب منهُ ونوَّاب الدول يبلغونهُ تحيَّات ملوكهم والكل يقولون انهُ لا تتم الولائم التي كان يعدُّها في قصر كنلور حتى يكون للملكة قرينًا وللمملكة ملكًا كان هو اشقى العالمين حالاً كثير الهموم شديد القلق دائم الفكر يرى ما لا يراهُ غيره

لشهواتها . نعم يتخذها لهُ سميرًا ونديمًا — وهذه الليلة تناولني الكاس وتطربني بالمسامرة والحديث فما حاجة لستر الى اثنتين ولو كان اميرًا ابن امير . وهل هو خيرٌ من لمبور حتى يتمتع بربّات الخدور وامسي انا وحيدًا فقيدًا كاهل القبور — ما قولك في ذلك يا فستر يا كلب الامراء وقرين الادنياء . فقال فستر أَرى ان اخطف روحهُ من بين جنبيهِ فمنعهُ المنجم قائلاً تفتح بذلك علينا بابًا لا يُسَد فهات الكاس . ثم ناولهُ المنجم اياها وقال اشرب معي يا كريم الاصل على ذكر امير لستر ومقدَّم فرسانهِ وردان . وكان قد ملأَها روحًا من اقوى الارواح فشرب لمبور وهو يلعن ويقذف ثم وضع يدهُ على مقبض سيفهِ وسقط طريحًا على الارض فجرَّهُ الخادم ووضعهُ في سريرهِ

اما جنى فلما سمعت هذا الكلام تحقَّقت كلام ويلان فادركت مولاتها في غرفتها ولم تطلعها على شيء مما سمعت قيامًا بوصيَّة ويلان وجعلت ترغبها في تناول المعجون . واما ويلان ففهم من ذلك ما لا تفهمهُ الجارية وعلم ان في الامر من الخفايا ما لم يخطر على بالهِ وان امير لستر لهُ يدٌ في المسأَلة كلها ورقَّ فوادهُ لمي لمَّا وجدها على ما لم يكن ينتظر لها من الغم والكآبة . فجعل يفكّر في ما يفعل وقال لا بد لي الآن من إعمال الحيلة والاعتماد على الدهاء فأترك منزل غصلن وأَتخذ منزلاً آخر لا يعلم بهِ احد وارقب الجارية جنى الكريمة الاخلاق حتى اظفر برؤيتها ومحادثتها لعلي ابلغ بها الى تخليص ميّ من سجنها فأُبطل مكايد الامير ووردان وانقم من ذلك المنجم الشيطان وارد كيدهُ في نحرهِ وادفع عن هذه المسكينة سهام شرّهِ

فذهب لوداع غصلن فسرَّ بوداعهِ لانهُ رأَى ان ملاصقتهُ لا تخلو من

جنينة الدار لكي لا تتجه اليها الانظار ودخل فستر والشيخ وهما في حيرة وارتباك يسكّتان لمبور وهو يسكت ولا يدرك شيئًا من كثرة المسكر . وكان من طبعهِ انهُ متى سكر يشتدُّ فيهِ الميل الى الكلام والحركة فيخبر بكلِّ ما اسرَّهُ مما رآهُ وسمعهُ ولا يمسك عن الكلام حتى يفرغ ما عندهُ . فلما سمع فستر يطلب منهُ السكوت اجابهُ قائلاً ما تقول ايها الوغد الذميم اليس الأَولى بك ان تقابلني بالمدام والوان الطعام بعد ما اتيتك بثروة العالم — اتيتك بابن ابليس بل باخي ابليس بل بابي ابليس بل بساحر لعين يحوّل النحاس ذهبًا والتراب فضةً . قم الآن يا فستر — قم ايها المنافق اللعين المتظاهر بالتقوى والدين — الكافر بالايمان واليقين — قم اسجد امامي وقدم لي ما يليق بي من الاكرام بعد ما جئتك بالمال الذي تعبدهُ وتخون كل عهد لاجلهِ . فقال فستر استر علينا وقم الى البيت ولك مني كل ما تشتهي وتريد من الطعام والمدام . فصاح بهِ قائلاً لست اشرب الخمرة الاَّ هنا . هل عدمت ادراكي حتى اشربها مع هذا الساحر اللعين فيمزجها لي بالزئبق والزرنيخ وانواع السموم المالئة جيوبهُ ويميتني شرَّ ميتة لقد حذرني منهُ وردان اللئيم . لعنة الله عليكما وعليهِ . فقال المنجم ناولهُ الخمر واشترِ لنا السر . قال لمبور وهل تتبلها لي يا شيخ المنافقين بالسموم والعناصر القتَّالة . اني لن اشربها من يدك — هاتها انت ايها المنافق فستر وبرّدها قبل ان تناولني اياها — لا قف وقل لي اذا فرضنا ان لستر تزوج الملكة فصار ملكًا ووردان ابن الانذال صار وزيرًا فلمبور ماذا يصير — يصير سلطانًا — فل يحيَ السلطان لمبور — ثم يتخذ هذه الفتاة البارعة الجمال التي قد سجنها لستر ووردان ههنا قضاء

الدواء فاني اشعر باحتياج اليهِ عند ما تتكاثر عليَّ الغموم . فعارضت الجارية قائلة وما ادرانا ان هذا الدواء ليس دواء مضرًّا فقال ويلان انا أؤكد لكِ ذلك واخذ قليلاً من المعجون وابتلعهُ وفعلت ميّ كما فعل وقالت اشعر براحة وخفة روح فقد صدق هذا البائع . ولعل هذا الشعور كان ناجمًا عن الوهم وكم للوهم من حيلٍ تروجُ . ثم اعطت الدراهم لجاريتها وقالت ادفعي للرجل مطلوبهُ وودعت وتوجهت نحو الدار ولم تترك لويلان فرصة للكلام فكلَّم جاريتها قائلاً . أرى عليكِ علامات المحبة لمولاتكِ واراها محتاجة الى مساعدتكِ فقالت وما يعنيك من ذلك . قال اني لست بائع امتعة كما تظنين فقالت اسرع اذًا واذهب من هنا والاَّ دعوتُ من يخرجك قهرًا . فقال تأنّي ايتها الفتاة فاني من انصار مولاتكِ وهي في احتياج الى تكثير الانصار لا الى تقليلهم فقالت وكيف اعلم ذلك . قال انظري اليَّ فان رايتِ شيئًا من علامات النفاق على وجهي فافعلي ما شئتِ وفوق ذلك فاعلمي انهُ ياتيكم اليوم او غدًا رجل شيخ قد فطر على الشر وجبل بالخبث وهوي النقمة وشغف بالاذى والاضرار فاحذري على مولاتكِ وعلى نفسكِ منهُ لانهُ يحمل السمّ في الدسم ولا يحلّ بقعة الاَّ نفث سمومهُ فيها ونشر الهلاك بين اهليها . فتيقظي ولكن اياكِ ان تخبري مولاتكِ بذلك لان القلق يؤثر فيها تاثير السموم ودعيها تتناول المعجون الذي ابتاعتهُ مني . ثم خفض صوتهُ وقال ان هذا المعجون ترياق السموم — اصغي ما هذا الصوت اما هو حس الشيخ وابيكِ ومن معهما في اول البستان .

ولما قال ذلك رآهم مقبلين فاختبأ في غابٍ بجانبهِ واسرعت جنى الى

رواية دار الغرائب والغِيَر

(تابع ما قبلهُ)

فالتفتت ميّ الى جاريتها وقالت اذًا ما سمعناهُ صحيح . فقال ويلان نعم يا مولاتي واني لأعجب كيف لم يبلغكِ ذلك وألسن القوم جميعًا تلهج بهِ والشائع ان الامير سيقترن بالملكة في اثناء الاسبوع الذي نقيم بهِ في قصرهِ فاستشاطت ميّ غيظًا وقالت كذب كل من يقول ذلك فان افاضل القوم لا يثلمون صيت اشرف رجالهم وزهرة بلادهم فقال ويلان عفوكِ يا مولاتي اني لم اقل الاَّ ما يقولهُ الناس ولم اقصد بذلك اغاظتكِ . فانتبهت ميّ الى نفسها واصغت الى كلام جاريتها التي كانت تحذرها قائلةً ايَّاكِ ان تتظاهري بمثل ذلك امام الباعة والغرباء فاقوالهم تخرُّصات اوهام . وارادت ان تموّه على ويلان فقالت لهُ لقد اغاظني كلامك لانَّا لا نطيق ان نسمع ان ملكتنا اقترنت برجل وكانها ارادت تغيير الحديث فقالت ما هذا المعجون . قال هو علاج يشفي من الغم والكدر والسوداء والقنوط والحب الذي عافهُ المحبوب . فقالت صه اظننت اننا من المغفلين لانَّا اشترينا منك بغير حساب حتى اردت ان تغرنا بالاكاذيب فمن سمع ان ادواء القلوب تشفى بالمعاجين . فقال يا مولاتي اني رجل صادق ولم اعرض المعجون عليكِ بل انتِ طلبتهِ مني فلماذا اكذب عليكِ . وقد شفيتُ بهِ كثيرين ومن جملتهم رجلٌ يسمى طرسليان كان احبَّ فتاة ثم احبت غيرهُ فاستولى عليهِ الكدر واشتدَّت بهِ السوداء حتى خاف ذووهُ عليهِ من الموت فقالت وهل شفي بهِ تمامًا . قال قد نال بهِ العافية ولم اعد اسمعهُ يشتكي فقالت لجاريتها وانا ايضًا اشتري من هذا

اعمالكم الحميدة متكلين على مهندس الكون الاعظم غير مبالين بوساوس اصحاب الوساوس وتواضعوا في اعمالكم وكونوا لطفاء نحو الضعفاء واقوياء تجاه الاردياء فما زالت محافلكم ولله الحمد زاهرةً واجتماعاتكم حافلةً واعمالكم نامية ولا ينقصكم سوى التمسك بعرى مبادئكم الوثيقة واظهار اعمالكم الحميدة ولا تقتصروا على فتح المحفل واقفالهِ وقبول الاعضاء وتلاوة الكتب بل اقتدوا باخوتكم البعيدين واحذوا حذوهم بتشييد المدارس والمستشفيات وبتأليف الكتب المفيدة وتوزيع الصدقات ومؤازرة الحكومة بتربية اشخاص امناء يكونون اهلاً للوظائف المتنوّعة فيها

مَن يحضر محفل كوكب الشرق الموقر بمصر مثلاً ويرى كواكبهُ تتلألأ في سمائهِ ولا يطير فؤادهُ فرحًا ويقول يا بشراي بهذا الاجتماع الاخويّ الحافل ومَن يرى ترتيبكم واخلاصكم واحسانكم وكلكم والحمد لله من نخبة امراء البلاد واعيانها ولا يقترح عليكم اعمالاً اكثرها مما تقدَّم فالرجاء ان كلماتنا هذه تقع لديكم موقع القبول فتأتي بالثمار المطلوبة وليس على الله امرٌ عسير

محفل حياة مصر المعتبر

ممَّا يسر القلوب اقرار محفل حياة مصر الموقَّر في جلسةٍ ماضية على طبع قانونهم الداخلي . وهذه خطوة مهمة نحو التقدُّم واملنا انهم يظهرون لنا في الانتخابات الجديدة لموظفي هذا المحفل المعتبر التي تتم هذا الشهر ما يبرهن صدق الحرية الماسونية المعهودة في الذين نعرفهم منهم

استحقاق وعلّقوا في اعناقهم وصدورهم العلامة الماسونيَّة مفتخرين واخذوا يتزايدون شيئًا فشيئًا

وقد شاهدتُ في برّ الشام ومصر اعدادًا عديدًا من اولئك الاخوة يجاهرون بمشاركة اخوتهم في السرَّاء والضرَّاء فيمشون في جنازتهم ويدخلون معابدهم ويؤبّنونهم كل ذلك في هذا العصر المجيد عصر الاخاء والمساواة والحريَّة

فمما تقدَّم يتضح لحضرات القرَّاء الكرام سبب تستُّر الماسون واحتجابهم مدَّةً من الزمان وتنزههم عن ان يظنُّوا ان الماسونيَّة بلغتْ اوج السعادة والغنى وصار كل بنيها من اهل الكمال والاخلاص وانهم ثبتوا جميعًا بالاتحاد على المبادىء الطاهرة فليس بينهم مَن فيهِ شوائب . ولا يخفى ان الماسونيَّة لا تصيّر البشر ملائكة فاننا لا نزال نقر ان بين ابنائها الى الآن اشخاصًا من اهل المفاسد والرياء اذا قابلتَهم تظاهروا بمحبتك وان ابعدتَ عنهم ذمُّوك وهؤُلاء نعتقد انهم حجر عثرة في سبيل نجاح اخوتهم وثباتهم ولا بدع فانهم بشر . ولكننا مع اعترافنا بنقائصنا لا نزال نقول ان الواجب الماسوني والعهد الاخويّ يستدعياننا للمجاهرة بالصالح ونبذ الفاسد. وما دامت مبادئُنا موافقة للشرائع الادبيَّة والسياسيَّة فمن العار علينا ان نحتجب خوفًا وجبنًا . ومَن يعتقد ان المبادئ الماسونيَّة غير صالحة للاشهار فأَحرِ بهِ ان ينسحب من بين ابنائها الاحرار ولا يبقى عثرة في سبيل التقدُّم لانهُ مَن الذي يوقد مصباحًا ويضعهُ تحت مكيال

فاليكم ايها الاخوة الماسون الاحرار يُوجّه الحديث فاقطعوا كل عضوٍ فاسد من بينكم وعنّفوا المتكبّر وارشدوا الضال وشجّعوا الجبان وسيروا في كل

الماسون المتسترون ولماذا يحتجبون

لما دخلت الماسونية الى الشرق نزلتْ كصاعقة على رؤُوس البعض فاخذوا يشيعون عنها الاكاذيب المختلقة والحكايات الملفَّقة حتى رسخ في العقول انها جمعيَّة كفريَّة مَن يدخل فيها يلتزم ان يترك دينهُ ويخون سلطانهُ ومَن باح بسرّها هلك . وكل عضو فيها مقيَّد الحريَّة بحيث لو امرهُ رئيسها أَن أَقتُلْ او أَسْرِقْ او أَنهبْ وامثال ذلك كثيرة لا يستطيع ان يخالفهُ بشيء من الاشياء . ولذلك رأَى السواد الاعظم من الاخوة الماسون الاحتجاب ريثما يمكّنهم الزمان من ان يبرهنوا لغير الماسون بواسطة اعمالهم الصالحة ان هذه الجمعيَّة خلاف ما يتوهمون ومن ثمَّ يبتدئون باشهار انفسهم بالتدريج فتصرفوا كذلك في بادىء الامر ولبثوا مدَّة ليست بوجيزة يخدمون الانسانيَّة ويضمُّون اليهم مَن يرتأُون فيهِ الصلاح حتى كثر عددهم

ولسوء الحظ دخل بين هؤُلاء الاخوة الغيورين اشخاصٌ ليسوا اهلاً للكرامة فاضروا بالهيئة التي دخلوها ولكنهم لم يلبثوا ان انكشف امرهم فاصبحوا كالثمرة الهريئة بين الاثمار السليمة فنبذوهم جانبًا راحةً للانسانيَّة واهلها ونهضوا نهضة اهل الفضل ولكنهم اضطروا ان يحتجبوا الى زمن لتناسي ما اقترفهُ اولئك المفسدون

ودام الامر على مثل ذلك الى ان قيَّض الله للماسونيَّة الشرقيَّة ان تنهض فرأَى البعض من ذويها ان التعصُّب قد دُرِست معالمهُ وامِّيتْ آثارهُ فاشهروا انفسهم وافتخروا بان قُبِلوا في الانضمام اليها ولو على غير

صنعًا في كل العيون التي تصنع الآن . ويقال ان مدينة باريس اشهر الاماكن التي تصنع فيها العيون الزجاجية الآن وانهُ يُصنع فيها نحو الف عين كل اسبوع ترسل الى اقطار المسكونة . والداخل الى حيث تباع هذه العيون في باريس يرى مكانًا رحبًا واثاثًا فاخرًا دليلاً على ان الآخذين بهذه التجارة يربحون ربحًا طائلاً . واذا جاء اعور ليبتاع عينًا يضعها مكان العمياء وتردَّد في الامر خوفًا من العملية الجراحية التي تستأصل بها عينهُ العمياء وممَّا يلاقيهِ من الالم بعد ذلك بوضع العين الزجاجية ونزعها فعند باعة العيون خادم اعوَر لهُ عين زجاجية فينادونهُ ويقولون للرجل انظر في وجه هذا الخادم وتفرَّس فيهِ جيدًّا فينظر ولا يرى فيهِ شيئًا غير عاديّ ثم يقولون للخادم أَرِنا سرَّ صناعتنا فيضع الخادم ابرة في احدى عينيهِ ويستخرج العين باسرع من لمح البصر ويضعها في يد الرجل فيتفحصها واذا هي عين زجاجية ولكنها مثل العين الطبيعية تمامًا . وعند هؤُلاء الباعة عيون مختلفة شكلاً ولونًا من عين الطفل التي يتلألأُ فيها ماء الحياة الى عين الشيخ التي غشاها الكبر . ومن عين الغادة النجلاء التي يقرأُ فيها السحر الحلال الى عين الوزير الخطير او العالم النحرير التي تلوح منها آيات الحكمة والدراية

وعمل هذه العيون ليس بالامر العسير ولا يقتضي شيئًا من الادوات الكثيرة التراكيب وغاية ما يحتاجهُ الصانع لها قضبان من الزجاج بعضها شفَّاف لا لون لهُ وبعضها ملوَّن بالوان مختلفة ومصباح يصهر الزجاج بلهيبهِ فيصنع القرنية اولاً ثم القزحية ثم البؤْبؤ ثم الحدقة كلها . ولكل صانع اسلوب خاص بهِ في مزج الالوان حتى يخرج منها اللون المطلوب

لا يزالا في قيد الحياة ولبثت ريثما استنشقت الهواء النقي ثم نزلت وانزلت معها الحبلين وربطت بهما الرجلين الآخرين ثم رأَت ان الحبل الذي كانت مربوطة بهِ قد انحلَّ عن وسطها وخافت ان هي تمسَّكت بهِ بيديها ان لا تحملاها فحلَّت شعرها باقل من لح البصر وعقدتهُ بالحبل ولم تبلغ وجه الارض الاَّ فاقدة الشعور فاستعملوا لها المنبهات والمنعشات فافاقت وقد نجَّت اربعة من الموت

ومن قبيل ذلك ما يروى عن فتاة خادمة اسمها اليس هايس فانها انتبهت يومًا من نومها واذا النار قد اشتعلت في البيت الذي هي فيهِ فالتفتت من الشباك واذا بجمهور من الناس يشيرون اليها لترمي نفسها على شيءٍ وثير وضعوهُ تحت الشباك فلم تفعل بل دخلت الغرفة التي ينام فيها اولاد سيدها وكانوا اربعة وكانت النار قد ادركتهم فحملتهم واحدًا بعد الآخر وطرحتهم من الشباك فوصلوا الى الارض سالمين الاَّ الولد الاخير فان النار كانت قد لعبت بثيابهِ فلم يعش الاَّ ايامًا قليلة . اما هي فكادت تختنق من الدخان وخارت قواها من التعب واللهب فطرحت نفسها في الآخر من الشباك على غير هدًى فلم تقع على الفرش الوثير بل على البلاط فترضضت ونقلت الى مستشفى غاي المشهور ولكنها لم تعش الى برهة وجيزة فذهبت ضحية لامانتها وشجاعتها

العيون الصناعيَّة

اشتهر المصريون القدماء بعمل العيون الزجاجيَّة حتى قال بعض الكتَّاب انهُ يرى في متحف بولاق من العيون الصناعيَّة ما لا يرى ابدع منهُ

جارية جريًا سريعًا فتركهُ الاولاد كلهم الاَّ ابنة صغيرة عمرها تسع سنوات فانها رجعت اليهِ وحملتهُ وابعدتهُ من امام الامنيبوس فنجا من الموت واما هي فلم تنجُ لان الامنيبوس لطمها ودهسها فذهبتَ شهيدة شجاعتها

ويقال ان ابنة فرنسوية اسمها سلمينا دوبنكور كانت تتنزه مع اخوَيها في الحقول فعصفت العواصف بغتة وانهالت الامطار الغزيرة فجرت باخويها نحو البيت ولكنها وجدت في طريقها غديرًا صغيرًا قد غزرت مياههُ حتى صار يتعذر عبورهُ على اخويها وكان لا بدَّ لها من عبورهِ فحملت اخويها وخاضت بهِ الماء الى الضفة الاخرى والماء يبلغ حقويها ثم رجعت وحملت الآخر وخاضت الماء واشرفت على الغرق مرارًا ولكن ساعدتها التقادير فنجت بهما كليهما واصابها على اثر ذلك حمَّى شديدة قضت عليها بعد ايام قليلة وكان آخر كلام نطقت بهِ قولها اشكر الله لانني نجَّيت اخويَّ

واغرب من ذلك ما حدث في مدينة نويون بفرنسا وهو ان منظفي الكنف فتحوا بئرًا عميقة واستخرجوا القاذورات منها وغطوها في المساء بالواح من الخشب لكي يتمموا تنظيفها في اليوم التالي . ومرَّ من هناك اربعة رجال وداسوا على الخشب وكان الخشب قديمًا رثًّا فانكسر فيهم وسقطوا في البئر فجعلوا ينادون المارَّة الى ان خارت قواهم من الروائح الخبيثة واقبل الناس الى معونتهم ولكن ما منهم من تجاسر على النزول اليهم ليربطهم بالحبال خوفًا من الرائحة الخبيثة التي تخطف الارواح . وفيما هم في حيرة تقدمت فتاة اسمها كاترين فاسَّر وربطت نفسها بحبل وطلبت من الرجال ان يدلوها وانزلت معها حبلين آخرين فربطت بهما رجلين من الاربعة وصعدت معهما وكانا

فاتاها يستشيرها في امرهِ فاشارت عليهِ ان يقترن بفتاة اميركية غنيّة عندها ثروة تبلغ ثمانين الف جنيه ووعدتهُ ان تجمع بينهُ وبين هذه الفتاة. فجعل يتردد عليها كثيرًا وهي تمطلهُ من وقت الى آخر بالمواعيد الكاذبة ولم تأخذ منهُ شيئًا من المال بل قرضتهُ ثلثمئة جنيه من مالها لكي ينطلي خداعها عليهِ. اما هي فكان ربحها من قيام مركبتهِ امام باب بيتها فان الناس لما راوا مركبة هذا الوزير العظيم امام بابها مرارًا كثيرة لم يشكّوا في صدق دعواها فجاءوا يستشيرونها في امورهم وينقدونها الاجرة المعينة وهذا من اغرب طرق الاحتيال

شجاعة البنات

الشجاعة من مزايا الرجل ولكن النساء ولا سيَّما البنات الصغار قد يظهرنَ في اوقات الخطر شجاعةً يقصر عنها الرجال كما يظهر من الحوادث التالية وهي

حدث من مدة وجيزة ان ولدًا صغيرًا افلت من يد خادمتهِ ومشى امام مركبة والمركبة جارية وسائقها غير ملتفت الى شيء. فوقف الناس على جانبي الطريق مبهوتين وهم لا يشكّون ان خيل المركبة ستدوس الولد وفيما هم وقوف خرجت من بينهم ابنة صغيرة عمرها سبع سنوات وركضت الى الولد فاختطفتهُ ونجتهُ من الموت ولم يصبها الاَّ جرح طفيف في ذراعها

وحدث ايضًا ان بعض الاولاد كانوا يركبون على درج مركبة كبيرة وصاحبها مشغول فيها فلما دار لينزل على درجها خاف الاولاد فهربوا منهُ وعثر واحد منهم فوقع على طريق المركبات امام مركبة كبيرة من نوع الامنيبوس

القديمة فابتاع منها ما ثمنهُ خمس مئة دينار . ثم قال للصائغ لا التزم باخذ هذه الآنية الاَّ اذا رأتها زوجتي واعجبتها واظنك لا تسلم بضاعتك لاحد فانا اعطيك الدراهم وآخذ الآنية فان اعجبت زوجتي كان الثمن عندك والاَّ ارجعناها واخذنا الثمن. فقبل الصائغ بذلك فقال القائد للصائغ ارجوك ان تكتب ورقة عن لساني الى زوجتي لتعطي الخادم خمس مئة دينار محتجًّا بانهُ لا يستطيع الكتابة بسبب قطع يدهِ واملى عليهِ قائلاً

"زوجتي العزيزة . اشتريتُ آنية فضية قديمة بخمس مئة دينار فارسلي لي هذه الدراهم مع الخادم الذي بيدهِ هذه الورقة. واوصى الخادم قائلاً تعال بالدراهم الى هنا وخذ الآنية الى مولاتك فان لم تعجبها فارجعها الى الحانوت وخذ الدراهم . فقال الصائغ نعم . فذهب الخادم في طريق والقائد في طريق آخر . ومضى ذلك النهار كلهُ ولم يحضر الخادم . وذهب الصائغ الى بيتهِ في المساء فقالت لهُ زوجتهُ ما هذه الآنية الفضية التي اشتريتها فقال اي آنية فقالت انك اليوم ارسلت تطلب مني خمس مئة دينار لكي تشتري آنية قديمة وها الورقة بخطك وارتهُ الورقة فصكَّ وجههُ وندم على ما فرط منهُ ولات ساعة مندم . اما القائد فلم يصل الى المركبة حتى خلع شعر راسهِ ولحيتهِ والرداء المعلم بالقصب واخرج يدهُ اليمنى من تحت ثيابهِ وتبع خادمهُ الى بيتهِ مغارة اللصوص

واغرب من ذلك ان امرأة خدَّاعة ادَّعت ان لها موهبة فائقة لارشاد مَنْ هم في ضيقة الى التخلُّص منها وكلما ارشدت احدًا اخذت منهُ نصف دينار . وكان الوزير فوكس وزير انكلترا الشهير قد استغرق في الدين

وسألتهُ عن سبب اضطرابهِ. فقال لها ما جرى لكِ مع هذا اللعين فقالت متعجبة ايُّ لعين. فقال هذا اللص الخبيث ورفاقهُ العشرة فقالت اي لص. فوقف مبهوتًا وقال أَلم يأْتِ احد الى هنا فقالت بلى جاءَ رجل عليهِ سمات الحشمة والادب فسأَلني عن حالي بكل لطف وقال لي ان لهُ معك علامة تجارية وطلب مني ان اسمح لهُ لكي يخاطبك بالتلفون وخاطبك نحو دقيقتين ثم ودعني ومضى ولم ارَ بين كل اصدقائك رجلاً آنس منهُ . فصفق التاجر صفقة المغبون وخرج من بيتهِ واعلمَ الشرطة وفتش عن اللص في كل اميركا وفي بلاد الانكليز فلم يقف لهُ على اثر والارجح انهُ صادفهُ مرارًا كثيرة ولكنهُ لم يعرفهُ لان لصوص المتمدنين متمدنون ايضًا

ومن قبيل ذلك ان رجلاً من كبار الصاغة ببلاد الانكليز كان جالسًا في حانوتهِ فجاءَهُ احد الخدام وسأَلهُ قائلاً أَحضرَ مولاي القائد فلان فقال لهُ الصائغ كلاَّ ومَنْ هو هذا القائد وما هو مرادهُ فقال هو من قوَّاد جيش الهند وقد استعفى من الخدمة وتزوَّج ومرادهُ ان يشتري بعض الآنية الفضية وعلامتهُ انهُ شائب مفروق اللحية اقطع اليد اليمنى فان حضر في غيابي فقل لهُ انني أرجع بعد بضع دقائق . قال ذلك وخرج من الحانوت مسرعًا وبعد برهة وجيزة دخل الحانوت رجل طويل القامة شائب مفروق اللحية اقطع اليد اليمنى لابس ثيابًا معلمة بالقصب فسأَل الصائغ عن الخادم فقال لهُ الصائغ انهُ سيحضر قريبًا وفيما هم في الحديث دخل الخادم فجعل القائد يقلّب الآنية الفضية ويقول مرادي ان اشتري آنية رخيصة الثمن متقنة الصنعة فارني ما عندك من الآنية القديمة لا الجديدة . فاراهُ الصائغ كثيرًا من الآنية

قائلاً خلِّ عنك الهذيان فانت بعيد عني واذا انقطع صوتك عن التلفون دقيقة واحدة فاعلم ان زوجتك و بيتك وخدامك يذهبون كلهم ضحيَّة جهلك فكن حكيمًا وافتدهم بهذا المال القليل والاَّ ندمت حيث لا ينفع الندم . فاخذ التاجر يحرّق اسنانهُ ويتهدد اللص ويشتمهُ فقال لهُ اللص هذا لا يشفي لك غليلاً فاما ان تدفع الدراهم حالاً بدون مراجعة او نضرم النار في بيتك

فتأمَّل التاجر قليلاً في هذه البليَّة ثم قال للص ألا ترضى بخمسة آلاف ريال فقال كلاَّ وان تمهَّلتَ اكثر لم تعد العشرة الآلاف تكفيني . فتنفَّس التاجر الصعداء وقال للص قبلتُ طلبك فلمن تريد ان ادفع الدراهم . فقال اللص في هذه الدقيقة يدخل عليك واحد من اتباعي ووَصَفهُ لهُ فاعطِهِ الدراهم وهو يكلمني كلمة مخصوصة با لتلفون فنفك زوجتك وخدامك ونخرج من بيتك . وللحال دخل الرجل الذي وصفهُ اللص فدفع لهُ التاجر اوراقًا بعشرة آلاف ريال فوضعها في جيبهِ وقال لهُ لا بد من قيامك دقيقة اخرى امام التلفون تكلم صاحبي بها حتى اكون قد ابعدت عن مكتبك والاَّ فلا يسلم بيتك من الحريق فقال التاجر سمعًا وطاعة . ولم تمضِ الدقيقة حتى قال اللص للتاجر قضي الامر فكن مطمئن البال . فخرج التاجر من مكتبهِ كالمجنون واخبر البوليس وركب مركبةً واسرع الى بيتهِ وهو لا يكاد يصدق ان يرى زوجتهُ في قيد الحياة وكان يصوّر لنفسهِ ما قاستهُ من آلام الوثاق ومعاملة ذلك الوحش المفترس . ولم يصدق ان بلغ البيت حتى اسرع الى غرفتها فوجدها جالسة تقرأُ رواية فكاهية فسألها عن حالها وهو لا يكاد يفصح الكلام من شدة ما خامرهُ من الاضطراب فنهضت اليهِ متبسمة

من اولها الى آخرها ورأى ردبث ذلك فعلم مغزاهُ وقال لاحد الخدام اذهب الى البنك وأْتني بحجة بيتي وبما لي فيهِ من الامانات فذهب الخادم واحضر هذه الأوراق الى محل الشركة ولما لم يجد ردبث هناك سلّمها الى رئيس الشركة وبلغ ردبث ذلك فقام من ساعتهِ وحاول الهرب الى باريس ولكنهُ لم يرَ في يدهِ شيئًا من المال فعاد وتربَّص الى ان قبضت عليهِ الحكومة وحاكمتهُ فوجدت انهُ قد زوَّر في مدة اقامتهِ عند هذه الشركة اوراقًا قيمتها مئة وسبعة وثلاثون الف جنيه فحكمت عليهِ بالسجن المؤَبد

واغرب من ذلك حادثة حدثت بالامس في شيكاغو احدى مدائن اميركا وهي ان رجلاً اجتهد في تجارتهِ واقتصد في نفقاتهِ وخدمهُ السعد فجمع ثروةً طائلة فتزوج وسكن بيتًا رحبًا ملأَهُ بالاثاث الفاخر ووضع تلفونًا في بيتهِ وآخر في مكتبهِ حتى يتحدث مع زوجتهِ كلَّما لاحت لهُ الفرصة . وفي احد الايام كان جالسًا في مكتبهِ على جاري عادتهِ فسمع جرس التلفون يناديهِ فقام من ساعتهِ ووضع فمهُ امام التلفون وقال تكلمي يا حبيبتي فانا كلي اذن صاغية . فسمع من التلفون صوتًا يقول لهُ انا لستُ حبيبتك بل فلان الفلاني اللص الشهير وقد دخلتُ بيتك ومعي عشرة من اتباعي وكلٌّ منهم يلقى عسكرًا وقد قفلنا البواب وربطنا امرأتك والخدام كلهم وبللنا كل ما في بيتك من الامتعة القطنية والكتانية بزيت الكاز وفرَّقناها في كل غرف البيت ورجالي واقفون امامها وعيدان الكبريت في ايديهم فان كنتَ حكيمًا فافتدِ امرأتك وبيتك بعشرة آلاف ريال لا غير . فنادى التاجر باعلى صوتهِ قائلاً اغرب من امامي ايها اللعين والاَّ ذهبتُ اليك ومزقتك اربًا اربًا . فاجابهُ اللص

السالفة شفعت لهُ عند قلال العقول فلم تنحطَّ كرامتهُ عندهم. واستخدمتهُ شركة من شركات السكك الحديدية فزادت صدقاتهُ عن ذي قبل حتى صار من مديري بعض الجمعيات الخيرية . ويقال انهُ كان يقصد الارامل والمساكين في منازلهم ويتصدَّق عليهم ويسليهم عن كروبهم. وما اسهل التظاهر بالتقوى على اهل الرياء

وفيما كانت الصدقات تنهال من يدهِ اليسرى كانت يدهُ اليمنى تختلس اموال تلك الشركة على اسلوب لم يسبقهُ اليهِ احد . ذلك انهُ زوَّر اوراقًا مثل اوراق الشركة وحوَّلها لاسمهِ ثم باعها كانها اوراق صحيحة وكان يقسم لها من ربح الشركة كما يقسم لبقية الاوراق الصحيحة . وابدع في صنعها وقيدها في الدفاتر حتى لم ينتبه احد من الكتَّاب اليها . ودام على ذلك ثلاث سنوات متواليات ودفاتر الشركة على اتم الدقة والضبط

ولاحظ مديرو الشركة ان الذين يتناولون الارباح منها على اوراقهم صاروا كثارًا ولكنهم لم يعرفوا سبب ذلك ولم يرتابوا في امانة هذا الرجل

وفي احد الايام كان رئيس الشركة يتكلم مع رجل من العظماء فمرَّ بهِ ردبث المذكور فاحنى الرئيس لهُ رأسهُ قليلاً كما يسلم الاعلى على الادنى الاَّ ان الرجل العظيم صافح ردبث كانهُ من قرنائهِ . فتعجب الرئيس من ذلك وسألهُ بعد ذهاب ردبث عمَّا اذا كان عارفًا بهِ فقال لهُ العظيم وكيف لا اعرفهُ وقد دعاني الى بيتهِ مرارًا وبيتهُ من اجمل البيوت وموائدهُ من افخر الموائد وعندهُ املاك فسيحة على جانب النهر وهو من المتفردين بالجود والكرم. ففطن الرئيس الى ذلك وذهب من ساعتهِ وامر بتفحُّص دفاتر الشركة كلها

اللطائف

الجزء الثامن من السنة الثالثة

١٥ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٨٨٨ الموافق ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٠٦

اساليب الخداع

الخير والشر صنوان يغتذيان على مائدة واحدة ولا ينمو احدهما بدون ان ينمو الآخر معهُ . ومن الامثلة البينة على ذلك ان اهالي اوروبا الذين فاقوا غيرهم في انشاء المستشفيات والملاجئ للمساكين والعاجزين وما اشبه من اعمال البر فاقوا غيرهم ايضاً في اساليب الغش والخداع. وقد عثرنا على شيءٍ من نوادرهم الغريبة فاردنا اثباتها عسى ان تنبّه الغافلين لكي لا يقعوا في حبائلها

من ذلك قصة رجل اسمهُ ردبث كان في اول امرهِ كاتباً عند احد المحامين باجرة قليلة ثم انتقل الى دار شركة من شركات السفن التجارية . وازدادت اجرتهُ بسرعة حتى انهُ لما تزوَّج وَضَع في بيتهِ من الاثاث ما قيمتهُ ستمائة جنيه . ولما رأى ابواب الرزق مفتوحة في وجههِ ترك هذهِ الشركة واتَّبع التجارة واشتهر بتصدُّقهِ على المساكين واشتراكهِ في الاعمال النافعة ولكنَّ صدقاتهِ كانت من اموال غيرهِ فلم يمضِ عليهِ الاَّ برهة يسيرة حتى افلس وخسَّر مداينيهِ خمسة آلاف جنيه واكثرهم من الايتام والارامل الاَّ ان صدقاتهِ

المولد النبويّ الشريف

جرى الاحتفال بالمولد النبويّ الشريف في الساحة الرحبة امام القصر العالي وكانت خيام عظماء القاهرة ووجوهها افلاكًا تتلألأ فيها الشموس ومعابد للانشاد والاذكار ومعالم انس تجمع شمل الادباء والفضلاء وفَلَك الافلاك بينها فسطاط الحضرة الخديويّة الفخيمة وسرادق السريّ الابيّ فضيلتلو السيد البكري. وفي الخامسة عشرة من هذا الشهر وهي الليلة الاخيرة من ليالي المولد الشريف دعا حضرة السيد البكري حضرات الوزراء والوجهاء والعلماء والاعيان لمائدة فاخرة اعدّها لهم وتشرّف السرادق بحلول ركاب الحضرة الخديويّة الفخيمة ودولتلو افندم رياض باشا وعقبهما بعد ذلك دولتلو افندم الغازي مختار باشا وكانت تلك الساحة الفسيحة كالبحر الزاخر تتموّج فيها الجماهير تموُّجًا والسكينة مستولية عليهم جميعًا اجلالاً للمشهد وتوقيرًا. والالعاب النارية تدور دوران الكواكب وتذهب في عنان السماء كانها الشهب الثواقب. فنهنئ السادة الفضلاء بهذا العيد الشريف ونتمنّى ان يعود عليهم اعوامًا كثيرة في ظل الحضرة الخديويّة الفخيمة ونشكر لحضرة فضيلتلو السيد البكري واخيهِ الشريفَي الحسَب والنسَب على ما لقينا في دعوتهما من حسن الطافهما وكمال معروفهما

فاتنا ان نذكر في ما سلف قدوم الكاتب الاديب سامي افندي قصيري الى هذا القطر ترويحًا للنفس وتنزيهًا للطّرف وقد عاد سالمًا الى ديار الشام وعاوده ما تقادم عهد اشتغالهِ فيهِ من نشر المعارف والآداب

مركبة كهربائية

يقال ان معملاً في بلاد الانكليز عمل مركبة تسيّرها الكهربائيَّة لجلالة مولانا السلطان عبد الحميد خان تسع اربع انفس وتسير مدَّة خمس ساعات على معدَّل عشرة اميال في الساعة ثم تعباً ثانيةً . ويقال ان مراد جلالة السلطان ركوبها للنزهة في بساتينهِ

اهل رومية

يقال ان سكان رومية يزيدون على معدَّل ١٨ الفًا الى ٢٠ الفًا في السنة وقد كان عددهم في نهاية ١٨٨٧ نحو ٣٨٢ الف نسمة

قررت الحكومة اليابانية ان تنفق مليون جنيه افرنجي في السنوات الخمس القادمة على مشترى بوارج حربيَّة مدرَّعة

كل انسانٍ او حيوان يفقد خمسي ثقلهِ من الجوع او نحوهِ من اسباب الضعف والهزال فانهُ موتًا يموت

يقال انهُ يموت في الصين اكثر من مئة وخمسين الف نسمة كل سنة من الافيون

المنارة

اطلعنا على المنارة وهي جريدة ادبية تصدر كل اسبوع باسم جناب الاديب سليم افندي بشاره خوري وهي على نسق الجرائد الافرنجيَّة المصورة حسنة الاتقان والترتيب وقد صدّرت برسم جلالة مولانا السلطان الاعظم ورسم سموّ خديوينا المفخم وختمت بصورة خياليَّة واتبعت بملحقٍ فيهِ صورة المنارة واسمها والجريدة كلها حسنة فنثني على منشئها الاديب ثناء طيبًا ونرجو لجريدتهِ الرواج

حب الكلاب

ان غنياً من اهل مدينة واشنطون في اميركا مشهور بحب الكلاب وعندهُ كلب من كلاب سان برنار التي تنبش المثلوجين قد اقام لهُ خادماً خاصاً يطعمهُ ويروضهُ فيدفع لهُ ثلاث ليرات انكليزية في الاسبوع . وقد اشترى هذا الكلب بسبعماية ليرة . ويقال ان بعض اللاعبين في المراسح اشترى كلباً بالف ليرة

كلاب البحر

لم تكن كلاب البحر ترى في بحر الادرياتيك قبل فتح ترعة السويس ومن بعد فتحها تكاثرت فيهِ جدًّا حتى صار الناس يخافون ان يستحمُّوا في مياه اسكلة فيوم وبولا

قرود صيارفة

يقال ان تجار سيام يشترون القرود بثمن عظيم ليقيموها لنقد النقود في مخازنهم وذلك لان النقود الزائفة كثيرة هناك وقرود سيام تميّز بين الزائفة والصحيحة اتم تمييز بوضعها في افواهها حتى لا يستطيع احدٌ ان يخدعها فيسلم الناس بحكمها بلا مراجعة

بينما كان الجنود يقودون رجلاً للشنق التفتت اليهِ امرأة عرجاء وقالت لهُ ماذا تفعل اذا خلصتك من الموت قال مهما طلبت فقالت ان تتزوج بي فامعن الرجل نظرهُ فيها ثم التفت الى الجنود وقال عجلوا بشنقي

وحُكِم على رجلٍ بالشنق جزاء جناية ارتكبها وفيما الجنود تقودهُ ليشنق قال لهم ارجوكم ان لا تمروا بي من الناحية الفلانية فقالوا لهُ ولماذا فقال لاني سمعت ان فيها وباء

زار بعضهم بيتًا وبالغ في ملاطفة اولادهِ ليرضي الوالدين فاركب ولدًا على ركبتيهِ وجعل يحركهما ويقول حا حا حا هل انت مبسوط يا ابني فقال الولد نعم ولكنني افضل حمارًا باربع ارجل على حمار برجلين

حب البخيل المال

كان بعض البخلاء يقرأ امام ظريف ان كل شيءٍ في العالم يتغيَّر حتى الجبال الراسخة والبحور الزاخرة فقال لهُ الظريف انا اعلم شيئًا لا يحول ولا يزول فقال البخيل وما هو قال حبك للمال فانهُ اثبت من راسخات الجبال

ذئب يرعى الغنم

اجتمع اعضاء المحكمة للمداولة في اصدار حكم على متهم بالسرقة فلما اختلوا مدَّة قال لهم القاضي هل اتفقتم على حكم وهل وجدتم الرجل سارقًا فقال مقدمهم لم نتذاكر في الحكم ولكنني فقدت مصرَّ دراهمي ههنا وقد قضيت مدَّة وانا اسأَل الاعضاء عنهُ فلم اجدهُ فارجوكم ان تامروا بتفتيشهم قبل ان يجلسوا للحكم على غيرهم

أهون الويلين

طلب ثقيل من ظريفة ان يرقص معها رقصة في مرقص كانا مجتمعين فيهِ فاعتذرت اليهِ بانها لا تعرف الرقص تخلصًا من ثقالتهِ فقال اذن تسمحين لي بمحادثتكِ حتى ينتهي دور هذه الرقصة فتنهدت وقالت قم بنا اذًا للرقص

جهل النفس

دُعي رجل الى وليمة واذ كان يمشي بجانب الحائط رأَى مرآة كبيرة فظنها نافذة فنظر فيها ثم نادى رفقاءهُ قائلاً هلموا وانظروا هذا الرجل الشنيع فانني لم ارَ اشنع منهُ فكأَنهُ ابليس فقال لهُ احدهم صدقت لان الصورة صورتك

حلاقٌ ومحامٍ

كان لرجل ولدان احدهما مزيّن فقير الحال والآخر محامٍ كثير المال وكان مكتب المحامي فوق دكان المزين فوقف الأب يومًا امام دكان ابنهِ المزيّن وجعل يعيره ويقول الموت خير لك من الحياة فقد انفقتُ على تربيتك اكثر ممَّا انفقت على تربية اخيك فاجتهد اخوك وصار غنيًّا وتهاملت انت حتى صرت لا تستحق ان تكون لهُ عبدًا فقال المزيّن دع عنك هذا التعنيف يا ابي فكلانا سيَّان في العمل والاجتهاد وانما انا احلق للناس على 'المبلول' وهو يحلق لهم على 'الناشف' ولا فرق بيننا في ما سوى ذلك

عذرٌ اقبح من ذنبٍ

سأَل معلّم تلميذًا انهُ من اول الناس فاجابهُ على الفور محمد علي فسأَل المعلم تلميذًا آخر فقال آدم فقام التلميذ الاوَّل وتظلَّم قائلاً انا لم اعرف انك تسأَل عن الاجانب والاَّ كنت اجبتك فضحك السامعون من جهلهِ



وقعت مناقشة بين رباني سفينتين حربيتين في ايهما اسرع من الأُخرى واقوى وكانت احداهما اميركية والأُخرى انكليزية فقال الانكليزي للاميركي اذا التقينا في حرب فاني اعطيك جبة من الحرير ان لم تقهر بارجتي بارجتك فشارطهُ الاميركي على ذلك ·

ثم حدثت الحرب بين المملكتين سنة ١٨١٢ والتقت البارجتان في ٢٥ اكطوبر من تلك السنة فغلبت الاميركية ونزل ربانها على البارجة الانكليزية ليستولي عليها فقدم لهُ ربانها سيفهُ فابى قائلاً قد تشارطنا على جبة حرير وبما انهُ لا يوجد خياط هنا فهات جبتك فخلع الآخر جبتهُ ولم يخسر سيفهُ

معوّج الاحكام

اتى بعضهم محاميًا وقال لهُ اذا عثرتُ باشياء يضعها الناس في الطريق امام بيوتهم فسقطت وتضرَّرت فهل تثبت لي دعوى عليهم . قال بلا ريب فالقانون ينطق بذلك فقال خلعتُ رجلي بعثرةٍ ولازمتُ الفراش سبعة اسابيع فهل يحق لي عشرون ذهبًا على مسبب الضرر. قال بل تحصل منهُ مضاعف ذلك فهل تعرفهُ قال اعرف محلَّهُ في شارع كذا وجهة كذا . فقال انظر ما تقول فهذا البيت بيتنا فالاولى بك ان تترك هذه الدعوى لانك تعلم ان القانون قاصر لا يُثبت دعوى من عشرين من هذه الدعاوي فانصرف الرجل وهو يقول وقى الله المساكين من دواهي المحامين

مغفّل

اتى فلاح من الريف الى المدينة والتزم ان يبقى فيها اياماً فاشترى امتعة كانت امرأتهُ اوصتهُ عليها وارسلها في صندوق وحرَّر تحريرًا ووضعهُ في اسفل الصندوق وكتب في آخرهِ ما صورتهُ " صح . تجدين تحريرًا لكِ في اسفل هذا الصندوق"

خادمة جديدة

قالت سيدةٌ لخادمة جديدة اتخذتها اني ادفع لك ثلثمئة قرش في السنة والبسكِ فلما اصبح الصباح نادت خادمتها فلم تأتِ فنادتها ثانيةً وثالثةً فلم تأتِ فقامت وذهبت اليها وقالت أَما سمعتني يا فلانة اناديكِ . قالت نعم سمعتكِ يا مولاتي ولكنكِ قلتِ لي امس انكِ تلبسيني فانا منتظرة مجيئكِ لتفعلي ذلك

سمع الجمع ذلك ضجوا باصوات الضحك فالتفت الناظر الى الرجل الآخر الجالس في المركبة وقال لهُ أهذا الصندوق لك فقال نعم . فاغرب الجمهور في الضحك ثانيةً . فقال لهُ ولماذا لم ترفعهُ . فقال لانهُ لم يطلب مني احد ان ارفعهُ . فقال ارفعهُ الآن . فقال سمعاً وطاعةً ورفعهُ . فتأخر القطار بسبب ذلك ١٦ دقيقة

قوائم النساء

اعلن احد التجَّار انهُ في حاجة الى كاتب ماهر في مسك الدفاتر فجاءهُ رجل وقال لهُ قد خدمت ثلاثين سنة في مسك دفاتر الحكومة والشركات التجارية ولي مهارة فائقة في هذا الفن . فقال التاجر قد ابتاعت زوجتي نحو عشرين صنفًا من السوق وكتبتها في هذه القائمة فاذا كنتَ ماهرًا كما قلت فخذ القائمة وتفحصها واخبرني بكم ابتاعت هذه الاصناف وكم دفعت ثمن كل صنف منها . فامتنع الرجل عن مسك القائمة بيدهِ فقال لهُ التاجر مالك احجمتَ فقال ان اخي مات في بيمارستان المجانين لانهُ حاول اصلاح قائمة مثل هذه ولا اريد ان يصيبني ما اصابهُ

الحريَّة

قال رجل لصاحب لهُ ما ارثَّ هذا الرداء الذى انت لابسهُ ألا تريد ان تشتري لك رداء جديدًا قال لا لاني اريد ان ابقى حرًّا بعدُ حصَّة من الزمان. فقال صاحبهُ وما علاقة ردائك بالحريَّة قال ان زوجتي توعدتني بان لا تخرج معي ما لم ابدل هذا الرداء باجدّ منهُ فلذلك اغتنمت هذه الفرصة لاستنشق نسيم الحريَّة مدَّةً

البلادة

دخل احد الحرَّاس (كومساري) الى مركبة من مركبات الدرجة الثانية من سكة الحديد ليرى اوراق المسافرين فرأَى فيها رجلين احدهما مقابل الآخر وبجانب احدهما صندوق كبير فقال لهُ ارجوك ان ترفع هذا الصندوق عن المقعد . فالتفت اليهِ الرجل وانغض رأْسهُ علامة الاباءة . فقال لهُ الحارس أَلم تسمع ما قلتهُ لك ارفع الصندوق عن المقعد . فقال الرجل لا ارفعهُ. فقال الحارس اني اقول لك المرة الاخيرة ان ترفع هذا الصندوق عن المقعد . فقال الرجل لا ارفعهُ وان لم تخرج من هنا شكوتك الى ناظر المحطة . فخرج الحارس وهو يتهدَّدهُ. وكان القطار من نوع الاكسبرس فلما بلغ المحطة اخبر الحارس ناظر المحطة بما كان من امر هذا الرجل . فاتى الناظر وقال لهُ ارجوك يا مولاي ان ترفع الصندوق عن المقعد. فقال الرجل قد اخبرتُ الحارس انني لا ارفعهُ . فقال الناظر اذن يجب ان تنزل من القطار . فقال لا انزل بل لا بدّ من بقائي فيهِ الى ان يبلغ المكان الفلاني . واجتمع الناس على المحطة وكثر اللغط وخرج الركَّاب من مركباتهم ليروا ما يحدث بين الرجل وصاحب المحطة فاصرَّ الناظر على اخراج الرجل من المركبة . فقال الرجل لا اخرج وهؤُلاء الناس كلهم شهود على سوء معاملتك لي وسترى النتيجة . فارسل الناظر واحدًا يدعو البوليس ثم التفت الى الرجل وقال لهُ قد تأَخر القطار سبع دقائق بسبب صندوقك هذا . فقال الرجل ان هذا الصندوق ليس لي . فلما

الاطفال الصناعية

لا يخفى ان الافرنج يصنعون تماثيل اطفال تبكي وتصرخ مثلهم حتى يظنها السامع اياهم ولذلك صار المسافرون في السكك الحديدية يستصحبونها معهم حتى اذا دخلوا المركبات واستصرخوها تصرخ فيمتنع الآخرون عن الدخول فلا يزحمونهم زعمًا بوجود اطفال صغار معهم وعلى ذلك نشر بعضهم اعلانًا هذه صورتهُ : نعلن الجمهور انهُ يوجد عندنا اولاً تماثيل تصرخ صراخًا شديدًا قبيحًا على خمس طبقات ثمن الواحد منها ٥٠ فرنكًا . ثانيًا تماثيل تزعق زعقًا مستمرًا يغيظ السامع ويطرد القادم ثمن الواحد منها ٢٥ فرنكًا . وتماثيل تزعق باصوات هائلة في اوقات مختلفة وتوضع في الجيوب ثمن الواحد منها ١٢½ فرنك . كلٌّ من ابتاع تمثالاً من تماثيلنا فانهُ لا شك يفرّق شمل المجتمعين ويعجّل قيام الزائرين ويردّ عنهُ القاصدين

التدخين في بلاد الانكليز

عدَّلوا ان كل فرد من الانكليز دخن في السنة الماضية ١١ رطلاً (ليبرة) و ٧¼ اوقية من التبغ وفي التي قبلها ١١ رطلاً و ٧ اواقي وفي سنة ١٨٤١ كان معدَّل التدخين ١٣¾ الاوقية فقط . فالتدخين عندهم متزايدٌ تزايدًا عظيمًا

قد يفعل المال ما لا يفعلُ القلمُ

زار بعضهم مدير جريدة وقال نظمت قصيدة واحب ادراجها في جريدتكم . فقال المدير ان القصائد تعد عندنا بالمئات فماذا نفعل بقصيدتك . قال اني نظمتها في وصف عقار من العقاقير وانا ادفع لك ريالاً على كل بيت منها . فقال طيّب الله الانفاس ليت الجميعَ يقتدون بك في نظم الشعر واتقان هذه الصناعة التي تفوق كل الصناعات . هات ولا تقل اني رددتك خائبًا

وثنيتُ عن شرحِ الغرامِ عزيمةً — وحصرتُ في مدحِ الكرام طلابي
ورأيتُ عنوانَ المآثرِ ظاهراً — يهدي المريدَ الى اعزّ رحابِ
فتخذتُ حمدَ مليك مصرَ ذريعةً — ارجو بها زلفى وحسن مآبِ
هذا عميد الملكِ اكرمُ آمرٍ — اودت منافيهُ بكلّ تقــابِ
وغدت بهِ مصر السعيدة غادةً — تختال تيهاً في ثيابِ شبابِ
لا غرو ان ساسَ الورى وشعارهُ — تقوى الالهِ ونصرة الآدابِ
فكأنّهُ الفاروق عزّ فضاؤهُ — وكأنّهُ داود في المحرابِ
يا مَن تضاءل عن محاسن وصفهِ — قلمُ البليغِ ومقول الاسهابِ
انتَ الامينُ ولا امين على العلا — انتَ القمينُ باحسنِ الالقابِ
انتَ الحفيُّ بكلّ عبدٍ مخلصٍ — انتَ الوفيُّ لدى حلول صعابِ
انتَ الاصيلُ المجد مرفوعُ الذرى — انتَ الاصيلُ الجدّ والاحسابِ
فاسلم من الاسواء واسعد بالمنى — وأمط عن العلياء كلّ حجابِ
واليكَ يا روحَ الوجودِ خريدةً — جاءت على استحيا الى الاعتابِ
لا زلتَ معمورَ الرحابِ ممنَّعاً — وجنابكَ المحمودُ خيرُ جنابِ

منثورات

طبيب شفوق

كان بعض الاطباء يطبب امرأة من مرض لم يبقِ منها الاّ الجلد والعظم فاتاها يوماً نصف الليل فوجدها خائرة القوى قد قاربت الممات ففصد نفسهُ ونقل اربع اواقي من دمهِ الى بدنها فافاقت وشفيت بعد ذلك

وختمها بالدعاء للحضرة الخديويَّة الفخيمة وانجالهِ الكرام ورجال دولتهِ الفخام ومؤسسي هذه المدرسة ثم ابتدئ بامتحان التلامذة في اللغات الافرنسيَّة والانكليزيَّة والقبطية والعربية وفروعها والرياضيَّات وقد اجابوا واجادوا

وفي الليلة الثانية من الامتحان مثَّل تلامذة المدرسة المذكورة رواية الابن الشاطر بحضور الافاضل اصحاب العزة يوسف بك حكيم وعلي بك الشعراوي ومحمد نجيب بك وفليبي بك والعلاَّمة الشيخ احمد العدوي وغيرهم من سراة القوم واعيانهم فاجاد التلاميذ في التشخيص وكان حضرة الفاضل وهبي بك قد افتتح مقام التمثيل بخطبةٍ غراء وقصيدةٍ في مدح الحضرة الخديويَّة واختتمها بمقالة اخرى في مديح الحضرة الخديوية المعظمة ووزيرهِ الامين رجل مصر العظيم دولتلو رياض باشا الافخم وسائر وزرائهِ الكرام فصفق الجمهور لهُ طربًا وانصرفوا وهم مشروحو الصدور وعلى وجوههم سيماء الحبور وكل الالسنة تثني على مآثر سيادة الانبا ياكوبوس اسقف كرسي المنيا ورجال الجمعيَّة الخيريَّة واساتذتها . واني ازيّن رسالتي هذه بالقصيدة التي القاها حضرة الاديب وهبي بك يمدح بها خديوينا المعظم

أَأُفيقُ من ولَهٍ بهِ وتصابي	والحبُّ اوصى بي الى اوصابي
والوعة الشاكي وقد قسط الهوى	وغدا يؤُمُّ الصبَّ سوء عذابِ
يا عاذلي كنّ عاذري في فاتنٍ	قامت قيامتهُ بغير حسابِ
فالعذلُ منك وما بهِ من قسوةٍ	شيآنِ قد ذهبا بلبّ لبابي
ولقد مررتُ بهِ ودمعي سائلٌ	لارى الجوى بي يشتفي بجوابِ
فوجدتهُ صعبَ المِراس وطالما	عرضتُ في الشكوى لهُ بعتابِ

وثنيتُ عن شرحِ الغرامِ عزيمةً ... وحصرتُ في مدحِ الكرامِ طلابي
ورأيتُ عنوانَ المآثرِ ظاهرًا ... يهدي المريدَ الى اعزّ رحابِ
فتخذتُ حمدَ مليك مصرَ ذريعةً ... ارجو بها زلفى وحسن مآبِ
هذا عميد الملكِ اكرمُ آمرٍ ... اودت مناقبهُ بكلّ نقـابِ
وغدت بهِ مصر السعيدة غادةً ... تختال تيهًا في ثيابِ شبابِ
لا غروان ساسَ الورى وشعارهُ ... تقوى الالهِ ونصرة الآدابِ
فكأنهُ الفاروقُ عزَّ قضاؤهُ ... وكأنهُ داود في المحرابِ
يا مَن تضاءَل عن محاسن وصفهِ ... قلمُ البليغِ ومقول الاسهابِ
انتَ الامينُ ولا امين على العلا ... انتَ القمينُ باحسنِ الالقابِ
انتَ الحفيُّ بكلّ عبدٍ مخلصٍ ... انتَ الوفيُّ لدى حلول صعابِ
انتَ الاصيلُ المجد مرفوعُ الذرى ... انتَ الاصيلُ الجدّ والاحسابِ
فاسلم من الاسواءِ واسعد بالمنى ... وأَمط عن العلياءِ كلَّ حجابِ
واليكَ يا روحَ الوجودِ خريدةً ... جاءت على استحيا الى الاعتابِ
لا زلتَ معمورَ الرحابِ ممتّعًا ... وجنابكَ المحمودُ خيرُ جنابِ

منثورات

طبيب شفوق

كان بعض الاطباء يطبب امرأَة من مرض لم يبقِ منها الاَّ الجلد والعظم فاتاها يومًا نصف الليل فوجدها خائرة القوى قد قاربت الممات ففصد نفسهُ ونقل اربع اواقي من دمهِ الى بدنها فافاقت وشفيت بعد ذلك

وختمها بالدعاء للحضرة الخديويَّة الفخيمة وانجالهِ الكرام ورجال دولتهِ الفخام ومؤَسسي هذه المدرسة ثم ابتدئَ بامتحان التلامذة في اللغات الافرنسيَّة والانكليزيَّة والقبطية والعربية وفروعها والرياضيَّات وقد اجابوا واجادوا

وفي الليلة الثانية من الامتحان مثَّل تلامذة المدرسة المذكورة رواية الابن الشاطر بحضور الافاضل اصحاب العزة يوسف بك حكيم وعلي بك الشعراوي ومحمد نجيب بك وقليني بك والعلَّامة الشيخ احمد العدوي وغيرهم من سراة القوم واعيانهم فاجاد التلاميذ في التشخيص وكان حضرة الفاضل وهبي بك قد افتتح مقام التمثيل بخطبةٍ غراء وقصيدةٍ في مدح الحضرة الخديويَّة واختتمها بمقالة اخرى في مديح الحضرة الخديوية المعظمة ووزيرهِ الامين رجل مصر العظيم دولتلو رياض باشا الافخم وسائر وزرائهِ الكرام فصفق الجمهور لهُ طربًا وانصرفوا وهم مشروحو الصدور وعلى وجوههم سيماء الحبور وكل الالسنة تثني على مآثر سيادة الانبا ياكوبوس اسقف كرسي المنيا ورجال الجمعيَّة الخيريَّة واساتذتها . واني ازيّن رسالتي هذه بالقصيدة التي القاها حضرة الاديب وهبي بك يمدح بها خديوينا المعظم

أأُفيقُ من ولَهٍ بهِ وتصابي والحبُّ اوصى بي الى اوصابي

والوعة الشاكي وقد قسط الهوى وغدا يوُمُ الصبّ سوءَ عذابِ

يا عاذلي كنّ عاذري في فاتنٍ قامت قيامتهُ بغير حسابِ

فالعذلُ منك وما بهِ من قسوةٍ شيبانِ قد ذهبا بلبّ لبابي

ولقد مررتُ بهِ ودمعي سائلٌ لارى الجوى بي يشتفي بجوابِ

فوجدتهُ صعبَ المِراس وطالما عرضتُ في الشكوى لهُ بعتابِ

تجار المملكة ولا تعرّضي نفسكِ لما يعقبكِ الندم . فقالت دعي عنكِ هذا الهذيان ونادت البائع قائلةً تعال واعرض علينا بضاعتك لعلنا نجد مطلوبنا عندك فتجد مكافأتك عندنا. فاسرع ويلان وفتح البقجة وجعل يريها ما عندهُ ويصفهُ وصف الخبيرين في البيع والكسب وجعلت تشتري ولا تبالي بالاثمان وهو يقلّب البضائع ويفكّر كيف يفاتحها بما يريد من الكلام فطلبت ان ترى الاطياب والادهان فقال هذه ساعتك يا ويلان وجعل يطنب بوصف طيوبهِ ويقول ان اثمانها قد تضاعفت من حين شرع امير لستر في الاستعداد والتزيين لوليمة يدعو اليها الملكة ورجال الدولة في قصر كنلوَر

(ستأتي البقية)

احتفال المدرسة القبطية الارثوذكسية بالمنيا

جاءنا من وكيلنا المتجوّل في المنيا ما يأتي :

في الخامس من شهر نوفمبر سنة ١٨٨٨ احتفلت هذه المدرسة احتفالاً بامتحان تلامذتها السنوي في دار الاسقفيَّة وكان نائبًا عن الطائفة القبطيَّة سيادة الحبر الفاضل " الانبا ياكوبوس اسقف كرسي المنيا " وكان الجمع غفيرًا بحضور سعادة المدير محمد بك عارف وسعادة حسن باشا ذهني مدير جرجا سابقًا وعزتلو وكيل المديريَّة حسن بك حسني وباقي وجهاء البلد وعلمائها وقد افتتح الامتحان حضرة الاديب البارع تادرس بك وهبي ناظر مدرسة حارة السقائين بمصر الذي تعين للامتحان من قبَل غبطة بطريرك الطائفة القبطية بتلاوة خطبة رنانة امتدح فيها العصر الحاضر وعدد مزايا العلوم ومنافعها

اجرأ منك واقوى جنانًا او تزعم ان تفوز بالعظائم ولا تقتحم المخاطر . فقال ويلان حلمك يا صاح ولكن هل يذهب الشيخ معهما قال سمعت خادمها يقول انهُ ذاهب بامتعتها الى الدار ولكنهُ اسير الخمرة كلمبور فلا يزال باقيًا ههنا. فلما علم ويلان ذلك قال كفى اني لأُبطل مساعي ذلك الخبيث فحذار ايها المنجم الماكر وانظر فسوف طالعك يلوح في الدب الاكبر ولما قال ذلك حمل بضاعتهُ وتوجَّه نحو دار كمنر من باب خفيٍّ في آخر الخان دلَّهُ عليهِ غصلن دون ان يشعر بهِ احد

ولم يكن في دار كمنر من الخدم غير شيخ وعجوزين تخدمان الاميرة ميّ وابنة فستر ترافقها وتحادثها . فلما دخل ويلان قرع الباب ففتحت لهُ احدى العجوزين ولما رأتهُ حاملاً الامتعة شتمتهُ وارادت طردهُ فاعطاها دراهم ووعدها بعصابة اذا وُفّق في بيع الاميرة فقالت ادخل الى الجنينة فتجد الاميرة . تتمشّى فيها مع جاريتها فدخل واغلقت باب الجنينة وراءهُ فقال في نفسهِ يقول العقلاء قدّر الخروج قبل الولوج ونحن هنا ولجنا وهذه العجوز سدَّت علينا ابواب الخروج ولكن اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ وكما تيسَّر لنا الولوج يتيسَّر لنا الخروج باذن الله . ولمَّا صار بمرأًى من الاميرة جعل ينادي بما معهُ من البضائع فلما سمعتهُ قالت لجاريتها ادعهِ يا جني فقد جاء في حينهِ لانَّا مللنا هذه الحياة فلعلَّنا نجد بالمشترى من هذا الرجل بعض التسلية فقالت جني اخاف ان يكون ذلك رديء العاقبة علينا فيأتي ابي ويعنفني . قالت ما لنا ولابيكِ أَسيدي هو . ادعي الرجل فاني محتاجة الى بعض ما عندهُ فقالت الجارية اطلبي يا مولاتي مهما شئتِ فيأتيكِ في الغد ممَّا يبيعهُ هذا الرجل وما لا يبيعهُ الاَّ اعظم

انا ميخائيل لمبور اريد مخاطبتهُ هنا في بيت خالي في امور ذات شأن واعتبار وليعجل فقد دنت الشمس نحو الغروب وفستر يبيت مع الطير فذهب الغلام وعاد قائلاً ان فستر آتٍ بعد قليل فقالوا للعطَّار ادفع الرهن قال لا ادفعهُ حتى ارى فستر مرأى العين وبينما هم يتكلمون اقبل فستر وناهب لمبور لملاقاتهِ . واما غصلن خالهُ فاسترق الخطى حتى اتى غرفة ويلان وكان قد فرَّ اليها حين رؤْيتهِ لمبور والمنجم فقال لهُ غصلن ما الذي جاء بك الى هنا الآن قال مجيء الشيطان قال اتعني لمبور قال بل عنيت الشيخ رفيقهُ. ولكن قل لي متى أتيا ومتى يذهبان قال لست اعلم فاني لا احبُّ التداخل في اشغال الناس والاَّ ابطلت مهنتي . اما الآن وقد جئتني بهذا الخاتم الثمين من المولى طرسليان فكل ما اقدر ان افيدك اياهُ هو ان تلك المرأة لا تزال في دار كمنر متحجبة اشد التحجب والذين رأَوها يقولون انها كثيرة الفكر شديدة الضجر من الحالة التي هي فيها فاذا رمت ان تخدم مولاك طرسليان فهذه فرصة لا يسمح بمثلها الزمان فان فستر قادم الى هنا وفي طاقتي ان ابقي لمبور عندي زمانًا اذ لا يحتاج ذلك الى اكثر من امرار زجاجة من صافي الخمر امام عينيهِ فلا يقوم من مكانهِ حتى يفرغها ولو اجتمع الثقلان عليهِ. فقم واحمل بضاعتك وتظاهر ببيع الامتعة كجاري عادتك فلعلك تقنع العجوز التي على الباب في غياب فستر فتجمعك بالسيدة المشار اليها فتعرف من امرها ما لا يعرفهُ احد وانا هنا ابذل الجهد في تاخير فستر عن الرجوع .فقال رأيك حميد ولكن اخشى ان يرجع فستر باكرًا او ان السيدة تطردني من حضرتها فينقلب جهدي وبالاً عليَّ في الحالتين . فقال غصلن أمَا وجد طرسليان

ورفيقك غرفة خصوصية فانك تنطق بامور لا يليق المجاهرة بها لان هذا الخان لايخلو من الجواسيس ومتنسمي الاخبار . فقال وهل مثلي يبالي بالجواسيس وغيرهم من اولاد اللئام ومولاي اميرٌ لستر فخر المملكة وزينة الامَّة . ها قد اقبل المدام فكل من لا يشرب قائلاً لستر الغالب وسوسن المغلوب فانهُ صعلوك لئيم وكلب ذميم. ولما رأى الشيخ المنجم ان الكلام مع لمبور كالنفخ في الرماد قال ان السلامة هي في البعاد عنهُ فاخذ كرسياً واختلى في زاوية حيث لا ينتبه اليهِ الحضور ولا يتحول عليهِ لسان لمبور . واما لمبور فانهُ عكف على الخمرة وافاض في الحديث مع رفاقهِ حتى انتهى بهم الكلام الى الشرط الذي كان لهُ مع العطار بحضور طرسليان على ان يدخل دار كمنر ويرى المرأة التي فيها فقال لهُ العطَّار قد كان ذلك آخر ما قسم لك من مال الرهان فان فستر صاحب الدار يلعن الساعة التي بها دخلت دارهُ ويقول انك لا تدخلها ولا يرى وجهك ابد الدهر لانَّ بذاء لسانك يدنس كل بيت تدخل اليهِ . فقال لمبور وهل يقول فستر المنافق ذلك قاتلني الله ان لم ارسل وآتِ بهِ الى هنا رغم انفهِ واسمعهُ من الشتم والسباب ما يلصق باثوابهِ طول زمانهِ . فقال العطَّار قم ونَمْ فقد فقدت الرشاد أأنت تحضر فستر الى هنا من دارهِ اذًا انت الامير وهو الاجير . قال تراهنني على ذلك انا ادفع لك عشرين دينارًا وانت تعطيني من دكانك ما قيمتهُ خمسة دنانير . قال رضيت ان آخذ منك خمسة واعطيك ماقيمتهُ خمسة لاني اخشى ان عظم تساهلك معي يفضي الى خسارتي . فقال ورضيت انا بذلك ثم نادى خالهُ غصلن قائلاً . استلم الرهن وارسل من فتيانك من يسلّم هذا التحرير الى فستر ويقول لهُ اني

مكان وسار كذلك حتى بلغ الخان فانزل بضاعتهُ وسلم غصلن خاتم طرسليان وعرَّفهُ بنفسهِ وحاجتهِ . ولمَّا مالت الشمس نحو الاصيل توارد جماعة من اهل القرية سبق ذكرهم حين اجتماعهم بطرسليان في الخان لشرب الراح وترويح الارواح فجلسوا مع ويلان يتجاذبون اطراف الاحاديث حتى انتهى بهم الكلام الى الملابس والازياء وتفضيل بعضها على بعض واستعرت نيران المحاجَّة بين العطار وويلان . وبينما هم على تلك الحال سمعوا وقع حوافر الخيل خارج الباب فخرجوا لينظروا مَنْ القادم عليهم وخرج غصلن صاحب الخان في مقدمتهم واذا ابن اختهِ ميخائيل لمبور وبجانبهِ الشيخ المنجم وقد غيَّر زيَّهُ وابدل لباسهُ وتنكَّر حتى لا يعرفهُ احدٌ . وهو يلحُّ على لمبور بالمسير ولمبور يقسم ويقول والحمل والثور والجدي والسرطان وكل الكواكب التي تشرق على هذا الخان اني لا اخطونَّ من هنا خطوةً ما لم ادخل خان خالي واروّح القلب بطيب خمرتهِ ولذيذ فكاهتهِ والحاظ ابنتهِ . تعال ياخال وادر الخمرة على كل هولاء الرجال ولا تسأَل عن المال فهذا الشيخ يحوّل النحاس ذهبًا والتراب فضةً . ومولانا امير لستر يهيل علينا النضار كالانهار فلماذا لا نشرب على ذكرهِ وندعو لهُ وللملكة حبيبتهِ . فقال المنجم اتّقِ الله في ما تقول ولا تحوّل علينا الابصار فقال اخطأْت يا شيخ السوء اخطأْت اتظن ان احدًا من هذه الجماعة يحوِّل اليك طرفًا بعد ما آمرهم باغضاء الطرف . انتم ايها الحاضرون اسمعوا . كلٌّ من نظر الى هذا الشيخ او سأَل عن حالة هذا المنجم السَّاحر فقأْت عينيهِ واطرت راسهُ من بين كتفيهِ

فقال خالهُ غصلن أَرى الأَولى بك يا ابن اختي ان تدخل انت

واذهب بالشيخ البائت في هذه الغرفة الى دار كمنر واستصحب معك واحدًا من الغلمان الذين تثق بهم وتعتمد عليهم. وارفق بالشيخ على الطريق واجمل معاملتهُ ولكن احذر من ان يفرَّ من بين يديك فاذا حاول الفرار فاطلق الرصاص عليهِ وانا اقوم عنك بديتهِ .واحمل رسالتي هذه الى فستر واوصهِ ان يُنزل الشيخ في الغرف السفلية ويفتح لهُ المعامل الكيماوية يطبخ فيها ويركب ما يشاء ولا يؤذن لهُ بالدخول على الاميرة الاَّ في احوال اعيّنها ولا يعارض الاميرة اذا ارادت النزول للتفرُّج على شعوذتهِ. واقم انت هناك حتى يرد لك علم مني ولكن اياك والمسكر واتيان المنكر . وختم كلامهُ قائلاً ناولني الآن قدحًا من الراح واذهب ونم لتبكر في الصباح. ثم شرب الراح وانصرف وعاد لمبور الى الدن فشرب منهُ ما تيسَّر وقال حسبي الآن فنحن في غير هذا الشان وتوجه نحو غرفتهِ ولكن غلبت عليهِ شهوتهُ فعاد وكرع ما استطاع وهو يقول تبًّا لكِ من عادة قبيحة لولاكِ لكان لمبور يرقى ذرى الفلاح حتى يمسي وردان لهُ من الغلمان ولكن كيف يرقى من تدور في راسهِ سوْرة الكاس فيدور بهِ دولاب الدهر كما يرى الارض تحتهُ تدور. أمامن سبيل الى ترك الخمرة واتباع طريق الصحة والهدى والابتعاد عن شراك الهوان والردى

الفصل التاسع عشر

يرجع كلامنا الى ويلان بعد خروجهِ من امام طرسليان فانهُ سار قاصدًا غصلن صاحب الخان في قرية كمنر واشترى على طريقهِ بضائع واقمشة وطيوبًا وادهانًا وجواهر وحُلًى وتزيًّا بزيّ الباعة المتنقلين من مكان الى

فقال وردان سمعتُ ان رجلاً كان يطبّب الامير أَفانتَ واثق بانهُ لا يوجد هنا مَنْ يعرف الترياق سواك . قال لم يعرفهُ الاَّ واحد كان اجيرًا عندي فسرق مني سرَّهُ مع سرَّين آخرين وفرَّ زاعمًا ان ينجو من نقمتي ولكن هيهات ان ينجو باغٍ من قبضتي فاني اطرتهُ على اجنحة النيران والدخان فانمحى ذكرهُ من صفحات المكان والزمان

فقال وردان ما لنا ولهذا انت اخبرتني انهُ يمكن لك تركيب هذا المركب بحيث لا يقتل متناولهُ بل يقلّل قواهُ ويثقّل حركاتهِ ويجعل كل اميالهِ الى النعاس والسكون والتثاقل عن السير والانتقال ولا يضرُّ بصحتهِ ولا يجلب الخطر على حياتهِ فهل لك ان تركبهُ لي هذا التركيب وتاخذ مني ما شئت من المال . فامتنع المنجم حتى علم من وردان ان المراد بهِ تخدير امرأة (هي الاميرة ميّ) لتأبى المجيء الى كنلور دار الغرائب والغير واذا رآها الاطباء حكموا انها غير قادرة على المجيء فاجابهُ حينئذٍ الى ما طلب ودخل الغرفة المعدة لمنامهِ واغلق الباب وراءهُ وقفل وردان الباب بالاقفال واحكم عليهِ الزلاج حتى لا يستطيع المنجم الخروج اذا شاء الفرار . ثم قصد بابًا آخر ونادى ميخائيل لمبور فاتاهُ يمشي متمايلاً ويتكلم بلسان ثقيل وقد احمرت وجنتاهُ واضطربت مقلتاهُ . فوبخهُ وردان وعنفهُ قائلاً اخرج من امامي ولا ترجع الاَّ صاحيًا فانت تقضي العمر ايها اللئيم بين الدن والكاس شان القوم الانجاس فخرج لمبور وعاد بعد يسير مغسول الوجه مرتب الشعر عليهِ هيئة الوقار والاحتشام فقال لهُ وردان أَأَنت صاحٍ تفهم ما اقول فقال تكلَّم يا مولاي فعبدك صاحٍ صاغٍ . قال خذ هذا المفتاح وبكر صباحًا وافتح الباب

وردان وماذا رأيت. قال نظرتُ فرأيت ان طالعك سعيد وستنال بعدُ رتبًا والقابًا انتَ ادرى مني بها ولكن دونك مخاوف ومخاطر كثيرة. فعكف الامير على استنطاقهِ للوقوف على حقيقة احوالهِ وصدق اقوالهِ وجعل يعدهُ بالمال الكثير تارةً ويتوعدهُ بالهلاك طورًا . ولمَّا لم يقدر ان يعلم منهُ امرًا معيَّنًا قال لهُ ومن ايّ جهةٍ تأْتيني المخاوف والمخاطر. اجاب من الغرب فقال الامير فهمتُ الآن ومن أين يأْتيني الشر ان لم يكن من رالي وطرسليان فما لي الاَّ الحذر منهما وقبل ان يذوقاني آكلهما . ثم اخرج كيسًا من المال وقال خذ هذا ففيهِ مضاعف ما وعدك بهِ وردان واكتم السرَّ واصدقني الخدمة فاكافئك احسن مكافأةً وسِر الآن من هنا مع وردان . ثم نادى وردان فحضر وذهب مع المنجّم الى منزلهِ فبسط لهُ الخوان ووضع عليهِ الوان الطعام وجلس المنجّم يأْكل ودار وردان فاغلق الابواب والشبابيك وسدَّ المنافذ وجلس مقابلهُ وقال أَرأَيتَ اشارتي وانت تكلّم الامير قال رأَيتها ونطقت بحسبها فقال وهل جازت على عقل الامير ولم ينازع فيها قال نازع فيها مدَّة ولكن قويتُ عليهِ واقنعتهُ بما قلتهُ لهُ فقال اذن كنْ على اهبة المسير من هنا في الحال فما بقي لي حاجة اليك فأَبى المنجّم وقال أَما تمهلني حتى استريح فلقد اجهدتني حتى لم تبقَ لي قوَّة . وجعلا يتعاتبان فقال وردان أَنَّك اكَّدتَ لي بان المركَّب الذي دسستهُ الى امير لستر لا يبقي عليهِ فكيف نراهُ الآن صحيحًا معافًى قال لستُ اعلم الاَّ ان تكون رئتاهُ من النحاس ومعدتهُ من الفولاذ فما تناول احد ذاك المركَّب وعاش ما لم يتناول ترياقهُ وترياقهُ مركَّب من مواد بعضها على غاية الندرة وليس يعلم بها احد غيري في هذه الاصقاع

امرك ان لم ينكشف امر زواجك بالاميرة ميّ. فقال الامير اني ارثي لحال ميّ فقد سئمتْ نفسها العزلة وهي تؤمّل اشهار زواجي بها عن قريب فكيف يطاوعني قلبي على ظلمها واهتضام حقها

فقال وردان وبماذا تكون قد ظلمتها اما يكفيها انك تزوجتها شرعًا او لا يجب عليها ان تكتم سرّك ان كان ذلك يرقّي شأنك وهل كانت في بيت ابيها احسن مما هي عندك وهل كانت معروفة بين الناس اكثر مما هي معروفة الآن . وما زال يكلمهُ بمثل هذا الكلام حتى اذعن الامير قائلاً ان ما نطقت بهِ هو الصواب ولكن كيف ندبّر الامر وقد صار مجيئها الى كَنِلْوَر مقرَّرًا طوعًا لامر الملكة . فاجابهُ وردان دعني افكّر في ذلك الليلة وغدًا نرى ما يكون . فهل لك من حاجةٍ أُخرى الآن يا مولاي . قال لا واحبُّ ان انفرد بنفسي يسيرًا فاجلس حيث تحضر حالاً متى دعوتك

فخرج وردان وفتح الامير بابًا خفيًّا في زاوية الغرفة وصعد منهُ في درج ونادى فاجابهُ رجل قائلاً اني آتٍ يا مولاي ولم يكن الاَّ اليسير حتى وقف بين يديهِ فاذا هو شيخ قصير القامة شائب الشعر طويل اللحية كثيف الحاجبين متوقّد العينين مشهور بالتنجيم والسحر وما شاكل من الصناعات الغامضة. فقال لهُ الامير ان تنجيمك لم يصدق لان صاحبنا اخذ يتعافى فاجاب اني كلمتُ الامير بما ارتني اياهُ النجوم واما الموت والحياة فبيدهِ تعالى يؤْتيها مَنْ يشاء . ولو سمَّى لي مولاي اسم الرجل المقصود لدبَّرتُ لهُ تدبيرًا آخر . فقال الامير ان اسمهُ سرٌّ غامض لكنَّ تنجيمك صدق في بعض الامور فقد مرض مرضًا شديدًا حتى اوشك ان يموت . وما لنا ولهُ هل نظرتَ لي كما اوصاك

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبلهُ)

الفصل الثامن عشر

ولما انقضى النهار وعاد امير لستر الى منزلهِ مضنى مما مرَّ بهِ من العِبَر وقف صامتًا لا يتكلَّم وجعل خادمهُ ينزع ثيابهُ عنهُ ويلبسهُ لباس المساء . ثم دخل خادم آخر وقال ان وردان مقدَّم الفرسان في الباب يطلب الدخول على الامير فاومأَ الامير بالقبول ولم يفه بكلمة فدخل وردان ووجدهُ مطرقًا برأْسهِ الى الارض وعلامات الهم والغم تلوح على وجههِ فخاطبهُ قائلاً اني اهنئ مولاي بفوزهِ على ندّهِ وتساميهِ عليهِ . فقال الامير اسكت يا هذا فانت أَدرى الناس بان المقام ليس مقام تهنئة بعد ما نصبتَ لي شراك الرَّدى واوقعتني في حبائل لا خلاص لي منها . فقال وردان وما هي تلك الشراك وهاتيك الحبائل غير اني كتمتُ سرَّك الذي اوصيتني بكتمانهِ وهيأْتُ لك السبيل الذي كان يؤَدي بك الى ارفع مقام في المملكة لولا ان حبك للاميرة ميّ حال بينك وبين ما هو امامك من المجد والعظمة . فما يمنعك من ان تكون زوج الملكة اليصابات وملك انكلترا باسرها فتبسَّم الامير وقال ان ما يمنعني من ذلك تمنُّع الملكة نفسها ايها المغفَّل فان الله اعطاها قلب امرأَة ولكن منحها عقل رجل حتى تقهر بهِ هوى القلب وتمتلك زمام اميا لهِ . فاذا احبَّت لم يكن قصدها من الحب عقد الزواج . فاجاب وردان وذلك خير لك من سواهُ فما دام فؤَاد الملكة اسير حبك فهي طوع

قهرمان بيتهِ محمد بن موسى وجلسوا يتشاورون في امر ذهابهم الى قصر عبد الرحمن ومرورهم بقصر عبد الله بلا معارضة . فلما لم يجدوا مَن يجتاز بهم من الاعوان أَلبسوا محمَّدًا لباس امرأَة واركبوهُ فرسًا وسار الخصيُّ قدامهُ والقهرمان بجانبهِ وذلك لان عبد الرحمن كان لهُ عادة ان يطلب ابنة محمد الى قصرهِ فيأْخذها الخصيُّ والقهرمان فقالوا لعلَّ حيلتنا هذه تجوز على حراس قصر عبد الله . فلما دنوا من القصر المذكور سمع الحراس وقع حوافر الخيل فخرج البواب وقال مَن بالباب فقال صدون الزم الأَدب امام نساء السلطان فظن البواب انها ابنة محمد ففتح لهم الباب ومرُّوا سالمين واغلق الباب وراءهم فقال محمد لقهرمانهِ ابقَ ههنا حتى ابعث اليك بالاعوان ولا تدعوا احدًا يخرج من ههنا

وسار بهِ صدون حتى اتيا قصر عبد الرحمن فأَبى الخصيُّ الذي على الباب ان يفتح لها قائلاً اني اعرف ابنة الامير محمد وهذه ليست اياها فإِما ان تريني وجهها والاَّ فلا ادخلها فكشف الامير عن وجههِ النقاب وقال انا الامير محمد فقال البواب لستُ ادخلك يا مولاي ما لم اعلم عن ثقةٍ ان السلطان قد مات فاخذهُ صدون واراهُ السلطان ميتًا فقال صدقتَ ثم ذهب الى الباب وهو يبكي وقبَّل يديْ محمَّد وقال ادخل يا مولاي اتمَّ الله لك السعادة واسعد بك المسلمين . و بايع كبار الدولة محمَّدًا ونصبوهُ مكان ابيهِ

(ستأْتي البقيَّة)

الله والمسلمين وتركوا الصالح وملكوا اللئيم . فانتم جميعًا تعلمون اخلاق عبد الله وبغض الناس لهُ فاذا سلمناهُ زمام المملكة افسدنا الامَّة والدين وعبثنا بصوالح المسلمين وظلمنا عبيد الله والله يكرهُ القوم الظالمين . فقالوا لهُ ومن الذي ننصبهُ مكان عبد الله . قال محمد المتقي الله قالوا انهُ بخيل ضنين فقال كان بخيلاً لمَّا لم يكن يملك مالاً واما متى ملك وكثر المال بين يديهِ فيكافئكم بالمال الكثير

فانقادوا الى رأيهِ واقسموا جميعًا على القرآن انهم يبايعون محمَّدًا وكان بينهم اثنان قد شهرا بعداوة محمَّد وموالاة عبد الله فطلب احدهما قاسم من رفاقهِ ان يكلموا محمَّدًا في الصفح عنهُ وذهب الآخر صدون ليبشّر محمَّدًا بتنصيبهِ مكان ابيهِ. وخرج صدون قبل طلوع الفجر واخذ معهُ مفاتيح القنطرة لان بيت محمد كان عبر النهر وكانت الطريق اليهِ مارة بقصر اخيهِ عبد الله فمرَّ بقصر عبد الله وكان لا يزال ساهرًا مع رفاقهِ يلهون ويطربون كجاري عادتهم ثم اتى قصر محمد فوجدهُ قد نهض من سريرهِ ودخل الحمَّام ولما خرج منهُ قالوا لهُ ان الخصيّ صدون بالباب يطلب الدخول عليك فأذن لهُ فدخل . فقال محمد ما الذي اتى بك قبل الفجر . قال اتيتُ لابشّر مولاي باننا نحن الخصيان قد نصبناك مكان ابيك رحمة الله عليهِ وهذا خاتمهُ. فلم يصدقهُ محمد وقال أتَّقِ الله يا صدون ولا تستحلَّ سفك دمي فاني اعلم انك عدوي وانك اتيت طالبًا حياتي من عند اخي عبد الله فاعفُ عن دمي فارض الله واسعة واني راحلٌ من الساعة حتى يأمن اخي على نفسهِ . فاعلمهُ الخصي بما كان وقال جئتُ مستصفحًا عن ذنبي فصفح عنهُ ودعا محمد

وفي سنة ٢٣٨ توفّي عبد الرحمن فجأةً وكانت مدة ولايتهِ ٣١ سنة هجريَّة وخلف خمسة واربعين ولدًا ذكورًا وكان نقش خاتمهِ "عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ" وبقي هذا النقش وراثة لمن بعدهُ من ولْدِهِ . ومن توقيعاتهِ "مَن لم يعرف وجه طلبهِ فالحرمان اولى بهِ" وكان اديبًا ومن شعرهِ قولهُ

ولقد تعارضُ اوجهٌ لاوامرٍ فيقودها التوفيقُ نحو صوابها
والشيخُ إن يحوِ النهى بتجاربٍ فشبابُ رأْي القوم عند شبابها

ومات عبد الرحمن ولم يسمّ خليفتهُ فبقيت المنازعة بين ولديهِ محمد ابن بهيرة وعبد الله ابن طروب على الخلافة . وقبلما يعلم احد من اولادهِ بموتهِ اغلق الخصيان ابواب القصر ودعوا رفاقهم وجلسوا يتحادثون فقال لهم بعض المقدَّمين فيهم اعلموا أن مولانا قد توفاهُ الله فجعلوا يبكون و يعولون فقال لهم كفُّوا الآن عن البكاء فالوقت قصير و بعدُ تبكون ما شئتم . تعالوا ننظر في ما بهِ خيرنا وخير المسلمين جميعًا . مَن من ابناء مولانا تريدون ان يخلفهُ فقالوا جميعًا الامير عبد الله ابن مولاتنا طروب التي غمرتنا بالخير والاحسان فان طروبًا كانت لا تضنُّ عليهم بمال ولا تبخل بوعود رغبةً في استمالتهم الى ابنها عبد الله . وكان عبد الله مكروهًا من العلماء والفضلاء لفساد اخلاقهِ وشدة خلاعتهِ . فقال لهم خصيٌّ عاقلٌ طاعن في السنّ من اهل التقوى والدين أهذا الذي تريدونهُ جميعًا . قالوا نعم . فقال وانا ايضًا اريد الذي تريدون فقد نلت من كرم مولاتي طروب وإكرامها ما لم ينلهُ احدٌ منكم . ولكن المسأَلة ذات شأن فاذا انتخبنا عبد الله لم يبقَ لنا سطوة ولا كلمة بل كيفما اتجهنا اشاروا الينا بالبنان وقالوا لعنة الله على هؤُلاء الخصيان فانهم خانوا عهود

محمد لهُ بان رهن ابنهُ على الطاعة وولّاهُ عبد الرحمن تطيلة . وفي هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وكان اول ظهورهم في ساحل اشبونة فاقاموا ثلثة عشر يومًا بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم تقدموا الى قادس ثم الى شذونة وكان بينهم وبين المسلمين بها وقعة . ثم قصدوا اشبيلية ونزلوا قريبًا منها وقاتلوا اهلها فهزموهم واكثروا القتل والاسر فيهم ثم قاتلوهم ثانيةً فقتل المسلمون منهم سبعين رجلاً فانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وما زالوا يعاودون قتال المسلمين حتى هزمهم المسلمون بتوارد المدد عليهم من كل ناحية وغنموا اربعة مراكب منهم فرحلوا عنها ومضوا الى باجة ثم الى اشبونة واقلعوا منها وانقطع خبرهم. وروى المؤرخون ما يشبه ذلك عن قدوم المجوس سنة ٢٤٦ ايضاً

وفي سنة ٢٣١ بعث العساكر الى جليقية ايضًا فحاصروا مدينة ليون ورموها بالمجانيق وهرب اهلها فغنم المسلمون ما فيها واحرقوها وارادوا هدم سورها فلم يقدروا عليهِ لان عرضهُ كان سبع عشرة ذراعًا فثلموا فيهِ ثلمة ورجعوا. ثم بعث العساكر الى بلاد برشلونة فعاثوا في نواحيها واجتازوا الى بلاد الفرنجة وحاصروا مدينتها العظمى ورجعوا. واشتهر صيت عبد الرحمن وبلغ خبر سطوتهِ الاقطار البعيدة فبعث اليهِ نوفلس ملك القسطنطينية سنة ٢٢٥ بهديَّة يطلب مواصلتهُ ويرغّبهُ في ملك سلفهِ بالمشرق فكافأهُ عبد الرحمن عن هديتهِ وبعث اليهِ يحيى الغزال من كبار اهل الدولة وكان مشهورًا في الشعر والحكمة فاحكم بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعيهِ من بني العبَّاس

بلادهِ فانهُ غزا لاوَّل ولايتهِ الى جليقية فابعد واطال المغيب واثخن في اهلها .
وفي سنة ٢٠٨ أغزى حاجبهُ عبد الكريم الى ألبة والقلاع فخرَّب كثيرًا من
البلاد وانتسفها وصالح بعضها على الجزية واطلاق اسرى المسلمين . وفي سنة
٢٢٤ عاد فارسل قرينهُ عبد الله بن البلنسي الى ألبة والقلاع فخرج اليهِ اهلها
في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة فهزمهم عبد الله وقتل منهم خلقًا كثيرًا حتى
جُمعَت رؤُوس القتلى اكداسًا فكان الفارس لا يرى مَن يقابلهُ . ثم خرج
لذريق ملك الجلالقة في عسكرهِ واغار على مدينة سالم التابعة للمسلمين فلقيهُ
فرتون بن موسى في عسكر جرَّار وقاتلهُ فهزمهُ وقتل خلقًا كثيرًا من عسكرهِ
ثم سار الى الحصن الذي بناهُ اهل ألبة بازاء ثغور المسلمين نكايةً لهم فحصرهُ
وافتتحهُ وهدمهُ . ثم سار عبد الرحمن بنفسهِ في الجيوش الى بلاد جليقية
فدوَّخها وافتتح عدَّة حصونٍ منها ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم

وفي سنة ٢٢٦ بعث عساكرهُ الى ارض الفرنجة فانتهوا الى بلاد برطانية
وكان على مقدمتهم موسى بن موسى عامل تطيلة ولقيهم العدو واحاط بهم
وقاتلهم الليل كلهُ فصبروا على قتالهِ حتى اصبح الصباح فانهزم وكان لموسى
في غزاتهم مقام محمود . ولكن جرى بينهُ وبين جرير بن الموفق احد قواد
عبد الرحمن واكابر دولتهِ نزاع وملاحاة واغلظ لهُ جرير فكان ذلك سببًا
لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن فبعث اليهِ عبد الرحمن بالجيوش فلم
تستطع قهرهُ واستنصر موسى بغرسية من ملوك النصارى واكمن لجيوش عبد
الرحمن وهزمها واسر قائدها وقد فقئت عينهُ بضربة سيف . فارسل
عبد الرحمن ابنهُ محمدًا بالعساكر سنة ٢٢٩ وانتهى خلاف موسى بعد قتال

بلغهُ الخبر فجعل الكمين في مواضع · فلما وصل اهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل. وعاد مَن سلم منهم منهزمًا الى طليطلة وجمع الكمين رؤُوس القتلى وحملوها الى ميسرة · فلما رأى كثرتها تحرَّك فيهِ دم آبائهِ وندم على قتل بني وطنهِ فعظم ذلك عليهِ وارتاع لهُ ووجد في نفسهِ غمًّا شديدًا فمات بعد ايام يسيرة اسفًا وكدرًا

ولم يستطع عبد الرحمن ان يستولي على طليطلة حتى وقع الخلاف بينهم وانقسمت قوَّة اتحادهم والظاهر ان المولدين المسلمين اختلفوا مع اخوانهم النصارى. فخرج ابن مهاجر في جماعة من المسلمين منهم سنة ٢٢١ واتى قلعة رباح وانضمَّ الى مَن بها من عسكر عبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيَّقوا عليها وعلى اهلها وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدُّوا في محاصرتهم . فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة ٢٢٢ فسيَّر عبد الرحمن اخاهُ الوليد اليها ايضًا لادارة الحصار · فبعث اليها الوليد معتمدًا يشير على اهلها بالتسليم فأبوا ورأى المعتمد انهم مع ما كان بهم من الشجاعة قد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتدَّ عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع · فعاد اليهِ المعتمد واعلمهُ بما سمع ورأى واشار بمهاجمتها فهاجمها الوليد مهاجمة عنيفة فافتتحها قهرًا وعنوةً يوم السبت لثمانٍ خلونَ من رجب سنة ٢٢٢ بعد ما استقلَّت ثماني سنين . ولم يذكر المؤَرخون شيئًا عما فعلهُ عبد الرحمن باهلها وانما ذكروا انهُ اخذ منهم رهائن وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي بناهُ عمروس وهُدِم ايام الحكم واقام بها الوليد اخوهُ الى آخر شعبان من سنة ٢٢٣

وكان لعبد الرحمن وقعات عديدة مع ملوك النصارى وغيرهم خارج

البيرة تألبوا فقاتلهم اصحاب عبد الرحمن وقتلوهم قتلاً ذريعاً. واهل طليطلة عادوا الى الفتنة والعصيان. وسبب ذلك انهُ بعد وقعة الحفرة التي اذلّهم فيها الحكم بغدر عمروس الوالي عادوا فاحرقوا البناء الذي اقامهُ عمروس. فتظاهر الحكم بانهُ غازٍ الى قطلونية ونزل في مرسية وكان اهل طليطلة آمنين منهُ فطرق مدينتهم ليلاً وابوابها مفتوحة واثخن في اهلها واحرق منازلهم ومن الجملة منزل رجل من المولدين اسمهُ هاشم. فاتى هاشم الى قرطبة لا يملك شيئاً وقد اضمر للحكم الحقد والعدوان وجعل يكتسب رزقهُ بالحدادة حتى اعتصب مع جماعة من صنّاع طليطلة فسار اليها واجتمع اليهِ اعوانهُ فطردوا جنود عبد الرحمن واصحابهُ ثم اغار بهم على البربر وغيرهم فطار اسمهُ واشتدّت شوكتهُ واجتمع اليهِ جمع عظيم. فسيّر اليهِ عبد الرحمن جيشاً سنة ٢١٤ فقاتلوهُ فلم تستظهر احدى الطائفتين على الأخرى. وبقي هشام يغير على المواضع التي حولهُ حتى غلب عدّة مواضع منها وخشي الناس غاراتهِ فسيّر اليهِ عبد الرحمن جيشاً كثيفاً سنة ٢١٦ فاشتدّت الحرب بينهُ وبينهم ودامت عدّة ايام ثم انهزم هاشم وقُتِل هو وكثير ممّن معهُ

ولكن اهل طليطلة لم يزالوا على مخالفتهم لعبد الرحمن وخروجهم عن طاعتهِ فسيّر اليهم جيشاً مع امية بن الحكم فحصرهم واشتدّ في حصرهم وقطع اشجارهم واهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فالتزم ان يرحل عنهم الى قرطبة وانزل جيشاً بقلعة رباح عليهِ رجل من المولدين اسمهُ ميسرة ويعرف بابي ايوب. فلما ابعد امية منهُ خرج جمع كثير من اهل طليطلة لعلهم يجدون فرصةً وغفلةً من ميسرة فينالوا منهُ ومن اصحابهِ غرضاً. وكان ميسرة قد

وتفصيل ذلك ان الجارية طروب كانت ترغب في تحويل الخلافة الى ابنها عبد الله عن وليّ عهدهِ محمد ابن امرأتهِ بهُير . فلم يوافقها عبد الرحمن على ذلك فضغنت عليهِ وانحرفت عن محمد ابنهِ وطلبت هلاك الاثنين وداخلت نصرًا الخصيّ في امرها وكان نصر ضاغنًا على عبد الرحمن ومحمد ابنهِ ايضًا . فاستدعى اليهِ الحرّاني اشهر اطباء الاندلس وطبيب دار عبد الرحمن ودفع لهُ الف دينار قائلاً ركّب لي سمًّا زعافًا فعلم الطبيب مراد الخصي ولكن خاف ان يخالفهُ فركّب لهُ السمّ ودسّ الى السلطان مع قهرمانة دارهِ ان لا يشرب من الدواء الذي يقدمهُ اليهِ لان نصرًا اكرههُ على إذابة السم فيهِ . وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمهُ عن شرب الدواء فوجدهُ بين يديهِ فقال لماذا لم تشربهُ يا مولاي قال قد بشعتهُ نفسي فاشربهُ انت امامي فوجم نصر فاقسم عليهِ فشربهُ خوفًا من ان ينكشف امرهُ اذا خالف وظنًا منهُ بان الطبيب يعطيهِ ضدهُ فلا يقتلهُ . ثم ركب مسرعًا الى دارهِ واستدعى الطبيب واخبرهُ بما كان وطلب منهُ الترياق فقال هيهات فقد فات الزمان . وهلك نصر بعد ما اعتراهُ ذرب قويّ وألم شديد

فهذه كانت احوال عبد الرحمن واما احوال المملكة فلم تخلُ من الاضطراب ففي تدمير بكورة مرسية ثارت الفتنة بين المضريَّة واليمانيَّة ودامت الحرب بينهم سبع سنين فسيَّر عليهم عبد الرحمن يحيى بن عبد الله في جيشهِ كلهِ ووكَّلهُ بكفّهم ومنعهم فكانوا اذا احسُّوا بقربهِ تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال . وفي ماردة كانت نيران الفتنة في اضطرام لان اهلها النصارى تواطأُوا سرًّا مع لويس لودبونار ملك الفرنجة . واهل

لم يكن يحب التداخل في امور المملكة وكان كاكثر المولعين بالعلوم والفنون يكره المكايد ويبتعد عن الدسائس

واما الجارية طروب فكانت من النساء اللواتي يبعنَ الدنيا لاجل صالحهنَّ ويبذلنَ كل ما عندهنَّ طمعًا بكسب المال. روى بعض المؤرخين ان عبد الرحمن اغضبها يومًا فهجرتهُ وصدَّت عنهُ ولزمت مقصورتها فاشتدَّ قلقهُ لهجرها وضاق ذرعهُ من شوقها وجهد ان يترضَّاها من كل وجهٍ فاعياهُ ذلك . فارسل من خاصة خصيانهِ مَن يكرهها على الوصول اليهِ فاغلقت باب مجلسها في وجوهم وآلت ان لا تخرج اليهم طائعةً ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليهِ واعلموهُ بقولها واستأذنوهُ في كسر الباب عليها . فنهاهم وامرهم بسدّ الباب عليها من خارجهِ ببدَر الدراهم ففعلوا وسدُّوا عليها باكياس المال . واقبل عبد الرحمن حتى وقف بالباب وكلَّمها مسترضيًا راغبًا في المراجعة واعدًا اياها بجميع ما سدَّ بهِ الباب من المال. فاجابت وفتحت الباب فانهالت البدَر في بيتها فاكبَّت على رجليهِ تقبلهما وحازت المال . ولم يكتفِ بذلك بل اعطاها حليًا قيمتهُ مئة الف دينار . فقيل لهُ ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من خزانة الملك فقال ان لابسهُ انفس منهُ خطرًا وارفع قدرًا واكرم جوهرًا واشرف عنصرًا

واما الخصي نصر (وفي نسخٍ مضر) فكان مثلها رجلاً طمَّاعًا قاسيًا غدَّارًا وهو من المولّدين وكان ابوهُ لا يعرف العربيَّة وكانت طروب تبرم الامور معهُ فلا يردّ عبد الرحمن شيئًا مما تبرمهُ حتى كاد يهلك بمكيدةٍ دبراها عليهِ كما هلك كثيرون بدهاء نصر ومكرهِ لو لم ينجهِ طبيب دارهِ من شرهما .

دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها الى آذانهم واسدالها الى اصداغهم هوَت اليهِ افئدتهم واستحسنوهُ . ومما سنَّهُ لهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج لطرد ريح الصنان من مغابنهم . وكان ملوك الاندلس يستعملون قبلهُ ذرور الورد وزهر الريحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانت لا تسلم ثيابهم من وضرٍ فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها . وهو اول مَن اجتنى بقلة الهليون ولم يكونوا يعرفونها قبلهُ . ومما اخترعهُ من الطبخ اللون المسمى عندهم بالنقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلّى بالسنبوسق والكُبار و يليهِ عندهم لون التقلية المنسوبة اليهِ . واشار عليهم ايضًا باتخاذ آنية الزجاج الرفيع عوض الذهب والفضة . وفرش أنطاع الاديم الناعمة عوض ملاحف الكتان واتخاذ سفر الاديم لتقديم الطعام فيها عوض الموائد الخشبية ولباس كل صنف من الثياب في زمانهِ الذي يليق بهِ فانهُ اجرى لبس البياض من آخر حزيران الى آخر ايلول والملوَّنة في بقية السنة ورأى أن يلبسوا في الربيع ملابس اخف من ملابس الشتاء واثقل من ملابس الصيف توطئةً وتدريجًا للبس البياض الخفيف وفي الخريف ثيابًا من نحوها ولكن اقرب للبس الشتاء كما ان تلك اقرب للبس الصيف . وصار قانون الغناء على طريقتهِ ان يبدأ المغني بالنشيد و يتوسط بالبسيط و ينتهي بالمحرَّكات والاهزاج وكانت طرق تعليمهِ الغناء مبنيَّة على مبادىء طبيعية يسهل بها اختبار المتعلّم وتليين صوتهِ وحركات فمهِ وكان يمتحن صوتهُ بطرقٍ يعرفها لكي يرى هل يوافق تعليمهُ ام لا

فلما علم الناس بمكان زرياب من الحكم قصدوهُ لقضاء حاجاتهم ولكنهُ

ومن الضياع ما يقوم باربعين الف دينار

فلما علم انهُ قد ارضاهُ وملك نفسهُ باحسانهِ استدعاهُ الى مجلسهِ وبداهُ بالنبيذ ثم لما سمع غناءهُ استعظمهُ جدًّا واطَّرح كل ما سواهُ من الغناء واحبهُ حبًّا شديدًا وقدَّمهُ على جميع المغنين. وذاكرهُ في احوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء فوجدهُ بحرًا زاخرًا فاعجب بهِ واجلسهُ على مائدة طعامهِ واوسع لهُ في التشريف والتكرمة ثم فتح لهُ بابًا خاصًّا يستدعيهِ منهُ متى اراد سماعهُ او منادمتهُ

ثم اقام زرياب يحسّن صناعتهُ ويجدّد في عودهِ . فزاد عليهِ وترًا خامسًا اختراعًا منهُ وكانت اوتارهُ اربعة قبل ذلك العهد ومن ثمَّ صار العود على خمسة اوتار اصلية الى هذه الايام فتمَّ بذلك احسن تمام . واخترع مضراب العود من قوادم النسر عوض رقيق الخشب. وكان زرياب ايضًا عالمًا بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها واهويتها وتشعُّب بحارها وتضيق بلادها وسكانها مع ما سنح لهُ من فك كتاب الموسيقى مع حفظهِ لعشرة آلاف مقطوعة من الاغاني بالحانها وقد جمع الى خصالهِ هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وآداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية حتى اتخذهُ ملوك الاندلس وخواصهم قدوةً فيما سنهُ لهم من آدابهِ واستحسنهُ من اطعمتهِ فصار الى آخر ايام الاندلس منسوبًا اليهِ معلومًا

فمن ذلك انهم كانوا يرسلون شعورهم مفروقةً وسط الجبين عامة للصدغين والحاجبين فلما رأَوا تحذيفهُ هو وولدهُ ونساؤهُ لشعورهم ونقصيرها

الأ ذلك بيمان الموثقة وانهضك اذلك بما اردتَ من مالٍ وغيرهِ واما ان تقيم على كرهي ورغمي مستهدفًا لسهامي فاني لا أُبقي عليك ولا ادع اغتيالك باذلاً في ذلك بدني ومالي فاقضي قضاءك

فاختار زرياب الرحلة وخرج لوقتهِ لعلمهِ بقدرة اسحق على إتمام ما قال وامدَّهُ اسحق بالمال وقصد بلاد المغرب فلم تقم لهُ شهرة بالمشرق . وتذكرهُ الرشيد بعد فراغهِ من شغلهِ فزوَّق اسحق لهُ الحديث وخدعهُ ببرشقة الكلام الى ان ركن الى قولهِ وتأَسف لفراق زرياب

ثم نهض زرياب بعيالهِ الى الاندلس وافدًا على الحكم بعد ان استأْذنهُ واعلمهُ بنفسهِ فسرَّ بهِ الحكم وتلقَّاهُ بالترحاب والتكرمة لكنهُ لما وصل الى الجزيرة الخضراء وصلهُ الخبر بوفاة الحكم (سنة ٢٠٦ هجرية) فهمَّ بالرجوع الى العدوة. وكان معهُ منصور اليهودي المغني رسول الحكم اليهِ فثناهُ عن ذلك ورغَّبهُ في قصد عبد الرحمن بن الحكم القائم مقام ابيهِ في الملك . ثم اوصل خبرهُ الى عبد الرحمن فكتب الى عمالهِ يوصيهم باكرامهِ وايصالهم اليهِ بالتوقير من بلد الى بلد حتى يدخل قرطبة وامر غلمانهُ ان يتلقوهُ بالبغال والآلات الحسنة فدخل هو وعيالهُ البلد ليلاَ صيانةً لحرمهِ وأُنزل في دارٍ من احسن الدور وحُمِل اليهِ جميع ما يحتاج . وبعد ثلثة ايام استدعاهُ عبد الرحمن وكتب لهُ راتبًا في كل شهر ٢٠٠ دينار وان يجرى على بنيهِ الاربعة ٢٠ دينارًا كل شهر لكل واحد و٣ آلاف دينار على سبيل التكرمة منها لكل عيد الف دينار و٥٠٠ دينار لكل مهرجان ونورز وان يجعل لهُ ١٠٠ كيلة من القمح و٢٠٠ من الشعير لدوابهِ واقطعهُ من الدور والمستغلَّات بقرطبة وبساتينها

ان كان مولاي يرغب في غناء استاذي غنيتهُ بعودهِ. وان كان يرغب في غنائي فلا بدَّ لي من عودي. فقال ما اراها الَّا واحدًا فقال صدقت يامولاي ولا يؤدي النظر الى غير ذلك ولكن عودي وان كان في قدر جسم عودهِ ومن جنس خشبهِ فهو يقع من وزنهِ في الثلث او نحوهِ واوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها انائة ورخاوة وبمُّها ومثلثها اتخذتهما من مصران شبل فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدَّة اضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها . فاستبرع الرشيد وصفهُ وامرهُ بالغناء فجسَّ ثم اندفع يغني

يــا ايها الملك الميمون طائرهُ هارون راح اليك الناس وابتكروا

واتمَّ النوبة فطار الرشيد طربًا وقال لاسحق لولا اني اعلم من صدقك لي على كتمانهِ اياك لما عندهُ وتصديقهُ لك من انك لم تسمعهُ قبل لانزلت بك العقوبة لتركك إعلامي بشأنهِ فخذهُ اليك واعتنِ بهِ حتى أفرغ لهُ فان لي فيهِ نظرًا . فسقط في يد اسحق وهاج بهِ من داء الحسد ما غلب عليهِ صبرهُ فخلا بزرياب وقال لهُ ان الحسد اقدم الادواء والدنيا فتَّانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد مكرتَ بي في ما انطويتَ عليهِ من اجادتك وعلوّ طبقتك وقصدت منفعتك فاذًا انا قد اتيت نفسي من مأمنها بادنائك وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي انت فوقي وهذا ما لا اصاحبك عليهِ ولو انك ولدي . ولولا رعيتي لذمة تربيتك لما قدمتُ شيئًا على ان أُذهب نفسك وليكن في ذلك ما كان . فتخيَّر في ثنتين لا بدَّ لك منهما. إمَّا ان تذهب عني في الارض العريضة لا اسمع لك خبرًا بعدان تعطيني على

من معاداتهم الى مصافاتهم ولكنهُ لم يترك ما كان بهِ من الشدَّة والصرامة حين اللزوم فلما اخلَّ عبد الرحمن يومًا بحفظ السنَّة في شهر رمضان حكم عليهِ يحيى بالصوم شهرين متتابعين تكفيرًا عن اثمهِ فذلَّ عبد الرحمن بين يديهِ واطاع وترك لهُ امور القضاء يدبر لها كيف شاء حتى صار يحيى اذا غضب على قاضٍ من القضاة قال لهُ تنحَّ عن القضاء فيكون كما قال وقد قدمنا الكفاية ممَّا بلغ اليهِ من السطوة والكرامة في الفصل السابق

واما زرياب فقد وصفهُ المؤرخون "برئيس المغنين وشيخ العوَّادين" واسمهُ ابو الحسن ابن نافع ولُقّب بزرياب لاجل سواد لونهِ مع فصاحة لسانهِ وحلاوة شمائلهِ تشبيهًا لهُ بطائرٍ حسن التغريد يقال لهُ الزرياب كان مولًى للمهدي العباسي وتلميذًا لاسحق الموصلي النديم المشهور ببغداد فتلقَّف من اغانيهِ استراقًا وهُدي من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت والذوق في التلحين الى ما فاق بهِ اسحق. واسحق مع ذلك لا يشعر بما حصل عليهِ زرياب من الجودة . فطلب الرشيد يومًا من اسحق مغنيًا غريبًا حسن الصنعة فذكر لهُ زريابًا وقال سمعت لهُ نزعات رائقة ونغمات حسنة. فاستدعاهُ الرشيد وكلَّمهُ فاجاب بافصح لسان وابان عن نفسهِ باجلى بيان . وسأَلهُ عن الغناء فقال أُحسن منهُ ما يحسنهُ الناس واكثر ما أُحسنهُ لا يُحسنونهُ مما لا يحسن الاَّ عندك ولا يذَّخر الاَّ لك فان أَذنت غنَّيتك ما لم تسمعهُ أُذن قبلك . فامر الرشيد باحضار عود استاذهِ اسحق فلم يأْخذهُ زرياب وقال لي عود نحتُّهُ بيدي وأَرهفتهُ باحكامي لا ارتضي غيرهُ . فأَمر بهِ الرشيد وتأَملهُ فوجدهُ يشبه عود اسحق فقال ما منعك ان تستعمل عود استاذك . فقال

عشرين ذكرًا وعشرين انثى وملك ستًّا وعشرين سنة وعهد بالملك الى ابنهِ عبد الرحمن وتوفي سنة ٢٠٦ للهجرة ولهُ من العمر اثنتان وخمسون سنة

الفصل السابع

في ملك عبد الرحمن الاوسط الاموي

ولما مات هشام خلفهُ ابنهُ عبد الرحمن المعروف بالاوسط تمييزًا لهُ عن سلفهِ عبد الرحمن الداخل وخلفهِ عبد الرحمن الناصر . وُلِد عبد الرحمن الاوسط بطليطلة ايام كان ابوهُ الحكم يتولاَّها وكان اسمر جسيمًا وسيمًا حسن الوجه اقنى اعين فلما وُلي خرج عليهِ عم ابيهِ عبد الله البلنسي وقصد قرطبة فتجهَّز لهُ عبد الرحمن . فلما بلغهُ ذلك خاف وضعفت نفسهُ وعاد الى مقرّهِ في بلنسية ثم مات في اثناء ذلك سريعًا . وكان عبد الرحمن عالمًا بعلوم الشريعة والفلسفة محبًّا للجاه والترف وكانت الاموال عندهُ كثيرة فاتخذ القصور والمتنزهات وجلب اليها المياه من الجبال واقام الجسور وبنى الجوامع الكثيرة وزاد في جامع قرطبة رواقين وهو اول من جلب الماء العَذِب الى قرطبة وجعل لفضلهِ مصنعًا كبيرًا يردهُ الناس . وكان محبًّا للشعر مولعًا بالغناء والسماع موثرًا لهُ على جميع لذاتهِ حليمًا مغضيًا عن الهفوات حتى كان يرى الخدَمَة يسرقون متاع قصرهِ بعينيهِ فيغضي الطرف عنهم ويقابلهم بالصفح والرضى . وللاميال المتقدّم بيانها استوثق منهُ اربعة الفقيه يحيى بن يحيى الذي ذكرناهُ في الفصل السابق والمغني زرياب والجارية طروب والخصي نصر

اما الفقيه يحيى فلما رأى ان معاندة الامراء تعود عليهِ بالوبال انقلب

فهذي بلادي انني قد تركتهـا مهادًا ولم اترك عليهـا منازعا

وفي خلال اشتغال الحكم بقتال عمَّيهِ قصد الفرنج بلاد الاسلام واخذوا برشونة وتأخرت عساكر المسلمين عنها سنة ١٨٥ هجرية. وفي سنة ١٩٤ عاود اهل ماردة العصيان فقاتلهم بنفسهِ ولاشتغال الحكم باهل ماردة طمع الفرنج بثغور المسلمين فقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبي ومرَّ العباس الشاعر بوادي الحجارة فسمع امرأةً تقول واغوثاهُ بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كَلِبَ العدوّ علينا فأيَّمنا وأيتمنا فسألها عن شأنها فقالت كنت مقبلةً من البادية في رفقةٍ فخرجت علينا خيل عدوّ فقتلت واسرت. فنظم العباس قصيدة اولها

تململتُ في وادي الحجارة مسئدًا اراعي نجومًا ما يرونَ تغوُّرا
اليكَ ابا العاصي نضيتُ مطيتي تسيرُ بهمّ ساريـًا ومهجرا
تداركْ نساءَ العالمين بنصرةٍ فانَّكَ احرى ان تغيثَ وتنصرا

وانشدها للحكم واخبرهُ بامر المرأة. فجهَّز الحكم الجيوش وخرج غازيًا وقصد الناحية التي اقبلت منها تلك الخيل واتى بالاسرى فذبحهم بحضرة تلك المرأةً واهل بلدها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم. فقالت لقد شفى الصدور وانكى العدوَّ واغاث الملهوف فاغاثهُ الله واعزَّ نصرهُ فارتاح لقولها وبدا السرور في وجههِ وقال

أَلم ترَ يا عبَّاسُ اني اجبتهـا على البعدِ اقتادُ الخميس المظفرا
فادركتُ اوطارًا وبرَّدتُ غلَّةً ونفَّستُ مكروبًا واغنيتُ معسرا

وفي سنة ١٩٧ حدثت مجاعة شديدة بالاندلس فاكثر فيها مؤاساة اهل الحاجات وكان نقش خاتمهِ "بالله يثق الحكم ويعتصم" وقيل انهُ ولد

يأمر الناس بالبغضة فقال لو لم يكن ما فات لكان خيرًا لك متوعدًا الامير بالعقاب في الآخرة وواعدًا نفسهُ بحسن الثواب على ما فعلهُ. فاغضى الامير عن كلامهِ وقال اين ظفر بك ابو البسَّام فاجاب انهُ لم يظفر بي بسعيهِ ولكني انا قصدتهُ اعتمادًا على ما بيننا من الحب والوداد فقال واين قضيت السنة كلها قال عند يهودي من اهل البلد فالتفت الحكم الى وزيرهِ ابي البسَّام وقال لهُ ان اليهودي احترم مَن كان من غير دينهِ ومذهبهِ على علمهِ وورعهِ ولم يضنَّ لحفظ حياتهِ بنفسهِ ونسائهِ واولادهِ وانتَ غدرتَ بصديقك واردتِ ان تبلَّ يديَّ بالدماء فاخرج من امامي ولا تُرني وجهك بعد

فكان مآل هذه الفتنة ان اهل الربض القبلي قُتلوا ونُهبوا وسُلبوا والذين سلموا منهم طُردوا من ديارهم وفارقوا اوطانهم . واما الفقهاء الذين اهاجوهم للفتنة فنالوا الصفح وعادوا الى ما كانوا عليهِ من الكرامة وعلوّ المقام ولعلَّ ذلك لان الفقهاء كانوا اصلًا من العرب والبربر والباقين من اهل البلاد فكان الحكم يؤْثر اولئك عليهم و يعدُّهم اطيب اصلًا وارفع مقامًا . وذكر مؤَرخو العرب ان الحكم تنصَّل اخيرًا مما فعلهُ وتاب وسامحهُ الله . وهذا كلامٌ قيل في ملوك كثيرين اراد اولادهم من بعدهم ان يذكرهم الناس بالخير . ولا يبعد ان يكون الحكم قد ندم بعد سفكهِ دماء كثيرين ولكن الابيات التي نظمها لابنهِ في اواخر حياتهِ تدل على خلاف ذلك وانهُ انما وفاهم صاع قرضهم ولم يشفق على نسائهم واطفالهم دفاعًا عن نفسهِ وعن نسائهِ واطفالهِ وفي آخر تلك الابيات يقول

وهل زدتُ اذ وفيتهم صاعَ قرضهم فوافوا منايا قدّرت ومصارعا

وقال باسمًا ما قول مولاي في كبش سمين لم يخرج من معلفهِ يومًا في السنة فلم يفهم الحكم مرادهُ فاجابهُ ان لحمهُ شديد الدسم يتخم آكلهُ فقال الوزير لم أَعنِ ذلك وانما اردتُ ان اخبر مولاي بان طالوت في قبضة يدي فقال الامير وكيف وصلت اليهِ قال بالملاطفة والكلام الطيّب . فامر الحكم باحضار طالوت فاحضروهُ وهو يرتعد خوفًا فقابلهُ الحكم بوجهٍ طَلِقٍ ولاطفهُ في الكلام قائلاً طِبْ نفسًا يا طالوت ولا تخف ولكن قل لي لو كان ابوك او ابنك جالسًا على هذا العرش أَكان يكرمك ويحسن اليك كما احسنت انا اليك . أَرجوتني في حاجةٍ لك او لغيرك ولم اقضها لك على غاية ما تريد. ولما كنتَ مريضًا أَما عدتك بنفسي مرارًا . ولما ماتت امراتك أَما كنتُ انا اول داخل الى بيتك واول مشيّع للجنازة من الربض الى القبر ماشيًا واول عائدٍ الى بيتك ماشيًا . وما الذي كافئتني بهِ على ذلك كلهِ غير تحريك الفتنة عليَّ لنزع الكرامة عني وسلب الملك مني وسفك دمي

فهدأ روع طالوت عند سماعهِ كلام الحكم وعادت نفسهُ اليهِ فاجابهُ الحق أَولى ان يقال اني اطعتُ الله في بغضك وكل محاسنك التي ذكرت لا تعدُّ شيئًا في جنب طاعة الله فكظم الحكم غيظهُ وقال لهُ كنتُ قبل وصولك افكّر في شرّ ميتة أُميتك اياها واما الآن فاقول لك ان الذي تدعي انهُ يأْمرك ببغضي يأْمرني بالصفح عنك فسر سالمًا وعِشْ آمنًا في حرس الله فوالله اني ما دمت حيًا لا امسك احساني عنك شأْن القوم الكرام الذين يقابلون السيئة بالاحسان . ثم تنهَّد وقال ليت ما فات لم يكن . فسمع طالوت هذا الكلام الذي يليّن الجماد ويفتّت الاكباد وبقي على عنادهِ وادعائهِ ان الله

الرياض السندسية في الاخبار الأندلسية

(تابع ما قبله)

واستثنى الحكم من عفوهِ بعض الفقهاء ومنهُ طالوت صاحب مالك وكان من الفقهاء ورؤساء المهيّجين للفتنة فلما انتصر الحكم على الثائرين اختبأ طالوت في بيت يهوديٍّ سنةً من الزمان وبعد انقضاء السنة قال لليهودي قد سئمت نفسي الخباء وقد سمعتُ ان الوزير ابا البسَّام مسموع الكلمة عند هذا الرجل — يعني الحكم — ولي عند ابي البسام سوابق فضل فقد علمتهُ وادبتهُ ومرادي ان اقصدهُ ليتوسَّط لي عند هذا الرجل ولستُ انسى فضلك مدى العمر . فقال لهُ اليهودي اياك يا مولاي ان تركن الى ابي البسام او غيرهِ من اتباع السلطان وابقَ آمنًا عندي فما انت مقيم الاَّ في دارك وبين اصدق المخلصين لك ولو اتممتَ عندي العمر كلَّهُ لكان ذلك اعظم منةٍ توليني اياها . فأَبى طالوت الاَّ مواجهة ابي البسام ولما خيَّم الظلام دخل عليهِ في قصرهِ فدهش ابو البسام عند رؤْيتهِ وكان يحسب انهُ بعيد عن تلك الامصار وقال لهُ اهلاً وسهلاً من اين اتيت واين كنت هذا الزمان كلهُ فاخبرهُ انهُ كان مقيمًا عند فلان اليهودي وقال قد اتيتُ اليك لتتوسط لي مع هذا الرجل فقال ابو البسام عليَّ ان انال لك عفو الامير وما ذلك بامرٍ عسير فان الامير قد ندم على ما سبق منهُ من الشدَّة والصرامة فابقَ الليلة ههنا وغدًا اكلّم الامير في امرك

فنام طالوت ليلتهُ ريان الجفون قرير العيون واما ابو البسام فاضمر لهُ السوء وفي الصباح وكَّل بطالوت مَن يراقب حركاتهِ ودخل على الامير

يجري على سننِ الكبيرِ صغيرهم   في حوزِ مكرمةٍ وكسبِ وقارِ
عرفوا منافعَ الاتّحادِ وانهُ   اصلٌ لكلِّ فضيلةٍ وفخارِ
وتسابقوا طرًّا اليهِ واحرزوا   غاياتهِ والناسُ في المضمارِ
رؤساؤهم متعاونونَ على ارتقا   شأنِ العلومِ بسائرِ الامصارِ
ورئيسهم في مصرهِ كم نعمةٍ   ظهرتْ لهُ فيها كشمسِ نهارِ
فالعدلُ والتوفيقُ في ارجائها   رفعا منارَ هدايةٍ للساري
ولنعمَ نائبهُ الهمامُ المرتجى   فخري وفخرُ السادة الاحرارِ
مَنْ ليس يحصي مدحهُ الخطباءُ والشعراءُ في خُطَبٍ ولا اشعارِ
ولو انهم افنوا جميعَ زمانهم   بمديحهِ عجزوا عن المعشارِ
انَّى يُرَى للطعنِ فيهِ موضعٌ   وكمالهُ عن كلِّ عارٍ عاري
فيحقُّ لي اني اصوغُ بفكرتي   في مجدهِ السامي عقود دراري
ويحقُّ للحفلاتِ ان تزهو بهِ   إنَّ السما تزدانُ بالاقمارِ
يا معشرَ الاخوانِ دعوةَ صادق   في الودِّ مأمونٍ على الاسرارِ
اني أُوصّيكم بما أُوصي بهِ   نفسي وصيَّةَ صاغر لكبارِ
السرّ فاحتفظوا عليهِ وفضّلو   هُ على الحياةِ وطائل الاعمار
وثقوا بتوفيقِ الالهِ فانهُ   لجميعكم من افضلِ الانصارِ
فاستمسكوا بعُراهُ واسعوا سعيهُ   في رفعةِ الانسانِ بعد صَغارِ
واللهُ جلَّ جلالهُ المسؤولُ في   إرشادنا لمسالكِ الابرارِ
وعليهِ تكلاني اذا نصبَ العدى   شرَكَ الاذى وحبائلَ الاخطارِ
وبشكرهِ كانت بدايةُ امرنا   وختامهُ في السرِّ والاظهارِ

كان بعضهم يقرأُ جريدة قدام احد المدراء فوصل في القراءة الى هذه الكلمة "الحرم المصون" فقاطعهُ حضرة المدير في القراءة قائلاً اعوذُ بالله من الكفر "حتى الحريم صاروا من الماسون" فضحك من ذكائهِ الحاضرون



نظر احد الجزويت في بيروت الى العلامة الماسونية في عنق بعض الماسون فقال لهُ اني ارى الشيطان في عنقك فاجابهُ على الفور هذه صورة وجهك يا سيدي



الماسونيَّة واهلها

لاحد الادباء

لا نلتُ من دركِ العُلَى اوطاري ... ان كنتُ يومًا مفشيًا اسراري
تأْبى المعالي ان ابوحَ بسرّها ... لِسوى أخٍ من معشري الاحرارِ
للهِ أُخوانُ الصَّفاء فانهم ... اهلُ الوفاء ونخبةُ الاخيارِ
قومٌ بنوا للفضلِ بيتًا شامخًا ... ان كان يبني الغير بالاحجارِ
قد اسَّسوهُ على الفضائلِ لا كمَن ... يضعُ البناء على شفيرٍ هارِ
فهمُ الأُلى شادوا المفاخرَ كابرًا ... عن كابرٍ في عسرةٍ ويسارِ
وهمُ الأُلى ان كنتَ تجهل شخصهم ... فانظرْ لما تركوا من الآثارِ
آثارهم تزدادُ جدَّتهـا على ... مَرِّ الزمان وكرَّةِ الاعصـارِ
لا يعرفونَ الحقدَ فيما بينهم ... فقلوبهم سلمت من الاوضارِ
كلٌّ يحبُّ كما يحبُّ لنفسـهِ ... لاخيهِ في النفّاعِ لا الضرّارِ

بعض الاخوان الى درجات عالية . فنسأل لهُ النجاح التام والتوفيق الى ما بهِ الخير العام

محفل كوكب الشرق الموقر

دخل حديثًا في محفل كوكب الشرق الموقر بمصر التابع لشرق انكلترا العظيم عدد وافر من علماء مصر الكبار ووجهائها الفخام فنهنئهم بذلك ونرجو لهذا المحفل القديم المعتبر تمام التوفيق والنجاح ونثني على غيرة رئيسهِ الفاضل وهمة اعضائهِ الكرام ونقول مثل ذلك عن محفل الاصلاح المعتبر التابع للمحفل الوطني المصري

محفل الشمس الموقر

في مساء السبت القادم الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨٨ يحتفل محفل الشمس الموقر التابع لمجلس الامة العالي الفرنسوي في باريز بتدشين المحفل بحضور جمهور غفير من الاخوة الماسون وذلك في دارهِ الرحيبة بجانب قرقول الموسكي بمصر وسنأتي على ذكر هذا الاحتفال بالتفصيل في الجزء القادم من اللطائف ان شاء الله

يهتم الاخوة الماسون في مدينة المنيا بانشاء محفل جديد في تلك المدينة تابع للمحفل الاكبر الوطني المصري فنسألهُ تعالى ان يحقق آمالهم ويأخذ بناصرهم

اخبار ماسونية

المحفل الاكبر الوطني المصري

اجتمع هذا المحفل الموقر يوم الثلاثاء مساء في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٨ برئاسة عطوفة نائب سموّ الرئيس الاعظم ومما دار عليهِ الحديث مسأَلة القانون وتعميمهِ وطبع التعليمات وانتخاب امين للصندوق بدل الاخ المتوفى ابرهيم نجيب رحمهُ الله وقد انتُخب رئيساً للجنة المستديمة فيهِ احد الاخوة الافاضل المشهورين بالغيرة والاقدام

محفل الثبات المعتبر

اجتمع محفل الثبات الموقر في ١١ نوفمبر سنة ١٨٨٨ وقرَّر اعادة الاجتماع في كل احدٍ مساء من الساعة السابعة افرنجية وقد طلب الينا ان نعلن لعموم الاخوة الماسون الذين في عضوية ماسونية قانونية مقبولة من اي تبعة كانت انهم اذا ارادوا زيارة هذا المحفل فحضرات الرئيس المحترم و بقية الاخوة يترحبون بهم

محفل الاخلاص المعتبر بطنطا

يشهد كل ماسوني مخلص بفضل رئيس هذا المحفل الموقَّر وصدق خدمتهِ للانسانية بعلمهِ وعملهِ. وقد اخبرنا بعض الاخوة الغيورين انهُ حضر ثلاث جلسات فيهِ مؤَخرًا كانت على غاية الانتظام والفائدة وترقَّى فيها

متضايقًا لقلة النقود ومرادهُ ان يسافر ولكنهُ صفر اليدين فاغاثهُ بمبلغٍ من المال واعانهُ على السفر الى بلادهِ . وبعد بضعة اشهر بعث اليهِ ذاك الاخ المبلغ الذي اعانهُ بهِ وكتابًا يظهر لهُ فيهِ خالص تشكراتهِ مع هدايا تساوي اكثر من المبلغ الذي استقرضهُ منهُ . وبعث اليهِ الشرق الاميركي الاعظم هدية فاخرة وشهادة ونشانًا رفيع الشان مكافأةً لهُ على معروفهِ وقد نشرت ذلك في وقتهِ جريدة الجنة الغراء

هذا قليل من كثيرٍ من فوائد الماسونيَّة في الغربة ولولا ضيق المقام لافضت في الكلام على ما يطيب بهِ قلب الماسوني من اخلاص اخوتهِ لهُ وسعيهم في خيرهِ ومعاضدتهم لهُ ونحو ذلك . وهذا كلهُ قد تمَّ لي في هذه الاثناء عند زيارتي مدينة الفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط ومقابلتي لجميع الاخوة الماسون هناك فاني نزلت بينهم قريبًا لا غريبًا وشمت فيهم الصفات الماسونية وكرم الاخلاق وصدق المودَّة والغيرة حتى لم اعد اتمالك عن إطلاق اليراع في مديحهم والثناء عليهم ورفع الشكر للعزَّة الالهية التي أَلهمت ابناء الطوائف العديدة الارتباط بربط الحب والاخاء والاتحاد على عمل الخير والسواء

وممَّا زادني سرورًا حضوري تأْسيس محفل ماسوني جديد في مدينة اسيوط تحت رعاية المحافل المصرية الوطنية الموقرة ولي على ذلك كلام كثير ارجئهُ الى الجزء التالي وسآتي حينئذٍ على تفصيل تاسيسهِ واذكر ما تبرَّع بهِ الاخوة الغيورون من المال لتشييد اركان ذلك البناء الحرّ الموقَّر والله اسأَل ان ياخذ بيد اعضائهِ ويرشدهم الى كل ما بهِ صالح الوطن ونفع القريب انهُ السميع المجيب

وقف احدهم وعرَّف الاخوة بهِ واحدًا واحدًا فيتبادلون عبارات المحبة والاخلاص

ومن جملة مآثرهِ التي تذكر فتشكر ان احد الماسون الاميركان زار سورية في أبَّان الهواء الاصفر وبقي مدة في الحجر الصحي (الكورنتينا) الى ان ضاقت عليهِ المذاهب ونفد الدرهم من جيبهِ ولما علم بهِ المحفل المذكور قرَّبهُ منهُ وامدَّهُ بالدراهم وارسلهُ الى بلادهِ

وقد تبع هذه الخطة الحميدة محفل سورية بدمشق ولا انسى ما صنعهُ معي ومع غيري من الاخوة الماسون من المعروف الذي اكرر شكرهُ الآن . فانني في سنة ١٨٨١ زرتُ مدينة دمشق الفيحاء فقابلني الاخوة الاعزاء على مسافة ساعةٍ من المدينة فدخلتها وانا اثني على ما لقيتهُ منهم من الترحاب والاكرام وقد شاهدت تلك السجية فيهم غير مرة والمعت الى ذلك في جريدة المقتطف البهية في حينهِ

وقد اخبرني احد الاخوة الماسون انهُ بينما كان في باريز خرج مرة للتنزُّه في شوارعها فضلَّ عن محل اقامتهِ وهو لا يعرف اللغة الافرنسية فرأى ان يعطي الاشارة الماسونية مستغيثًا ولما فعل ذلك اجتمع حولهُ عدد عديد من المارين وكلهم ماسون فاخذوهُ الى سوق المغاربة وهناك تكلم مع بعض الاخوة بالعربية واخبرهم انهُ تائه عن منزلهِ فاكرموا مثواهُ واخذوهُ الى الفندق الذي كان نازلاً فيهِ وبقوا يترددون عليهِ ويخدمونهُ هو ورفقاءهُ جميعًا الى ان تركوا باريز .

ومما نذكرهُ من الامثلة على فوائد الماسونية في الغربة ان احد الاخوة وكان فيس قنصل دولة اميركا الفخيمة في بيروت وجد اخًا ماسونيًّا اميركيًّا

ولا بأس ان الم هنا بطرفٍ من فوائد الماسونية للاخوة المتغربين

لا يخفى أنَّ هذه الجمعية الشريفة اكثر امتدادًا على وجه البسيطة من غيرها ولذلك يغلط الاخوة المتغربون الذين يخفون انفسهم عن اخوتهم لانهم يخسرون معاضدتهم . وطريقة التعرُّف بين الاخ واخيهِ معروفة بين الماسون من اول استنارتهم بنورها

ومن جملة المساعدات التي تقدمها الماسونية لبنيها المتغرّبين في جهاتٍ بعيدة التوصية بهم لمن تعرفهُ من اعضائها في تلك الجهات ولذلك وجب على كل ماسونيٍّ حقيقيٍّ يحافظ على شرف الماسونية ويحفظ عهودها ان يقابل اخوتهُ مقابلة الصديق الصادق والاخ الامين ولا يتستَّر عن مكاشفتهم اذا راعوا الاصول في التعرُّف ولزموا خطة الآداب والفضائل . وعندنا ان العلامة الماسونية لا ينبغي ان تُعطى الاَّ مع الاحترام اللائق وفي وقت اللزوم والماسونيّ الحرّ لا ينبغي ان يسكت عن مجاوبة اخوتهِ اذا كان فيهِ شرف نفس ولكنهُ يُعذر اذا جهل ما يبدونهُ لهُ من الاشارات اما الذين يتخذون الماسونية ذريعةً للفخر او الغايات النفسانية فلا يلبث ان ينكشف امرهم ويصبحوا بين اخوتهم كالنقطة السوداء على الصفحة البيضاء

هذا وتذكرني مسأَلة تعرف الاخوة الماسونيين بعضهم ببعض بمحفل لبنان الموقر الذي لا يزال اعضاؤُهُ يعيّنون كل سنة لجنةً من نخبتهم لزيارة الفنادق والاماكن التي يأْويها الغرباء فيتعرَّفون بهم ويتقرَّبون منهم ويدعونهم الى اجتماعاتهم ويقدمون لهم ما يحتاجون اليهِ حتى يشعروا انهم بين اخوان ومحبين وليس في ديار الغرباء البعيدين واذا اتى زائر الى محفلهم

اللطائف

الجزء السابع من السنة السابعة

١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٨ الموافق ١١ ربيع الاوّل سنة ١٣٠٦

الماسون في ديار الغربة

لا عيبَ فيهم سوى أَنَّ النزيلَ بهم   يسلو عن الاهلِ والاوطانِ والحَشَمِ

إن تلقَهم لم تلقَ الاَّ ثغورًا باسمة ووجوهًا صباحًا وصدورًا رحبَة يحلُّون نزيلهم منها مكانًا عليًّا

وعبثًا يحاول اعداءُ الانسانية اخفاء نور الماسونية تحت مكيال غرورهم وربما كان ما يحاولونهُ من الايقاع بهم سببًا لبثّ تعاليمهم وآدابهم بين عباد الله

واذا ارادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ   طويتْ اتاحَ لها لسانَ حسودِ

اقول هذا وقد رأَيتُ من حميد سجايا اخوتنا الماسون وكرم اخلاقهم ما افتخر بتسطيرهِ في عهد اللطائف وما يرقص لهُ قلب كل ماسونيّ حر بهجةً وحبورًا

وذلك اني كنتُ في هذه الاثناء متجوّلاً في نواحي الفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط وكنتُ

القى بكلّ بلادٍ ان مررتُ بها   اهلاً باهلٍ واخوانًا باخوانِ

مصابٌ أليم وخطبٌ جسيم

استأثرت رحمة الله بالعقيلة الكريمة النسَب الرفيعة الحسَب شقيقة سموّ خديوينا المعظَّم وحرَم دولتلو البرنس منصور باشا الافخم وقد نُقِلَت جثتها من الاسكندرية الى العاصمة في ٤ الجاري واحتُفِل بدفنها احتفال يليق بمقامها من الاجلال والاكرام فاستقبلها الى المحطة وسار في جنازتها كبار مصر ووجوهها واعيانها على اختلاف مراتبهم ومذاهبهم ومواطنهم من برنسات ونظَّار وقناصل وعلماء وفقهاء ووجهاء وجنود من الجيش الوطني وجيش الاحتلال ونُكِّست الرايات وأُطلقت المدافع وبعد ما صُلّي عليها اودعوها التراب في مدفن العائلة المحمديَّة العلويَّة . ثم تقاطر الموكب افواجًا لتعزية سموّ الجناب العالي ودولتلو قرينها وسعادة شفيق بك نجلهِ

ومَّا عمَّ بهِ الأَسى وزاد لاجلهِ الاسف انها كانت — تغمدها الله برحمتهِ ورضوانهِ — مع علو مقامها وطيب محتدها وشرف اصلها من فضليات النساء واصوبهنَّ رأيًا واعلاهنَّ همةً واحسنهنَّ تدبيرًا وقد فعلت فعالاً يعجز عنها عظام الرجال حتى صدق فيها قول من قال

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضّلت النساء على الرجالِ

فكانت وفاتها خسارة على سكان مصر اصليين ونزلاء وحسرة في قلوب جميع الاهلين والمعارف والاصدقاء نسأل الله ان يلهمهم الصبر ويهبهم جميل العزاء

الوعظ

انفرد والدٌ بولدهِ واخذ يعظهُ وينذرهُ بجدَّة وغيرة شديدة واما الولد فكان في اثناء الوعظ يراقب وكر نمل كان بجانبهِ ويعدُّ ما دخل منهُ الوكر فلما فرغ والدهُ من الكلام قال أتعلم يا ابي كم نملة دخلت هذا الوكر

الادّعاء

اجتمع ثلاثة في وليمة وكان احدهم اعمى والثاني مقعدًا والثالث مفلسًا فلما دارت الكاس تناول الاعمى كاسًا ورفعها وقال ما اجمل هذا اللون العقيقي فانهُ يزيل الكرب عن القلب الولهان فقال لهُ المقعد اسكت يا لئيم والاَّ رفستك برجلي رفسة الحقتك بالغابرين فقال المفلس من فورهِ اقتلهُ اقتلهُ وانا ادفع ديتهُ

جواب المتهكّم

قال رجل لصديق لهُ اعمى ان الله لم يذهب ببصر احد الاَّ عوَّضهُ منهُ شيئًا فما عوَّضك قال عوضني باحسن قال وما هو اجابهُ هو اني لا اراك ولا ارى امثالك من الثقلاء

لقاء صديق وكتاب فريد

انسنا بلقاء الصديق الفاضل اسكندر افندي جرجس طاسو مدير جريدة التقدم الغراء وقد اهدانا نسخة من الكتاب الشهير كتاب اليهودي التائه الذي ترجم حديثًا الى اللغة العربية بقلم الكاتب البليغ نجيب افندي ابرهيم طراد محرّر جريدة التقدم وطبع في مدينة بيروت في مجلدين كبيرين . وهو يباع في جميع المكاتب المصرية الشهيرة وثمنهُ عشرون فرنكًا

المعتدّ والدبّ

دخل اثنان غابة فرأيا دبًّا فهمّ احدهما بالرجوع فمنعهُ الآخر وكان معتدًّا بنفسهِ قائلًا تقدَّم ولا تخف واني اقدر على مقاومة خمسة مثلهِ وكم من مرَّة صادفت الادباب فولَّتْ مدبرةً خوفًا مني . فلما دنا الدب منهما صعد المعتد بنفسهِ الى شجرة عالية واختبأً في اغصانها واما رفيقهُ فطرح نفسهُ على الارض ولم يعد يتحرك لعلمهِ ان الدب لا ياكل الاَّ فريستهُ فاتى الدب اليهِ ووضع فاهُ على فيهِ وعلى اذنيهِ فظنهُ ميتًا فتركهُ ومضى فلما انصرف الدب نزل المعتد بنفسهِ من الشجرة وقال لرفيقهِ رأيتُ الدبَّ يوشوشك فماذا قال لك فاجابهُ قال لي لا تركننَّ الى كلام مهذار ثرثار يعتد بنفسهِ وهو ليس بشيء

حسن الاجابة

مثلَ رجل بين يدي ملكهِ وعليهِ جبة مخرَّقة فانتهرهُ الملك وقال اما تخجل ان تقف بحضرتي بهذه الثياب الرثة فقال هذا ما وصلنا اليهِ في ايام جلالتكم فانتبه الملك عند هذا الجواب وامر لهُ بالف دينار

الفطنة

سأَل احد الملوك بعضهم ما بال شعر راسك شائبًا وشعر لحيتك اسود فاجابهُ لان راسي اكبر من لحيتي بعشرين سنة

التخلص

سُئل رجل عن البرج الذي وُلد فيهِ فاجاب اني وُلدت في برج التيس فقال السائل انهُ لا يوجد برج بهذا الاسم ولكن باسم الجدي فقال انني ولدت في برج الجدي وقد صار عمري الآن خمس عشرة سنة فلا بد ان يكون الجدي قد صار تيسًا

ورد الينا حل اللغزين المدرجين في الجزء الخامس من لطائف هذه السنة

بقلم جناب جرجس افندي حاوي

يا اديبـــاً فضلهُ في العالمين   نشرهُ يزري بطيب الياسمين
لغزك الباهي تسامى مذ بدا   في "عليٍّ" فتحهُ "نصرٌ" مبين

وورد حلهما نظماً من جناب بشارة افندي نابلسي من المنصورة. ومن جناب نقولا افندي سليمان الياس من مصر. ونثراً من حضرات عزتلو عباس بك حلمي والشيخ محمد عبد الهادي الدنف وجبران افندي حجار وسليم افندي شاهين من مصر. وعزتلو جرجس بك يوسف من الفيوم. ويوسف افندي حجار من شبين الكوم. ومحمود افندي خيري معاون ثاني مالية غربية

ظريف

كان احد البلداء في مدينة فلما رجع الى قريتهِ صادفهُ احد اصدقائهِ فسألهُ ما هي الاخبار في المدينة فاجابهُ ان الحكومة امرت بابعاد كل الحمير عن البلد فللحال تقدم اليهِ وصافحهُ قائلاً الحمد لله على سلامتك

البخيل

قامت امرأة في وسط محفل كان مجتمعاً في قاعة معدَّة لجمع الاحسان واخذت تجمع الاحسان من الحاضرين بصحفة في يدها فوصلت الى رجل غني مشهور بالبخل ولما قرَّبت لهُ الصحفة قال بعبوسة لا شيء معي فقالت لهُ اذاً خذ شيئاً من الصحفة لانهُ لا يخفى عليك اني اجمع للفقراء الذين مثالك

حسن الالتفات

ذهبت امرأة الى مرسحٍ فاتاها رجل حسن الصورة بكرسي واجلسها عليهِ فقالت انك لجوهرة فقال كلاَّ ولكنني جوهرجي وقد ركَّبتُ الآن جوهرةً

النهر الذي يجري بينهما

والذين اتوا الاسكندرية كان عددهم خمسة عشر الفًا عدا النساء والاطفال فاتحدوا مع اقوى حزبٍ من اهلها المسلمين . ولما كثر عددهم وتعاظمت قوَّتهم ثاروا بهم وقاتلوهم واستولوا على الاسكندرية وبقوا فيها حتى زحف اليهم عبد الله بن ظاهر والي مصر من قبل الخليفة المأمون فغلبهم (سنة ٨٢٦ ميلادية) واجازهم الى جزيرة اقريطش (كريت) فاستولوا عليها وانشأ كبيرهم ابو حفص عمر البلوطي دولة فيها حكمت عليها الى ان ملكها اليونان من ايديهم (سنة ٩٦١ ميلادية)

ولما أَخمد الحكم الفتنة بعث الرجال في طلب الذين كانوا السبب في اثارتها فوجدوا فقيهًا من الفقهاء المتهمين مختبئًا في بيت القاضي احد اقربائهِ فامسكوهُ وهمُّوا بقتلهِ فاعولَ نساء القاضي واكثرنَ من الصياح وبلغ القاضي ذلك فاسرع واراد تخليصهُ من ايديهم قائلًا انهُ بريءٌ فزجروهُ قائلين لا بدَّ من قتلهِ طوعًا لامر السلطان. فمضى القاضي الى قصر الحكم واستأْذن في الدخول عليهِ ولما مثل بين يديهِ قال لهُ أَطال الله بقاء الامير ان النبيَّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم صفح عن قريش الذين قاتلوهُ واحسن اليهم وانتَ ايها الامير من سليلة النبيّ صلى الله عليهِ وسلم فيجب عليك ان تحذو حذوهُ ثم قصَّ على الحكم ما جرى لنسيبهِ الفقيه مع رجالهِ فرقَّ لهُ الحكم وعفا عنهُ وعن غيرهِ من الفقهاء وردَّ اليهم اموالهم واذن لهم في السكنى في كل نواحي المملكة ما خلا قرطبة وصفح عن يحيى بن يحيى واستردهُ من بلاد البرابرة حيث كان قد التجأَ وبالغ في اكرامهِ وتعظيمهِ (ستأْتي البقية)

في المنازل والدور واسروهم وانتقوا من الاسرى ثلثمئة من وجوههم واتوا بهم الى الحكم فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب في ارباض قرطبة ثلاثة ايام

ثم استشار الحكم وزراءهُ فاشار عليهِ عبد الكريم بن عبد الواحد — ولم يكن عندهُ مَن يوازيهِ في قربهِ — فاشار عليهِ بالصفح عنهم واشار غيرهُ بالقتل فقبل قولهُ . وامر فنودي بالامان على ان مَن يبقى من اهل الربض القبلي بعد ثلثة ايام يقتل ويصلب فخرج مَن بقي منهم مستخفيًا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من قرطبة بنسائهم واولادهم وما خفَّ من اموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومَن تمنَّع عليهم قتلوهُ . فلما انقضت الايام الثلثة امر الحكم بكف الايدي عن حرم الناس وجمعهنَّ الى مكان واحد وبهدم الربض القبلي المذكور فهُدِم

اما اهل الربض فخرجوا من الاندلس وعبروا البحر ولحق بعضهم بفاس في افريقية وبعضهم بالاسكندرية من ارض مصر . فالذين لحقوا بفاس اتوها والامير ادريس يبنيها وهو يومئذٍ راغب في ادخال الغرباء اليها لياهلوها فانزلهم فيها على الرحب والسعة وكان عددهم فيها ثمانية آلاف بيت . وكان قد سكن فاس حينئذٍ قومٌ من العرب فوقعت الفتن بين الفريقين لان العرب كانوا يحتقرون الاندلسيين والاندلسيون يكرهون العرب فخاف ادريس من تعاظم الخطب فاسكن كل فريق حيًّا منفصلًا عن حي الفريق الآخر وبنى لهُ جامعًا وسوقًا وسوَّرهُ بسور ومع ذلك لم تخمد الفتن والخصومات من بينهم وجرت بينهم وقائع عديدة على ضفتي

راسهِ ولحيتهِ كانهُ يستعدُّ لملاقاة عرسهِ . فقال لهُ يزنت حفظ الله الامير ما هذه ساعة عطر وتضمُّخ بالطيب فالثائرون اوشكوا ان يدخلوا القصر فقال الامير اقصر كلامك فكيف يعرفون راسي من راس غيري متى ضربوا اعناقنا ان لم يشموا رائحة الطيب والآن اذهب وادعُ السجَّان. فلما وقف السجان بين يديهِ قال لهُ اذا امسى المساء فاخرج مَن في السجن من المشائخ والفقهاء واقتلهم واصلبهم . وكان هؤلاء المشائخ من الذين استبقاهم الحكم في السجن ولم يصلبهم مع رفاقهم حين ثاروا وبايعوا قريبهُ محمدًا كما تقدم آنفًا . فقال السجان في نفسهِ نحن هالكون بيد القوم لا محالة فكيف اسفك دم هؤلاء الناس وازيد ذنوبي عند ربي يوم الحساب . وقال للحكم اخاف ان يسجن كلٌّ منا غدًا في سجن حرجٍ في جهنم فلا يفيد احدنا الآخر . فسخط الامير واعاد امرهُ عليهِ بقتل المشائخ فأبى السجان ثم استدعى الامير رفيقهُ وامرهُ بقتلهم فقال سمعًا وطاعةً وانصرف

ثم نزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحهُ وركب وجال بين رجالهِ يحرضهم ويشدّدهم بالكلام حتى قويت نفوسهم فقاتلوا بين يديهِ قتالاً شديدًا ثم امر ابن عمهِ عبيد الله — وكان من اشجع فرسان زمانهِ — ان يثلم السور ففعل عبد الله ذلك وخرج من ثلمة السور في قطعةٍ من الجيش واتى اهل الربض من وراء ظهورهم وهم لا يعلمون بهِ ثم اضرم النار في الربض فلما رأى اهلهُ النار تتَّقد في بيوتهم تركوا القصر واسرعوا لانقاذ اولادهم ونسائهم واموالهم . فالتقاهم عبيد الله من الامام وتبعتهم رجال الحكم من الوراء فاعتراهم الفشل والانخذال وركنوا الى الفرار فقتل منهم رجال الامير مقتلة عظيمة واخرجوا مَن وجدوهُ

الصلاة" وسرى ذلك من ربض الى ربض حتى عمَّ الارباض جميعًا والحكام يبحثون عن الذين ينادون هذه المناداة فلا يقفون عليهِ . وبلغت الجراءة منهم ان بعضهم شافه الحكم بالقول في الجامع وعيَّرهُ وتوعَّدهُ وصفق الجمع عليهِ بالاكف عند سمعهم كلامهُ . فسخط الحكم واضمر لهم النقمة والسوء . فشرع في تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابهِ واستكثر المماليك مشاةً وفرسانًا ورتَّب جمعًا لا يفارقون باب قصرهِ بالسلاح ووضع على اهل البلاد عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص وكان ابوهُ هشام قد ابطل ذلك فتيقَّنوا انهُ يفعل ذلك للانتقام منهم وزادوا حقدًا عليهِ

ثم عمد الى عشرة من رؤَساء سفهائهم فصلبهم فهاج اهل الربض لذلك . وزاد الطين بلَّة ان مملوكًا للحكم سلَّم سيفًا الى صيقلٍ من اهل الربض ليصقلهُ فمطلهُ الصيقل فاخذ المملوك السيف ولم يزل يضرب الصيقل بهِ الى ان قتلهُ وذلك في شهر رمضان سنة ١٩٨ فلما رأَى اهل الربض ذلك شهروا السلاح ثم اجتمع اهل الارباض جميعهم بالسلاح وتقدَّموا على قصر السلطان والجند والامويون والعبيد يفرُّون من امامهم ويلتجئون الى القصر . فتطلع الحكم ورأَى القوم مقبلين عليهِ كموج البحر . ففرَّق الخيل والاسلحة على اصحابهِ وجعلهم كتائب واخرجهم لتشتيت شمل العصاة فوقع القتال بين الطائفتين فغلبهم اهل الربض وردُّوهم الى القصر واحاطوا بهِ . وضعفت عزائم مَن بهِ ولم يبقَ فيهم من يصبر على اللقاء غير الحكم فنادى غلامهُ يزنت وقال لهُ اذهب الى الاميرة فلانة امرأَتي وأْتني بقارورة الطيب . فظنَّ الغلام انهُ لم يفهم كلام الامير وبقي واقفًا فقال الحكم اذهب وافعل ما امرتك بهِ فذهب وصبَّ الحكم الطيب على

لذلك ودعا معظم وجوههم وذكر لهم يومًا يحضرون فيهِ . وقرَّر معهم انهم يدخلون القلعة من بابٍ ويخرجون منها من بابٍ آخر ليقلَّ الزحام . فلما كان اليوم المذكور اتى المدعوون افواجًا فجعل رجال عمروس يدخلونهم واحدًا فواحدًا وكلما دخل واحد اخذوهُ الى جماعةٍ من الجند على حفرة كبيرة في القلعة فيضربون عنقهُ عليها

فلما تعالى النهار أتى طبيبٌ فلم يرَ احدًا من الذين دخلوا قد خرج من الباب الآخر . فقال للمجتمعين على باب الدخول اين الناس فقالوا لهُ انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر . فقال ما لقيني منهم احدٌ على ذلك الباب ثم نظر واذا شبه دخان يتصاعد من الحيطان فصاح يا ويلكم ما هذا الدخان من نيران الطهاة بل من دماء اخوانكم ووجوه بلدكم فعلم الناس هلاك اصحابهم وكان ذلك سبب نجاة مَن بقي منهم. ولكن ذلَّت رقابهم بعد تلك المذبحة وحسنت طاعتهم بقيَّة ايام الحكم وايام ولدهِ عبد الرحمن

وذلَّ اهل قرطبة عند ما بلغهم ما فعلهُ الحكم باهل طليطلة. فسكنوا عن الثورة سبع سنين حتى تنوسي ذكرها واشتدَّ رباط الاتحاد بين اهل البلد والفقهاء ورجع يحيى اعظم جاهًا واشد صولةً مما كان عند فرارهِ من قرطبة وجعل يحرّك الناس ويؤلبهم معًا . وكان في الربض القبلي من ارباض قرطبة اربعة آلاف رجل بين فقيه وطالب فقه فاشتدَّ بغض اهلهِ للحكم حتى صاروا يتعرَّضون لجنودهِ بالأذى والسب وقتل مَن يستفردونهُ بين بيوتهم . وبلغ الامر بالغوغاء انهم كانوا ينادون بعد انقضاء الأذان "الصلاة يا مخمور

اتمام الحيلة فكتب السلطان الى عامل لهُ على الثغر الأعلى يأمرهُ ان يرسل اليهِ ويستغيث من جيوش النصارى ويطلب النجدة والعساكر . ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من قرطبة وسائر النواحي واستعمل عليها ابنهُ عبد الرحمن وهو يومئذٍ ابن اربع عشرة سنة وحشد معهُ قوادهُ ووزراءهُ وسلم بعض القواد كتابًا قائلاً لا تسلّم هذا الكتاب للوزراء الآَّ متى قابلوا عمروس عاملنا على طليطلة

فسار الجيش واجتاز بطليطلة ولم يتعرَّض عبد الرحمن لدخولها ولكنهُ قبلما يبعد عنها اتاهُ خبر ان عساكر العدوّ قد تفرَّقت وكفى الله شرَّها فتفرَّق العسكر وعزم عبد الرحمن بن الحكم على العود الى قرطبة . فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة " قد ترون نزول ولَد الحكم الى جانبي وانهُ يلزمني الخروج اليهِ وقضاء حقهِ فان نشطتم لذلك والاَّ سرتُ اليهِ وحدي" فخرج معهُ وجوه اهل طليطلة . فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وبينما هم يكلمونهُ ويسرُّون بملاطفتهِ خلا عمروس بالوزراء سرًّا وقرأوا كتاب السلطان وعرفوا منهُ كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة

ثم عاد عمروس الى اعيان طليطلة فوجدهم مشروحي الصدر من محاسنة عبد الرحمن فاشار اليهم بان يسألوهُ الدخول الى مدينتهم ليرى هو وعسكرهُ كثرتهم ومنعتهم وقوتهم وليمكّنوا رُبط الاتحاد بينهم وبين والدهِ الحكم. فظنوا ان عمروس ينصحهم وسمعوا لكلامهِ ففعلوا كما قال لهم وادخلوا عبد الرحمن البلد بعدما تعذَّر وتمنع مدَّة فنزل مع عمروس في القلعة التي بناها . واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد

يدًا الى اذلالهم في حياة شاعرهم غربيب خوفًا من هجوهِ ولما مات غربيب واعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك بمولّدٍ من ابناء وطنهم من مدينة وشقة اسمهُ عمروس بن يوسف كان ظهر حينئذٍ في الثغر الاعلى واظهر طاعة الحكم ودعا اليهِ فاطمأنَّ اليهِ الحكم واحضرهُ وبالغ في اكرامهِ واطلعهُ على عزمهِ في اهل طليطلة قائلاً لست اركن الّا اليك في تأديب هؤلاء القوم العصاة الذين لا يقبلون عربيًّا واليًا عليهم ويقبلون رجلاً منهم واليًا . فواطأهُ عمروس على التدبير عليهم وسمح بمواطنيهِ طمعًا بمنصب او مال يمنحهُ اياهُ الحكم ولما زينت لهُ نفسهُ بعد ذلك انشاء مملكة تحت حماية فرنسا خان الحكم طمعًا بذلك شان مَن لا ذمّة لهُ ولا حميّة عندهُ .

ثم ولّاهُ الحكم طليطلة وكتب الى اهلها يقول : "اني قد اخترت لكم فلانًا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليهِ واعفيتكم ممّن تكرهون من عمّالنا وموالينا لتعرفوا جميل راينا فيكم" فمضى عمروس اليهم وافرغ جهدهُ في مؤانستهم ومحاسنتهم فأنسوا بهِ واطمأنوا اليهِ . وكان اول ما عمل عليهم من الحيلة انهُ اظهر لهم موافقتهُ على بغض الحكم وبني امية والعرب جميعًا وخلع طاعتهم فمالوا اليهِ ووثقوا بما يفعلهُ . ثم قال لهم "ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب السلطان من امراء وغيرهم انما هو اختلاطهم بكم وسكنى جنودهم فيما بينكم . وقد رأيت ان ابني بناء اعتزل فيهِ انا واصحاب السلطان رفقًا بكم وتخفيفًا لاثقالهم عن كاهلكم" فاجابوهُ الى ذلك فبنى في وسط المدينة قلعة يقيم بها مع جند السلطان

ولما تمّ ذلك كتب عمروس الى السلطان يخبرهُ بما كان ويطلب منهُ

هنالك فصاحوا بمحمد قائلين غدرت بنا يا عدوَّ الله وفرَّ منهم من استطاع الفرار مثل الفقيه عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الذي لجأ الى طليطلة وهي يومئذٍ خارجة عن حكم الحكَم. واما الباقون وكان عددهم اثنين وسبعين رجلاً فحبسوا ثم امر بهم الحكم بعد ايام فصُلبوا عند قصرهِ وبينهم ستة من وجوه قرطبة منهم اخو يحيى المذكور وابن ابي كعب وكان يومهم شنيعًا فتمكنت عداوة الناس لهُ بسبب ذلك

وفي السنة التالية وهي سنة ١٩٢ هجرية (٨٠٦ ميلاديَّة) عصى اصبغ بن عبد الله على الحكم ووافقهُ اهل مدينة ماردة واخرجوا عامل الحكم منها. فاتصل الخبر بهِ فسار اليها وحاصرها. وبينما هو مجدٌّ في الحصار اتاهُ الخبر عن اهل قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان لهُ انتقامًا منهُ على ما فعل بهم وبفقهائهم. فرجع مبادرًا فوصل الى قرطبة في ثلثة ايام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة آخرين فارتدع الباقون بذلك ورجعوا عن عصيانهم ولكن اشتدَّت كراهيتهم لهُ وتمكَّن حقدهم عليهِ

ولكن صرامة الحكَم ارهبتهم وحزمهُ اضعف عزائمهم وزادوا خوفًا مما فعلهُ باهل طليطلة حين اوقع بهم فقتل ما يزيد على خمسمئة رجل من اعيانهم وسبب ذلك ان اهل طليطلة كان اكثرهم من المولدين وكان العرب والبربر قلالاً في ارباضهم وكانوا رجالاً اشدَّاء يأنفون من الذل ويحبون الحريَّة والاستقلال وكانت بلادهم حصينة واموالهم كثيرة ورجالهم عقلاء وشاعرهم غربيب يحرّك حميتهم بحماستهِ وقوَّة جاشهِ فلذلك طمعوا في الامراء وخلعوهم مرةً بعد أُخرى ولم يطيعوهم طاعةً مرضيةً . ولم يدِ الحكم

وزد على ذلك انهُ تظاهر في صدر ولايتهِ بشرب الخمر والانهماك في اللذات ولم يشابه اباهُ في الزهد والعبادة . فلما رأَى ذلك مَن كان بقرطبة من الفقهاء مثل يحيى بن يحيى وطالوت وغيرهما وعلموا انهم يفوزون بمنيتهم جعلوا يهيّجون الناس عليهِ ويصفون لهم قبح خصالهِ . فثار اهل قرطبة بهِ وانكروا فعلهُ ورجموهُ بالحجارة وارادوا قتلهُ فامتنع منهم بمَن حضر من الجند واشهر سيفهُ وفتح طريقهُ في وسطهم وسكن الحال . ثم اجتمع الفقهاء ووجوه قرطبة في بيت محمد بن القاسم القرشي احد اقرباء الحكم وخلعوا الحكم وبايعوا محمدًا وعرفوهُ ان الناس قد ارتضوهُ كافةً فقال لهم محمد استنظر لأَرى رأْيي واعرف اسماء الذين اعتمد عليهم من الذين بايعوني فوعدوهُ بان يأْتوهُ باسمائهم وانصرفوا

فحضر محمد سرًّا عند الحكم واطلعهُ على الحال وقال لهُ اني على بيعتك . فلم يصدقهُ الحكم وحنق عليهِ قائلًا ارى انك تريد اثارة الفتنة بيني وبين وجوه مملكتي واهاجة غضبي عليهم فامَّا اثبتَّ ما قلت والَّا فوالله ضربتُ عنقك . فقال محمد ارسل اليَّ بعض ثقاتك في ليلة كذا فارسل الحكم كاتبهُ وخادمهُ يزنت الاندلسي النصراني فاجلسهما محمد في قبة دارهِ واخفى امرهما ثم حضر عندهُ القوم يستعلمون منهُ هل تقلَّد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسهِ وعظم الخطب عليهم وسأَلهم تعداد اسمائهم ومَن معهم فذكروا لهُ مَن معهم من اعيان البلد وكاتب الحكم يسمع ويكتب اسماءهم وكان اكثرهم من اخصاء الحكم في الظاهر وخُلَّص اصدقائهِ . فخاف الكاتب ان يذكر اسمهُ من الجملة فاكثر من صرير القلم على القرطاس حتى فطن القوم الى ما

الارض وزرعها لارتفاع يد الظلم والبغي عنهم. وسهل الاسلام على غير ذوي الحسب والمنسب لانهم لم يكونوا يعلمون من الدين غير الاسم ولم يميزوا الفرق الجوهري بين دين وآخر اذ كان كهنتهم لاهين عنهم بالسياسة او المجادلة او اضطهاد اليهود او نحو ذلك من الاغراض . واسلم غيرهم كثيرون من الاعيان ايضاً اما اقتناعاً منهم بصدق الاسلام او طمعاً بحفظ املاكهم لما فسد امر الحكام ولم يعودوا يراعون المعاهدات او لنحو ذلك من الاسباب

ولما استقرَّ الملك للمسلمين في الاندلس ومال امراؤهم الى الترف والنعيم اخترقوا حرمة المعاهدات وطمعوا في امتلاك ما عاهدوا على تركهِ لاهلهِ . واقاموا بينهم وبين المولدين — وهم الذين اسلموا من الاندلسيين — حدًّا فاصلاً واعتبروهم دونهم في المقام والفطرة وان كانوا اخوةً لهم في الدين ولم يولوهم المناصب الرفيعة ولم يوقروهم في الكلام وكانوا يلقبونهم بالعبيد وابناء الاماء تذكيرًا لهم بما كانوا عليهِ واغفالاً لمقام من كان فيهم من سراة القوم واعيانهم. ولذلك اضمر لهم المولّدون العداوة والحقد وتوارثوا البغض لهم خلفًا عن سلفٍ فكان معظم الثوَّار منهم في البداءة لا من النصارى كما سيجيء معنا

فلما كان الامير عبد الرحمن مالكًا على الاندلس لم يكن للاقارب والفقهاء يدٌ في الحكم ولا رعايةٌ منهُ ولكن خلفهُ ابنهُ هشام وكان على ما وصفنا من الورع وحب الامام مالك فاشتدَّت سطوة الفقهاء في ايامهِ وعلا مقام المالكية في عيون الناس والناس يومئذٍ على ما وصفنا من الانقسام وامتهان العرب للاندلسيين وحقد الاندلسيين عليهم . ثم لما ملك الحَكَم بن هشام اكرم المشائخ والفقهاء ولكنهُ لم يترك لهم يدًا في سياسة الامَّة وادارة مصالح المملكة

الكنائس والاعيان الذين فرّوا من وجوههم شمالاً وهاجروا البلاد . وابقوا على الارض من كان بها من العملة والعبيد لفلحها وزرعها وغرسها وكانوا يعطونهم خمس الغلة على تعبهم وياخذون الاربعة الاخماس الباقية والذين كانوا على اراضي الدولة كانوا ياخذون الثلثين ويدفعون الثلث لبيت المال او من امتلك الارض بعد ذلك من مسلمي الشام وغيرها

وكان نصارى الاندلس آمنين على نفوسهم بما بينهم وبين المسلمين من المعاهدات ولم يخسروا معهم خسارة تذكر فسكان ماردة لم يعطوا المسلمين الاَّ آنية الكنائس واملاكها وسكان تدمير لم يعطوهم شيئًا كما مرَّ. ولم يكن النصارى يقدمون الاَّ الجزية والخراج ولم يتجندوا بين جند الدولة . ولم يعترضهم المسلمون في شيءٍ من رسومهم وشعائر دينهم ولذلك كان النصارى الاندلسيون يفضّلون حكمهم على حكم الفرنج والالمان من اهل اوروبا ولم يثوروا قط في بدء حكم المسلمين الاَّ باغراءٍ من بعض الثوَّار المسلمين انفسهم . وكانوا جميعًا يمدحون حكم المسلمين في اول امرهم ولا تزال كتب بعض قسوسهم في مدح المسلمين موجودةً في المكاتب الى هذا اليوم . ولم يكن ذلك تقرُّبًا من القسوس الى ولاة المسلمين بل حثًّا لابناء بلادهم على اصلاح سيرتهم وتحسين سريرتهم

واما سراة البلاد واعيانها واكليرسها فذهبت سطوتهم ادراج الرياح ولم يعد لهم في البلاد شأن يذكر وخسر الاعيان معظم املاكهم ولم يبقَ لهم الاَّ اراضٍ قليلة يعملونها كغيرهم من الناس. والذين كانوا قبلاً عبيدًا لهم وارقاء اسلموا وصاروا اكفاء لاشرفهم حسبًا ونسبًا والذين لم يسلموا احسنوا فلح

واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابهِ وشابه الجبابرة في احوالهِ واتخذ المماليك وجعلهم من الاجناد المرتزقين فبلغت عدَّتهم عندهُ خمسة آلاف مملوك يقومون على باب قصرهِ . والذي حمل الحكم على هذا التحوُّط خروج عمهِ عليهِ وثوران الرعية بهِ . اما عمَّاهُ سليمان وعبد الله فكانا خارج بلاد الاندلس فلما بلغهما خبر وفاة اخيهما عبر عبد الله اولاً الى الاندلس وتولَّى بلنسية وكان يعرف بالبلنسي ثم تبعهُ اخوهُ سليمان واقبلا يؤلّبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة . فحاربهما الحكم وقتل عمَّهُ سليمان سنة ١٤٨ وصالح عمَّهُ عبد الله على يد الفقيه يحيى بن يحيى المار ذكرهُ وغيرهِ من العلماء . وزوَّج الحكم اخواتهِ من اولاد عمهِ وسار اليهِ عمهُ فاكرمهُ وعظَّم محلهُ

واما قيام الناس عليهِ فلاسبابٍ منها جور العرَب على الاهالي الاصليين ومنها تعصُّب الفقهاء وتحريكهم الناس عليهِ . واما جور العرَب على اهل البلاد فلم يكن الاَّ بعد ما استقرَّت قدمهم في البلاد وسادوا على اكثرها ودان كثيرونَ من الناس بدينهم . وذلك خلافًا لما كانوا عليهِ عند اول فتحهم للاندلس واستيلائهم عليها . نعم انهُ لما فتح موسى وطارق بن زياد بلاد الاندلس عاثا فيها هما ومَن خلفهما من الفاتحين واثخنوا واحرقوا وسبوا وغنموا ولكن ذلك لم يدم الاَّ مدَّة الحرب والفتح . فلما اخضعوا البلاد وامتلكوها اجمعت قلوب الاهالي على حبهم وولائهم لانهم أَلفوهم افضل من حكامهم القوط كثيرًا وارفق حالاً واوسع علمًا واعدل حكمًا وأَوفى عهدًا . وتركهم المسلمون على شرائعهم وابقوا عليهم قضاتهم ولم يولُّوا عليهم الاَّ رجالاً منهم لجباية الخراج وتسوية الخلاف بينهم . ولم يتملكوا من مالهم وارضهم الاَّ مال الفيء واملاك

ويضرب بهِ المثل في الورع والتقوى ويجعلهُ قدوة امراء المسلمين في الصلاح والدين . وكان اصحاب مالك الاندلسيون يحملون كلامهُ الى هشام بقرطبة وكلام هشام اليهِ بالمدينة فاشتدَّت رُبُط المحبة بينهما وغار هشام لمذهب مالك غيرة شديدة فكان يحث الطلبة على المسير اليهِ والسماع عنهُ ولا يولي القضاء لغير المالكية وكان يخص فقهاءهم بالاكرام والمراعاة فشاع المذهب المالكي في الاندلس وكثر اصحابهُ حتى غلب على المذهب الحنفي وقويت شوكة المالكية وعلت منزلتهم بين الناس. واشتهر فيهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطإ عن الامام مالك . قيل اصلهُ من برابرة مصمودة "وحكي انهُ لما ارتحل الى مالك ولازمهُ فبينما هو عندهُ في مجلسهِ مع جماعةٍ من اصحابهِ اذ قال قائل حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال لهُ مالك ما لك لم تخرج وليس الفيل في بلادك . فقال انما جئت من الاندلس لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم آكن لانظر الى الفيل . فاعجب بهِ مالك وقال هذا عاقل الاندلس ومن ذلك الوقت سمّي يحيى عاقلها ولقب بعد ذلك راويها ومحدثها ايضاً وكان مكرماً عند امير الاندلس مقبول القول في القضاة لا يولَّى قاضٍ في اقطار الاندلس الاَّ بمشورتهِ واختيارهِ ولا يشير الاَّ باصحابهِ ومَن كان على مذهبهِ ولذلك اقبل الناس عليهِ يرجون بلوغ اغراضهم بهِ . ولم يتولَّ القضاء قط ولا اجاب اليهِ وكان ذلك زائدًا في جلالتهِ عندهم وداعيًا الى قبول رايهِ لديهم

ولما مات هشام استخلف بعدهُ ابنهُ الحكم وكان الحكم صارمًا حازمًا وهو اول مَن جنَّد بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد

واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابهِ وشابه الجبابرة في احوالهِ واتخذ المماليك وجعلهم من الاجناد المرتزقين فبلغت عدَّتهم عندهُ خمسة آلاف مملوك يقومون على باب قصرهِ . والذي حمل الحكم على هذا التحوُّط خروج عمهِ عليهِ وثوران الرعية بهِ . اما عمَّاهُ سليمان وعبد الله فكانا خارج بلاد الاندلس فلما بلغهما خبر وفاة اخيهما عبَر عبد الله اولاً الى الاندلس وتولَّى بلنسية وكان يعرف بالبلنسي ثم تبعهُ اخوهُ سليمان واقبلا يؤلّبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة . فحاربهما الحكم وقتل عمَّهُ سليمان سنة ١٤٨ وصالح عمَّهُ عبد الله على يد الفقيه يحيى بن يحيى المار ذكرهُ وغيرهِ من العلماء . وزوَّج الحكم اخواتهِ من اولاد عمهِ وسار اليهِ عمهُ فاكرمهُ وعظَّم محلهُ

واما قيام الناس عليهِ فلاسبابٍ منها جور العرَب على الاهالي الاصليين ومنها تعصُّب الفقهاء وتحريكهم الناس عليهِ . واما جور العرَب على اهل البلاد فلم يكن الاَّ بعد ما استقرَّت قدمهم في البلاد وسادوا على اكثرها ودان كثيرونَ من الناس بدينهم . وذلك خلافًا لما كانوا عليهِ عند اول فتحهم للاندلس واستيلائهم عليها . نعم انهُ لما فتح موسى وطارق بن زياد بلاد الاندلس عاثا فيها هما ومَن خلفهما من الفاتحين واثخنوا واحرقوا وسبوا وغنموا ولكن ذلك لم يدم الاَّ مدَّة الحرب والفتح . فلما اخضعوا البلاد وامتلكوها اجمعت قلوب الاهالي على حبهم وولائهم لانهم أَلفوهم افضل من حكامهم القوط كثيرًا وارفق حالاً واوسع علمًا واعدل حكمًا وأَوفى عهدًا . وتركهم المسلمون على شرائعهم وابقوا عليهم قضاتهم ولم يولُّوا عليهم الاَّ رجالاً منهم لجباية الخراج وتسوية الخلاف بينهم . ولم يتملكوا من مالهم وارضهم الاَّ مال الفيء واملاك

ويضرب بهِ المثل في الورع والتقوى ويجعلهُ قدوة امراء المسلمين في الصلاح والدين . وكان اصحاب مالك الاندلسيون يحملون كلامهُ الى هشام بقرطبة وكلام هشام اليهِ بالمدينة فاشتدَّت رُبُط المحبة بينهما وغار هشام لمذهب مالك غيرة شديدة فكان يحث الطلبة على المسير اليهِ والسماع عنهُ ولا يولي القضاء لغير المالكية وكان يخص فقهاءهم بالاكرام والمراعاة فشاع المذهب المالكي في الاندلس وكثر اصحابهُ حتى غلب على المذهب الحنفي وقويت شوكة المالكية وعلت منزلتهم بين الناس. واشتهر فيهم الفقيه يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطإ عن الامام مالك . قيل اصلهُ من برابرة مصمودة "وحكي انهُ لما ارتحل الى مالك ولازمهُ فبينما هو عندهُ في مجلسهِ مع جماعةٍ من اصحابهِ اذ قال قائل حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال لهُ مالك ما لك لم تخرج وليس الفيل في بلادك . فقال انما جئت من الاندلس لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اكن لانظر الى الفيل . فاعجب بهِ مالك وقال هذا عاقل الاندلس ومن ذلك الوقت سمي يحيى عاقلها ولقب بعد ذلك راويها ومحدثها ايضاً وكان مكرماً عند امير الاندلس مقبول القول في القضاة لا يولَّى قاضٍ في اقطار الاندلس الاَّ بمشورتهِ واختيارهِ ولا يشير الاَّ باصحابهِ ومَن كان على مذهبهِ ولذلك اقبل الناس عليهِ يرجون بلوغ اغراضهم بهِ . ولم يتولَّ القضاء قط ولا اجاب اليهِ وكان ذلك زائداً في جلالتهِ عندهم وداعياً الى قبول رايهِ لديهم

ولما مات هشام استخلف بعدهُ ابنهُ الحكم وكان الحكم صارماً حازماً وهو اول مَن جنَّد بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد

وغزا هشام بلاد الجلالقة وغيرهم من الاعداء وقهرهم مرارًا وفي ايامهِ فُتِحت اربونة واشترط على المعاهدين نقل عدد من احمال التراب من سورها يحملونها الى باب قصرهِ بقرطبة وبنى منهُ مسجدًا في قرطبة . وفي سنة ١٧٧ بعث جيشًا مع وزيرهِ عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغوا اربونة وجريدة وبدأُوا بجريدة وكان بها حامية الفرنج فقتلوا رجالها وهدموا اسوارها وابراجها ثم رحلوا عنها الى اربونة وفعلوا مثل ذلك واوغلوا في بلاد العدو ووطئوا ارض برطانية واستباحوا حريمها وقتلوا مقاتلتها وجاسوا البلاد شهورًا وهم يخربون الحصون ويحرقون ويغنمون . ثم رجعوا بالغنائم الكثيرة . وتُعدُّ هذه الغزوة من اشهر مغازي المسلمين بالاندلس

وثار على هشام جماعة من المسلمين فاخضعهم واذلهم وتوفّي سنة ١٨٠ قبل ان يتم ثماني سنين من ملكهِ ولهُ من العمر تسع وثلثون سنة . ومن محاسنهِ تجديد قنطرة قرطبة الشهيرة وقد مرَّ ذكرها . قيل انهُ سأَل بعض وزرائهِ يومًا ما يقول اهل قرطبة فقال يقولون ما بناها الامير الَّا ليمضي عليها الى صيدهِ وقنصهِ . فآلى هشام على نفسهِ ان لا يسلك عليها فلم يمرَّ عليها بعد ووفى بما حلف عليهِ . ومن محاسنهِ ايضًا تكميل بناء جامع قرطبة الذي شرع فيهِ والدهُ كما سبق عليهِ الكلام . وكانت عادتهُ ان يبعث بقوم من ثقاتهِ الى الكوَر فيسأَلون الناس عن سير عمَّالهِ ويخبرونهُ بحقائقها فاذا انتهى اليهِ حيف من احدهم اوقع بهِ واسقطهُ وانصف منهُ ولم يستعملهُ بعد

وفي ايامهِ اشتهر رأْي الامام مالك بن انس وانتشر في بلاد الاندلس فإن هشامًا كان يجلُّ مالكًا ويعظم قدرهُ ومالكًا كان يكرم هشامًا ويثني عليهِ

وكان هشام يؤثر اخاهُ عبد الله ويبرّهُ ويقدّمهُ فلم يرضَ عبد الله الاَّ بالمشاركة في امرهِ . ثم خاف من هشام فهرب الى اخيهِ سليمان وهو بطليطلة . فارسل هشام جمعًا في اثرهِ ليردّوهُ قبل وصولهِ الى طليطلة فلم يلحقوهُ ولذلك جمع جنودهُ وسار الى طليطلة وحصر اخويهِ فيها . وكان سليمان قد تأهب وحشد خلقًا كثيرًا فلما رأى هشام عاملاً على حصار طليطلة خرج منها برجالهِ وترك ابنهُ واخاهُ عبد الله يحفظانها وسار الى عاصمة اخيهِ قرطبة ليملكها . فعلم هشام ذلك ولكنهُ لم يتحرَّك ولا فارق طليطلة بل اقام يحصرها . ولما وصل سليمان الى شقندة وهو سائر الى قرطبة دخلها فخرج اليهِ اهل قرطبة وقاتلوهُ مدافعين عن انفسهم وسيَّر هشام في اثرهِ قطعة من جيشهِ تحت قيادة ابنهِ عبد الملك فلما قاربهُ مضى هاربًا الى مدينة ماردة فخرج اليهِ واليها وحاربهُ وهزمهُ فانهزم حتى اتى تدمير . واما هشام فبقي على طليطلة شهرين واياما محاصرًا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة . ورأى اخوهُ عبد الله انهُ اقوى من سليمان وان عصيانهُ عليهِ يفضي الى هلاكهِ فترك طليطلة واتى الى قرطبة بغير أمان فعفا هشام عنهُ واكرمهُ واحسن اليهِ

وفي السنة التالية وهي سنة ١٧٤ للهجرة سيَّر هشام ابنهُ معاوية في جيش كثيف الى تدمير فحاربوا اخاهُ سليمان وهزموهُ ففر ونجا الى بلد يقال لهُ البرابر بناحية بلنسية الوعرة المسلك وعاد معاوية الى قرطبة . واستقرَّ الحال بين هشام وسليمان اخيرًا ان ياخذ سليمان اهلهُ واولادهُ وامواله ويفارق الاندلس فاخذ ستين الف دينار مصالحةً عن تركة ابيهِ وسار الى البرابر واقام بها

الرياض السندسية في الاخبار الأندلسية

تابع لما في وجه ١١٦

الفصل السادس

تابع دولة بني مروان الامويين بالاندلس

وخلف الاميرَ عبد الرحمن الداخل ابنهُ الاميرُ هشام ولم يكن اكبر اخوتهِ فان اخاهُ سليمان كان اكبر منهُ وكان ابوهُ عبد الرحمن كثيرًا ما يسأَل عنهما فيُذكَر لهُ ان هشامًا اذا حضر مجلس امتلأَ ادبًا وتاريخًا وذكرًا لامور الحرب ومواقف الابطال وما اشبه ذلك . واذا حضر سليمان مجلسًا امتلأَ سخفًا وهذيانًا فيكبر هشام في عيني ابيهِ بمقدار ما يصغر سليمان. ولما عهد اليهِ ابوهُ بالامارة كان واليًا على ماردة وكان سليمان اخوهُ في طليطلة. وكان اخوهُ عبد الله بقرطبة عند والدهِ فكتب اليهِ يعرّفهُ موت والدهِ والبيعة لهُ فسار من ساعتهِ الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك. واما عبد الله اخوهُ فخرج الى دارهِ مظهرًا لهُ الطاعة ومضمرًا في نفسهِ غير ذلك

قيل ولما ملك هشام احضر اليهِ منجمًا مشهورًا يعرف بالضبي وطلب اليهِ ان ينظر في امرهِ فاخبرهُ ان مدّة ملكهِ تكون ثمانية اعوام او نحوها فزهد في الدنيا ورغب في العبادة وجعل يطوف الازقة والشوارع عائدًا للمرضى متصدقًا على الفقراء ويخرج من قصرهِ ليلاً والمزن منهمرٌ حاملاً الطعام لشيخ جائع او فقير يتقلب على فراش الامراض والآلام. ويحضّ الناس على الصلاة والتصدق والزكاة ويكافئ الذين يقيمون الصلوات في الجوامع ليالي الزوابع والامطار

فقال طرسليان والى اين انت ذاهب . قال الى اطراف الارض واقاصيها لانجو من مخالب معلمي الغدَّار الساحر المكار . فقال اسمع كلامي انت تعلم ما انا آتٍ لاجلهِ الى بلاط الملكة وقد علمت دعواي على وردان مقدم فرسان امير لستر . وقد كان في عزمي ان ارسلك الى جهة أُخرى قبل سماع هذا الكلام منك . امَّا الآن وانت عازم على المسير من هنا من تلقاء نفسك فيكون ذهابك نجاةً لك وخدمةً لي . ثم اعلمهُ بما مرَّ عن مي ووردان ولمبور وفستر وامير لستر واخبرهُ بما تكلَّم بهِ وردان والامير في حضرة الملكة ذلك اليوم وقال لهُ اني لست ابرّئُ امير لستر من مشاركةٍ في هذا الامر ولا يليق بي الاغضاء عن مساوىء هؤلاء الناس فقم الآن الى قرية كمنر وترصَّد حركاتهم هناك . وخُذ هذا الخاتم مني الى غصلن صاحب الخان علامة على انك آتٍ من قِبَلي فيخبرك بما يعلم ويعينك على تجسُّس حركاتهم وانت تعلمني بكل ما يفعلون . وخُذ هذه الدراهم لتنفق على نفسك واذا وفيت الخدمة حقها زدتها لك ثلثة اضعاف

فقال ويلان سمعًا وطاعةً فاني بذلك اخدمك لانك افضلت عليَّ وانجو من قبضة معلمي الشيطان الرجيم . وسافرُ من وجه هذا اللعين الى ما شاء الله ولكني عاملٌ على اهلاكهِ كما انهُ لا يفتر عن تطلُّب هلاكي . ولا عجب فالحيَّة اذا تضايقت عضَّت بطنها . مُرهم يا مولاي ان يسرجوا حصاني وانا ادخل على الامير واناولهُ الدواء واقسّم لهُ الباقي اقسامًا تاركًا امر حفظهِ بين ايديكم فقد زال عنهُ الخوف مما مرَّ ولم يبقَ الَّا الخوف من مغتالٍ في المستقبل فتيقظوا واحذروا كيد المبغضين . ثم دخل على الامير وناولهُ الدواء وودَّعهُ وودَّع طرسليان وباقي مَن حضر في ذلك المكان وتوجَّه من ساعتهِ الى كمنر

(ستأتي البقية)

أمير سوسن وهو نشوان من خمرة الاماني فوجدهم يتأهبون للرجوع الى منزل الامير فرجع معهم وقد شغلوا باميرهم عنهُ . فلما بلغوا المنزل ودخل الامير الى غرفتهِ ليستريح من اتعاب النهار أُقبل رفاقهُ عليهِ يهنئونهُ على ما لقي من اكرام الملكة والتفاتها اليهِ وهو يردُّ عليهم بلسان ذلق ووجه طلق . وحينئذٍ دخل عليهم بعض اصحابهم وقال لطرسليان ان مولانا الامير يطلب خادمك ويلان وويلان عاد الآن لاهثًا وغبار الموت على وجههِ وهو يأبى ان يدخل على الامير قبل ان يراك فقابلهُ ومُرهُ ان يعجّل الى غرفة الامير . فقام طرسليان وقابل ويلان على انفراد وارتاع لما رأى صفرة وجههِ وتضعضع احوالهِ . فقال لهُ ما بالك أرأيت ابليس في طريقك . قال رأيت مَن هو أردأُ منهُ واخبث . رأيت معلمي القديم الساحر الذي تخافهُ الاكابر والاصاغر وقد كان يُعَدُّ في عداد الاموات كما اعلمتك والآن هو حيٌّ مع الاحياء وقد غيَّر زيَّهُ ولكنهُ لم يخفَ عليَّ ولحسن حظي رأيتهُ ولم يرَني والاَّ لكنت الآن من الهالكين . فأْذن لي في المسير من هنا على عجلٍ لان بقائي معهُ في بقعةٍ واحدة يوردني حتفي لا محالة . فقال طرسليان وهل نترك الامير . قال لا خوف عليهِ . اعطوهُ كل يوم ملعقة من الدواء الذي ركبتهُ لهُ واوصوا الطبَّاخ ان يحترس من كل يد غير يدهِ . ليذبح بنفسهِ للامير ويهيّئ لهُ الطعام بيدهِ ولا يشترِ التوابل الاَّ من دكان صديق امين . وليحذر الامير من التطيب بطيوب وادهان غير معروف عاملها او من الشرب والتنقل مع قوم لا يأْمنهم ولا يغفل عن ذلك في كنلوَر متى ذهب الى وليمة امير لستر وعذرهُ داؤُهُ ودواؤُهُ وهو عذرٌ عند كرام القوم مقبول

لما قصَّت عليهِ احدى رفيقات الملكة قصَّة رالي والملكة في نظم الشعر

وذلك ان الملكة اولمت وليمة فاخرة للذين كانوا معها في الزوارق ودعتهم اليها في قصرها فجلسوا للطعام ولكنها لم تجلس معهم بل اكلت مع اثنتين من السيدات اللواتي يرافقنها في دخولها وخروجها . ولما فرغت من الطعام التفتت الى احداهما وقالت أَما رأَى احد رالي ذا الرداء . قالت رأيتهُ انا الساعة واقفًا امام الشباك الفلاني يكتب على الزجاج بخاتم من الالماس . فقالت الملكة اني انا اعطيتهُ هذا الخاتم عوض ردائهِ . تعالي نرى ما كتب فانهُ اديب اريب وقد توسَّمتُ فيهِ النجابة والذكاء . فذهبتا وكان رالي قد ابعد عن الشباك مسيرة خطوات ووقف ينظر اليها كمَن نصب شركًا وكمَن يرصد وقوع الفريسة فيهِ . فلما قربت الملكة من الشباك رأَت مكتوبًا عليهِ هذا البيت

لولا مخافةُ إخفاقٍ لمـــا فترتْ لي همَّةٌ عن طلابِ المجدِ والشَّرفِ

فتبسمت عند قراءتهِ واعادتهُ على مسمع رفيقتها واطالت التامُّل فيهِ ثم قالت لها اردفي هذا البيت بما يناسبهُ ويزيل مخاوف كاتبهِ . فاعتذرت . فقالت الملكة اذًا نحن نفعل ذلك ونزعت خاتمها من يدها وكتبت تحتهُ

إن كنتَ من ضعفاء الرأْي لست ترى غير الخمولِ والاَّ اجهَدْ ولا تخفِ

ثم انصرفت وهي تلتفت وراءها فرأَت رالي قد اسرع ليقرأَ ما كتبت فضحكت وقالت عسى ان يكون في ما كتبنا خيرٌ لهذا الغلام ثم اوصت رفيقتها ان لا تخبر احدًا بذلك والظاهر ان رفيقتها علمت انها لا تأْبى استثناء لستر من الناس فذهبت واخبرتهُ بما كان وغادرتهُ بعد ذلك في هواجس وحسبان

واما رالي فقرأَ البيت الذي نظمتهُ الملكة وفؤَادهُ يخفق ثم عاد الى قوم

فنهض رالي من مجلسهِ وعلامات الاسف والحزن تلوح على وجههِ إِما تظاهرًا منهُ ودهاء واما شعورًا بذلك حقيقةً ثم التفت واذا طرسليان يحتفز للقيام واخلاء مكانهِ لهُ غير مراعٍ مقال الملكة فاومأ اليهِ بالبقاء فيهِ خوف العاقبة وهمَّ بالخروج من الزورق . فرقَّ لهُ بعض الشيوخ من بطانة الملكة فقال يشقُّ عليَّ ان ابتعد عن شمس حضرة مولاتي ولكن لا يليق بنا نحن الشيوخ ان نحجب شمسها عن الاحداث فلتأذن لي مولاتي بان اخلي مكاني لرالي وانا انتقل الى زورق السيدات . فابتسمت الملكة وقالت مازحةً اننا نخشى ان تكون الحارس لسيداتنا فليكن مجلسك في الزورق الثالث حيث تجد اقرانك في السن والفهم . فابتسم الشيخ ظاهرًا واخفى ما نالهُ من الخسف باطنًا وانتقل الى الزورق الثالث وهو يقول في نفسهِ ان البعد عنكِ لأَحبُّ اليَّ من القرب منكِ ولكن الحاجة تقصّر اليد والدنيا لا تخلو لاحد من نكَد

ولما سار زورق الملكة صاح الناس لها بالنصر عن ضفتي النهر وصدحت آلات الطرَب بالانغام الشجية تشييعًا للذات الملوكانية ودار الحديث بين الملكة ورجالها عن كتّاب العصر وشعراء الانكليز الذين كانوا في ذلك الزمان وعلى الصيد والقنص واللعب والتمثيل وكان امير لستر يناظر اميرسوسن في الحديث عن الصيد والقنص ورالي في الحديث عن النظم والتمثيل طمعًا في اجتذاب انظار الملكة اليهِ وتعليقًا لاميالها عليهِ دون غيرهِ . ولكنهُ لم يتمالك من القلق عند ما كان يرى الملكة تلتفت الى رالي وتراعيهِ وتعتبر علمهُ وتطرب لذكائهِ وحسن معانيهِ . ونسي ما كان بهِ من الهم وخوف الفضيحة من انكشاف امرهِ ووقوف الناس على حقيقة زواجهِ واشتدَّ بلبالهُ

راه الملاحون امسكوا عن المسير غير مأمورين كأن نزولهُ في الزورق امرٌ لا بدَّ منهُ. وكانت الملكة حينئذٍ تتقد غيظاً من ابطائهِ وهي تخفي ذلك عمَّن حولها كمَن يستنكف ان يظهر اهتمامهُ بامرٍ بعدَّهُ دونهُ وهو في الحقيقة شاغلٌ لهُ عن كل شاغلٍ سواهُ . فلما دنا من الزورق قالت لهُ قد كنا في انتظار مولانا الامير . فلحظ ما كان في ضميرها اذ لم تخفَ عليهِ خفيَّة من امرها فاجابها معتذراً ان دأب جلالتكِ الصفح عن ضعفات وتقصيرات عديدة قد تنزهت فطرتكِ الشريفة عنها أفلا تشفقين الآن على فؤادٍ يخفق بما يضعف العقل والجسم معاً. فقد وقفتُ في حضرتكِ هذا النهار موقف المتَّهم المشكو فدرأتِ عني الشبهات وخلعتِ عني شعار العار ورددتِني الى مكاني من الكرامة واسعدتني برضائكِ عني والتفاتكِ اليَّ . افتستغرب مولاتي بعد هذا كلهِ اني امسيتُ في حالٍ اقعدتني عن مجاراة مقدّم فرساني حين دخل عليَّ يدعوني الى رفقتكِ ولولا نظرة منكِ — لكنها وآسفاه نظرة سخطٍ لا رضى — لما استطاع بقراط في طبهِ ان يشدّد قدميَّ حتى تحملاني اليكِ في هذه الساعة . فارتاعت الملكة عند سماع كلامهِ والتفتت الى وردان قائلةً هل مولاك مريض فاجابها من فورهِ نعم اعترتهُ رجفة وأُغمي عليهِ كما ترين جلالتكِ من اهمالهِ للباسهِ وتغيُّر لونهِ وحالهِ. فزال ما كان بها من الغيظ ولاحت على وجهها علامات الرقَّة والشفقة وقالت اخلوا مكاناً للامير واما انت يا وردان فلم يبقَ لك هنا مكان فاذهب الى زورقٍ آخر وانت يا ذا الرداء — تريد بهِ رالي — اذهب واجلس في زورق السيدات التابعات لنا واما طرسليان فيكفيهِ ما مرَّ عليهِ من المصائب في هذا النهار فلا يجوز لنا ان نزيدهُ مصيبةً أُخرى بنقلهِ من زورقنا

واسرع الامير ولم يعد يبالي باحدٍ من الواقفين ولم يلتفت الى تحياتهم حتى اتى قاعةً للانتظار بحيث لا يراهُ احد فجلس فيها يستريح بعد الجري وفيما هو جالس جعل يحدّث قائلاً تبًّا لهذه الحياة فما بلغ احد من الذل ما بلغت انا اليهِ حتى صار كلام اقل الناس شأنًا واعتبارًا يلذعني كالنار واخفى تلميح يصدر منهم عن غير قصدٍ يوخزني وخز المهاميز . فيا لك من ضمير لا تخمد نار عذابهِ ولا يكلُّ راس منخاسهِ مالي وللمناصب ولهذا الجاه المحفوف بالمكاره والمصاعب . أَليس الأَخلق بي والأَولى بشرفي وكرامتي ان اخلع عني نير هذا المنصب واتملَّص من رق الدولة واهلها . اقوم الى صابات واركع امام قدميها واعترف بذنبي واطلب صفحها

وبينما هو يناجي نفسهُ بهذا الكلام أَتى وردان وقال الحمد لله اني وجدتك فقال احمد ابليس الذي انت رسولهُ وآلتهُ . قال احمد مَن تشاء ولكن عجّل الى النهر فالملكة قد ركبت زورقها وهي تسأَل عنك . فقال اذهب وقل لها اني مرضتُ فجأَةً فانهُ ما عاد لي طاقة على احتمال هذه الحال. قال وردان ببرارة نفس ولمَ لا اقول لها ذلك وقد جلس رالي في محلك بجانب الملكة وجلس طرسليان في محلي انا مقدم فرسانك فقد سمعتُ مَن يدعوهما الى هناك حين مجيئي لادعوك. فقال الامير انك اخبث من ابليس اللعين وهذه ساعة فوزك واتباعي لك

فلم يجب وردان بكلمة بل خرج من القصر امام الامير وخرج الامير وراءهُ لا ينتبه الى امرٍ من الامور حتى قربا من الماء فتقدَّم الامير وتبعهُ وردان وكان الزورق قد همَّ بالمسير وجلس مَن جلس محل الامير ومقدّم فرسانهِ فلما

يقتحم الابواب انسان ولا توضع اذن على خرق في الباب او شقٍّ في الحائط. فقال الامير تعال فلا يخلو المكان من حمقى وجهال فيكون لك مكان بينهم فقال وسيرى مولاي مني ما يشرح صدرهُ ولكن بقي لي حاجة أُخرى . فقال الامير قل عاجلاً وكفَّ عني فالملكة قاربت ان تخرج قال لي رفيقة احبُّ ان احضرها معي الى هنا . فزجرهُ الامير قائلاً اما تخجل يا هذا من مثل هذا الكلام . قال العفو يا مولاي فاني لم اذكر الاَّ امرأتي وحليلتي بحسب سنَّة الله وشهادة الناس . ولكنها اشدُّ تطفلاً من امها حواء فلا يطيب لها عيش الاَّ برؤية كل مشهد ولا استطيع اخذها معي خوفًا من الملكة فان جلالتها لا تأْذن رجال معيتها باستصحاب نسائهم معهم في الاسفار . فأْذن لي بغرفة اضعها فيها متنكرة حتى لا يحسبها احد امرأتي بل امرأةً سواي فانجو بذلك من سخط الملكة

فلما سمع الامير ذلك استشاط غضبًا وصرخ في وجههِ قائلاً اذهب من امامي لعنة الله عليك وعليها أَفليس لي همٌّ غير ما يتعلق بحاجة مثلك ومثل امرأتك . فاجفل الرجل اجفالاً شديدًا وتغيرت الوانهُ ووقع الصولجان من يدهِ لشدَّة رعبهِ ودهشتهِ ممَّا رأَى من غيظ الامير بلا سبب . فانتبه الامير الى نفسهِ وعاد الى وقارهِ فقال اردتُ ان امتحنك لاعلم هل انت كفوءٌ لوظيفتك . لا بأْس من احضار امرأَتك معك قاتلكما الله معًا . فقال لنهام مُرْ لي اذًا بنفقة السفر فاني صَفَرٌ من الاصفر واصفر من الرهبة وأَرهب على باب المجلس من عزرائيل على باب الجحيم . فالقى لهُ الامير دينارًا وقال دعني من لجاجتك فلا نهاية لحاجاتك والجرس يدق اخبارًا بخروج الملكة

الفلاني بقضاء حاجتهِ ويعتذر الى عالم مشهور من عدم تمكنهِ من خدمتهِ قارنًا الاعتذار بوعدٍ آخر باتمام خدمةٍ أُخرى الى غير ذلك ممَّا يعدُّ سمعهُ غريبًا في آذان ابناء هذا الزمان اذ قد فات زمانهُ وافل نجم عزهِ وامَّحى من العالم اثرهُ الاَّ ما سطَّرهُ عنهُ العلماء الاعلام والشعراء العظام الذين يعدُّون اليوم اسمى منهُ بلا قياس وقد كانوا في ايامهِ يترددون على ابوابهِ ولا يدخلون عليهِ الاَّ باذن حجَّابهِ . وهذه قسمة الحظوظ وسنَّة يجري عليها الناس بلا استثناء فالامير يعظم في زمانهِ ويُهاب ويسمو على سواهُ من ارباب الاقلام وغير الاقلام ولكن اذا فات الزمان وتوالت الايام لم يبقَ من ذكرهِ الاَّ جميلٌ لهُ يخلّد اثرهُ الشعراء والعلماء او غير جميل يهجوهُ بهِ بعض الشعراء او يرويهِ عنهُ احد الادباء

وفيما الامير خارج من الباب لقيهُ رجل غريب اللباس والزي عليهِ دلائل الخفة والكبر وبيدهِ قضيب شبيه بالصولجان فالتفت اليهِ الامير وقال عم مساء يا لنهام وتحوَّل ليجنازهُ فتبعهُ لنهام قائلاً اطال الله عمر مولاي الامير ان لي حاجةً اطلبها فقال الامير وما حاجتك يا حاجب المجلس . قال عفوك يا مولاي اني أُلقَّب بكاتب المجلس وليسَ بحاجبهِ . فقال الامير ليكن لقبك كما تشاء فما حاجتك مني . قال ان تأْذن لي بالحضور الى كِنلوَر عند إِيلام الولائم . فقال أَظننت ان ضيوفنا يكونون قلالاً حتى اردت ان تشرفنا . قال كلاَّ يا مولاي وانما علمت ان حضوري هناك لازم للامير لاردع الناس عن الانصات على ابواب المجلس لاستراق الاخبار وما يدور فيهِ من الاحاديث . فمولاي يعلم انهُ متى ما ادار لنهام هذا الصولجان لا يجتريءُ ان

على حفظ حياتنا من غدر الايام ومكايد اهل هذا الزمان واذا كان رجال مجلسنا يرون بحكمتهم ابقاء اختنا ماري مقيَّدة الحريَّة بعض التقييد حرصاً على مصلحة الامة فاملنا انهم لا يلوموننا اذا الجأنا للسيدات المحافظات عليها ان يتلطفنَ معها ويحسنَّ معاملتها لتنال تمام راحتها . قالت ذلك ونهضت عن كرسيها ونهض الجميع وراءها وانفضَّ المجلس وخرجوا للنزهة في الزوارق حسب امرها

ولما مرَّ اعضاء المجلس في القاعة التي كانت بينهم وبين الباب رأَوا فيها جمعًا غفيرًا من ارباب الوظائف وذوي المصالح ونحوهم ممَّن يكثر تردادهم على المجالس والدواوين . وكانت ابصار الجميع حينئذٍ شاخصةً الى امير لستر دون غيرهِ لانهم علموا بما دار في المجلس من الكلام ولحظوا انعطاف الملكة اليهِ ورضاها عليهِ فما كنت تسمع الاَّ حجَّابًا ينادون افتحوا الطريق ليمرَّ الامير الخطير وما كنت ترى الاَّ أُناسًا يحيدون افواجًا الى هنا وهنالك ويقفون متأدّبين ويردُّون التحيَّة بالهيبة والوقار . واتباعهُ ورجال حزبهِ يهمُّون بان يدنوا منهُ ويقبلوا يديهِ وينطقوا بالتهاني لهُ ثم توقفهم الهيبة فيرجعون عن الاعتراض في طريقهِ خوفًا من ان يستصغرهم ويأْنف من محادثتهم وتوهمًا منهم بانهُ ارفع شأْنًا من مخاطبة امثالهم . وهذا شأْن ضعاف العقول وكثيري الاوهام في كل زمانٍ ومكان

واما الامير فلم يترك اسلوبًا من اساليب الملاطفة ولم يُغفِل امرًا من الامور التي تطلق أَلسنة الناس بمدحهِ والثناء عليهِ فكان يلتفت الى هذا ويحيّيهِ ويسأَلهُ عن ذويهِ ويقف مع ذاك ويحدّثهُ في امرٍ جرى لهُ ويعد الشاعر

وقد عفتُ العالم من اجلك . فيصبّر نفسهُ قائلاً تصبَّر ايها الفؤاد واطع العقل في حكمهِ فالعالم لا يجاريك على مشتهاك بل الزمان ينبغي ان يُجارَى واللبيب مَن دارى فدعني من ميّ وحسنها وغرامها وحبها فاليوم خمرٌ وغداً امر

ثم دخل المجلس ودار الحديث على ماري مناظرة الملكة صابات في ملكها ومزاحمتها على عرشها وكانت صابات قد قبضت عليها واودعتها السجن منذ سنين فجعل امير سوسن ورفاقهُ من رجال المجلس يطلبون لها اطلاق السراح عملاً بشرائع الامم والشعوب ومعاملةً بمقتضى الشيمة وكرم الاخلاق فعارضهم امير لستر بان الملكة صابات هي قوام المملكة وروح الامَّة فخير للامَّة والدولة ان تمسي ماري والوف من اتباعها رمماً من ان تسقط شعرة من راس مليكتهم الى الارض ثم افاض في مثل هذا الكلام واطال في وصف حكمة صابات وعدالتها وكرَم اخلاقها وحلمها قائمًا لها مقام النصير منزّلاً غيرهُ منزلة المتعارض المتحامل حتى خيّلَ للسامع انهُ اغيَر على صالحها من ذاتها واحرص على ذاتها من نفسها وختم كلامهُ بالاعتذار الى رجال المجلس قائلاً ليس من دأبي مجاوزة الاعتدال في الحديث ولكن لكلّ مقامٍ مقال ولكلّ مسألةٍ رجال

ثم التفتت الملكة اليهِ والرضى يفيض من عينيها وعنفتهُ بلسانها قائلةً ان الامير قد جعل ذاتنا من الامة والمملكة في مكانٍ لسنا نحن بالذات كفأً لهُ ولكن لما كانت مشيئة الباري ان يسلمنا عنان المملكة ويفوّض الينا زمام الامَّة وجب علينا ان نصونها كحدقة العين ونسهر على مصالحها لئلاَّ تعبث بها ايدي الخَطَفة والمفسدين وهذا ما يحملنا على السهر على ذاتنا والحرص

رواية دار الغرائب والغير

الفصل السابع عشر

تابع لما في الوجه ١١٦ من الجزء الثالث

وبينما الوزراء والامراء يستعدُّون لدخول مجلس الملكة الخاص جلس امير لستر يفكرّ في ما مرَّ بهِ ويدبّر لما سيجيءُ عليهِ فحدَّث نفسهُ قائلاً اني قد شهدتُ بمشهد اعيان المملكة ورجال الدولة جميعًا ان دعوى وردان صادقة نعم اني أبهمتُ الكلام لابقي لنفسي متسعًا اذا اعانتني الايام فبلغتُ مناي وادركتُ مشتهاي ولكن هذا الابهام لا يجديني نفعًا ما دامت الاحوال على ما هي عليهِ فمثلي مثل رجل يمشي على الجمد وقد اوشك الجليد ان يتقصَّف تحت قدميهِ فكيفما دار اشفق السقوط والغرق وليس خير لهُ من الجري امام وجههِ حتى يطأ ارض السلامة والثبوت قبل تقصُّف الجمد وحلول العطب. وانت ايها الرجل ليس لك خيرٌ من تطلُّب رضى الملكة والاستظلال بظل نعمتها فتقيك بوائق الزمان وتحميك من غدر الاعداء وكيد الحسَّاد وما دام قلبها متعلّقًا بك والهوى يميل بعواطفها اليك فانك راكب صهوة الامان وممسك بناصية الزمان لا تخشى نائبة ولا بادرة طعان . وفيما هو يناجي نفسهُ بذلك كان خيال ميّ يلوح امام وجههِ وهي قد بسطت كفيها وخفضت لديهِ عينيها قائلةً اكذا يجوز في شرع اهل الشيمة والغرام ان تهجرني من حبك وتجعلني مضغةً في افواه الانام وانا قد تركتُ اهلي حبًا بك وضحيت نفسي على مذبح الوفاء لك. فاي ذنب جنيت غير الاخلاص لك وما جريرتي

فدأبهمُ حفظ العهود وسرّهمْ مصانٌ فلا يخشونَ سطوةَ جاهلِ
وشادوا بيوتَ المكرماتِ فلم تزل بيوت ذوي الغايات غيرَ اواهلِ
فيا حاديَ الافكار للعلمِ والتقى عليكَ بهم تحظَ بصافي المناهلِ
بجدّيَ جيد الفكر من درّ لفظهم تحلّى فاجلى عنهُ وصفَ العواطلِ
وقد شرَّفوني بالقبولِ لديهمِ وبعد خمولي صرتُ ضمن الافاضلِ
وفيهم بذلتُ الروح فارتاحَ خاطري ولم اخشَ في الاخطارِ لومَ العواذلِ
ومَن لم يذق طعمَ المشقَّة والعنا فما انْ لهُ من لذَّةٍ في التواصلِ
جعلتُ اتخاذ الإتحادِ وسيلةً الى درك مأمولي وترك الشواغلِ
فنحنُ سراةٌ في غوادي نوالنا ونحنُ كماةٌ في متون الصواهلِ
ولا يرعوي عن منهج الحقّ قولنا فلم تتَّصف اخلاقنا بتحامل
ألا انما الماسون اخوان هيئةٍ بها يستقيم الظل من كل مائلِ
يُلبُّونَ ان نُودوا ويَسعَونَ ان دُعوا لفصل القضايا او لحلّ المشاكلِ
وما هم لاديانٍ ولا لسياسةٍ يفيضون في قولٍ باي الوسائلِ
فلا زالت الدنيا بهم ذات بهجةٍ بكلِّ همامٍ ثاقب الفكرِ كاملِ

تاريخ دخول عام ١٣٠٦ على سموّ افندينا المعظَّم لعزتلو يحيي بك قدري

لما انتهى بالخيرِ عامٌ وانجلى عامٌ لمجدِ مليكنا هوَ عامل
وبدَت كواكب عزّهِ وسعودهِ تزهو بمولًى وصفهُ متكاملُ
قدري تفاءل بالسرورِ مؤرّخًا عامٌ سعيدٌ للخديوي شاملُ
سنة ١٣٠٦

اما ليوتكسيل الذي استندوا عليهِ فامرهُ مشهور وهو اكبر متقلّب واعظم منافق يخلط الصحيح بالكذب وكلامهُ ساقط ولو كان لكلامهِ اعتبار لكان الجزويت وسائر القسوس من ارذل خلق الله لانهُ وصفهم اقبح وصف وعدَّد من عيوبهم ما لا يعد والظاهر ان الجزويت رأوا صدق كلامهِ عليهم فظنوهُ يصدق على غيرهم واتخذوهُ حجّةً لهم بورك لهم فيهِ

اختطفت المنون الاخ الفاضل المجتهد المرحوم محمد اسماعيل ضابط مدرسة المبتديان توفي في اسبتالية القصر العيني يوم الاحد في ٢٠ سبتمبر غير متجاوز السادسة والثلاثين من العمر وكان رحمهُ الله اديباً عاقلاً مهذباً محسناً

ولما علم جناب الغيور الفاضل رئيس محفل حياة مصر الموقر بهذه الخسارة عيَّن للحال لجنةً من نخبة الاخوان الغيورين لتشييع جنازة الفقيد واجراء الرسوم الدينية واوعز اليهم ان يتمموا امر المأتم كما يليق على نفقة المحفل ففعلوا ذلك ودفنوا الفقيد بالاكرام واجروا بقية العوائد على نفقة المحفل ايضاً نسألهُ تعالى ان يعوّضنا بطول بقاء اخواننا الكرام ويتغمَّد الفقيد برحمتهِ ورضوانهِ

قصيدة تُليَت في محفل الاتحاد الماسوني الموقَّر بالمنصورة

بدورٌ بها يسمو مقامُ المنازلِ وقومٌ بهم ينمو فخـارُ المحافلِ

همُ الروحُ في الدنيا لكلّ فضيلةٍ واما سواهم فهو رسمُ الهياكلِ

أُناسٌ وان كانوا اواخرَ دهرهم تساموا بفضلٍ لم يكن في الاوائلِ

عاقبة البغي

وعدنا حضرات القراء الكرام بنشر ما جرى بعد الحكم الماسوني في وجه ١٢٤ من هذه السنة ووفاء بالوعد نقول

ان الحكومة المدنية بحثت بحثاً مدققاً في قضية الاخ س وخصمهِ ن فتحقق لديها بعد البراهين والاجراءات الرسمية ان الاخ س بريءٌ من كل ما اتُّهم بهِ وانهُ لم يبدِ الاَّ الاخلاص والصداقة والامانة في جانب الحكومة والوطن وخصوصاً في مأموريتهِ فرقَّتهُ الى اعلى منها ووثقت بهِ وبحسن خداماتهِ ولم يزل من ذلك الوقت الى الآن في خدمة الحكومة المدنية نائلاً التفات اولياء الامور وسالكاً سبل الاستقامة في مأموريتهِ وغيرتهِ على تهذيب النوع الانساني وسعيهِ في فتح المدارس وتشييد المعابد للعزة الالهية وقد نشرت ذلك جرائد سورية وغيرها فنكتفي بالاشارة اليها واما خصمهُ ن فعُرِف انهُ زوَّر وافترى وخان اخاهُ فسجنتهُ الحكومة فتجرَّد من مزايا الاستقامة ولولا الشفقة عليهِ لكان الى الآن لا يزال مسجوناً وامر ذلك مقرَّر ومعروف في كل مدن سورية ولا حاجة الى التصريح



ادرج بشير الجزويت المنافقين جملة في بعض اعدادهِ الصادرة مؤخراً نقلاً عن بعض المنافقين نظيرهِ طعناً في الماسونية الشريفة ولما كان كلامهُ زوراً ونفاقاً وقد ورد في اللطائف غير مرة ما ينفيهِ ولاعتقادنا انهُ لا يصدقهُ الاَّ كل جاهل او بليد اغضينا عنهُ ولا سيما لان كل كلام البشير مآلهُ ان الماسون لا يعتقدون بالدين وهي تهمة بريئة من الحق كما ان الحق بريءٌ من الجزويت

ارسل الينا احد اخوتنا الغيورين تحريرًا من الاسكندرية يقول فيه ان محفل الكوكب الاسكندري الموقَّر قرَّر ان تكون اشغالهُ كل يوم سبت مساء من الساعة الثانية عربية بعد الغروب ومحلهُ في وكالة راتب باشا بشارع البوسطة القديمة

واخبرنا ان جماعة من محفل الشنشناتو طلبوا اجازة بفتح محفل جديد تابع لشرق فرنسا الاكبر

وان محفل النوفابوميا الموقَّر يجتمع يوم الاربعا مساء كل اسبوع من الساعة الثامنة افرنجية وان الماسونية على ازدياد في الاسكندرية وقلَّما تخلو جلسة ممَّن يطلبون الانضمام في سلكها . فنشكر لهُ على ما تكرَّم علينا بهِ من هذه الاخبار ونرجوهُ ان يفيدنا عن الاعمال التي تجريها المحافل في الاسكندرية لندرجها مع الشكر



الامبراطور والماسون الالمانيون

دخل فريدريك الاكبر ملك بروسيا في الجمعية الماسونية سنة ١٨٣٨ مسيحية وتولَّى حمايتها بنفسهِ وكان غيورًا عليها وبعد وفاتهِ عملت لهُ احتفالاً سنويًّا تذكارًا لمآثرهِ وعدالتهِ . وعند حلول ميعاد الاحتفال المذكور في هذه السنة ارسلت الجمعية الماسونية تلغرافًا الى الامبراطور الحالي تظهر فيهِ اخلاصها ومحبتها لامبراطورها ونصيرها فاجاب بخطاب يشكر لها ويمتن من التفاتها وحبها لهُ ولآبائهِ واجدادهِ ايضًا



عطوفتلو نائب سموّ الاستاذ الاعظم ومحفل الثبات

قيَّض الله للماسونية ان تكون معزَّزةً في الدنيا وان يركع امام سدتها عظماء الارض ويتسابق الملوك الى خدمتها ولا تأخذهم في نصرتها لومة لائم. وعلى حداثة عهدها في القطر المصري قد صار لها شأن وأيُّ شأن وجمعت محافلها قومًا من نخبة الانام. ومن جملة اجتماعاتها الحافلة بهؤلاء الفضلاء الاجتماع الذي عقدهُ محفل الثبات الموقَّر في السابعة من هذا الشهر فقد حضرهُ عطوفة نائب الاستاذ الاعظم وحضرهُ المستشار الاعظم وكثيرون من اعضاء المحافل المصرية. ولما انتظم عقد اجتماعهم قام حضرة الاخ الغيور رئيس المحفل خطيبًا وشرح اعمال المحفل بعبارة جمعت بين الايجاز والبلاغة ومما ذكرهُ ان المحفل ضمَّ اليهِ عنصري العلم والمال مع عنصر الفضيلة وسعى في نشر تاريخ الماسونية وفي بناء دار فسيحة للمحفل الوطني الاكبر والعملان الاخيران يكادان يتكللان بالنجاح. ثم نهض عطوفتلو نائب سموّ الاستاذ الاعظم وشكر رئيس المحفل واعضاءهُ على ما ابدوهُ من الهمة والنشاط في اعمالهم المبرورة ووعدهم بما يحتاجونهُ من المساعدة. وتداول منصَّة الخطابة بعض الحضور وابانوا علاقة المحافل الماسونية باساتذتها الاعظمين وبخير البلاد الحاضر والمستقبل وخرج الاخوان يدعون بتاييد استاذهم الاعظم ويستمدون معونة الله تعالى في جميع اعمالهم الآيلة لمجدهِ وخير القريب. هذا واعمال محفل الثبات تشهد لحضرة رئيسهِ المحترم عزتلو صادق بك كامل باخذهِ الامور بالجدّ والامانة والمثابرة فلا عجب اذا تكللت كلها بالنجاح

ثم انتقلوا الى الاشغال فجمعوا الحسنات وقرروا عمل المبرّات من زيارة المرضى ومخابرة البائسين الى غير ذلك من الاعمال المبرورة ثم شكر الرئيس للاخوة الزائرين ودعاهم الى حضور جلسات محفلهِ الموقَّر عند سنوح الفرص واهدى بلسانهم التحيات لاخوان محافلهم وهم ايضاً تشكروا من الطافهِ والطاف بقيَّة الاعضاء الكرام . وقبل الانصراف فاه الرئيس المحترم بكلام شريف عن وجوب فتح مدرسة ماسونية في مدينة القاهرة تعلّم العلوم والفنون ويكون القسم الاكبر منها مجانًا للفقراء والايتام من اولاد الماسون وغيرهم ووضع ذلك تحت المخابرة الى الجلسات التالية وانصرف الجمهور بسلام مسرورين مما شاهدوا وسمعوا



انسنا بمقابلة جناب الاخوين الفاضلين رئيس محفل الاخلاص في طنطا ورئيس محفل الاتحاد في المنصورة وعلمنا منهما عن نجاح الماسونية في نواحيهما فسررنا لذلك غاية السرور وقد امتاز هذان الاخوان بالغيرة والهمة في تشييد دعائم البناية الحرَّة نسألهُ تعالى ان يوفق اعمالهما



بلغنا انهُ سينشأ حديثًا محفل ماسوني جديد في القاهرة اسمهُ ثبية تابع للمجلس العالي الفرنسوي في باريز



ان اللطائف لا تشهر اسماء الاخوة الماسون الاَّ بعد الاستئذان منهم

ولعطوفة نائب سموّ الرئيس الاعظم مع اظهار العواطف الشريفة نحو الجمعيّة الماسونية الطاهرة التي يشارك اعضاؤها بعضهم بعضاً في السرَّاء والضراء

هذا ولا يخفى ان سعادة المستر بورج من الماسونيين الغيورين الذين خدموا الطريقة الماسونية مدَّة مديدة بمصر وغيرها فامتلك القلوب بهمتهِ وشهامتهِ وكرمهِ ولذلك لا نستغرب مشاركة الماسونيين لسعادتهِ باسفهم على ما اصابهُ من فقد المرحومة قرينتهِ فبلسان جريدتنا نقدّم لجنابهِ التعزية ونسأَل الله تعالى ان يوليهُ ومن يلوذ بهِ نعمة الصبر وخير العزاء



مساء الاحد الوقع في ١٦ سبتمبر سنة ١٨٨٨ قدَّم احد الاخوة العلماء خطبة في محفل الثبات موضوعها الدين والماسونية ادرجناها في هذا الجزء فنوجّه افكار القرَّاء اليها شاكرين للاخ المشار اليهِ على ما تضمنتهُ من نفائس الفوائد



بوم السبت مساء في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٨٨ عُقِدَت جلسة قانونية لمحفل حياة مصر الموقَّر وقبِل فيها احد الادباء عضواً عاملاً وبعد اجراء الرسوم الاعتيادية خاطبهُ حضرة الرئيس المحترم بكلامٍ احلى من الشهد وابان لهُ وجوب عمل البرّ والاحسان وتطرَّق في الحديث الى وصف الماسوني الحقيقي واتبع كلامهُ بنصائح وارشادات يجب ان تتخذ دستوراً للسلوك

ثم عقبهُ خطيب المحفل فخطب في ماهية الماسونية وهنَّأَ الاخ الحديث بدخولهِ تلك الليلة في عشيرة الاحرار وابان لهُ المنافع التي ينالها الماسوني السالك السبيل القويم في تصرفاتهِ واعمالهِ

فان كان الامر كذلك أفلا تكون الماسونية اذاً خادمة للدين ومن اعظم الاسباب لامتداده وبالتالي توحيده. ما كان اجدر خَدَمة الدين ان يعرفوا لنا هذه الخدمة حق معرفتها ويشكروا لجمعيتنا مبداها هذا المقدس فانهُ اذا كان الخالق واحداً وعنايتهُ بمخلوقاته واحدة فافراد الانسانية في الاخاء واحد لا ينبغي ان نحتقر ما ياتي بهِ احدهم ونتعصب عليهِ لمخالفتهِ فقط لما الفناهُ سابقاً

هذه هي مبادئنا وهذه هي خدمتنا للدين والانسانية وتوحيد العائلة البشرية فلا نبالي بعدها اذا رجمنا اهل المراء واصحاب الاغراض بالبهتان وعملوا على التشنيع بنا لغاياتٍ في انفسهم يطاولون بها على العامة ومستضعفي العقول ويتقوَّلون علينا ما لا يعلمون والله من ورائهم رقيبٌ عليم

اخبار ماسونية

لما علم المحفل الاكبر الوطني المصري يوم الجمعة الواقع في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٨ بوفاة المرحومة قرينة سعادة الاخ بورج قنصل دولة انكلترا الفخيمة بمصر عيَّن لجنة من رؤَساء المحافل التابعة لهُ لتعزية الاخ المشار اليهِ مصحوبين بخطاب بامضاء عطوفة نائب سمو الرئيس الاعظم يتضمَّن التعزية بفقد تلك المرحومة ومشاركة الاخوة الماسون لجنابهِ بالاسف الشديد على هذه المصيبة . فقدِّم الخطاب لسعادة القنصل المشار اليهِ من حضرة وكيل نائب الرئيس الاعظم فقرأهُ وشكر للجنة المشار اليها على حاسياتهم الشريفة ولاعضاء محافلهم الموقَّرة وطلب اليهم ان يبلغوا تشكراتهِ الاخوية الى محافلهم الموقَّرة

واطّراحها اطّراح قاذورات الارض ليس الا لانها صدرت عن ابن غير ملّته فيحرّم النظر فيها عليه وعلى مَنْ بلغ اليه نفوذه ايضاً ينفث على المخالف سمّ وعده ووعيده وسخطه وتهديده ولما قلنا من نفوذ ابناء جمعيتنا الموقرة واعتبار آرائهم في مجتمعهم العمراني كان لا بد ان تسري افكارهم هذه الى غيرهم ويتابعون عليها ممن سواهم ونتيجة ذلك كله هدّ ركن التعصب والرفض الاعمى فتتبادل ابناء غير الملة الواحدة الافكار والاراء فيطّرح مذمومها ومخطئها ويؤخذ بممدوحها والمصيب منها وفي هذا اكبر خدمةٍ للدين واعظم باعثٍ على تعميم الحق منه

اخبروني بحقكم ما الذي يشكو منه اهل الارساليات الدينية وينوحون من وجوده وحيلولته دون نفوذ تعاليمهم الحقة واتباعها كلٌّ على ما يزعم من محقيته وما الذي يباشره اولئك المرسلون لاوّل امرهم بين افراد غير ملتهم اما هو حمل اولئك على احتمال استماع مبادئهم وما عندهم من الحجة والبرهان على صحة ما هو بين ايديهم . او ليس هم يوجهون معظم قوتهم الى ملاشاة التعصب على مذهبهم وحمل الكافة على ترك اضطهادهم اولاً والاقبال على التروّي بمبادئهم وفحص ما بين ايديهم ثانياً وانهم كثيرًا ما يقضون السنين العديدة قبل ان يصلوا الى غايتهم هذه على ما يظهر من تشكياتهم في رسائلهم وجرائدهم الى مرسليهم وان كانوا من النصارى طلبوا الى اعضاء كنائسهم ان يصلُّوا من اجلهم بحرارة قلب يسأَلون الحق ان يلهم قلوب المتعصبين عليهم ومضطهديهم ترك ذلك والاقبال على استماع كلمة تبشيرهم يحسبون اذا حصلوا على ذلك انهم حصلوا على اعظم نجاح وزال من طريق قبول مذهبهم اعظم عقبة تعترض دونه .

الهاذرين ولا نقوُّل اهل الاغراض والمارين فالبدر لا يضرُّهُ تسخُّط الدهماء والحق يعلو ولا يُعلى عليهِ

بقي في نفسي ذكر شيء آخر وربما هو اغرب في الاسماع من كل ما مرَّ لكن غرابتهُ لا تهولني عن ذكرهِ وهو

انَّ الماسونية خادمةٌ للدين ومن جملة الاسباب الآيلة اخيرًا الى توحيدهِ

ارعوني اسماعكم ايها الاخوة فربما يشكل على بعضكم ما اقصدهُ ويظن بي الطفرة وتجاوز حدّ المتبادر الى الذهن الَّا اني اسأَلكم عن اخوانكم في سائر المحافل من ايّ ملَّة هم ومن اي المذاهب من بين تلك الملل. أَفليس من ضمن حوطة جمعيَّتنا افراد من سائر الملل والنحل او ليس بما بين اخواننا من المسلمين والنصارى واليهود ومن كل نحلةٍ ومذهب من اهل هاتهِ الاديان الثلاث بل أَلا يُؤْذِن دستوركم المقدَّس ايضاً بقبول افراد في اخويَّتكم ممَّن قد لا تعرفون شيئاً عن معتقداتهم واختلافاتهم المذهبية اذا اقرُّوا بوجود الباري تعالى أَوَليس جميعهم سواءٌ في اخويتكم لا فضل لاحد منهم الَّا بما يحسنهُ من غير نظرٍ الى اصل دينهِ ومفترق نحلتهِ. ثمَّ مَنْ هم هؤُلاء وما منزلتهم بين اهل دينهم ونحلهم اما هم ادباؤُهم وعلماؤُهم ومن ابرع كتَّابهم وشعرائهم واكثرهم تبحرًا بالدين والسياسة وهم اهل التَّجلة والفهم المنظور اليهم والمتبوعون في آرائهم والمقتدى بهم في اعمالهم والمقلدوَن في كلامهم يتابعهم قومهم في الافكار والآراء الَّا مَن انحطَّت رتبتهُ وقصرَّت عن الفهم مداركهُ هؤُلاء اجمعون هم افراد جمعيتنا ودستورنا قاضٍ عليهم ان ينظر احدهم الى الآخر نظرة الاخ ويقدر افكارهُ وآراءهُ حقَّ قدرها في العلم والدين والسياسة فلا يكون مختلف الدين والجنس باعثاً على استنكار آرائهِ

انا لا نوجب على ابناء المذاهب المختلفة من ملّة واحدة ان يعتقد احدهم ما تنكرهُ عليهِ مبادي مذهبهِ وتعاليمهِ المسلَّم بها عند مجتمع افراد نحلتهِ

فان قال قائل ولماذ اذاً كان هذا شانكم تتكتمون وتتسترون فتوقفون الحراس والاغفار على ابواب منتدياتكم ومداخلها ولكم اسرار لا يسوغ لاحد الاباحة بها والاَّ كان تحت طائلة من نقمتكم ومزيد حنقكم الى ما يوجب اباحة دمهِ عند اباحتهِ بمقدَّس اسراركم على ما تزعمون قلنا ان اسرارنا هذه المقدسة هي ما بها يحفظ تصاون جمعيتنا عن ان يبتذل فيكون مضغةً في افواه الغمارة وفي كتمانها ما هو ادعى الى الهيبة والاجلال واحفظ لعقد اجتماعنا من ان يهدَّد بالانفراط فان ما نالتهُ السن الغمارة ذهب منهُ رونقهُ بما اعدوهُ من سماجاتهم وغشيهُ من نتن انفاسهم البخراء فضلاً عن انَّ اسرارنا مقصود بها تمكين لحمة التحابّ بين اخواننا ممَّن اذا رأَوا مبادينا ادركوا نبلها وعلموا اهميَّتها وهي اي الاسرار عندنا بمثابة طعمة يرغب فيها الراغب حتى اذا قصدنا مَن جهلها اختبرناهُ واكثرنا من ملاحظة حركاتهِ وسكناتهِ فان كان اهلاً لان يكون في عداد افراد جمعيَّتنا لما فيهِ من سموّ المدارك ونبالة العواطف وشرف المبادي قبلناهُ واطلعناهُ شيئاً فشيئاً على اسرارنا وما هي اسرار الاَّ انها وِصلَةٌ للتحاب بيننا وميزة لنا

فليُعلَم اذًا ان مبادئنا الادبية والدينية ليست في شيءٍ من السرّ ولا تحتاج الى الاخفاء فانها اوضح من ان يسترها ستر او يحجبها كتمان واماَّ اسرارنا فليست في شيءٍ من متعلقات الدين والسياسة ولا عليها غبارٌ من مباعدة الآداب وتنكُّب جادَّة الفضائل وهذا بيانٌ ما بعدهُ من بيان وكشف لا يضرُّنا معهُ هذر

تلبيساتهم وخداعهم حتى اذا كان موضوع نقمتهم من احد المذاهب او من جمعيَّة لا نفوذ لآرائهم الفائلة فيها ارغوا وازبدوا على اهل المذهب وافراد الجمعية اجمعين ورموهم بمثل ما رموا بهِ مزيّف عملتهم المبهرجة . والغريب انهم بعد هذا كلهِ يحسبون انفسهم مجاهدين في الحق وشهداءَ في سبيل نصرة الدين فاسمعوا واعجبوا

ولا اقف عند هذا الحد بل ازيد ان جمعيتنا الماسونيَّة جمعيَّة حرَّة مستنيرة جامعة لمبادىء الدين الاوليَّة ومقرّرة لها في دستورها . ولربَّ هذا القول يستغربهُ من القوم مَن رسخ في اذهانهم لجهلهم تشنيعات اولي النفاق والمتقعّرين يزعمون انهم اوتوا الحكمة وانزل عليهم كشف الاسرار الاَّ انهُ حقيقة جليَّة كالشمس وان انكرتها العين الرمداءُ وهاكهُ موجودًا مسطورًا في دستورنا واول ما صدَّرناهُ بهِ دلالةً على اهميتهِ عندنا . على انهُ لما كانت جمعيتنا جامعة تضمُّ اليها من سائر افراد اهل الوحي على اختلاف مللهم ومذاهبهم كانت مبادئنا الدينية المطلوب من سائر الافراد مراعاتها والاقرار بها اوليَّة مسلّماً بها عند الجميع ولا يؤمل منا اكثر من ذلك والاَّ كنا جمعية دينية لا تجمع الاَّ ابناءَ مذهب واحد. وانا لنكبر جمعيتنا الحرَّة ان نقيدها بقيود من مثل هذه ونحوها في حوطة اضيق من دائرة نظر بعض المتفلسفة على حين لا حاجة بنا الى هذه القيود وتلك الحوطة فقد اطلقنا الحرية لكلّ من افرادنا ان يعتقد بما يراهُ ويؤمن بهِ على ما يحكم بهِ عقلهُ ويلهمهُ بهِ ضميرهُ مما هو من وراءِ مبادئنا الاولية فلا نغصب الموسوي على الاعتقاد والتسليم باتيان المسيح ولا المسيحي على التسليم بنبوة محمد ولا نوجب على المسلمين الاعتقاد بالتثليث وهلمَّ جرًّا كما

اعتقاد الوحي بهِ) من انهُ احساس راسخ في النفس ومن مقوّمات اغلب الاجتماعات البشريةَّ بل جميعها اذا خرجت عن حدّ الهمجيةَّ السافلة فلا يُستَغنَى عنهُ لانهُ دعامتها وركنها الذي تُبنى عليهِ سعادة افرادها ويمهّد لهم من مواطيء ارتقائهم في سلَّم الانسانية. فهذا هو اعتقاد اغلب افراد الماسونية في الدين من حيث هم جمعية حرَّة لا تعلُّق لها بمشايعتهِ والاخذ بناصرهِ وعلى ما يتضمنَّهُ هذا الاعتقاد من اهميتَّهِ ومنزلتهِ من العمران يكون احترامها لهُ وبالتالي عضدها اياهُ من غير ان تتلبَّس بثوب المشايعة والانتصار وقد لا تكون منتصرة الاَّ لصالحها الدنيوي وآرائها الفائلة التي هي براءٌ من الدين كما ان الدين براءٌ منها شأن كثيرٍ من الجمعيَّات الدينية التي تلبّس على السليمة قلوبهم فتأْخذهم بحبائلها وتخدعهم بظاهر نفاقها وتدليسها والله من ورائهم عليمٌ بصير فيستدرجهم الى حين حتى اذا عظم افسادهم ونجم نفاقهم اخذتهم الصيحة وهم في طغيانهم يعمهون

ولا يسعني هنا ان اذكّركم ايها الاخوة ان اهل المراء يأْخذون كلماتي هذه حجَّةً ويتذرَّعون بها الى المطاعن والمغامز في جمعيَّتنا بما يتأَوَّلونهُ من الوقيعة بالدين برقشةً على الاغبياء والجهلاء وحاشا لله ان يحسَب الكشف عن نفاق المتلبّسين وقيعةً في الدين وافتراءً عليهِ الاَّ ان هؤلاء القوم الدجَّالين يمزجون افكارهم وآراءهم الساقطة بدين الله الحق يجرُّون بذلك نفعاً لانفسهم في الحال ولطغمتهم في الاستقبال . فاذا كُشِف الغطاء عن نفاقهم وزُيّفت آراؤهم التي دسُّوها في الدين تعدّياً وظلماً غالطوا الناس وهوَّلوا على مَن تصدَّى لذلك انهُ كافر ملحد يتطاول الى الوقيعة في دين الله ومحكم وحيهِ الى غير ذلك من

الفضول والعماهية عن طريق ابصارهم فيتدبّرونها وربّ يكون فيها ما يقطع ألسنة اقلهم حمقاً وجهلاً ويكفون فضول تشدُّقهم وتفتحهم من انهم مهبط اسرار الحكمة ومغاص العلم بالسرائر ومزيحو الستور عن مكتوم مستودعات الصدور

واذ فرغت الآن مما قد يقال في ان الماسونية لا تقاوم الدين ازيد انها تحترمهُ كل الاحترام ولا اعني بذلك ان معلميها دعاة ووعّاظ يطوفون البرور ويقطعون واسعات الابحر طلباً في ردّ مريدٍ او هداية كافرٍ وقطع لسان ملحدٍ او معطّل وهلمَّ جرًّا ولا اعني ايضاً انهم يقومون في الكنائس والجوامع وعلى زوايا المنتزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهوّلون عليهِ بفارغ كلماتهم وخائفاً يتقرَّبون اليهِ بخرفاتهم ويزعمون انهم المحسنون بما يوهمونهُ من معرفتهم بما يسكّن روعهُ ويزيل من مخاوفهِ او ارملة يطلون عليها مموَّه خدعتهم وزاووق مدَّعى حنانيتَّهم واشفاقهم انما اعني بقولي انها تحترم الدين انها لا تدَّعي فيهِ مدَّعًى تكذّب اعمالُها فيهِ اقوالَها ولا تهرف بما لا تعرف من اسرارهِ وغوامضهِ ولا تشنّع في مذهبٍ دون مذهبٍ لغير سببٍ سوى انهُ مخالف لمذهبها ولا تبخس احدًا حقَّهُ من الصلاح والفضل لولادتهِ في غير ملّة . وهي مع هذا كلهِ تعلم ان الدين احساس منغرسٌ في الفطرة راسخٌ فيها باقٍ في النفس ولو مهما اختلفت مظاهرهُ ومظاهر الهيئة الاجتماعيَّة الآخذة بهِ وتعتقد انهُ مذَّخر الفضائل ومتبنٍّ لاحسن الآداب التي تنشأُ في العمرانيَّة والزائد عنها الى ان تبلغ مبلغها من الشدَّة وترسخ اصولها في تربة العرف العام بما يكفل استحكام سلطانها ونفوذ احكامها في عقول الافراد وسائر اعمالهم وحركاتهم ان سرًّا وان جهرًا

وهي فوق هذا كلهِ تعرف لهُ حقَّ اهميَّتهِ من حيث هو هو (فضلاً عن

وكرّ السنين

وانّا لنكبر على أُولي الاذهان الذكيَّة والبصائر النقَّادة الثاقبة ان يرجموا هاتهِ الجمعيَّة بما لا تنطبق عليهِ ظواهر الحال وتخالفهُ احكام العقل المألوفة وإيّا مخالفة فيتهمونها بالتهوُّر والطيش والطفرة الى ما لا يجديها نفعاً على حين يكون عليها وبالاً وبيلاً . لانهُ يصعب تصديق مثل هذه التهمة عن مديري جمعيَّة من اقدم جمعيَّات العالم واوفرهم حكمةً وتعقُّلاً وصلت آثارهم الى ان ضمُّوا اليهم اشهر رجال العالم علماً وادباً وسياسةً وديناً وحفظوا اسرارهم المقدَّسة في صدورهم مصانةً عزيزةً عن ان يلحق بها بواح او تتناقلها أَلسنة الاغبياء والسفهاء من غمارة اهل العمران البشري

أَفيُصدَّق ان امثال هؤلاء يعمدون الى مقاومة الدين وهو ارسخ احساس في الجبلة واشدُّ لزوماً لقيام العمرانيَّة . بل هو صراخ النفس يصعد الى العلاء من قصور الملوك والعظماء واكواخ أُولي المسكنة ومَن اخنى عليهم الدهر وسحب على آمالهم في الحياة الدنيا اذيال الطموس والعفاء . انَّ هذا لا يُعقَل وهو في سائر وجهاتهِ تهوُّر وطيش لا يؤَمَّل منهُ عائدة ولا يُرجَى معهُ صلاح ولو موهوماً إِن في العاجل او الآجل

أَفيسعى العاقل المتَّفَق على رصانة رأْيهِ والمشهود لهُ بصحة النظر واحاطة الرأْي وجودة التدبير حتى من نفس اخصامهِ الى ما هو اعظم من جهالة حمقاء شوهاء لا يؤَمَّل منها خير ولا في الحصول عليها من لذَّةٍ لا بدنيَّة ولا معنويَّة

انتم تعلمون اني لا اوجّه اليكم برهاني هذا والاَّ كنت في حماقة مَن يطلب تحصيل الحاصل .. انما انا آنس ان تصل كلماتي هذه الى آذان بعض اهل

من الوصلة والالتحام المكين وما نقدّمهُ لهُ هذه من الخدامات الحقّة ممّا لا تصل اليهِ مدارك القوم الجاهلين وتلوّي بهِ عن وجهتهِ الحقّة ألسنةُ القوم المنافقين. واضرع الى الله تعالى في النهاية ان يهدي القوم الضالّين انهُ على كل شيء قدير

وهنا اذكر لكم ما تعلمونهُ من قدم جمعيّتنا واختلاف الاطوار التي تقلّبت عليها ممّا سوف يبدو عمّا قريب في تاريخ الماسونيّة العام لجناب الاخ الفاضل كاتم سرّ محفلنا هذا وعن انها في جميع اطوارها هذه كانت تجمع اشتاتاً من افاضل الناس في عصرهم على اختلاف مذاهبهم واديانهم وذلك دليل لمن عقل انها لا تقاوم الدين ولا تتعرّض لشيء من امرهِ ومظاهرهِ الخارجيّة والاّ لما امكن اجتماع كلمة هؤلاء ومزيد تحابّهم وتعاضدهم فانّ اصعب ما على المرء ان يرى مقاومةً لأعزّ ما عندهُ واقدس ما يأْخذهُ عن آبائهِ واجدادهِ فضلاً عن رسوخهِ في اطباعهِ وهو مبادئهُ الدينيّة فهو يتحمّل بعض التحمُّل مقاومة آرائهِ الخاصّة ويصبر على بعض التعذيل والتجريح فيها بما تلقيهِ عليها آراء معاشريهِ من الاظلال. امّا مبادئهُ الدينيّة فقلّما يصبر او يطيق الصبر على مقاومتها لاعتقادهِ انها أعلى وأسمى من ان تكون عرضةً للنقد والخلاف وذلك لاتصال سندها بعالم الالهة عالم اقدس من ان يُسمح لبني عالمنا في معارضتهِ والتشكيك في صحة ما هو متنزّل عنهُ. فأقلُّ مقاومةٍ لهُ اي للدين كانت تكفي اذن عند الاكثرين وتكفي الآن لفصم عروة التحالف الوثقى وفرط عقد الاجتماع بين افراد ذلك المجتمع بما لا تقوم لهم قائمة بعدها ولا يلتئم شمل. وشيء من مثل ذلك لم يكن منذ قامت الماسونيّة الى الآن على اختلاف الاحوال

اللطائف

الجزء السادس من السنة الثالثة

١٥ ت ١ (اكتوبر) سنة ١٨٨٨ = ١٠ صفر سنة ١٣٠٦

الدّين والماسونيَّة

وهي خطبة تُلِيَت في محفل الثبات الموثَّر

بعد حمده تعالى على آلاء لا تحصى وجودٍ غورُهُ لا يستقصى. وعلى حكمةٍ باهرة حارت في كنهها الالباب وقصَّرت عن وصفها أَلسنة الخطباء واقلام الكتَّاب. حكمة قدَّرت لكل مسبَّبٍ سببهُ وارتضت حتى الآن لكلٍّ منهاجهُ ومذهبهُ. ولو شاءَت لكان كل الناس امةً واحدةً ولسانًا واحدًا. لا يبدي في الخلاف مبدأً ولا يعيد عائدًا. اتقدَّم اليكم وانتم اعلم من ان يُعلَّم وافهم من ان يُفهَّم اريد بكم تذكيرًا لا تفهيمًا وحثًّا لا تعليمًا فنقرن العلم بالعمل والقول بالفعل والى الله دون غيرهِ الانابة وعليهِ المتَّكل

ولما كان في الامكان ان تصل كلماتي هذه الى اذهان بعضهم ممَّن يرموننا رجمًا ويرجموننا بظنونهم وهمًا وظلمًا فيتهموننا لاغراضٍ في النفس انَّا اعداءٌ للدين الدَّاءِ واخصام اشدَّاءُ نعمل على تقويض الاركان الالهيَّة واطّراح شعائرها الطاهرة الادبيَّة وقد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعمَ الماءِ من سقمٍ. قلت اجيءُ في عرض مقالتي هذه ببيان ما بين الماسونيَّة والدين وشدَّة ما هنالك

القاموس العربي الانكليزي

أَلَّف هذا القاموس مستر وليم طمسن ورتبات استاذ الانكليزية في المدارس الطبية المصرية وصحَّحهُ ونقَّحهُ العالمان الشهيران الدكتور يوحنا ورتبات والاستاذ هرفي بورتر وقدَّموهُ لحضرة ولي النعم خديوينا المعظم باذن خاصٍ من سموهِ

وقد ذكرنا هذا القاموس غير مرة وارسلنا منهُ مثالاً الى المشتركين . والآن قد تم طبعهُ في مطبعتنا طبعاً متقناً جدًّا الكلمات العربية منهُ بالشكل الكامل والانكليزية بالحرف الانكليزي الاصلي. وفيهِ ٧١٦ صفحة تحتوي على اكثر الكلمات العربية المستعملة في الكتب والجرائد مع مشتقاتها المختلفة . وشهرة مصحّحيهِ العالمين الشهيرين الدكتور ورتبات والاستاذ بورتر وسعة معارفهما وتضلعهما من العربية والانكليزية وما في هاتين اللغتين من مصطلحات العلوم والفنون كل ذلك ضمانة على صحة المؤَلَّف وتدقيقهِ . وقد أُضيف اليهِ بطلب نظارة المعارف العمومية المصرية كثير من الاصطلاحات المصرية جُعلت في ملحق أُلحق بهِ فجاء وافيًا باحتياجات طلبة اللغة الانكليزية التي يتسع نطاقها يومًا فيومًا واحتياجات جمهور المترجمين . وقد جُلّد تجليدًا متينًا جدًّا لكي لا يتلف بكثرة الاستعمال ووُسم بماء الذهب وجُعل ثمنهُ ستين غرشًا ميريًّا فقط تسهيلاً لمقتناهُ . وهو يُطلب من ادارة المقتطف في مصر ومن جميع المكاتب الشهيرة في القطر المصري والسوري واجرة ارسال النسخة منهُ بالبوسطة اربعة غروش ميرية

الرياض المصرية

مجلّة علمية صناعية ادبيّة تاريخيّة

اطلعنا على الجزء الاول من هذه المجلّة لمنشئيها الاديبين الفاضلين عبد الرحمن افندي الحوت ومحمد افندي سلطاني فوجدنا فيها بعد المقدمة مقالة في عيد الجلوس المأنوس وأُخرى في العلم والفهم وأُخرى في الهباء والوباء وأُخرى في هل باطن الارض مصهور وأُخرى في صناعة المصريين القدماء وأُخرى في الحرفة والالفة ويتلو ذلك اخبار ومُلَح فنتمنّى لها النجاح في خدمة العلم ورفع منار الآداب والفضائل ونحث الادباء على الاقبال عليها

كتاب جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض

اهدانا جناب الاديبين النشيطين خليل افندي الخوري وامين افندي الخوري صاحبي المكتبة الجامعة في مدينة بيروت كتاب جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض . وقد طبعا هذا الديوان ثانيةً بالشكل الكامل المتقن مع شرح وجيز فجاء حليةً من حلى المعارف والآداب يغني تلامذة المدارس عن كثير من كتب الاشعار ولاسيما لان شعر ابن الفارض مشهور برقتهِ ولطافتهِ وحسن مغزاهُ . فنثني على شارحيهِ وطابعيهِ ونرجو لهما التوفيق والنجاح في كل اعمالهما الادبية التي يباشرانها . والكتاب المذكور يباع في مكتبتهما الجامعة ببيروت و يطلب من مكتبة ابرهيم افندي فارس بمصر

كتاب الترجمة

اهدى الينا جناب الاديب المعلم يوسف حرفوش كتاب "الترجمة من العربيَّة الى الفرنسويَّة" مطبوعًا طبعًا متقنًا جدًّا وحروفهُ كلها واضحة وعبارتهُ العربية طليَّة فنشكر لحضرتهِ على هذه الهديَّة ونتأمَّل زيادة النفع بعلومهِ وآدابهِ

راس رجل وعلى يسارها صورة طير ذنبهُ كالسهم ويكتنف ذلك صور اشجار واثمار ورياحين وفوقها كتابة لاتينية ظاهرة الحروف وجميع هذه الصور والرسوم منقوشة بالفسيفساء البلوريّة الملوَّنة"

لغزان

بقلم جناب عبد الله افندي فريج

يا سادةَ العلياء يا من فضلهم — في كل فنٍّ ذاعَ فينا وانتشر
ما اسمٌ لمعنى واسمُ شخصٍ في الملا — مَن حازهُ يومًا على الخصمِ افتخر
الرأْسُ منهُ في بحارٍ سابحٌ — والذيلُ في الصحراء والقفرِ انحصر
والقلبُ منهُ صادَ قلبي في الهوى — ان يُحذف منهُ نرَ المعنى ظهر
في جملٍ ساواهُ رقمٌ واحدٌ — فانظر تجدهُ شمَّ ارواح السحر
الرأْسُ ربعُ الذيلِ لكن قلبهُ — رأْسان ان زادوهُ عشرًا في الأَثر
تصحيفهُ يا صاحِ مع تحريفهِ — عضوٌ ثمينٌ عند انواع البشر
فامنن بحلِّ اللغزِ يا ربَّ النهى — لا زلتَ في الآدابِ تهدينا الدرر

ترى ما اسمُ شخصٍ قد تبدَّت حروفهُ — ثلاثًا لذي العرفانِ عند التأمُّلِ
فصيحٌ اذا ما طار منهُ فؤَادهُ — نراهُ اخا عِيٍّ ولم يتقوَّلِ
فيا طالما حال الهوى لامَ قلبهُ — كما لامني فيهِ وُشاتي وعذَّلي
لهُ قلبُ قلبٍ يرفعُ الوغدَ رتبةً — ومن دونهِ ذو القدرِ حُطَّ لاسفلِ
بدا رأْسهُ في عينِ ريمٍ وذيلهُ — غدا ذيلَ صبٍّ ساحرَ الطرفِ اكحلِ
وذو جمَّلٍ بالعزِّ قد زاد حسنهُ — لذا عيلَ فيهِ صبرُ صبٍّ ومبتلِ
لثالثهِ ان رمتَ شرحًا مبيّنًا — فثلثٌ لثانيهِ وسبعٌ لاوَّلِ
فجودوا بحلِّ اللغزِ يا مَن بذا الورى — لفضلٍ وآدابٍ غدوا خيرَ منهلِ

الرياض المصرية

مجلة علمية صناعية ادبية تاريخية

اطلعنا على الجزء الاول من هذه المجلة لمنشئيها الاديبين الفاضلين عبد الرحمن افندي الحوت ومحمد افندي سلطاني فوجدنا فيها بعد المقدمة مقالة في عيد الجلوس المأنوس وأُخرى في العلم والفهم وأُخرى في الهباء والوباء وأُخرى في هل باطن الارض مصهور وأُخرى في صناعة المصريين القدماء وأُخرى في الحرفة والالفة ويتلو ذلك اخبار ومُلَح فنتمنَّى لها النجاح في خدمة العلم ورفع منار الآداب والفضائل ونحثُّ الادباء على الاقبال عليها

كتاب جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض

اهدانا جناب الاديبين النشيطين خليل افندي الخوري وامين افندي الخوري صاحبي المكتبة الجامعة في مدينة بيروت كتاب جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض . وقد طبعا هذا الديوان ثانيةً بالشكل الكامل المتقن مع شرح وجيز فجاء حليةً من حلى المعارف والآداب يغني تلامذة المدارس عن كثير من كتب الاشعار ولاسيما لان شعر ابن الفارض مشهور برقتهِ ولطافتهِ وحسن مغزاهُ . فنثني على شارحيهِ وطابعيهِ ونرجو لهما التوفيق والنجاح في كل اعمالهما الادبية التي يباشرانها . والكتاب المذكور يباع في مكتبتهما الجامعة ببيروت و يطلب من مكتبة ابرهيم افندي فارس بمصر

كتاب الترجمة

اهدى الينا جناب الاديب المعلم يوسف حرفوش كتاب "الترجمة من العربيَّة الى الفرنسويَّة" مطبوعًا طبعًا متقنًا جدًّا وحروفهُ كلها واضحة وعبارتهُ العربية طليَّة فنشكر لحضرتهِ على هذه الهديَّة ونتأمَّل زيادة النفع بعلومهِ وآدابهِ

راس رجل وعلى يسارها صورة طير ذنبهُ كالسهم ويكتنف ذلك صور اشجار واثمار ورياحين وفوقها كتابة لاتينية ظاهرة الحروف وجميع هذه الصور والرسوم منقوشة بالفسيفساء البلوريَّة الملوَّنة"

لغزان

بقلم جناب عبد الله افندي فريج

يا سادةَ العلياء يا من فضلهم في كل فنٍّ ذاعَ فينا وانتشر
ما اسمٌ لمعنى واسمُ شخصٍ في الملا مَن حازهُ يومًا على الخصمِ افتخر
الرأسُ منهُ في بحارٍ سابحٌ والذيلُ في الصحراء والقفرِ انحصر
والقلبُ منهُ صادَ قلبي في الهوى ان يُحذف منهُ نرَ المعنى ظهر
في جمّلٍ ساواهُ رقمٌ واحدٌ فانظر تجدهُ شمَّ ارواح السحر
الرأسُ ربعُ الذيلِ لكن قلبهُ رأسان ان زادوهُ عشرًا في الأثر
تصحيفهُ يا صاحِ مع تحريفهِ عضوٌ ثمينٌ عند انواع البشر
فامنن بحلِّ اللغزِ يا ربَّ النهى لا زلتَ في الآدابِ تهدينا الدرر

ترى ما اسمُ شخصٍ قد تبدَّت حروفهُ ثلاثًا لذي العرفانِ عند التأمُّلِ
فصيحٌ اذا ما طار منهُ فؤادهُ نراهُ اخا عيٍّ ولم يتقوَّلِ
فيا طالما حال الهوى لامَ قلبهُ كما لامني فيهِ وُشاتي وعذَّلي
لهُ قلبُ قلبٍ يرفعُ الوغدَ رتبةً ومن دونهِ ذو القدرِ حُطَّ لاسفلِ
بدا رأسهُ في عينِ ريمٍ وذيلهُ غدا ذيلَ صبٍّ ساحرَ الطرفِ اكحلِ
وذو جمَّلٍ بالعزِّ قد زاد حسنهُ لذا عيلَ فيهِ صبرُ صبٍّ ومبتلِ
لثالثهِ ان رمتَ شرحًا مبيّنًا فثلثٌ لثانيهِ وسبعٌ لاوَّلِ
فجودوا بحلِّ اللغزِ يا مَن بذا الورى لفضلٍ وآدابٍ غدوا خيرَ منهلِ

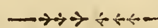
منشورات

مَّما يُسطَّر بمداد السرور ويخلَّد في صفحات الدهور ان دولة اسبانيا الفخيمة قد اهدت نيشان ايزابل من الطبقة الاولى الى حضرة صاحب السعادة والفضل حسين فخري باشا ناظر حقانية مصر الجليلة وان الجمهورية الفرنسوية الفخيمة قد اهدت نيشان ليجون دونر الى صاحب العزَّة محمود بك رياض نجل وزيرنا الاكبر دولتلو افندم رياض باشا فنهنئُ حضرتيهما بل نهنّئُ المراتب بهما

فاتنا ان نذكر في العدد الماضي عن قدوم جناب العالم الفاضل جبر افندي ضومط. استاذ الفلسفة والرياضيات بمدرسة كفتين بطرابلس الشام. فقد اتى هذا القطر معتمداً من قبل عمدة المدرسة المذكورة لاستقبال مَن يرغبون في دخول تلك المدرسة وقد علمنا انهُ سيبقى بيننا الى ٢٧ الجاري وحينئذٍ يبارحنا عن طريق الاسكندرية برفقة التلامذة المتوجهين الى المدرسة المشار اليها ولنا الأمل ان يرى من اقدام الطالبين ما يؤَكد لنا ثقة حضرات الوطنيين بهذه المدرسة وهي بالحقيقة تستحق ثقتهم فانها مؤَسسة على اشرف المبادئ

جاء في جريدة بيروت البهيَّة انهُ "بينما كان بعض الفعلة يشتغلون في ارض تجاور صيدا عثروا على مغارة ذات ثماني غرف متقابلـة فيها ناووسان من المرمر على احدها كتابة رومانية . والآخر كبير الحجم مغطًّى اكثرهُ بالتراب وعلى احد الجدران صورة امرأة متقنة التصوير على يمينها صورة

وانتسب وقصَّ على البارون قصتهُ من اولها الى آخرها وقال ان العروس فتنتهُ بجمالها فاحتار في امرهِ ولم يدرِ ماذا يفعل ولما اخذ ابوها يقص قصص الغيلان على المائدة خطرت على بالهِ العداوة التي بين عائلتهِ وعائلة ابيها فعمد الى الحيلة وادَّعى انهُ روح عريسها المقتول ثم جعل يزورها في ظلام الليل الى ان ثبت لهُ انها تحبهُ كما يحبها فاخذها واقترن بها وعاد الآن ليطلب العفو من ابيها . فاحتار البارون في امرهِ ولكن غرابة هذه الحوادث وقطعهُ الرجاء من ابنتهِ وحسبان خاطفها عفريتًا من عفاريت الجان ووجودهُ فارسًا من نخبة الفرسان كلُّ ذلك تغلَّب على نار العداوة التي في قلبهِ لعائلة صهرهِ ولكنهُ استاء من ان حيلة صهرهِ سلكت عليهِ الّا ان الحضور قالوا لهُ ان الحيلة في الحب جائزة ممدوحة فسكن غيظهُ وعفا عن صهرهِ وابنتهِ . ودخلوا الى غرفة المائدة وأُعيدت الافراح الى مجراها . واستاءت عمتا العروس من ان اتعابهما على حفظ الفتاة ضمن دائرة التحجُّب التام قد ذهبت سدًى ولكنهما احمدتا العاقبة . انتهت



الطاعة

قال أَبٌ لابنهِ اوصيك يا ابني ان لا تتكلم بشيءٍ قبل ان تفتكر فيهِ ثلاث مرات فاتفق ان النار لعبت ذات يومٍ بذيل ابيهِ على مرأًى منهُ فقال يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر ان النار قد لعبت بذيلك فزجرهُ ابوهُ قائلاً تبًّا لك يا بليد أَلم يخطر ببالك ان تفتكر الّا هذه المرة فقال انني انما فعلت ذلك حفظًا لوصيتك

غرفة أُخرى فأَجابتها اني لا اترك هذه الغرفة ابدًا. وهذه هي اول مرَّة عصت فيها عمتها فاضطرَّت ان تنام وحدها ولكنها اخذت على عمتها عهدًا وثيقًا ان لا تذكر شيئًا من امر هذا الخيال لئلاَّ تُجبَرهي على ترك الغرفة وتُحرَم السلوى الوحيدة التي بقيت لها على الارض وهي روْية خيال حبيبها . وحفظت عمتها عهدها اسبوعًا كاملاً وهو اكثر ممَّا ينتظر منها لانها كانت تحب قص الاخبار الغريبة ولو مختلقة . وفي آخر الاسبوع تطلَّعوا على الفتاة في غرفتها فلم يجدوها ووُجِد سريرها مفروشًا كأَن لم ينم فيهِ احد تلك الليلة والكوة مفتوحة فوقف الجميع حيارى لا يدرون ما يفعلون واما عمتها فوقفت تفرك يديها وتتأَوَّه وتتحسَّر ثم قصَّت عليهم قصة الخيال وقالت لا بدَّ من انهُ خطفها وسار بها الى القبر . وجاء اثنان من الخدَم وقالا انهما سمعا وقع حوافر فرسٍ نحو نصف الليل ولم يشكَّا انهُ هو الفارس الذي زارهم خيالهُ وتعشَّى معهم وامثال هذه الحادثة كثيرة في جرمانيا

ولما بلغ الخبر اباها وقف كمن أُصيب بصاعقة ثم امر برجالهِ ان يركبوا خيولهم ويتفرَّقوا على الآكام والشعاب ليفتشوا عن هذا الشيطان المريد الذي خطف ابنتهُ وتقلَّد هو سيفهُ وهمَّ بركوب جوادهِ واذا بفارس على جواد ادهم ومعهُ فتاة على جواد آخر آتيان نحو القصر . ولما وصلت الفتاة الى باب القصر نزلت ووقعت على رجلي البارون وجعلت تقبّل ركبتَيْهِ فنظر واذا هي ابنتهُ والفارس هو العريس صهرهُ الذي تعشى معهم فوقف ينظر تارةً الى ابنتهِ وتارةً الى الفارس وقد عُقِد لسانهُ عن الكلام وشعر كانهُ في حلم. وكان الفارس لابسًا لباسًا فاخرًا جدًّا ولهُ طلعة تسبي الناظرين فتسمَّى

الفارس الاقاويل بعضهم يقول انهُ من مردة الجان وبعضهم انهُ من ارواح الفرسان القدماء الذين قُتلوا في تلك الشعاب الى غير ذلك من الاقاويل. وفي الصباح التالي وردت الاخبار من ورتزبرج مؤكدة قتل الفارس ودفنهِ في كنيسة ورتزبرج فاستولى الحزن والكآبة على البارون وعلى كل اهلهِ ودخل غرفتهُ ولم يعد يكلم احدًا واصرَّ اقرباؤهُ على البقاء في القصر لاجل تسليتهِ فكنت تراهم جماعات جماعات ينغضون رؤُوسهم متعجبين من هذه المصيبة التي أُصيب بها البارون ثم يجتمعون على المائدة وهناك يكثر اكلهم وشربهم انهاضًا لقواهم الخائرة من الحزن. واما العروس فانصرفت الى البكاء والنوح على عريسها الذي رأَت خيالهُ فشغف فؤَادها حبًّا

وفي الليلة التالية ذهبت الى غرفتها لتنام فيها وذهبت معها واحدة من عمَّتيها لانها لم ترد ان تتركها تنام وحدها وأَخذت تحكي لها حكاية طويلة نامت في وسطها ولبثت العروس وحدها تتقلَّب على فراش الأَرق وامامها كوَّة تطلُّ على حديقة نضرة وكان الوقت نصف الليل ثم أَشرق القمر بضوءِهِ البهيج فدخلت اشعَّتهُ الغرفة من خلال اغصان الاشجار الغبياء وفيما هي تنظر اليهِ سمعت غناء مطربًا من الحديقة فنهضت من فراشها وتطلَّعت من الكوة واذا بخيال حبيبها في الحديقة وكانت عمتها قد سمعت صوت الغناء وقامت وراءها الى الكوة فلما رأَت الخيال صرخت (اي عمَّتها) صرخة عظيمة ووقعت على الارض وللحال غاب الخيال ولم يرَ. اما العروس فجلست وقد طفح السرور على قلبها لانها رأَت حبيبها ولو لم ترَ منهُ الَّا خيالاً زائلاً. والعين تقنع بعد العين بالاثر. فقالت لها عمتها لا بدَّ من ترك هذه الغرفة والنوم في

اما الفارس فلبث صامتاً كل وقت الوليمة وكانهُ كان يزداد تفكُّراً وانقباضاً ساعة بعد أُخرى ولحظ ذلك المدعوون فتكدروا وجعلوا يتناجون فيما بينهم قائلين ما سبب انقباض العريس فقلَّت جلبتهم وابطلوا الضحك ثم جعلوا يقصُّون القصص الغريبة عن الجن والغيلان. وحينئذٍ اخذ البارون يقص قصة الغول الذي اخذ الفتاة ليونورا الجميلة فاصغى الفارس الى هذه القصة الى ان جاء البارون على آخرها وحينئذٍ انتصب على قدميهِ وتنفس الصعداء وودَّع الجمهور وخرج من القاعة. فدُهش البارون وقال لهُ لا يمكن ان نتركك تذهب في منتصف الليل وقد اعددنا لك كل شيء. فلم يجب بكلمة بل خرج من القاعة مسرعاً وتبعهُ البارون واغضت العروس راسها وخنقتها العبرات ووقفت عمتاها كانهما صنمان. ولما صار الفارس والبارون في السرداب المؤدي الى باب القصر قال الفارس انني مضطرٌ الى الذهاب اضطراراً لا مفرَّ منهُ. فقال البارون لماذا لا ترسل واحداً آخر ليقوم مقامك فقال لا يمكنني ذلك بل لا بدَّ من حضوري بنفسي الى كنيسة ورتزبرج. فقال البارون بت الليلة هنا وفي الصباح تأْخذ عروسك وتمضي بها. فقال هيهات فانني لم انتظر العروس بل الدود فان اللصوص قد قتلوني وجسدي الآن في ورتزبرج وسيدفن هذا الليل فلا بدَّ لي من الذهاب قال ذلك وخرج واستوى على ظهر جوادهِ واطلق لهُ العنان وفي لمحة غاب عن العيان

فرجع البارون الى قاعة المائدة وقصَّ على الحضور ما سمعهُ من الفارس فاخذتهم الدهشة وأُغمي على اثنتين من النساء وجعل الحضور يتقوَّلون في

فقال عذرًا ايها السادة عن تأخري . ولما قال ذلك ابرقت اسرَّة البارون
وقال في نفسهِ ان صهري بليغ العبارة كما هو بديع المنظر وحاول الفارس
ان يتكلَّم ايضًا فحُصر عن الكلام وحينئذٍ بلغ بهِ البارون دار القصر الداخلية
واذا بالعروس وعمتاها خارجات للقائهِ فنظر اليها وقد صبغ الخجل وجنتيها
فشعر كأَنَّ سهمًا نفذ فؤَادهُ وحينئذٍ تقدَّمت واحدة من النساء وهمست في اذنيها
فرفعت عينيها ونظرت الى الفارس ثم اطرقت الى الارض وحاولت الكلام
فلم يُسمَع منها شيء ولكن تبسَّم ثغرها تبسُّم الترحاب وعلا الحياء جبينها فتورَّد

ولما كان حضور الفارس متأخرًا امر البارون ان يؤَخروا الكلام الى
الصباح وان يذهبوا توًّا الى المائدة . وكانت المائدة في قاعة من افسح قاعات
القصر وكان في هذه القاعة صور اسلاف البارون المشهورين وشيء كثير
من اسلحتهم وغنائمهم التي غنموها في الحروب كالرماح والدروع والتروس
والبيارق وبينها آثار الصيد كرؤُوس الذئاب وانياب الخنازير وقرون الايائل

وجلس الفارس على المائدة وهو غائص في بحار الافكار وعينهُ لا تحول
عن النظر الى العروس ولم يفه بكلمة ولكن الهوى كان يتكلم بلسان اللحظ
وسمعت عيناها كلام عينيهِ ونطقتا بما كان يختلج في صدرها . ولحظت عمتاها
ذلك فقالتا قد سلَّم العروسان لسلطان الهوى فاستولى على قلبيهما

وكانت المائدة كبيرة والمدعوون كثارًا فعلت جلبتهم وجعل البارون
يقصُّ عليهم قصصهُ المعتادة ويُغرب ويعجب وهم يتعجبون مرَّةً ويضحكون أُخرى
وكأَنهم كانوا مستعدين للاعجاب والضحك استعدادًا لكثرة ما سمعوا هذه
القصص قبل ذلك

كان قد جُرِح جرحًا مميتًا فعادوا بهِ الى مدينة ورتزبرج ودعوا لهُ راهبًا طبيبًا من ديرٍ في المدينة فانذر بالخطر وبأن دقائق الكونت صارت معدودة . ولما رأى الكونت ذلك دعا رفيقهُ الفارس الى جانبهِ واوصاهُ ان يذهب بنفسهِ الى قصر البارون ويخبر العروس عن سبب تأخرهِ عن المجيء في الوقت المعين. وقال لهُ في آخر كلامهِ انني لا انام في قبري مرتاحًا ما لم تذهب وتفعل ما طلبتهُ منك. فوعدهُ انهُ يفعل ما طلبهُ منهُ فسكن روع الكونت وقبض على يد رفيقهِ ثم اصابتهُ نوبة بحران وجعل يهذي ويدعو بجوادهِ ليقرّب اليهِ واسلم الروح وهو على هذه الحالة

فبكى الفارس عليهِ ثم جعل يتأمَّل في الوعد الذي وعدهُ بهِ وفي انهُ اخذ على نفسهِ ان يكون مبشّرًا بالسوء ولكنهُ لم يرَ مناصًا من القيام بوعدهِ فذهب الى الديرِ واتَّفق مع الرهبان على ان يهتموا بجثة الميت ويدفنوها بالاكرام اللائق قرب قبر من قبور اسلافهِ . وركب جوادهُ وقام يطلب قصر البارون فون لندشرت ابي العروس

هذا ولنرجع الى ما حدث في قصر لندشرت فنقول انهُ لمَّا خيَّم الظلام وذهب جانب من الليل ولم يحضر احد امر البارون ان تفتح قاعة المائدة ويجلس المدعون لتناول الطعام فجلسوا وقبل ان يأكل احد لقمة سمعوا صوت البوق خارج باب القصر فجاوبتهُ ابواق القصر وهرول البارون ليلاقي صهرهُ واذا هو بفارس طويل القامة راكب على جواد ادهم فاغتاظ من رؤيتهِ آتيًا وحدهُ بدون موكب وكاد يتوقَّف عن قبولهِ ولكنهُ راجع نفسهُ وقال لعلَّ شوقهُ الشديد حملهُ على سبق رفاقهِ فبشَّ لهُ ورحَّب بهِ اما هو

واقف في اعلى برج من ابراج قصرهِ يستشرف ما حولهُ من البلاد لعلهُ يرى العريس مقبلاً فلم يرَ احدًا · وفيما هو يتطلَّع رأى كوكبة من الخيَّالة فقال قد حضروا وبوَّق لهم بالبوق ولكن الخيَّالة ذهبوا في طريق أُخرى وغابت الشمس ولم يحضر احد

وفيما كان البارون واهلهُ على جمر الغضا منتظرين العريس كان العريس قد التقى في مدينة ورتزبرج بفارس من نخبة فرسان جرمانيا اسمهُ هرمن فن ستركنفوست وكان هذا الفارس من اصدقائهِ ورفقائهِ في الحروب وكان قصر ابيهِ بقرب قصر لندشرت قصر البارون ابي العروس ولكن كان بين ابيهِ والبارون عداوة قديمة. فاخذ كلٌّ منهما يقص على رفيقهِ ما لقيهُ من حين افترقا وقصَّ الكونت على رفيقهِ قصة خطبتهِ لابنة البارون فن لندشرت وقال لهُ انهُ ذاهب الآن ليقترن بها مع انهُ لم يرَها من قبل وقصَّ عليهِ ما سمعهُ عن فرط جمالها واكمال آدابها. وكانت طريقهما واحدة فعزما ان يسيرا معًا وقاما في الصباح باكرًا وامر الكونت رجالهُ ان يتبعوهُ وسافرهو ورفيقهُ وحدهما لكي يكون لهما فرصة للمسامرة وجعلا يخففان مشقة السفر بقص ما جرى لهما من الحوادث الغريبة والكونت يعود مرَّةً بعد أُخرى الى وصف عروسهِ وهو يكاد يطير شوقًا اليها. ودخلا جبال الدنفلد واوغلا في شعابها الكثيرة الآجام. وكانت هذه الآجام مباءة للصوص وفيما هما في اجمة مشتبكة الاشجار هجم عليهما جماعة من اللصوص وانتشب بينهم القتال فدافعا عن نفسهما ببسالة شديدة ولكن اللصوص غلبوهما بكثرة العدد وكادوا يفتكون بهما وللحال ادركهما رجال الكونت ففرَّ اللصوص هاربين ولكن الكونت

فكانوا يصغون الى حديثهِ بعيون شاخصة وافواهٍ مفتوحة حتى لا تفوتهم كلمة من كلامهِ ولا حركة من حركاتهِ . وكانوا يعجبون بالقصة من قصصهِ ولو سمعوها منهُ مئة مرة قبل ذلك . وعلى هذا النمط عاش البارون فن اندشرت عظيماً بين قومهِ وحكيماً في عيني نفسهِ

وفي احد الايام غصَّت قاعات القصر بالاقارب الذين جاءُوا ليستقبلوا رجلاً من الاشراف كان آتياً ليقترن بابنة البارون واسم هذا الرجل الكونت فن التنبرج وهو من اشراف مملكة بافاريا . وكان ابوهُ قد خطب لهُ ابنة البارون بدون ان يراها وقد جاء الآن ليقترن بخطيبتهِ ولما بلغ مدينة ورتزبرج كتب الى ابيها يخبرهُ بقدومهِ وبالساعة التي يصل فيها . فأخذ البارون يعدُّ قصرهُ لاستقبال صهرهِ الجديد وزُيّنت العروس أتمَّ زينة زينَّها عمَّتاها وكانتا تختصمان على كل قطعة من ثيابها اما هي فكانت تغتنم فرصة اختصامهما وتلبس الثياب التي تريدها والحلى التي تستحليها فظهرت في اجمل زينتها وزاد جمالها بانتظارها لانهُ برَّق عينيها وورَّد وجنتيها . وكانت عمَّتاها تدوران حولها هذه تعلمها ماذا تقول وهذه تخبرها كيف تتصرَّف .

وكان البارون يتحرك في قصرهِ كالفراشة يصعد وينزل ويدعو الخدم مرةً بعد أُخرى ويأمرهم ليجتهدوا ويحاول عمل كل شيءٍ وهو لا يعمل شيئاً . وهذا شأن كثيرين من الذين يكثرون الحركة على غير طائل

وذُبحت الذبائح المسمَّنة وأُخرجت الخمور المعتقة وخرج الصيَّادون الى الآجام وأتوا بالصيد الوافر واعدَّت للعريس مائدة من افخر الموائد . ولكن جاء الوقت المعيَّن وهو لم يجئْ ومضت ساعة بعد أُخرى والبارون

عائلتهِ القديمة وحافظًا للضغائن التي كانت بين اسلاف اسلافهِ واسلاف اسلاف مجاوريهِ

وكان لهذا البارون ابنة وحيدة ولكنها كانت بديعة المنظر وكان المترددون على قصرهِ من اقاربهِ يقولون انها أجمل فتاة في جرمانيا كلها. وكان للبارون اختان عجوزان كانتا قد دخلتا قصر احد الملوك في صباهما وتعلمتا ما يجب ان تتعلمهُ المرأة لتهذيبها فاقامهما على تربية ابنتهِ وتهذيبها حتى بلغت الثامنة عشرة من عمرها وصارت قادرة على التطريز والقراءة والكتابة وبرعت في القراءة حتى صارت تقرأ بدون تهجّي وفي الكتابة حتى صارت تكتب اسمها بدون غلط وتعلمت الرقص ايضًا حسب عوائد تلك الايام واللعب على القيثار. وكانت عمّتاها في صباهما مشهورتين بالجمال والغوى ولذلك كانتا صارمتين في تربيتها لان مَن أَطلق لنفسهِ هواها في صباهُ اشتدَّ حذرهُ على غيرهِ في شيخوختهِ. ولذلك لم يسمحا لها بالخروج من القصر ولا برؤية رجل من الرجال فربيت على الطاعة والتحجُّب وكان قوامها يعتدل يومًا فيومًا وعمّتاها تزيدان اعجابًا بجمالها وآدابها

وكان للبارون اقارب كثيرون وكلهم فقراء ولكنهم كانوا اغنياء بالمحبة لهُ فكانوا يكثرون من التردُّد على قصرهِ ولا سيما في المواسم والاعياد فيأكلون طعامهُ ويشربون خمرهُ ويعوّضونهُ بدلاً منهما التمليق والاطراء. وهو كان يفتخر في انهُ اعظم رجل بينهم وكان يجلس في حلقتهم ويقصُّ عليهم القصص الطويلة عن الابطال القدماء الذين كانت صورهم في بيتهِ ولم يُحرَم منهم اذانًا مصغيةً لان الذي تطعم فاهُ لا يصعب عليك ان تستميل اذنهُ.

على ما قالهُ لفنستون ما لم يتعرَّض هو لها اولاً . وفيها نوع كثير السم جدًّا ويسمَّى با لبصَّاق لكثرة ما ينفث من السم وسمهُ مميت جدًّا فاذا لسعت واحدة منهُ عدة كلاب الواحد بعد الآخر مات الاوَّل حالاً والثاني بعد خمس دقائق والثالث بعد ساعة والرابع بعد بضع ساعات . ومنها نوع آخر يسمَّى بافعى الجدي لان لهُ صوتاً كصوت الجداء وقد ذكر لفنستون حوادث كثيرة يظهر منها مقدرة الافعى على اغراء الطيور الصغيرة على الوقوع في فمها . فاذا صعدت على شجرة حامت العصافير عليها منذهلة وملأ صياحها الفضاء . والافعى ترفع راسها وتفتح فاها وتنتظر تأثير سحرها في العصافير فلا تلبث طويلاً حتى يقع واحد منها فيهِ . وما من دابة الاَّ وعلى الله رزقها



خيال العريس

على قنة احدى الآكام في جرمانيا العليا بقرب المكان الذي تجد فيهِ مجرى نهر المين بنهر الرين قصرٌ قديم جدًّا كان يسكنهُ رجل من اشراف جرمانيا اسمهُ البارون فن لندشرت . وهذا البارون فرع عائلةٍ قديمة اخنى عليها الدهر بكلاكلهِ فأبقت لهُ شيئًا قليلاً من الثروة وكثيرًا من الفخر والمباهاة . وفي العصر الذي حدثت فيهِ الحوادث التالية كان اشراف جرمانيا قد هجروا قصورهم القديمة المبنيَّة على قنن الجبال والمعاقل وبنوا بيوتًا في الاودية والسواحل لان الامن استتبَّ في البلاد ولم يعُد الناس مضطرّين ان يسكنوا الابراج الحصينة . اما البارون فن لندشرت فبقي في قصرهِ محافظًا على سنن

بصرها فعدا قليلاً ولكن واحدًا منها ادركهُ حالاً وضربهُ بقرنهِ فاغمي عليهِ . قال ولما افقت وجدت نفسي راكبًا على فرسي ويقود الفرس واحد من الكفرة وخطر لي حينئذٍ انني كنت اصطاد قبل ذلك ولكنني لم اعِ الامر كما يجب فقلت للرجل الذي كان يقود فرسي على مَ لا نقتفي اثر الحيوانات فقال راحت . وبالاتفاق وضعت يدي على فخذي اليمنى فوجدتها امتلأت دمًا ولكنني لم اشعر بالم وكان في فخذي جرح كبير فجعلت ادخل اصابعي فيهِ ولا اشعر بشيء وفيما انا في حيرة من جرى ذلك وافكاري ضائعة رأيت البعض من رجالي ومعهم محمل فناديتهم وقلت لهم الى اين انتم ذاهبون فقالوا سمعنا انك قُتلت فاتينا لنأخذ جثتك وحينئذٍ عرفت الحالة التي انا فيها . وكان الجرح في فخذي بليغًا جدًّا ولم يشفَ الاَّ بعد زمان طويل وبقيت منهُ ندبة كبيرة وسترافقني الى القبر

والضبع اقبح حيوانات افريقية واشرسها واجبنها وهي مرقطة لا مخططة وشرهة الى الغاية القصوى فتاتهم كل شيء حتى الاحذية والسروج . والاهالي على نهر زمبيزي يرفعون اكواخهم على اوتاد عالية ليأمنوا على انفسهم منها لانها تبيتهم نيامًا وتخطف اولادهم واضراسها قوية تطحن بها عظام الثيران . وفي احد الايام قتل رجال لفنستون فيلاً واكلوا ما اكلوا منهُ ورموا البقية فاجتمعت عليها الضباع وجعلت تنوشها وتصوت بصوتها المعهود وهو اشبه شيء بقهقهة القرود . فسأل لفنستون رجالهُ عن سبب قهقهتها فقالوا انها تضحك علينا لاننا لم نقدران نأكل الفيل كلهُ

وفي افريقية افاعي كثيرة سامة ولكنها لا تتعرَّض لاحد ولا تلسع احدًا

قلما يصارعهُ ولا تدور الدائرة على الفيل وقرنهُ ثمين تصنع منهُ مقابض السيوف ونحوها وهو يباع بنصف ثمن انياب الفيل وقلما يصاد مطاردةً لسرعة عدوهِ واحتمالهِ العدو زمانًا طويلاً . قال اوزول وهو من المشهورين في صيدهِ كنت مرَّةً راكبًا فرسًا من اجود الخيول واسبقها فرأيتُ وحيد القرن امامي والتفتُّ الى رفيقي وقلتُ لهُ لا بدَّ لنا من اتباع هذا الحيوان وللحال اعملتُ في شاكلة الجواد المهماز فلم يكن الاَّ برهة وجيزة حتى صرتُ بجانبهِ واطلقتُ عليهِ الرصاص وكانت العاقبة مشومة عليَّ لانهُ لم يعمد الى الهرب كبقية افراد جنسهِ الابيض بل دار ونظر اليَّ شذرًا ثم مشى نحوي متمهلاً وانا من الرجال الذين لا يعرفون الخوف ولكنني درتُ راس جوادي حينئذٍ وحاولتُ الفرار فلم يطاوعني وكان اطوع خيولي كلها ولم يكن الاَّ لمحة حتى ادركنا وحيد القرن واحنى راسهُ وضرب الجواد بقرنهِ فخرقهُ من شاكلة الى شاكلة وخرق السرج الذي تحت فخذي على الجانب الآخر وبلغ راسهُ فخذي فقلب الجواد على ظهرهِ من زخم الضربة ووقعتُ تحتهُ وكأَن وحيد القرن اكتفى بما فعل فتركنا صريعين وسار في طريقهِ . فنهضتُ حالاً وانزلت رفيقي عن جوادهِ وركبتُ عليهِ وتبعتُ خصمنا ولم ارجع عنهُ حتى القيتهُ على الصعيد صريعًا مضرَّجًا بدمائهِ اما جوادي فمات من ساعتهِ

وفي مرَّة اخرى التقى باثنين اسودين من هذا الحيوان وكأَنهما كانا يقصدانهِ فلم يستطع ان يرميهما بالرصاص لان الرصاص لا يفعل براْسيهما ولم يستطع ان يدور ويرميهما في جهة اخرى وان رمى واحدًا فالآخر يدوسهُ بقدميهِ فسوَّلت لهُ نفسهُ ان يهرب من وجههما ظنًّا منهُ انهما لا يريانهِ لقصر

وصار يأكل كل يوم مئة رطل من العشب والذرة واللفت والجذر والملفوف.
ولحم فرس النهر طيّب وانيابهُ ثمينة وقد يكون ثقل الناب منها من خمسة
الى ثمانية ارطال وثمنهُ من عشرين الى ثلاثين جنيهًا . وتصنع منهُ الاسنان
الصناعية ومقابض السكاكين ونحو ذلك من الادوات التي يراد ان يبقى
عاجها على لونهِ لانهُ لا يصفر كعاج الافيال

واهالي افريقية يرمون فرس النهر بحراب مسنَّنة ثم يربطون الحربة
بجذع شجرة كبيرة فيحاول الفرس الافلات ولكنهُ لا يستطيع وكلما حاول
الصعود من الماء قابلوهُ بالسهام الى ان تخور قواهُ ويموت وان ادرك احدًا
منهم قبل موتهِ قبض عليهِ بفمهِ وقطعهُ قطعتين واذا اصاب قاربًا من قواربهم
قلبهُ بمن فيهِ

وهناك وحيد القرن وهو اقرب الى الفيل في كبر جسمهِ من فرس النهر
ومنهُ نوعان الاسود والابيض والاول منهما شرس جدًّا وهو اصعب حيوانات
افريقية مراسًا ما عدا الجاموس . وجسمهُ طويل غليظ وقوائمهُ قصيرة قوية
وعيناهُ صغيرتان جدًّا غائرتان في راسهِ . وقرنهُ غير متصل بجمجمتهِ ولكنهُ
نابت من بين منخريهِ فوق شفتهِ العليا . وطول البالغ من فنطيستهِ الى
طرف ذنبهِ من اربع عشرة قدمًا الى ست عشرة قدمًا ومحيط جسمهِ نحو ١٢
قدمًا وثقلهُ نحو خمسة آلاف رطل (ليبرة) وهو من اقبح الحيوانات منظرًا
وليس لهُ شعر الاَّ على ذنبهِ وفي اذنيهِ . وقوتهُ تفوق الوصف وعدوهُ سريع
جدًّا على ضخم جثتهِ وطعامهُ الاغصان الطرية والاعشاب ويكثر من شرب
الماء وكل الوحوش تخشى بأسهُ فالاسد يهرب منهُ والفيل يجتنب مقابلتهُ لانهُ

معها الحصى الصغيرة ليسهل عليها هضمها . والظليم وهو ذكر النعام اسود الريش برّاقهُ وفيهِ قليل من الريش الابيض وهو ريش النعام المشهور . والانثى رمادية اللون سمراؤهُ وكذا الرئال وفي كلها ريش ابيض . ولحم النعام ابيض قاسٍ . والنعامة شديدة البأس تضرب الضبع برجلها فتقتلها بضربة واحدة والفرس السريع لا يدركها اذا عدَت . وبيضها كبير مشهور وقشرتهُ صلبة متينة تُستعمل إناء للماء وجلدها متين ايضًا وتُصنع منهُ التروس

والاهالي يحتالون احيانًا على صيد النعام بان يلبس الواحد منهم بوًّا من جلد النعامة ويقلّد صوتها فتقترب منهُ فيرميها بالسهام المسمومة

ومن حيوانات افريقية المشهورة فرس النهر وهو ضخم الجثة كبير الراس لهُ نابان كبيران وجسمهُ قدر جسم الفيل ولكن قوائمهُ قصيرة جدًّا حتى يكاد بطنهُ يماس الارض . وسمك جلدهِ اكثر من سنتيمترين وهو احات لا شعر عليهِ الاَّ شعرات قليلة حول فمهِ وعلى ذنبهِ . ولونهُ وهو في البر اسمر قرمزي واذا غاص في الماء ظهر لونهُ اسود مزرقًا . وشدقهُ واسع يسع الانسان . وطولهُ من احدى عشرة قدمًا الى اثنتي عشرة ومحيط بدنهِ كذلك وعلوهُ عن الارض نحو اربع اقدام او خمس . وطعامهُ العشب والقصب والجذور ويتلف قدر ما ياكل . والغالب انهُ يقيم في النهار في الماء ساكنًا ويخرج في الليل يسعى في طلب رزقهِ

كان في بستان الحيوانات باندرا فرس من افراس النهر جُلب من افريقية صغيرًا يرضع وكان يشرب كل يوم لبن بقرتين وياكل شيئًا من الذرة وبلغ وزنهُ وهو صغير الف رطل (مصري) ثم زاد حتى بلغ ٢٨٠٠ رطل

ويظهر مما كتبهُ لفنستون ان الفيل احرى من الاسد بتسميتهِ ملك الوحوش فان الاسود لا تدنو من الفيل الكبير وكل حيوانات افريقية تخشى سطوتهُ وتهاب بأسهُ . وطعام الفيل الجذور والاغصان. وقد تتعاون الافيال وتقتلع الشجرة الكبيرة وتاكل اغصانها ولكنها لا تاكل الحشيش . وكان للفنستون رفيق صياد اسمهُ اوزولد كان موفَّقًا في صيد الافيال وذات مرَّة اصطاد اربعة افيال كبيرة في يوم واحد وثمن العاج من انياب هذه الاربعة نحو خمسمئة ريال . ولكنهُ وقع مرَّة تحت رجلي الفيل وبقي بينهُ وبين الموت لحظة وذلك انهُ تبع فيلًا في غابة ملتفة الاغصان حتى كاد لا يستطيع الدخول فيها وفيما هو كذلك عاد الفيل عليهِ فحاول ان يهرب من امامهِ ولما لم يستطع حاول الترجُّل عن جوادهِ فعلقت رجلهُ بالاغصان ووقع على ظهرهِ ورأى الفيل قادمًا عليهِ ثم رآهُ يمرُّ من فوقهِ بدون ان يدوس عليهِ ولا بدَّ من انهُ رأى الاهوال في تلك الدقيقة

والفيل الافريقي يختلف عن الفيل الاسيوي في كبر اذنيهِ فانهما كبيرتان جدًّا فيستعملهما كمروحتين اوقات الحر والاهالي لا يعتنون في ادجانهِ

ومن حيوانات افريقية النعامة . قال لفنستون ان النعامة اذا اجفلت فركضت مسرعة يبلغ اتساع الخطوة من خطاها اربع عشرة قدمًا وهي سريعة جدًّا حتى تكاد العين لا ترى رجليها وتسير ستة وعشرين ميلًا في الساعة والغالب انها ترى في الاراضي المكشوفة حتى اذا فاجأها عدوٌ تراهُ عن بعد وتهرب من وجههِ . واذا أجفلت تركض في خط مستقيم غالبًا وطعامها الحبوب والبراعم والاوراق . والحبوب التي تاكلها صلبة في الغالب فتاكل

واحدًا منهـا بالرصاص فخرَّ صريعًا وللحال هرب الاسد الذي بجانبهِ واما الثالث فادار نظرهُ حواليهِ ولما لم يرَ احدًا عاد الى نهش الجاموس فرماهُ السائح بالرصاص فاصاب كتفهُ فولى هاربًا ولكنهُ تبعهُ وقتلهُ

والاسد الافريقي اشقر اللون ولبد الذكر كبير يزيد منظرهُ مهابة . وهو قلَّما يهجم على الجاموس لان ضربة واحدة بقرني الجاموس تقتل اكبر الاسود . واذا رأَى وحيد القرن هرب منهُ حالاً

قال اندرسن الذي قطع قارَّة افريقية من الساحل الغربي الى بحيرة نجامي والتقى بالأسود مرارًا ان البعض من رجالهِ اتوهُ ذات يوم قائلين ان اسدًا افترس عنزةً من قطعانهم فأخذ بندقيتهُ وخرج يقفو اثر الاسود وكان قد دخل غابة غبياء واختبأَ فيها وتبعهُ بعض الرجال من الاهالي بحرابهم وبنادقهم فاحاطوا بالغابة ودخل اندرسن فيها مع رجل منهم زحفًا على قدميهِ لاشتباك اغصانها فشعر الاسد بهما وخرج الى خارج الغابة فقابلهُ الرجال برمي الرصاص ولكنهم اخطأُوهُ فجعل يدخل الغابة واندرسن يطردهُ منها فيخرج والرجال يقابلونهُ باطلاق الرصاص فيخطئونهُ فيدخل الغابة واندرسن يطردهُ منها وهلمَّ جرًّا حتى اذا يئس اندرسن من صيدهِ تركهُ الى ان ولَّى النهار فعاد اليهِ فوجدهُ في ارض قليلة الاشجار فاطلق عليهِ الرصاص واصابهُ فوقع على الارض وزأَر زئيرًا مهولاً ثم نهض وربض وقفز ووثب على اندرسن وكان اندرسن راكعًا فمرَّ من فوق راسهِ ووقع خلفهُ على نحو اربع خطوات منهُ فدار اندرسن اليهِ واطلق عليهِ الرصاص فاصاب كتفهُ وكسرهُ فوثب عليهِ ثانيةً ثم دخل الغابة ووُجد فيها ميتًا

ولكني رأيتهُ شائلاً بذنبهِ من الغيظ فالتفتُّ الى الرجال وقلتُ لهم تمهَّلوا حتى احشو بندقيتي ثانيةً وفيما انا احشو البندقية سمعتُ صرخةً شديدة فالتفتُّ واذا الاسد يتهيأ للوثوب عليَّ وكنتُ على علوةٍ من الارض فوثب ومسكني بكتفي فوقعنا على الارض معًا وزأر في اذني زئيرًا مرعبًا وكنتُ في يدهِ كالفارة في يد الهرَّة واصابني للوقت شيءٌ من الاغماء فلم اشعر بألم ولا بخوف ولكنني كنتُ اسمع وارى كل ما حولي . ودرتُ رأسي قليلاً من تحت يدهِ فرأيتُ عينيهِ شاخصتين الى مبالو (المتقدّم ذكرهُ) وكان آخذًا في تسديد بندقيتهِ نحوهُ على نحو ١٥ قدمًا ثم اطلق عليهِ الرصاص فاخطأهُ فتركني ووثب عليهِ ونهشهُ في فخذهِ وللحال حاول احد الرجال ان يطعنهُ برمحهِ فترك مبالو وهجم على هذا وقبض على كتفهِ وكانت الرصاصتان اللتان رميتهُ بهما قد فعلتا بهِ حينئذٍ فوقع صريعًا .

واذا صادف انسان اسدًا في النهار وقف الأسد ينظر اليهِ لحظة من الزمان ثم دار راسهُ ومشي متبخترًا نحو اثنتي عشرة خطوة وهو يلتفت من فوق ظهرهِ ثم يسرع في مشيهِ الى ان يظن نفسهُ قد غاب عمَّن يطاردهُ فيعدو عدوًا سريعًا. ولا خوف على الانسان من هجوم الاسد عليهِ في النهار ولا في الليالي المقمرة . ويظن لفنستون ان الاسد على اقل ما يوصف من البسالة والشراسة واما قوتهُ الشديدة فلا خلاف فيها . وقد ذكر اثنان من السياح انهما رأيا جاموسًا من جواميس افريقية البرية فرمياهُ بالرصاص واصابا ساقهُ فكسراها وللحال وثب عليهِ ثلاثة من الاسود وجعلت تنهش لحمهُ وهو قائم على ثلاث قوائم ولا يستطيع دفعها عنهُ فدنا منها احد السياح ووقف خلف شجرة ورمى

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الخامس

وفيهِ وصف الاسد والفيل والنعامة وفرس النهر ووحيد القرن

لما كان لفنستون في مابتسا سنة ١٨٤٣ كثر تردُّد الاسود عليها وفتكها بالمواشي . وقيل للفنستون انهُ اذا قُتِل واحد منها فالبقية تهجر البلاد حالاً فخرج اليها مع بعض الاهالي وقال في صدد ذلك

"وجدنا الاسود على اكمة صغيرة طولها نحو ربع ميل وهي مغطاة بالاشجار . فاصطفَّ الرجال حول الاكمة وجعلوا يصعّدون فيها وتضيق حلقتهم كلما صعدوا وبقيتُ انا عند سفحها ومعي واحد اسمهُ مبالو وهو رجل همَّام فرأيتُ أَسدًا رابضًا على صخرة ضمن دائرة الرجال فرماهُ مبالو بالرصاص فاخطأَهُ واصابت الرصاصة الصخر فعضها كما يعض الكلب حجرًا رُمي بهِ . ثم خرج من بين الرجال ونجا وخاف الرجال منهُ فلم يرموهُ بالرصاص ولا بالحراب . ولما اتصلت حلقتهم ثانيةً رأينا في وسطها اسدين آخرين ولكن لم نرمهما بالرصاص مخافة ان نصيب الرجال فخرجا من الحلقة سالمَين وكان يجب على الرجال ان يرموهما بالحراب على جاري عادة البلاد ولكنهم لم يفعلوا . ولما رأينا ذلك رجعنا على اعقابنا وفيما نحن راجعون رأيتُ اسدًا رابضًا على صخر وكان بيني وبينهُ نجم غبيٌّ وهو مني على ثلاثين يردًا فسدَّدتُ بندقيتي نحوهُ واطلقتُ عليهِ رصاصتين معًا فصرخ الرجال أُصيب أُصيب . وقال غيرهم هلمَّ اليهِ فقد رماهُ انسان آخر . اما انا فلم أَرَ احدًا غيري رماهُ بالرصاص

تبرَّع جناب الاخ الفاضل المحترم عزتلو صادق بك كامل رئيس محفل الثبات الموقَّر بتقديم عشرة جنيهات مصرية اسعافًا لنفقة طبع كتاب تاريخ الماسونية العام المشار اليهِ آنفًا

وتبرَّع ايضًا احد الاخوة الافاضل خارج مصر بدفع خمسة جنيهات اسعافًا لطبع الكتاب واشترك بخمسة وعشرين نسخة منهُ

وتبرَّع جناب الاخ الغيور الخواجه جرجي خياط من مدينة اسيوط بدفع قيمة مئة اشتراك من التاريخ المذكور فنثني على غيرتهم جميعًا ثناء وافرًا

خطب جناب الاخ السر جن ماجر وود في مساء الاربعا في ٥ سبتمبر سنة ١٨٨٨ في محفل بلور الماسوني في القاعة الجديدة خطابًا موضوعهُ هيكل سليمان فاجاد وابدع

زرنا مدينة طنطا منذ مدَّة فوجدنا اسواقها نظيفة ومشينا بجانب ترعتها فرأيناها خاليةً من مناظر الاسافل الذين تشمئزُّ النفوس من مرآهم (مثلما يُرى على ضفتي الترعة الاسماعيلية بمصر) ولدى سؤالنا عمَّن اهتمَّ هذا الاهتمام الحسن قيل لنا انهُ حسين افندي معاون البوليس بطنطا فنثني على همتهِ كما اثنى عليهِ جمهور من الافاضل

وافتنا رسالة من اسيوط من بعض اصدقائنا الخلَّص يثني فيها ثناء طيبًا على جناب الدكتور مصطفى افندي شكري حكيمباشي مديرية اسيوط نظرًا لامانتهِ وقيامهِ باعمالهِ واحسانهِ للفقراء وتطبيبهم مجانًا والتكرُّم عليهم احيانًا بثمن الدواء من مالهِ

وقد تقرَّرت عندنا صحة ما ذُكِر بشهادة احد عشر أَخًا من اخوتنا في . . . ممَّن كلفناهم بحث القضية والتوسُّط في الصلح وباقرار ن نفسهِ عند مشافهتهِ لانوار اللجنة القانونية المنعقدة في دار الماسونية في بيروت بين ١٢ الى ٢٥ شباط (فبراير) من هذه السنة (١٨٨٢) . وبناء على ثبوت ذلك جميعهِ حكمت اللجنة المشار اليها بان دعوى الاخ س علي ن هي دعوى ذات اساس ورفعت تقريرها الى المحفل فبعث المحفل الى ن يأمرهُ بتسليم اوراقهِ الماسونية في مدَّة ثمانية ايام وفاقًا لمنطوق قانون المحاكمة ولكنهُ أَبى وتمرَّد فشفع ذنوبهُ السالفة بذنب آخر يكفي وحدهُ لقطعهِ من العضوية الماسونية بتاتًا

فلما كانت جلسة ٢٥ من الشهر المذكور وهي الجلسة القانونية للمحفل جرت المذاكرة في شأنهِ فتقرر باجماع المحفل بالصوت وبالاقتراع القانوني ان ن يُعتبَر مذنبًا وان ذنبهُ يُعدُّ من نوع الجريمة المنصوص على تعريفها في المادة ٥ من قانون المحاكمة . وبناء عليهِ وعملاً بما في المادة ٧ والمادَّة ١٥ قُطع ن من عضوية الماسونية قطعًا مؤبَّدًا وصار ذكرهُ لعنةً في افواه جميع الماسون في اطراف البسيطة باسرها الى يوم النشور .

هذه مآثر العدل الماسوني لا نقول انفك منك ولا كفك منك انما نقطع العضو الفاسد لئلاَّ يسطو على الاعضاء السليمة

فلتحيَ الماسونيَّة ولتبقَ الحريَّة والتسوية والاخاء . انتهى

☼ اللطائف ☼ ان ما جرى بعد هذا الحكم سنذكرهُ في الجزء القادم ان شاء الله

المدنية فقضي فيها اللاخ س فكان ذلك داعيةً لاشتداد حنق ن فاخذ يسعى بالانتقام من اخيهِ ويوغر عليهِ صدور ارباب الامور بكل ذريعة استطاعها. ثم جعل يشيع ان في يدهِ كتاباً من الاخ س بخطهِ وتوقيعهِ يتضمن الوقيعة في حق الحكومة وتوقُّع زوال الدولة ونسخ صُوَرًا من هذا الكتاب الذي يدَّعيهِ ورسم عليهِ اشارةً ماسونية إيهامًا لكونها منقولة عن خط الاخ س بصورتهِ ووزَّع تلك الصور على مَن شاء واحتال في انفاذها الى مقام الولاية تذرُّعًا بذلك الى زيادة كراهية الاخ س في عيون ارباب الامر وايقاع الخطر على شخصهِ فضلاً عن تعطيل مصالحهِ وذهاب نفوذهِ. فترتب على هذه الامور عزل الاخ س من وظيفتهِ ...... وتبع ذلك خسرانهُ ثقة اولياء الامور

ولا يخفى ما يُؤخذ من ذلك كلهِ من الامور المغايرة لسُنَّة الانسانية الشريفة والمبادي طريقتنا المطهَّرة. وتلك اولاً تهافت ن على المخاتلة والغدر وتعمدهُ الاستيلاء على مال غيرهِ من طريق الاختلاس على ما ثبتت عندنا حقيقتهُ بالبينات القاطعة وباقرار ن نفسهِ

ثانيًا تعمدهُ الاضرار باخٍ وتقبيح سمعتهِ امام ارباب الامور وغيرهم وتعريضهُ اياهُ لاخطار العقوبات السياسية

ثالثًا تعمدهُ التزوير والافتراء وهما امران معلوما المقدار واستخدامهُ الاشارة الماسونية لتأييد تزويرهِ وترويج احتيالهِ

وهي امورٌ اقلها يقضي بحنث يمينهِ وبمخالفة مقتضى القانون الذي اقسم على حفظهِ ومتابعتهِ . ذلك كلهُ فضلاً عمَّا أُلحقَ بالماسونية من الامتهان في عيون العالم الخارجي واتهام الماسون بانهم جماعة خَطفة لا دين لهم ولا ذمام

ملخص تقرير الحكم الصادر في محفل لبنان الموقر في بيروت في جلسته القانونية المنعقدة في ٢٥ شباط (فبراير) سنة ١٨٨٢ بقطع ن من العضوية الماسونية

نسأَل الله السلامة والعصمة ونعوذ بهِ من التهوُّر في وهدة الغدر والاتّسام بعار الخيانة ونستلهمهُ لانفسنا واخوتنا المثابرة على الوفاء بعهودنا والمحافظة على ايماننا ووعودنا وان يقيم لنا من انفسنا وعَّاظًا ومن ضمائرنا حفَّاظًا ويكفينا معرَّةً نصير بها عبرةً للعالمين وامثولةً للمتحدثين وعارًا في وجه الانسانية الى يوم الدين

كان ن اخًا ماسونيًّا متمتّعًا بجميع حقوق الاخوة لهُ من الماسون ما لهم وعليهِ ما عليهم الى ان دبَّ في صدرهِ داء الأَثرة وخالط قلبهُ فساد المطامع الدنيويَّة فاستخفَّ بيمينهِ ونقض ميثاقهُ وغدر باحد اخوتهِ وباع الماسونية في الارض كلها بثمن قليل

وتقرير ذلك اجمالاً عن التفاصيل المقررة في سجلّ المحفل وخزانة رسائلهِ انهُ كانت بين ن هذا والاخ س في ... علائق في الاشغال والاملاك وكان الاخ س المشار اليهِ يوليهِ من نفسهِ ما يُولَّى الاخ من اخيهِ ويؤْثرهُ بالمساعدة والمكانفة حتى صار من ذوي الثروة وصارت لهُ وجاهة في ابواب الكبراء وارباب الامر والنهي . واتفق في آثار ذلك ان ن ابتاع ارضًا بتلك الناحية وباع ربعها من الاخ س وقبض منهُ الثمن ثم امتنع من تسليمهِ الارض وانكر البيع وجحد الثمن راسًا . فافضى الامر بينهما الى منازعات طويلة توسَّط فيها اخوتنا الذين في ... من قِبَل انفسهم وبطلب محفلنا الموقَّر لفض الخلاف فلم يحصلوا على طائل . وفي آخر الامر رُفِعت الدعوى الى المحكمة

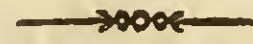
وتعصبات الجهلاء من رعاع بعض الطوائف والثناء لرؤساءها المشتهرين بالغيرة والاقدام ولاسيما على الاخ الغيور خليل افندي الريس الذي يواصلنا بالاعلام الماسونية من وقت الى وقت

اما محفل لبنان الموقَّر فقد كنتُ اميناً لصندوقهِ سنتين وزَّعتُ فيهما من الاحسان ما لو عرف بهِ الجزويت لصبغ الحياء محيَّاهم اذا امكن لمستحل مال الناس ان يستحي. ولذابت نفوسهم ندامةً على ايقاعهم بالماسونية والعيال التي كنت اوزع عليها الاحسان بامر المحفل لم تزل مكاتيب الشكر منها محفوظة تفقأُ في عين الاعداء حصرماً . وحاشا لنا ان نذكر ذلك للمباهاة فان الماسونية لم تقم حتى الآن الاَّ بالشيء الطفيف من الواجب . وعليها ان تدك حصون الشر والمفاسد وتتغلب على ابليس وجنودهِ وتخفف اتعاب الحياة وآلامها وستفعل كل ذلك والله نصيرُها

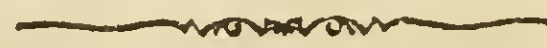
حكم ماسوني

طلب الينا كثيرون من اخوتنا الماسون ان ندرج صورة حكم بقطع احد الاعضاء ليعلم الغير ان الماسونية لدى تحققها عدم لياقة احد من اعضائها لا تسكت عنهُ وانما تطردهُ او تقطعهُ من عضويتها او توقفهُ او تقاصهُ بحسب نوع ذنبهِ . ولما كنا في بيروت نشر محفل لبنان الموقَّر حكماً بقطع احد اعضائهِ وطبعهُ ونشرهُ على الملا ولذا جاز لنا ادراجهُ من باب العلم بالشيء النادر ولم نذكر الاسماء مراعاةً للمقام وهذا ملخص الحكم وبادراجهِ اتمام ما يطلب الاخوان منا

ونكرّر شكرنا لمحفل الثبات الموقَّر الذي اهتمَّ بهذه المأثرة المحمودة ولا يزال يهتم بكل ما من شأنهِ الخير والمنفعة ونحث الجمهور للاقبال على الاشتراك بهذا الكتاب النفيس وميعاد الاشتراك يبقى الى آخر شهر ديسمبر (سنة ١٨٨٨) ثم تزيد قيمتهُ . وفق الله القائمين باعباء هذا العمل الى كل خيرٍ وصلاح



طُلب الينا ان نعلن في اللطائف للاخوة اعضاء محفل الثبات الذين خارج مصر ان يجتهدوا بقدر الامكان ليحضروا جلساتهِ في هذه المدَّة كل احد مساءً ولاسيما الجلسات الواقعة بين ١٥ سبتمبر و ١٥ اكتوبر وذلك لاشغال مهمة تستدعي حضورهم اذا امكن



محفل فلسطين ومحفل لبنان الماسونيين

اخبرنا جناب الاخ الغيور خليل افندي الريس انهُ انعقدت جلسة ماسونية حافلة في مدينة بيروت حضرها عدد عديد من الاخوة الماسون من محفلي لبنان وفلسطين وكان حاضرًا احد الاخوة من محفل باريس فسرَّ سرورًا عظيمًا بما شاهد من كثرة الجمهور وانتظام الهيئَة والاعمال المبرورة التي يجريها هذان المحفلان وخرج الجميع مسرورين من الزائر الكريم ومتمنين زيارة المحفلين من كل اخ امكنهُ ذلك من البعيدين عن بيروت

وما لمحفلي فلسطين ولبنان من المآثر والاعمال المبرورة يوجب الشكر للعزة الالهية على وجودهما ونجاحهما وثباتهما تجاه صدمات الجزويت الشريرة

الماسونية في كتابٍ خاص يصدر باسرع ما يمكن من الوقت يشتمل على تاريخ الماسونية الحقيقي واقترح على احد اعضائهِ وكاتب اسرارهِ الاخ الفاضل الاديب جرجي افندي زيدان[1] ان يؤّلف كتابًا في تاريخ الماسونية العام القديم والحديث يبحث فيهِ عن كيفية نشأتها وانتشارها مع ما رافق ذلك من الحوادث المهمة التي تستحق الذكر. وقد اخذ الاخ المشار اليهِ في تأليف الكتاب المذكور فجمع لهُ المواد اللازمة من تآليف واستقراءات كثيرة ولنا الامل انهُ يكون تأليفًا مفيدًا نفيسًا مستوفيًا مستندًا على اصح الروايات وادقها فيطلع عليهِ الجمهور ويتضح لديهم ما هي الماسونية فتنقشع عن ابصار البعض غشاوة كنا نراها تزيد تلبُّدًا على ممرّ الايام فيظهر الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقًا

ولما كانت لغتنا العربية لم تطبع كتابًا بعد على هذا النسق ورأينا مع اخوتنا الماسونيين وجوب تعميمهِ بين غير الماسون طلبنا من محفل الثبات الموقَّر ان يفتح بابًا للاشتراك فيهِ فقبل وعيَّن الثمن لمن يشترك فيهِ ويدفع القيمة سلفًا من غير الماسون عشرين غرشًا والمخابرة بشأن الاشتراك تكون مع المحفل رأسًا بارسال قيمة الاشتراك طوابع بوسطة او دراهم بهذا العنوان

مصر

محفل الثبات الماسوني الموقَّر صندوق نمرو ٦٥٠

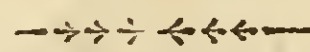
او باسم جناب الاديب جرجي افندي زيدان في ادارة المقتطف بمصر

(١) احد اعضاء المجمع الشرقي الابطالي والمجمع العلمي الشرقي ومؤلف كتاب الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية . وتاريخ مصر الحديث

اخبار ماسونية

المحفل الاكبر الوطني المصري

تنتظر الماسونية المتحدة في مصر ان ترى اعمالاً عظيمة من هذا المحفل الموقَّر في اقرب آن. وفي علمنا ان المحفل المشار اليهِ يهتم الآن بمسائل ذات شأن لخير الطريقة خصوصاً وللانسانية عموماً. ولا يخفى على القراء الكرام ان هذا المحفل الموقر متحد مع كل مشارق الارض الماسونية والمحافل التي تحت رعايتهِ معروفة رسمياً في اقطار المسكونة. وفي هذه الايام نهضت الماسونية نهضة جديدة في القطر المصري فكثرت اشغال اللجنة المستديمة فيهِ وعن قريب سيجتمع اجتماعهُ السنوي المعتاد وحينئذٍ نذكر في اللطائف ما نقف عليهِ من اعمالهِ الحميدة نسألهُ تعالى ان يأخذ بناصر القائمين باعبائهِ ويوفقهم الى اتمام المشروعات العظيمة التي يباشرونها



تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها الى هذه الايام

نشأَت هذه الجمعيَّة الشريفة ونمت منذ اجيال بعيدة كانت في اثنائها شمساً مشرقةً في سماء الهيئة الاجتماعية تبعث من العلم والفضيلة اشعَّةً باهرة يستضيء بنورها القاصي والداني وما زالت كذلك الى يومنا هذا ولن تزال الى ما شاء الله. وقد رأى محفل الثبات المعتبر في مصر وجوب اظهار فضائل

المحاباة

قيل ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا لعب ذات ليلة هو وبعض قوادهِ بالورق فغلبهُ القائد فلم يشا ان يسلّم فتشاجرا زمانًا طويلاً وكان الحضور صامتين لا يتفوهون بكلمة فنادى الملك قائدًا كان واقفًا بعيدًا وهو لا يعلم ما كان جاريًا وقال لهُ تعال واحكم بيننا فاني راضٍ بحكمك فدنا منهما وقال على الفور المغلوب سيدي الملك فقال الملك كيف علمت ذلك قبل ان تسمع الدعوى قال رأيتُ الجميع ناظرين ولا يشاءُون ان يحكموا بينكما فاستدللتُ من صمتهم ان جلالتك المغلوب

الجزاء العاجل

استظل رجل تحت شجرة من البلوط وكان بالقرب منها شجرة يقطين فقال عجبًا ان هذه اليقطينة الضعيفة تحمل ثمرًا بهذا المقدار عظيمًا وهذه البلوطة القوية تأتي بثمر صغير هكذا . فلو كنت انا خلقت العالم لكنت زينت هذه البلوطة بهذا الثمر العظيم وتلك اليقطينة الضعيفة بثمر البلوطة الصغير . ولم يكمل كلامهُ حتى سقطت بلوطة على انفهِ فشقتهُ وسال دمهُ فصرخ قائلاً أُفٍّ لي اني قد نلت جزائي فلو كانت هذه البلوطة يقطينة لقتلتني

سارق وفقير

دخل لصٌّ بيت فقير فلم يجد فيهِ سوى لباس مرقع فحملهُ وخرج فنهض الفقير وحمل الحصير وتبعهُ فالتفت اليهِ اللص وقال لهُ ما بالك تتبعني فاجابهُ رأيتك تنقل امتعتي فاردت ان اساعدك فحملت الحصير فخجل منهُ وترك لهُ اللباس

حسن الطلب

قيل ان الامير بشير الشهابي كان ينعم على بعض اعوانهِ كل سنة بعباءة ثم اغفل ذلك سنة فعمد الرجل الى مكحلة وكحل عينيهِ وذنَّب الكحلة وذهب فوقف منتصبًا بحضرة الامير فلما رآهُ الامير قال لهُ سلمنا لك بالتكحل ولكن ما هذا التذنيب فقال لهُ عاش راسك يا مولاي كيف ترى تذنيب كحلتي مع صغرهِ ولكن لا ترى عباءتي الطويلة العريضة ذات الطيقان والشراريب فسرَّ الامير بجوابهِ وامر لهُ بالعباءة المعتادة واضاف اليها عمامة

المتهكم مرذول

ان امرأةً اذ لم يكن لها قوت ليلةٍ اخذت تصلي الى الله ليرزقها خبزًا فسمعها شابان كانا مارين بجانب بيتها فقال احدهما للآخر ما اقل عقلها أعند الله خبز يرسلهُ لها دعنا نشتري بعض الارغفة ونُدلّيها لها من الكوة فنسخر بها ففعلا وفيما هما يدليان الارغفة قالا لها قد ارسل الله لكِ خبزًا . فقالت نعم ان الله ارسلهُ ولكن ابليس جاء بهِ

كلام بكلام

اتى طبيب مريضًا فوصف لهُ دواء فاخذ اهل المريض يدعون لهُ بطول العمر ويقولون سلمت يداك ونحن ممنونون لك فاحسَّ الطبيب بان اجرتهُ كانت كلامًا فتركهم ولم يقل لهم كيف يستعملون الدواء فذهب احدهم اليهِ وسألهُ عن كيفية استعمالهِ فاجابهُ اعطوهُ صباحًا ملعقة طال عمرك والظهر ملعقة سلمت يداك ومساء ملعقة نحن ممنونون لك فيشفى للحال فخجل الرجل ودفع لهُ الاجرة

فضل الشاربين

دعا رجلٌ اصحابهُ الى وليمة فلما اجتمعوا جلس ابنهُ الصغير بالقرب منهُ كعادتهِ فنظر اليهِ ابوهُ نظرة غاضب وقال لهُ اذهب لان المُرْد لا ياكلون مع ذوي الشوارب فمضى الولد الى امهِ باكيًا فضمَّتهُ الى صدرها واحضرت لهُ طعامًا فأخذ ياكل واذا هرٌّ آتيًا اليهِ محاولاً خطف شيء من طعامهِ فرفع الولد الشوكة وضربهُ بها قائلاً اذهب وكل مع ابي فان لك شاربين .

الجواب اللطيف

ان ابنة لويس الرابع عشر ملك فرنسا قالت يومًا ما لسفير مملكة مراكش انني لا ارى موافقًا تزوُّج كل رجل منكم باكثر من امرأة واحدة . فاجاب السفير على الفور يا مولاتي لو كانت نساؤنا مثل عظمتك لكفى كلاً منا امرأةٌ واحدة

الجواب المقنع

ذهب رجل الى احدى القرى ليشتري منها حمارًا فصادفهُ رجل آخر في الطريق وسألهُ قائلاً الى اين ذاهب فاجاب ذاهب لاشتري حمارًا يشبه الناس فقال لهُ ويحك انك لا تجد حمارًا يشبهُ الناس ولكنك تجد اناسًا كثيرين يشبهون الحمير

المسؤولية

قيل ان مؤلفًا وسارقًا وجدا معًا في جهنم وكان الشيطان يزيد كل يوم عذابات المؤلّف فتذمر عليهِ وقال ما بالك تزيدني كل يوم عذابًا واما ذاك اللص فتترفق بهِ اجابهُ لان عمل اللص جلب ضررًا وقتيًّا واما انت فاضرارك لا تزول ما دامت تآليفك

حسن الاختيار

ان ملكًا امر ان يؤتى اليهِ بمجّان لهُ كان قد اذنب اليهِ. فلمَّا مثُلَ بين يديهِ اخذ يوبخهُ على ذنبهِ توبيخًا شديدًا . ثم قال لهُ اني اجازيك بحسب استحقاقك فاستعد للموت . فلما سمع المذنب ذلك ارتعدت فرائصهُ خوفًا وجثا على ركبتيهِ وطلب العفو . فقال الملك انني لا اعفو عمن كان مثلك . على انني اترك لك امر اختيار الميتة التي تريد ان تموتها . فاختر حالاً لانهُ لا بدَّ من نفوذ الامر . فقال المجّان الحلم ايها المولى انما انا فاختار ان اموت شيخًا عاجزًا . فعفا عنهُ الملك لما رآهُ من حذقهِ

النجابة

سأَل شيخ تلميذًا كم الهًا لنا فاجابهُ التلميذ بعد ان تردَّد برهةً وحكَّ راسهُ والتفت يمينًا وشمالاً عشرة آلهة فصفعهُ الشيخ كفًا وقال لهُ لقد كفرت يا جهول . فخرج الولد باكيًا . فصادفهُ تلميذ آخر فلما رآهُ على تلك الحال قال لهُ مالي اراك باكيًا . فقال لقد ضربني الاستاذ . فسأَلهُ لماذا . فاجاب لانني قلتُ لهُ ان لنا عشرة آلهة . فقال لهُ ويحك لقد كفرتَ أَلا تعلم ان إِلهنا واحد . فاجاب التلميذ انني قلتُ لهُ عشرة ولم يرضَ فكيف يرضى بواحد

نتيجة الافتخار

لما كان سفير العجم في بلاد انكلترا اجتمع يومًا بالقبطان نوفام الانكليزي فاخذ السفير يري القبطان جراحاتٍ في جسمهِ وقال لهُ مفتخرًا ايها القبطان ان كل هذهِ الجراحات قد اصابتني في الحروب التي انتشبت بيننا وبين الدولة العثمانية . فقال القبطان انني اظنُّ انهُ لا يوجد مَن يشتري جلد سعادتك لكثرة ما فيهِ من الثقوب

المعلم والتلميذ النبيه

سأَل معلم تلميذًا بليدًا وكان قد بلغ من السن نحو عشرين سنة . قال مَن خلقك ايها الانسان فاحتار التلميذ في امرهِ واخذ يلتفت يمينًا وشمالاً من دون ان يجيب. فكرَّر المعلم السؤَال والحَّ بطلب الجواب . فاجاب التلميذ متردّدًا لقد خلقتني امي . فاستغرب الاستاذ هذا الجواب وتعجب من جهل المسؤُول وسأَل ولدًا صغيرًا السؤَال نفسهُ فاجابهُ ان الله خلقني. فقال لهُ المعلم لقد احسنت . ثم قال للتلميذ البليد ان هذا اصغر منك وقد احسن الجواب فلماذا لم تجب انت مثلهُ . قال لانني وُلدت من زمن طويل ولذلك نسيت من خلقني . اما هذا الولد الصغير فولد منذ عهد قريب ولذلك لم ينسهُ

الجواب المقنع

اتى رجلٌ قسيسًا وقال لهُ ولوائح الكدر والخوف تلوح على وجههِ انني قد رايت جنًّا . فسالهُ القسيس في اي مكان وزمان . فاجاب الرجل ليلة امس وانا مارٌّ بقرب الكنيسة رأَيتهُ يتخيل على حائطها . فسأَلهُ القسيس ما هي هيئتهُ . فاجاب ذلك كهيئة حمار كبير جدًّا . فقال لهُ القسيس ارجع الى بيتك ولا تخبر احدًا بما تراءى لك لانك قد فزعت من خيالك

الكسلان الحاذق

ان فاحصًا سال تلميذ طب كيف تجلب العرق لمن اعتراهُ داءِ المفاصل. اما التلميذ فكان شديد الكسل وكان يكاد يحمُّ خجلاً لتاخرهِ عن اعطاءِ الاجوبة المقتضية لسوالات الفاحص المذكور فاجاب على الفور انما يتم ذلك باحضارهِ الى امام حضرتكم ليجري فحصهُ

يثب عن ظهر الفيل وفي اقل من دقيقة يعود اليَّ والافعى بيدهِ . وقد اخبرني انهُ يقبض على ذنب الافعى ويديرها بيدهِ كما يدار المقلاع ثم يضعها تحت ابطهِ ويجرّ يدهُ على بدنها حتى تبلغ قبضتهُ عنقها ثم يلقمها طرف ثوبهِ حتى تنفث فيهِ سمها وحينئذٍ يلفها بخرقة ويضعها في جيبهِ ويعرضها للمبيع وكان يربح بذلك ربحًا وافرًا

والذين يعتادون على الافاعي يألفونها ولا يوجسون منها شرًّا. ذكر السر يوسف فرير وهو اكبر ثقة في طبائع الافاعي انهُ اخرج ذنب افعى من صندوق كانت فيهِ وجعل يتفحصهُ هو واحد اصدقائهِ وجعل على الصندوق رجلاً يهتم بهِ حتى لا ينفتح فتخرج الافعى منهُ. فتغافل الرجل واخرجت الحية راسها ووضعتهُ بجانب راس السر يوسف فرير وكأنهُ سرَّها اقبال هذين العالمين على تفحص ذنبها واهتمامها بهِ فجعلت تراقب حركاتهما وسكناتهما وكأنَّ لسان حالها يقول

يشقى رجال العلم في توسيعهِ ... والسيف فوق رؤُوسهم مسلولُ

فالتفت السر يوسف فرير ورأى راسها بجانب راسهِ فلم يجفل بل تنحَّى عنها على مهل ولو ارادت لاوردتهُ حتفهُ في لحظة من الزمان

ملح

الجواب اللطيف

رأى الفيلسوف ديوجنس مكتوبًا على باب "لا يدخل نجس هذا الباب" فكتب تحتهُ يا ترى من اين يدخل صاحب البيت

من قضاة الانكليز ويحكم بكونها سامة قبل اعطاء الجزاء لقاتلها

ولما كان دوق ارغيل واليًا على الهند اتاهُ رجل بآلةٍ اخترعها لقتل الحيّات فيها اوراق خبيثة الرائحة والدخان فتحرق فيها ويطرد دخانها بدولاب يُدار على محورهِ فيدخل جحر الافعى ويخنقها. ويقتضي لكل آلة ثلاثة رجال واحد لاضرام النار وواحد لادارة الدولاب وواحد ليمسك عصًا ويقف بجانب الآلة حتى يقتل الافعى اذا خرجت. فاخذ الدوق عشرين آلة منهُ وامرني ان امتحن واحدةً منها فوضعناها امام ثقب قالوا ان فيهِ افعى واشعلنا الورق وادرنا الدولاب واذا نحن بجُرَذٍ خرج من الجحر فضربهُ الرجل الذي بيدهِ العصا فاصاب انبوب الآلة فكسرهُ فوثب الرجل الماسك بالانبوب ولطم بالرجل الذي يدير الدولاب فسقطا كلاهما على الارض وافلت الجرذ من بين ايدينا. ومن ثمَّ ضعفت ثقتنا بهذه الآلة فطرحناها جانبًا. وفي احد الليالي برد الديدبان فاخذ الاوراق منها وجعل يشعلها ويستدفئ فوُجد في الصباح ملقًى على الارض كالميت ولو لم يُدارك بالماء البارد لمات اختناقًا

والناس يكرهون الحيات طبعًا وتقشعرُّ ابدانهم من لمسها ولكن البعض منهم يمسكون الحية السامة كما يمسكون قطعة الخشب ويقال انهم يولدون وفيهم هذه الخاصّة. وقد ذكر بعضهم طريقة لمسك الافاعي السامّة قال اذا رأيت الافعى انتصبت امامك ونفخت وداجيها فاضغط رأسها بقضيب تمسكهُ بشمالك حتى يصل الى الارض فهي تطاوعك في ذلك ولا تقاومك وحينئذٍ اقبض على ذنبها فتصير طوع يدك تفعل بها ما تشاء. وقال ايضًا كان عندي سائق يسوق الفيل الذي اركبهُ ولهُ مهارة ورشاقة بمسك الافاعي حتى انهُ كان

من لسعهِ في مكانٍ رقيق الجلد حتى تصل انيابها الى لحمهِ مات حالاً بسمها

والثعابين تكبر كثيرًا في بلاد الهند فقد رايتُ ثعبانًا مقتولاً طولهُ اربع وعشرون قدمًا وآخر طولهُ واحد وعشرون قدمًا . واخبرني من اثق بكلامهِ انهُ رأى ثعبانًا في كاشار طولهُ خمس وعشرون قدمًا وهذا الثعبان ابتلع غزالاً برمتهِ فلما صار الغزال في بطنهِ شقَّ قرناهُ بطن الثعبان فمات . وكان في بستان الحيوانات بكلكتا ثعبان طولهُ ثماني عشرة قدمًا كان بائضًا وحضن بيضهُ اكثر من شهر ولم ياكل في غضونهِ شيئًا ولكن البيض فسد كلهُ لسبب لا نعلمهُ فلم يخرج منهُ ثعبان حيٌّ

والثعابين لا تاكل الجيف بل تصطاد فرائسها حيّة وغالبها من الارانب والجرذان فاذا رأت ارنبًا مسكتها والتفّت عليها لفًّا يُزهق روحها ويكسّر عظامها ويجعلها كقطعة المصران المحشوّ لحمًا (وهو ما يُعرَف بالمقانق) ثم ترطبها بلعابها وتبتلعها دفعةً واحدة . واذا وُضع طائر في قفص الثعبان لم يلتفت الثعبان اليهِ في اول الامر فيسرح الطائر ويمرح وينقر جلد الثعبان بمنقارهِ وبعد قليل يرتجف ذَنَب الثعبان ويتشنج ويحدق بنظرهِ الى الطائر وفي اقل من لمح البصر يغيب الطائر عن العيان ولا يُرى منهُ الاَّ طرف ريشهِ عند عنق الثعبان فانهُ يمسكهُ ويلتفُّ عليهِ ويسحقهُ سحقًا ثم يبتلعهُ . وكثيرًا ما يصطاد الغزال او الخنزير البري ويلتف عليهِ ويسحق عظامهُ ثم يبتلعهُ كلهُ . ولم اسمع قط ان ثعبانًا مسك انسانًا وامانهُ على هذه الصورة

قلنا أن الحكومة الانكليزية تجازي مَن يأتيها بحيَّة سامَّة وقد جازت سنة ١٨٨٦ عن قتل ٤١٧٥٩٦ حية سامة ولا بدَّ من ان يتخصص الحية قاضٍ

ثلاث افاعي ناصبة رؤوسها ونافخة اوداجها ومستعدَّة للهجوم عليَّ فبادرتها باطلاق النار فاصبتها كلها ومزَّق الخردق ابدانها تمزيقاً . وفي مرَّة أُخرى كنتُ ذاهباً استحمُّ في البحر فرأيتُ افعى كبيرة وقد اصطادت عصفوراً وعزمت ان تبتلعهُ فضربتها على ظهرها حتى اضطرَّت ان تترك العصفور ثم ربطتها واتيتُ بها الى خيمتي وادنينا منها كلباً فلم تلتفت اليهِ ثم ربطنا ديكاً برجليهِ وادنيناهُ منها فوثبت عليهِ حالاً ولكنهُ أفلت منها ونقدها في رأسها فقتلها. والظاهر انها اضاعت سمها في صيد العصفور وضعفت قوتها من شدَّة الضربة التي ضربتُها بها فلم تستطع ان تفتك بالديك . ورأيتُ مرَّةً أُخرى افعى لسعت ديكاً فاماتتهُ في نصف دقيقة وكانت مع احد الحواة وكان معهُ افاعي كثيرة مما قلع انيابهُ فعرضها علينا اولاً ثم قال ان معي افعى لم اقلع انيابها فرغبنا اليهِ ان يرينا اياها فاخرجها من جرابهِ بعصاً ذات شعبتين وكان يلعب بها ولكنهُ كان لا يلمسها الأ بالعصا وقرَّب لها الديك ليُثبت انها سامَّة فكان من امرهِ ما كان . ولو لسعت الحاوي او لسعت احداً منا كما لسعت الديك لاوردت الملسوع حتفهُ بلا شك

والعادة في بلاد الهند ان يكون في كل بيت كلب او هرة او نمس ليقتل الافاعي او لينبه الناس اليها والنمس اشدها فتكاً بالافاعي فيقتلها ويأكلها. والشائع انهُ يتداوى بدواء من لسعها وهذا غير صحيح. والصحيح انهُ شديد الحذر فيقبض عليها بحيث لا تستطيع لسعهُ وان لسعتهُ فخشونة شعرهِ تمنع وصول انيابها الى بدنهِ واذا تمكَّنت من لسعهِ اماتتهُ لا محالة . والخنزير الهندي يأكل الافاعي وهي لا تستطيع لسعهُ لخشونة هليهِ وصفاقة جلدهِ ولكنها اذا تمكنت

من لسعهِ في مكانٍ رقيقٍ الجلد حتى تصل انيابها الى لحمهِ مات حالاً بسمها

والثعابين تكبر كثيرًا في بلاد الهند فقد رايتُ ثعبانًا مقتولاً طولهُ اربع وعشرون قدمًا وآخر طولهُ واحد وعشرون قدمًا . واخبرني من اثق بكلامهِ انهُ رأى ثعبانًا في كاشار طولهُ خمس وعشرون قدمًا وهذا الثعبان ابتلع غزالاً برمتهِ فلما صار الغزال في بطنهِ شقَّ قرناهُ بطن الثعبان فمات . وكان في بستان الحيوانات بكلكتا ثعبان طولهُ ثماني عشرة قدمًا كان بائضًا وحضن بيضهُ اكثر من شهر ولم ياكل في غضونهِ شيئًا ولكن البيض فسد كلهُ لسبب لا نعلمهُ فلم يخرج منهُ ثعبان حيٌّ

والثعابين لا تاكل الجيف بل تصطاد فرائسها حيَّةً وغالبها من الارانب والجرذان فاذا رأت ارنبًا مسكتها والتفَّت عليها لفًّا يُزهق روحها ويكسر عظامها ويجعلها كقطعة المصران المحشوّ لحمًا (وهو ما يُعرَف بالمقانق) ثم ترطبها بلعابها وتبتلعها دفعةً واحدة . واذا وُضع طائر في قفص الثعبان لم يلتفت الثعبان اليهِ في اول الامر فيسرح الطائر ويمرح وينقر جلد الثعبان بمنقارهِ وبعد قليل يرتجف ذَنَب الثعبان ويتشنج ويحدق بنظرهِ الى الطائر وفي اقل من لمح البصر يغيب الطائر عن العيان ولا يُرى منهُ الاَّ طرف ريشهِ عند عنق الثعبان فانهُ يمسكهُ ويلتفُّ عليهِ ويسحقهُ سحقًا ثم يبتلعهُ . وكثيرًا ما يصطاد الغزال او الخنزير البري ويلتف عليهِ ويسحق عظامهُ ثم يبتلعهُ كلهُ . ولم اسمع قط ان ثعبانًا مسك انسانًا واماتهُ على هذه الصورة

قلنا ان الحكومة الانكليزية تجازي مَن يأتيها بحيَّة سامَّة وقد جازت سنة ١٨٨٦ عن قتل ٤١٧٥٩٦ حية سامة ولا بدَّ من ان يتفحص الحية قاضٍ

ثلاث افاعي ناصبة رؤُوسها ونافخة اوداجها ومستعدَّة للهجوم عليَّ فبادرتها باطلاق النار فاصبتها كلها ومزَّق الخردق ابدانها تمزيقًا . وفي مرَّة أُخرى كنتُ ذاهبًا استحمُّ في البحر فرأيتُ افعى كبيرة وقد اصطادت عصفورًا وعزمت ان تبتلعهُ فضربتها على ظهرها حتى اضطرَّت ان تترك العصفور ثم ربطتها وإتيتُ بها الى خيمتي وإدنينا منها كلبًا فلم تلتفت اليهِ ثم ربطنا ديكًا برجليهِ وإدنيناهُ منها فوثبت عليهِ حالاً ولكنهُ أُفلت منها ونقدها في رأسها فقتلها. والظاهر انها اضاعت سمها في صيد العصفور وضعفت قوتها من شدَّة الضربة التي ضربتُها بها فلم تستطع ان تفتك بالديك . ورأيتُ مرَّةً أُخرى افعى لسعت ديكًا فاماتتهُ في نصف دقيقة وكانت مع احد الحواة وكان معهُ افاعي كثيرة مما قلع انيابهُ فعرضها علينا اولاً ثم قال ان معي افعى لم اقلع انيابها فرغبنا اليهِ ان يرينا اياها فاخرجها من جرابهِ بعصاً ذات شعبتين وكان يلعب بها ولكنهُ كان لا يلمسها الاَّ بالعصا وقرَّب لها الديك ليُثبت انها سامَّة فكان من امرهِ ما كان . ولو لسعت الحاوي او لسعت احدًا منا كما لسعت الديك لاوردت الملسوع حتفهُ بلا شك

والعادة في بلاد الهند ان يكون في كل بيت كلب او هرة او نمس ليقتل الافاعي او لينبه الناس اليها والنمس اشدها فتكًا بالافاعي فيقتلها ويأكلها . والشائع انهُ يتداوى بدواءٍ من لسعها وهذا غير صحيح. والصحيح انهُ شديد الحذر فيقبض عليها بحيث لا تستطيع لسعهُ وإن لسعتهُ فخشونة شعرهِ تمنع وصول انيابها الى بدنهِ وإذا تمكَّنت من لسعهِ اماتتهُ لا محالة . والخنزير الهندي يأكل الافاعي وهي لا تستطيع لسعهُ لخشونة هلبهِ وصفاقة جلدهِ ولكنها اذا تمكنت

حيَّات الهند وحواتها

قال احد اعضاء الجمعية الزولوجيَّة في بلاد الهند ما مؤداهُ . لا اعلم انهُ قام للحيَّات احدٌ اشد مني عداوةً فانني لما كنتُ في الحكومة الهنديَّة بين سنة ١٨٥٦ و١٨٥٧ ارتأيتُ ان تُعطى جائزة نصف شلن لكل مَن يقتل حيَّة سامَّة في اعمال بنغالا . ومن ثم شاع ذلك في بقيَّة الولايات وشبَّت نار الحرب بين الاهالي والحيَّات حتى بلغ عدد الحيَّات المقتولة في بلاد الهند الانكليزيَّة سنة ١٨٨٦ اكثر من اربع مئة الف حيَّة وقد كان المعدَّل السنوي من سنة ١٨٥٦ الى الآن لا اقل من مئة الف حيَّة في السنة . فانا السبب في قتل ثلاثة ملايين حيَّة ذنبٌ اعترف بهِ ولا أُخفيهِ

وقد تولَّدت فيَّ هذه الكراهة للحيَّات على ما اظن من ان خالي لسعتهُ افعى في كاحلهِ وانا ولد صغير ويقال ان جسمهُ اسودَّ كلهُ من فعل سمها الى ان بلغ الاسوداد قلبهُ فوقف هناك ثم زال تدريجًا ولكن كانت حياتهُ في خطر من فعل السم . فاثَّرت فيَّ هذه الحادثة تأثيرًا بليغًا . وبعد ذلك بايام وجدتُ حية ملقاة على الطريق فحملتها واتيتُ بها الى البيت وكانت ميتة ولكن اهلي ساءهم حملي لها فوبخوني وضربوني لاجل ذلك فاشتدَّت في نفسي كراهة الحيَّات

ثم اتيتُ بلاد الهند ورأيتُ ان الحيَّات على كثرتها لا توجد في البيوت الاَّ نادرًا وان اكثر وجودها في حقول الارز والاراضي السبخة او بقرب الغدران والبرك لانها تحب الضفادع والضفادع مقرها الماء والاراضي الرطبة . واذكر انني خرجتُ مرَّةً لاصطاد نوعًا من الطير وفيما انا ماشٍ على الحافة التي تفصل حقول الارزّ حانت مني التفاتة فرأيتُ امامي

حل اللغز الثاني

بقلمهِ ايضًا

يا ملغزًا في اسمٍ حلا للذوقِ طعمًا اذ وصل
صحفــهُ فعلاً واذكرْ تلقَ مضارعهُ أسل
فابشرْ بحلٍّ قد حلا وعن حديثيَ لا تسل
مقلوبــهُ لسعٌ وان تطردهُ فالمعنى عسل

وورد حلها ايضًا من جناب جبران افندي حجار معاون بمحطة السكة الحديدية بمصر ومن جناب زكي افندي عوض

حل آخر لهما

بقلم جناب جرجس افندي حاوي

ولغزٌ جاء يزهو في اللطائفْ كبستانٍ بدوح النضرِ وارفْ
سقاهُ سيدٌ من بحر شعرٍ فاينعَ بالعوارفِ والمعارفْ
فلجهُ سيدي تجنِ ثمارًا وقد طالتْ لرؤيتها المعاطفْ
وطفْ أرجاءهُ صاحِ ونقّبْ تجدْ "عسلاً" تشورُ وانتَ طائفْ

رجل ونساؤهُ

كان لرجل اربع نساء وكنّ يعنفنهُ دائمًا وفي احد الايام غضبنَ عليهِ وضربنهُ ضربًا مؤلمًا ثم حملنهُ الى خارج الدار اثنتان بيديهِ واثنتان برجليهِ فرآهُ صديق لهُ ورقَّ لحالهِ. وبعد يومين رآهُ يشتري جارية فقال لهُ ما هذا اما يكفيك ما جرى لك من اربع نساء فقال لهُ ألم ترَ كيف كنّ يحملنني وراسي مدلًى الى الارض يتهشم فاشتريت الخامسة لتمسك راسي وتقيهُ من التهشم فيما تكون ضراتها ممسكات يديَّ ورجليَّ

وعند كل صوت كنت اخرج الى الحديقة لألاقيك وقد بسطتُ لكَ مائدة تحت شجرة كبيرة وراء البيت ووضعت عليها الاثمار التي تحبها . آه ما اجمل هذا المكان وما اطيب اثمار هذه الحديقة سنكون اسعد السعداء في هذا البيت . ولما قالت ذلك ضمها الى صدرهِ ولم يستطع ان يمسك نفسهُ عن البكاء

وبعد ذلك خدمهُ السعد وانهالت عليهِ ينابيع الثروة وعاد الى احسن من منزلهِ الاول ولكنهُ قال لي مرارًا كثيرة ان اسعد ايام حياتهِ الايام التي اقامها مع زوجتهِ في ذلك الكوخ

حل اللغز المدرج في الجزء الثالث

بقلم جناب جورجي افندي سابا

الغزتَ لغزًا مذ اتاني حللتهُ وفهمتُ معناهُ وعندي محقَّقُ

فاجبتُ عنهُ في المجلَّةِ راغبًا في نشرهِ وهو المسمَّى الزيبقُ

وورد حلهُ نثرًا ونظمًا بقلم زكي افندي عوض وجبران افندي حجار من مصر ومن يوسف افندي حجار من شبين الكوم

حل اللغز الاول المدرج في الجزء الرابع من اللطائف

بقلم جناب جورجي افندي سابا

ألا يا ملغزًا في اسمٍ بهِ الغبراء تزدانُ

زهى في ارضهِ نجمٌ وكم للروضِ افنانُ

بدى بلطائفٍ شتَّى كأنَّ اللغز بستانُ

وهذا اصلهُ حقًّا وما في الحلِّ الوانُ

قد مضت النهار كله في ترتيب البيت فطلبت منه ان يسمح لي بمرافقته لانني احببت ان ارى احواله في بيته الجديد فمشينا معاً وفيما نحن ماشون تنفس الصعداء وقال مسكينة زوجتي فقلت له ماذا جرى لها فقال وما عساه ان يجري اكثر مما جرى فقد تركت بيتها الرحب الفاخر وانحبست في هذا الكوخ الحقير وتركت خدمها واضطرت ان تعمل جميع اعمالها بيديها . فقلت هل تذمرت من ذلك. فقال كلاّ بل زادت بهجةً وسروراً وزاد تعلقها بي وحبها لي. فقلت أتحسب انك افتقرت وعندك مثل هذه الجوهرة الثمينة لعمر الحق انك اغنى الاغنياء ولم تعرف قيمة غناك الاّ الآن

فتأوّه وقال هذا هو اليوم الاول من اقامتها في هذا البيت وهذا هو اليوم الاوّل الذي اضطرّت فيه ان تشتغل بيديها وان تقيم في بيت خالٍ من كل اسباب الراحة والارجح انها جالسة الآن معياة من التعب وغائصة في بحار الافكار والاهتمام بالمستقبل واصعب شيء عليَّ مقابلتها الآن

فقلت في نفسي قد يكون مصيباً ولذلك لم افه بكلمة وبقينا ماشيين الى ان خرجنا من الشارع العمومي ومشينا في طريق ضيّق محاط بالاشجار الغبياء فوصلنا الى بيته الجديد وهو كوخ حقير ولكنه حسن الموقع تظلّله الاشجار النضرة وامامه حديقة صغيرة فيها كثير من الاشجار والرياحين ففتحنا باب الحديقة ومشينا نحو البيت فسمعنا صوت زوجته تغنّي على العود غناءً مطرباً جداً فتقدّم قليلاً لكي يسهل عليه سماع الصوت فسمعت زوجته صوت وقع خطاه وقامت وفتحت الباب ولاقته وهي لابسة ثوباً ابيض نقيّاً والازهار في شعرها الجميل وتقدّمت اليه وقالت له صار لي ساعات بانتظارك

في اليوم التالي الاَّ وانا شاعر بشيءٍ من الانزعاج ولما صار امامي فاتحتهُ بالكلام وقلت لهُ كيف قبلت الخبر فقال قابلتهُ كأَنها ملاك من السماء وقد اراحها بدلاً من ان يزعجها وسأَلتني عمَّا اذا كان هذا هو السبب الوحيد لانشغال بالي في هذه المدة . ولكنها لم تختبر حتى الآن حقيقة ما وصلتْ اليهِ فلا تعلم ما هو الفقر ولم تسمع عنهُ الاَّ في الكتب . وحتى الآن لم ينقصها شيءٌ من اسباب الراحة والرفاهة . فمتى تركنا هذه الاسباب وذاقت طعم الحاجة فهناك تعرف ما هو الفقر

فقلت لهُ بما انك قد فعلت اصعب الامور وهو مكاشفة زوجتك باحوالك فالأَولى ان تبادر الى اشهار ذلك . ولا انكر ان اشهارك الحال الذي صرت اليهِ ينغّص عيشك ولكن ويلٌ اهون من ويلين . والبليَّة مهما اشتدَّت لا تؤلم النفس مثل اخفائها والصبر عليها. وايُّ بليَّة اشدُّ من ان يحاول الانسان التظاهر بالغنى وهو فقير لا يملك شيئاً . فشدَّ عزمك وواجه الفقر مواجهةً تزِل منهُ مرارتهُ وتتغلَّب عليهِ

ولم يكن صديقي من سخاف العقول الذين يتغانون وهم فقراءُ . وزوجتهُ كانت اميل الناس الى تغيير اسلوب معيشتها ليوافق الحال التي وصلا اليها

وبعد ايام زارني وكان قد ترك بيتهُ الاول واخذ بيتاً صغيرًا خارج المدينه وباع كل امتعتهِ الفاخرة ولم يبقِ شيئاً الاَّ ما لا بدَّ منهُ للحياة وابقى ايضاً عود زوجتهِ وكانت بارعة في الضرب عليهِ لانهُ قال ان لهذا العود علاقة شديدة بهِ وبحبي لها فقد طالما سمعتها تغنّي عليهِ في اسعد ساعات حياتنا. وكان حينئذٍ ذاهباً الى بيتهِ الجديد وكان الوقت مساءً وكانت زوجتهُ

فرأيت مرارة نفسهِ وتركتهُ يخفّفها بالشكوى وكم خففَّت الشكوى من مرارة . فلما أتمَّ كلامهُ وسكن جاشهُ اخذتُ اكلمهُ بلطف وابيّن بالادلَّة القاطعة انهُ يجب عليهِ ان يكاشف زوجتهُ بما آلت اليهِ حالهُ . فانغض رأْسهُ ولم يجبني بكلمة فقلت لهُ وكيف يمكنك ان تخفي عنها هذا وانت مضطرٌّ ان تغيّر طرق معيشتك . فقطب وجههُ كالمتمرمر فقلتُ لا يحزنك ذلك فان السعادة لا تقوم بالزينة الخارجيَّة وانا واثق انك لم تكن لتعتمد على الاعراض. والآن لك اصدقاءُ خلَّصٌ يحبونك ويعتبرونك سواءٌ كنت في قصر كبير او في كوخ صغير ومَن يكن عندهُ مثل زوجتك يعِش سعيدًا في كل مكان

فقال نعم يمكنني ان اعيش معها سعيدًا في مغارة ولو افترشت التراب نعم استطيع ذلك واكون سعيدًا . ولما قال ذلك نهضتُ قائمًا وامسكتهُ بيدهِ وقلت لهُ وهي ايضاً تكون سعيدةً معك اينما كنت . بل ان ذلك احبُّ اليها في السكنى في القصور فان البلايا والاتعاب تنبّه عواطف نفسها الخامدة ويزيد سرورها حينما تقدر ان تثبت لك انها تحبُّك لاجل نفسك لا لاجل مالك . وفي نفس كل زوجة امينة شرارة من نار السماءِ وهذه الشرارة لا تظهر في نهار النجاح والتوفيق ولكن اذا جاءَ ليل المصائب والمحن اشتعلت واضطرمت. وما من احد يعلم قدر زوجتهِ وفضلها الَّا مَن اجتاز معها في وسط الارزاءِ والبلايا

ومع انني قلتُ لهُ هذا القول لم اكن على ثقة تامَّة من ان زوجتهُ تحتمل المصيبة كما ظننتُ فانها عاشت كل حياتها في الراحة والرفاهة فلا عجب اذا نفرت من حياة الضيق والتعب ولو في اول الامر ولذلك لم استطع ان اقابلهُ

تظاهرًا فحاولت تطييب نفسهِ بكل جهدها ولكنها كانت كمن يصب الزيت على النار فكلما زادت في إطرابهِ زاد انقباضاً لمجرَّد الفكر انه صار فقيرًا وان سرورها الحاضر سيتحوَّل الى غم وقلق حينما تعلم بما صارا اليهِ فتكفُّ عن الغناء والطرب وتهجر الضحك والسرور ويذبل ورد خدَّيها وينطفئ نور عينيها وينحني ظهرها تحت ثقل الهموم والغموم

وجاءني ذات يوم وقصَّ عليَّ خبر خسائرهِ وما آل اليهِ حاله . فقلت له هل اطلعتَ زوجتك على ذلك . فلما قلت ذلك اغرورقت عيناه بالدموع وقال باللهِ عليكَ لا تذكر اسم زوجتي فان مجرَّد الفكر فيها يزيد مصيبتي الف ضعف . فقلت له لماذا لا تخبرها وهي ستطَّلع على كل شيءٍ عاجلاً او آجلاً وقد تطَّلع عليهِ على اسلوب يبغتها جدًّا فانت اولى باخبارها من كل احد لان الفاظ الحبيب تحلّي مرارة امرّ الاخبار هذا ناهيك عن انك قد احرمت نفسك تعزية لا مثيل لها وتعرَّضتَ لخسران الرباط الوحيد الذي يربط قلوب المحبين أَلا وهو الاشتراك في الافكار والآراء . ولا بدَّ من ان زوجتك ترى من نفسها انشغال بالك فيسوءُها انك تخفي عنها ما توجب عليك المحبَّة مكاشفتها بهِ

فقال . ولكن يا صاح كيف اقدر ان اكون المبشّر لها بزوال نعمتها بانني صرتُ فقيرًا لا املك شيئاً وستُحرَم كل ما تتنعَّم بهِ وتترك كل اسباب الرفاهة والراحة وتنقطع معي الى عيشة الخمول والانفراد . كيف استطيع ان اخبرها بانني انزلتها عن المنزلة التي هي فيها . فقد ربيت على بساط الراحة والترفُّه وكانت زينة اقرانها فكيف تستطيع ان تعيش في الفقر والمسكنة . لا استطيع ان اكاشفها بذلك

ولأَن ما يراهُ في بيتهِ من البهجة والحبور يخفّف وطأَة المصائب وحمل الاتعاب. هذا ناهيك عن انهُ وان اظلمت الدنيا في وجه الزوج فانهُ يرى نور المحبة في بيتهِ ويرى انهُ لم يزل متسلطاً على مملكة صغيرة تطيع اوامرهُ ونواهيهُ وتخلص لهُ الحب . هذا شأن الزوج في المصائب واما العزب فيرى نفسهُ وحيداً فريداً وينصدع فؤَادهُ كما تتصدَّع المنازل لعدم وجود السكان فيها

وهذا يذكّرني بقصة صغيرة وهو ان صديقاً لي اسمهُ لسلي تزوَّج بفتاة بديعة المنظر مكملة التهذيب رابية في مهد الدلال . ولم يكن اهلها من الاغنياء ولكن زوجها صديقي كان في غنًى واسع وكانت مسرَّتهُ العظمى ان يوسع لزوجتهِ النفقات ويطلق يدها لكي تنفق كيفما شاءَت

وكان بينهما فرق كبير فهو كان رزيناً وقوراً وهي كانت خفيفة الروح تميل الى الزهو والطرب ومع ذلك اتفقا اتفاقاً شديداً وكثيراً ما شاهدتها تحيي الاجتماعات بذكائها ولطفها والجميع يثنون عليها وهي تنظر الى زوجها كانها لا تتوقع الاَّ ان ترضيهُ وهو ينظر اليها بعين الرضى والافتخار . وتعلقها بهِ واعتمادها عليهِ زادهُ اعجاباً بها . ولم ارَ زوجاً وزوجةً سارا في ميدان هذه الحياة ولهما من اسباب الراحة والحبور اكثر مما لهذين الزوجين

ولكن ابت نوائب الزمان الاَّ ان تنغص عيش صديقي هذا فانهُ اشتغل "بالكندراتات" ولم يمضِ وقت طويل حتى خسر ثروتهُ كلها وامسى فقيراً لا يملك شيئاً . واخفى الامر عن زوجتهِ وتحمَّل هذه البليَّة وحدهُ الى ان اضناهُ تحمُّلها ونحل جسمهُ وغارت عيناهُ وزاد الطين بلَّةً انهُ كان يحاول اظهار السرور والجذل امام زوجتهِ . اماَّ هي فلحظت انهُ منشغل البال وانهُ يتظاهر بالسرور

اللطائف

الجزء الخامس من السنة الثالثة

١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨٨ = ٨ محرَّم سنة ١٣٠٦

الزوجة

للكاتب الشهير وشنطون ارڤن الاميركي

لقد طالما رأَيتُ صبر المرأَة على نوائب الايام. ووجدت البلايا التي تصرع الرجالَ تنهض هِمم النساء وتضرم في نفوسهنَّ نار العزم والاقدام. والمرأَة الرابية في مهد التنعُّم العائشة على بساط الراحة التي يخشى عليها من النسيم ان يخدِّش وجنتيها قد تنتابها نوائب الايام فتصبر عليها صبر الكرام وتعضد زوجها في الضرَّاء بما لم يتوقعهُ منها في السرَّاء

أَرأَيتَ كرمة ملتفَّة على شجرة كبيرة تستند عليها وتكسو اغصانها جمالاً وبهاءً ثم ثارت الزوابع وانقضَّت الصواعق فاصابت تلك الشجرة وشقَّقتها تشقيقاً ولكن الكرمة بقيت ملتفَّةً عليها تربط بين اوصالها وتحفظها من الانفصال — هكذا الزوجة الفاضلة تعتمد على زوجها في السرَّاء وتكون زينةً لبيتهِ وبهجةً لحياتهِ ثم اذا نابتهُ نوائب الدهر حفظتهُ من السقوط وكانت لهُ عوناً وسلوى

واذا وقعت المصائب بالانسان فان كان لهُ زوجة واولاد سهل عليهِ تحملها اكثر مما اذا كان عزباً لأَن العيال تحمل الانسان على السعي

تراهُ يبدو ظاهرًا كالبدر في افقٍ طلع
فامنن بحلٍّ سيدي لازلت في مجدٍ سطع

طنطا عبد الله فريج

مدرسة التقدم والنجاح

جاءنا من وكيلنا في بنها ان قد احتفلت فيها مدرسة التقدم والنجاح بتشخيص رواية "غائلة الغدر وعاقبة الصبر" فشرفها سعادة المدير ابرهيم بك ادهم والمسيو نقولا كانوس قنصل دولة اليونان وجمٌ غفير من الوطنيين والاجانب وفُتحت بالدعاء لمولانا السلطان وختمت بالدعاء لسموّ خديونا المعظم وكانت رواية بديعة شائقة فاثنى الجميع على معلمي المدرسة محمد افندي فتحي واحمد افندي راشد. ونظم محمد افندي فتحي قصيدةً غرّاء في مدح سعادة المدير منها قولهُ

ربُّ النهى والعلا ابرهيم ادهمَ مَن بالعدل ساد على كسرى وبالكرمِ

ومنها

قرّت بهِ عين بنها حيثُ امَّنها غدرَ البغاةِ وصار الكلُّ في سَلَمِ

مرَّ حطَّاب بطريق وكان يكرّر كلمة "اوعا" وصادف انهُ مرَّ رجلٌ من امام الحطَّاب ولم ينتبه الى كلامهِ فعلقت ثيابهُ بالحطب وتمزقت فشكى الحطَّاب الى البوليس فقال البوليس للحطَّاب لماذا مزقت ثياب الرجل فلم يجبهُ بشيء وكرَّر عليهِ السؤَال ايضًا فلم يجبهُ بشيء. فقال لهُ الرجل هل اصابك الآن خرس ومنذ بضع دقائق قلت لي خمسين مرة "اوعا اوعا" فلما سمع البوليس كلام المشتكي ضحك من بلادتهِ واطلق سبيل الحطَّاب

لغز اول

ترى ما اسمٌ خماسيٌّ زها في حسنهِ الباهر
جمادٌ ذيلهُ اضحى هو الحيوان في الآخر
تبدّى منهُ جملةُ بشيرًا وجههُ زاهر
لهُ خمسان فعلهما بامرٍ قد غدا ظاهر
وذاك الفعل محبوبٌ على اهل الهوى قاصر
وباقي اللغز معناهُ لدى تحقيقهِ تاجر
فاولهُ وآخرهُ بهِ قد يكرم الزائر
ورابعهُ وخامسهُ يرى فعلاً مضى غامر
كذا واسمًا الى زمنٍ وحرفًا لاح للناظر
وذاك الحرف تلقاهُ بعكس ضميرنا حاضر
فهاك اللغز من عبدٍ وجُد بالحل يا ماهر

طنطا عبد الله فريج

لغز ثانٍ

يامَن تسامى بالنهى حتى عن العليا ارتفع
ما اسمٌ حلا في طعمهِ مقلوبهُ فعلٌ لذع
الرأس منهُ عينهُ والعينُ منهُ في السمع
ان شئت فاجعل رأسهُ ذيلاً لهُ يامن برَع
واطلبهُ يا رب الحجى من تاجرٍ خالي الطمع
من رام منهُ جملاً فذا معنًى ذو بدع
اذا قطعنا راسهُ سل عنهُ ارباب الولع

يوليوس قيصر انهُ كان اذا غضب يتلو حروف الهجاء كلها قبلما يتكلم بكلمة

الجهل اخو الحمق

كان ولدان هنديان نائمين في بيت ولم يكن معهما احد وكان الباب مفتوحًا فاستروحهما فهد كاسر وهجم عليهما ليفترسهما وكان بجانب الولدين مرآة كبيرة فرأى صورتهُ فيها ولم يشك انها فهد آخر اتى ليسابقهُ على فريستهِ فقزَّ وازبأرَّ وتهيأ للوثوب فرأى صورتهُ قد قزَّت وازبأرَّت وتهيأت للوثوب ايضًا فطار الشرر من عينيهِ ووثب على المرآة فكسَّرها كسرًا وهالهُ صوت انكسارها ففرَّ هاربًا ونجا الولدان من شرهِ

الثقة بالله

فيما كان سفير كرومول ذاهبًا الى بلاد اسوج قلق في احدى الليالي قلقًا شديدًا وهو يهتم باهل بلادهِ حتى فارقهُ النوم وجعل يتقلَّب على فراش القلق والضجر فالتفت اليهِ خادمهُ وقال أتأذن لي يامولاي ان اقول لك شيئًا فقال قل ما بدا لك قال ألا تظن ان الله سبحانهُ كان يعتني بامور البشر قبل ولادتك قال بلى قال أوَلا تظن انهُ يعتني باموِرهم بعد مماتك قال بلى قال أوَلا تظن ايضًا انهُ يعتني باموِرهم مدَّة حياتك فقال صدقت وصرف الهم عن بالهِ ونام

سكان باريس

ظهر من الاحصاءات الاخيرة لسنة ١٨٨٦ ان عدد سكان باريس ٢٣٤٤٤٥٠ وعدد سكانها وسكان ضواحيها معًا ٢٩٦١٠٨٩ اي نحو ثلاثة ملايين نفس . وفي اول هذا القرن كان عدد سكانها وسكان ضواحيها ٦٣١٥٨٥ فقط فبلغ نحو مليون ومئتي الف سنة ١٨٤٠ ونحو مليونين واربع مئة الف سنة ١٨٧٦ وزاد بعد ذلك ستماية الف في عشر سنين

المحبة الوالدية

قيل انهُ شبَّت النار في بيت فيهِ عش النجع فاخذ النجع يجلب الماء بمنقارهِ ويطفي بهِ النار حتى لا تصل الى عشهِ ولما يئس من اطفائها جلس فوق صغارهِ كأَنهُ يريد ان يقيها من النار بجسمهِ وصبر على النار الى ان اماتتهُ حرقًا . فاذا كانت محبة الوالد لولدهِ فضيلة فالنجع افضل الفضلاء

الاعتدال بعد الادمان

اقنع بعضهم رجلاً مدمنًا للمسكرات أن يتركها فتعهد على نفسهِ انهُ يتركها سنة كاملة ولما تمت السنة جاءهُ وتعهد انهُ يتركها تسع مئة وتسعًا وتسعين سنة ومرَّ في اليوم التالي على الحان الذي كان يسكر فيهِ قبلاً فقال لهُ صاحب الحان معاتبًا ما لك انقطعت عنَّا كل هذه المدَّة فقال طلع لي دمل كبير في خاصرتي اليمين فقال هذا نتيجة هجرانك للخمرة فاخلع عنك الجنون وتعالَ نشرب ماء الحياة وإلاَّ طلع لك دمَّل آخر في خاصرتك الشمال . فقال الرجل اذا كان الامر كما تقول فلن اشرب خمرًا ما دمت حيًّا ثم اخرج من جيبهِ صرة كبيرة مملوءة بالريالات وقال انظر الى هذا الدمَّل الذي حصل لي من تركي الخمر سنة فياحبذا الف دمَّل مثلهُ

الحلم

غضب سقراط على عبدهِ فقال لهُ لو لم اكن مغتاظًا لضربتك . ولطمهُ واحدٌ على خدهِ فقال متى نتعلم ان نضع الخوذة . ومرَّ مرة برجل من الكبراء فسلَّم عليهِ فلم يردَّ عليهِ السلام وكان مع سقراط البعض من اصدقائهِ فقالوا لهُ ائذن لنا لكي ننتقم منهُ فقال لهم اذا مررتم برجل جسمهُ اعلُّ من جسمكم فهل تغتاظون منهُ فعلى مَ تغتاظون اذا مررنا برجل اقل تادبًا منا . ويحكى عن

او انها تهتم بامر التعليم اكثر مما تهتم بهِ الآن او تنفق على الاكتشافات العلمية والاختراعات الصناعية او تزيد عمارتها البحرية قوةً ومنعةً او تفعل كل ذلك وتصير مثالاً في العمران . وفيها الآن حزب قوي يسعى في ابطال المسكرات على الاطلاق فاذا نجح صارت اميركا جنة الدنيا . وغنى اميركا من اجتهاد اهاليها واستتباب الأمن فيها

دليل مقنع

قيل ان كرخر الفلكي كان لهُ صديق معطّل اي لا يؤمن بالله ففي احد الايام صنع كرخر كرة بديعة تمثّل قبة السماء بكواكبها ووضعها في زاوية غرفتهِ فجاءهُ صاحبهُ يزورهُ ورأى الكرة فاعجبتهُ وقال لكرخر من اين اشتريتها فقال كرخر لم اشترها فقال الرجل فمن صنعها لك قال لا احد ولكنها وجدت هنا من نفسها فقال الرجل أوَ مرادك ان تتهكم عليَّ قال كرخر كلاَّ ولكن ألا تقول انت ان الارض والسماء وكواكبها وجدت كلها من نفسها فكيف لا تصدّق ان هذه الكرة وجدت من نفسها . فأفحم الرجل ثم آمن

المحبة الزوجية

قال زنيفون المؤرخ ان قورش المادي اسر ملكًا من ملوك ارمينية واسر معهُ زوجتهُ . ثم قال لهُ ماذا تعطيني لاطلق سبيلك واردك الى مملكتك فقال لا اعطي شيئًا اذ لم يبقَ عندي قيمة للمال ولكن اذا كنتَ تقبل دمي فدية عن زوجتي فدونكهُ . فسرَّ قورش بهذا الجواب واطلق الملك والملكة . ثم سُئلت الملكة عن رأيها في قورش فقالت لم التفت اليهِ لانني كنت افكّر في من اراد ان يفديني بدمهِ

ديون اوربا وغنى اميركا

لا تدخل نظارة من نظارات الحكومة المصرية ولا تطلب مساعدة الحكومة في عمل من الاعمال الا وتسمع الناظر وكتَّابهُ يشكون من فقر الحكومة وكثرة ديونها. ولكن ديون الحكومة المصرية ليست اكثر من ديون حكومات اوربا بالنسبة الى سكانها فقد كانت ديون اوربا بين سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ اكثر من ١٢٠ الف مليون فرنك او نحو خمسة آلاف مليون جنيه . وبما ان عدد سكانها كانوا حينئذٍ ٣٣٤ مليون نفس فلو قسم دين دولهم عليهم لخصَّ كل واحد منهم ١٥ جنيهاً ولو قسم دين الحكومة المصرية على عدد رعاياها لما خصَّ الواحد منهم اكثر من ذلك ناهيك عن ان اكثر ممالك اوربا غنًى اكثرها ديناً وهي انكلترا فانهُ لو قسم دينها على سكانها لخصَّ الواحد منهم ٢٦ جنيهاً

هذا من جهة اوربا اما اميركا ونريد بها الولايات المتحدة الاميركية فقد بلغ دينها في سنة ١٨٦٥ ٢٩٩٧٣٨٦٢٠٣ ريالاً او نحو ١٥ الف مليون فرنك او نحو ستماية مليون جنيه. ثم تناقص رويداً رويداً حتى لم يبقَ منهُ الآن الاَّ نحو ٥٠٠٣ مليون ريال او نحو ٧٠ مليون جنيه . والآن يزيد دخل الحكومة الاميركية على نفقاتها كلها نحو ١٥٠ مليون ريال كل سنة وعندها في خزينتها مئة مليون ريال عملة ذهبية تحفظها لايفاء ديونها حتى اذا طُلب منها وفاء شيء من هذه الديون وفتهُ حالاً وعليهِ فلا يمضي سنتان او ثلاث حتى تتخلَّص من كل ديونها وحينئذٍ اما انها تقلل الضرائب التي تأخذها من رعاياها والرسوم التي تأخذها على البضائع الداخلة اليها فتصير اقل من القليل

بشأن الغاء الرقيق وتحرير الارقاء . وهذا منشور جديد بان يكتب بحروف من الذهب في تاريخ الانسانية وان يخلّد لدولة الوزير الخطير رياض باشا اسماً كريماً وذكراً عظيماً على ممرّ الاعصار والادهار

ودولتهُ فيما نعلم لا يهمل وسيلةً لازالة الرقيق من القطر المصري إزالةً دائمة لا يعقبها رجوع ولا يغفل واسطةً حكمها ان تجعل الانسان المولود حرّاً غير مقيَّدٍ بسلاسل الاستعباد بتجارة قومٍ يستحقون الاحتقار العمومي الدائم والعقاب الشديد الصارم

وبهذا العمل المشكور ضمن دولة رياض باشا انقطاع هذه التجارة الخاسرة من مصر في عهد حضرة صاحب السموّ الاعلى خديوي مصر الحالي المعظم واستحق ان يكون في التاريخ مثلاً بهيئة رجل من اشد رجال مصر غيرةً على الانسانية

نعم لقد اقترب الزمن الهني الصافي الذي لا يكون فيهِ مكان لوصول كلمة "الاسترقاق" الى آذان المصريين الأَ من قبيل كونها ذكراً لآثار السنين الماضية وتكون الانسانية اذ ذاك قد رفعت علَمَها الظافر منتصرةً على الخشونة ومنافع التمدن الحقيقي قد انارت ارض مصر بنورها الساطع فتعود اليها السعادة التامة التي لا تنال الأَ بالعلم والعمل — تعود الى ارض الفراعنة القديمة ارض الثروة والتاريخ التي لا شك ان حياة الاقتصاد تنبعث فيها بالجد والاجتهاد

(الجريدة المصريّة)

ديون اوربا وغنى اميركا

لا تدخل نظارة من نظارات الحكومة المصرية ولا تطلب مساعدة الحكومة في عمل من الاعمال الاَّ وتسمع الناظر وكتَّابهُ يشكون من فقر الحكومة وكثرة ديونها. ولكن ديون الحكومة المصرية ليست اكثر من ديون حكومات اوربا بالنسبة الى سكانها فقد كانت ديون اوربا بين سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ اكثر من ١٢٠ الف مليون فرنك او نحو خمسة آلاف مليون جنيه. وبما ان عدد سكانها كانوا حينئذٍ ٣٣٤ مليون نفس فلو قسم دين دولهم عليهم لخصَّ كل واحد منهم ١٥ جنيهاً ولو قسم دين الحكومة المصرية على عدد رعاياها لما خصَّ الواحد منهم اكثر من ذلك ناهيك عن ان اكثر ممالك اوربا غنًى اكثرها ديناً وهي انكلترا فانهُ لو قسم دينها على سكانها لخصَّ الواحد منهم ٢٦ جنيهاً

هذا من جهة اوربا اما اميركا ونريد بها الولايات المتحدة الاميركية فقد بلغ دينها في سنة ١٨٦٥ ٢٠٠٢٩٩٧٣٨٦٢ ريالاً او نحو ١٥ الف مليون فرنك او نحو ستماية مليون جنيه. ثم تناقص رويداً رويداً حتى لم يبقَ منهُ الآن الاَّ نحو ٢٥٠ مليون ريال او نحو ٧٠ مليون جنيه. والآن يزيد دخل الحكومة الاميركية على نفقاتها كلها نحو ١٥٠ مليون ريال كل سنة وعندها في خزينتها مئة مليون ريال عملة ذهبية تحفظها لايفاء ديونها حتى اذا طُلب منها وفاء شيء من هذه الديون وفتهُ حالاً وعليهِ فلا يمضي سنتان او ثلاث حتى تتخلَّص من كل ديونها وحينئذٍ اما انها تقلل الضرائب التي تأخذها من رعاياها والرسوم التي تأخذها على البضائع الداخلة اليها فتصير اقل من القليل

بشأن الغاء الرقيق وتحرير الارقاء . وهذا منشور جدير بان يكتب بحروف من الذهب في تاريخ الانسانية وان يخلّد لدولة الوزير الخطير رياض باشا اسماً كريماً وذكراً عظيماً على ممرّ الاعصار والادهار

ودولتهُ فيما نعلم لا يهمل وسيلةً لازالة الرقيق من القطر المصري إزالةً دائمة لا يعقبها رجوع ولا يغفل واسطةً حكمها ان تجعل الانسان المولود حرًّا غير مقيَّدٍ بسلاسل الاستعباد بتجارة قومٍ يستحقون الاحتقار العمومي الدائم والعقاب الشديد الصارم

وبهذا العمل المشكور ضمن دولة رياض باشا انقطاع هذه التجارة الخاسرة من مصر في عهد حضرة صاحب السموّ الاعلى خديوي مصر الحالي المعظم واستحق ان يكون في التاريخ ممثلاً بهيئة رجل من اشد رجال مصر غيرةً على الانسانية

نعم لقد اقترب الزمن الهني الصافي الذي لا يكون فيهِ مكان لوصول كلمة "الاسترقاق" الى آذان المصريين الاَّ من قبيل كونها ذكراً لآثار السنين الماضية وتكون الانسانية اذ ذاك قد رفعت علَمَها الظافر منتصرةً على الخشونة ومنافع التمدن الحقيقي قد انارت ارض مصر بنورها الساطع فتعود اليها السعادة التامة التي لا تنال الاَّ بالعلم والعمل — تعود الى ارض الفراعنة القديمة ارض الثروة والتاريخ التي لا شك ان حياة الاقتصاد تنبعث فيها بالجد والاجتهاد

(الجريدة المصريّة)

الرقيق في مصر

نعرّب عن احدى الجرائد التليانية قولها في شأن الرقيق بمصر — في سنة ١٨٨٠ بذل حضرة صاحب الدولة رياض باشا منتهى الجهد الانساني في سبيل الغاء الرقيق بمصر وجعل هذه التجارة نسياً منسياً او خبراً ماضياً يذكر ولا يرى الناس له اثراً فهو بما نشأ عليهِ من العواطف الكريمة اصدر في ٩ يونيو عام ١٨٨٠ منشوراً ابان فيهِ ما لديهِ من الاهمية الكبرى في الغاء الرقيق وازالة هذه التجارة المعيبة للانسانية وبهذا المنشور اجتذب الى علو همتهِ وذكاء نفسهِ الابية انظار المصريين والاجانب معاً على ان الرغبة في الشيء ليست كاجرائهِ في كل حال وبحكم هذا النظر لم ينفذ من رغائب دولتهِ الاَّ بعضها ومن العدل مع ذلك ان نقول ان هذه الخطوة الاولى كانت واسعة بحيث ترتب عليها نتائج حسنة اذ انقطع الاتجار ببضاعة "الانسان" علناً ولم تجرِ بعد ذلك الاَّ سرًّا وخفيةً وتحرر عدد كثير من الارقاء

على انهُ مع ذلك قد جُلب عدد كثير من الارقاء الى القطر المصري حتى في هذه السنوات الاخيرة بالرغم عن صرامة القوانين التي لم تكن تنفذ من قبل الذين يجب ان يكونوا قدوةً ومثالاً في تنفيذها ولم تخفَ على ارباب هذه التجارة طرق مخالفة هذه القوانين فاستمرُّوا يثرون بتجارتهم الدنيا ولكن حضرة صاحب الدولة رياض باشا الذي عاد الى السلطة بين ضجات السرور وترحب الصدور أبى الاَّ ان تزول آثار هذه القباحة من الديار المصرية تمام الزوال ووصولاً الى هذه الغاية الانسانية اصدر الى جميع المحافظين والمديرين منشوراً اتى فيهِ على ذكر ما قررهُ مجلس النظار في ٢٦ يونيو الماضي

فؤَادهُ جوًى ووقف امامها وخاطبهما قائلاً

يا انجلو ويا فرنسسكا قد جئتماني منذ سنتين وطلبتما مني ان اردَّ لكما السنتين اللتين مرَّتا عليكما منذ اقترانكما . وبرضاكما واختياركما جرَّعتكما ذلك الدواءَ الذي ينتهي فعلهُ الآن حينما تدق الساعة وحينئذٍ تعودان الى حالتكما السابقة وتمضيان في سبيلكما. وقد علمتما بالاختبار ان عود الايام السالفة مكدّر مؤلم ولو كانت تلك الايام من اسعد ايام الحياة وان ما يجدهُ الانسان في نفسهِ من الحنين الى ايام الصبا لا يراد بهِ الرجوع اليها فعلاً في هذه الحياة الدنيا بل الرجوع اليها في حياةٍ أُخرى . وانتما قد استفدتما علمًا واختبارًا مما اصابكما واما انا فويلٌ لي لانني بحثت عن حتفي بظلفي . نعم انكما ستعودان الى الحياة اوفر علمًا واوسع اختبارًا ستعودان اليها عارفين حقيقة افراحها واحزانها وقادرين ان تنسرَّا فيها لانكما علمتما ان كل ما يجري فيها تجريهِ العناية الالهية لخير البشر. واما انا التعيس الذي شيَّبتني الايام وانحلتني الهموم والاحزان فلا اعلم كيف اقضي غابر هذهِ الحياة او اجعل اعمالي مقبولة لدى الحق سبحانهُ .
ولما قال ذلك نظر انجلو الى فرنسسكا ونظرت هي اليهِ وتشبث احدهما بالآخر ونظرا كلاهما الى الكونت وهما يرتجفان ولا ينطقان ببنت شفة

فقال الكونت مخاطبًا انجلو "بعد لحظة من الزمان يزول فعل الدواء فتمضي وتأْخذ زوجتك لترشدها في ميدان الحياة فاذكر من استعمل كل حذاقتهِ في علاجكما وانتِ يا فرنسسكا لا تنسي من صدعتِ فؤَادهُ" ولما قال ذلك دقَّت الساعة وللحال سقط انجلو وفرنسسكا على الارض سقطا ميتين فلما رآهما كذلك وقع مغميًا عليهِ نادمًا على ما فرط منهُ ولاتَ ساعة مندم

ومرجع الصبا اراك تتلألأ وتتألّق وكانك تريد الافلات من سجنك الذي حبستك فيهِ وتنتشر بين العناصر التي جمعتك منها فابشر فانني ساردُّك الليلة الى عناصرك وأُبدّد شملك كما جمعتهُ فانك لم تجرَّ اليَّ الاَّ الشقاء والبلاء والتعب والعناء فامتَّ آمالي وافسدتَ احوالي واوقعتني في شرَك الهوى وقطعتَ رجائي من النجاة . اذهبْ لا أَعادك الله ولا جمع شملك في هذه الحياة وليُمحَ وجودك من الوجود وليَزُلْ ذكرك من ذكر الانسان . قال ذلك وضرب المخبور فكسرهُ وطار السائل منهُ حتى لم يبقَ لهُ اثر

وكرَّت الايام وكل ما في الطبيعة ينمو ويتقدَّم الاَّ انجلو وفرنسسكا فانهما كانا يصغران ويتاخران يومًا فيومًا ولما كملت عليهما سنتان انتظر الكونت كجليوستر وان ينتهي فعل الدواء ويعودا الى حالتهما الطبيعية او تنقضي حياتهما بانقضاء فعلهِ وعلى الحالين هو الخاسر لانهما ان عادا الى حالتهما الطبيعية وافشيا سرَّهُ عاقبهُ ديوان التفتيش عقاب الساحر الجاني وان انقضت حياتهما مات هو تحسرًا على فرنسسكا التي اشغل هواها لبهُ وربما يمتد فعل الدواء سنين كثيرة فيعودان بهِ الى حالة الصبوة والطفولية او ربما يزول فعلهُ بغتةً فيؤثر ذلك فيهما تأثيرًا يذهب بعقليهما فيعيشان بقية عمرهما في الجنون التام . فازعجتهُ هذه الافكار ومنع دخول الزوار عليهِ واستعدَّ لليوم والساعة التي يتم عليهما فيها سنتان كاملتان من حين اخذا الدواء وامرهما ان يستعدا لتلك الساعة ويلبسا لباس العرس الذي لبساهُ يوم تزوَّجا . ثم زيَّن القاعة الكبرى في منزلهِ بالقناديل والشموع والصور والتماثيل وجعلها شبيهة بالمعبد الذي اقترنا فيهِ وادخلهما اليها وهو كلما نظر الى فرنسسكا ورأَى جمالها البديع يذوب

لا يدري ما يفعل وانسدَّت في وجههِ المذاهب لان هذا الدواء الذي اشتغل الاطباء في تحضيرهِ من ايام بقراط الى الآن حيَّر افكارهُ بفعلهِ العجيب فلم يعلم ماذا تكون نتيجتهُ وخاف ان يعترض فعلهُ بدواء آخر فتكون الضلالة الاخيرة شرًّا من الاولى . وزاد في الطنبور نغمة انهُ لم يمضِ على فرنسسكا في بيتهِ الاَّ ايام قلائل حتى هام في حبها. وكان في اول امرهِ من اهل الهوى العذري ثم تعلَّق على حبّ المعارف فهجر لاجلها الهوى واهلهُ وانقطع الى الدرس وطلب الشهرة اما الآن فعلق قلبهُ حب هذه الفتاة وشعر من نفسهِ انهُ وقع في اشراكها وكان كلما رآها متعلقة بزوجها يزداد تحسُّرًا وتأَوُّهًا . فاراد أن يبتعد عنها لعلهُ يسلوها فلم يطاوعهُ قلبهُ على ذلك لانهُ كان يخشى عليها من الموت بفعل الدواء ويحسب انهُ ربما يقدر على نجاتها منهُ. فكان يقيم النهار كلهُ بجانبها ويقوم في الليل مرارًا كثيرة وينظر اليها فيراها نائمة بجانب زوجها فيقول في نفسهِ ان انا قتلتُ زوجها وهو اسهل عليَّ من شرب الماء قتلتْ نفسها وراءهُ وزدتُ وزري وزرًا فيتنفس الصعداء ويعود الى فراشهِ يتقلَّب من أَلم الجوى

وفي احدى الليالي ذهب ورآها على هذه الحالة فعاد الى غرفتهِ وانطرح على الارض يئن ويتحسَّر ثم قام الى الخزانة واتى بمجخور صغير فيهِ سائل شفَّاف فوضعهُ امامهُ وجعل يخاطبهُ قايلًا

ايها الاكسير الذي لا يثمَّن بالاموال الذي اجتمعتْ فيهِ اسرار العلم والحكمة واتَّفقت على تركيبهِ قوات الارض والسماء. الذي تطلَّبهُ العلماء والحكماء من قديم الزمان وهجروا لاجلهِ الاوطان والخلَّان فلم تكتحل عيونهم برآهُ ولا وقفوا لهُ على اثر. يا ثمن كل موجود في هذه الحياة الدنيا. يا مُعيد الشباب

قوامهُ وبلغت حدَّ ما يبلغهُ جمال المرأة فنحل قليلاً وصارت كأنها فتاة لم تستكمل نموها . وجملة القول ان جسميهما رجعا القهقرى رويدًا رويدًا على نفس الطريق الذي ساروا فيهِ في السنتين الماضيتين . وهذا كان شأن قواهما العقلية فانهما أخذا ينسيان معارفهما التي حصّلاها في السنتين الماضيتين وسارا في ذلك على عكس سيرهما في تينك السنتين اي انهما نسيا في آخر الشهر الاول كل ما عرفاهُ في الشهر الذي مرَّ عليهما قبلما تجرَّعا الدواء وفي آخر الشهر الثاني كل ما عرفاهُ في الشهر الذي قبل الشهر الاخير وهلمَّ جرًّا . وكان انجلو قد جاب معهُ الى باريس صورة كبيرة كان آخذًا في تصويرها فلم يعد قادرًا على اتمامها لانهُ نسي كل ما كان من امرها ومن العلاقة بين ما صوَّر منها وما كان قاصدًا ان يصورهُ . والجرحان المشار اليهما آنفًا تفتحا وزاد خروج الدم منهما مدة شهرين وفي الآخر خرج منهما دم غزير وشفيا بغتةً ولم يبقَ لهما اثر. وكانا قد اصيبا بهما قبلما اخذا الدواء بشهرين فزالا بعد شهرين. وعادت اليهما جميع الاقوال التي قالاها والافراح التي فرحاها والافكار التي افتكرا بها ولكنها رجعت على عكس ما صدرت منهما فظهرت مضطربة مشوَّشة لا معنى لها ولا علاقة بينها . ونفساهما كانتا تريان كل ذلك وتستدلان منهُ على انهما صائران الى زمن الصبوة فالطفولية فالعدم الذي تولَّدا منهُ. وان كان التأمُّل في مصير الانسان الى الشيخوخة فالموت يؤلم النفس مهما وراء الموت من الخلود فكم بالاحرى تأملهما في مصيرهما الى الصبوة فالطفولية فالعدم. فلما تأملا في ذلك وقعا على قدمي الكونت وتضرَّعا اليهِ ليبطل فعل الدواء ويردهما الى الحالة الطبيعية

هذا ما كان من امرهما اما كان من امر الكونت فانهُ وقف مبهوتًا

الميت وهي تتأوهُ من انتظار اتعاب هذه الدنيا . وزاد نومهما اضطرابًا وانزعاجًا ودام على هذه الحالة والكونت يراقبهما وقد هجر النوم عينيهِ الى ان انقضى الليل وطلع النهار وحينئذٍ نهضا من الفراش وقد عاد اليهما شيء من نضارتهما السابقة ولكن تبدلت اطوارهما كلها . ولما كانا نائمين رفع انجلو يدهُ والقاها على فرنسسكا فسقط الرداء عنها وظهر بقرب كتفهِ اثر جرح قديم فانحنى الكونت ليمعن نظرهُ فيهِ فرأى جرحًا آخر في صدر فرنسسكا فرابهُ امرهما ولما كان الصباح سألهما عن هذين الجرحين فاخبراهُ ان واحدًا كان يحب فرنسسكا اغتاظ منها لما رأى انها فضلت انجلو عليهِ وصادفها في احد الشوارع وهجم عليها بخنجر وطعنها بهِ وكان انجلو قريبًا منها فاستلقى الخنجر بيدهِ فانجرح جرحًا بليغًا ووصل راس الخنجر الى صدرها وجرحها ايضًا

ومرَّت الايام عليهما وهما يزدادان ضعفًا وكأَنهما كانا يريدان ان يظهرا السرور والجذل ولا يريان لذلك موجبًا وبقيت سمات البشاشة والبشر على وجهيهما ولكنها كانت تظهر في غير حينها كأَنها اعادة البشاشة والبشر السابقين . ولم يمضِ الاَّ وقت قصير حتى ثبت للكونت ان انجلو وفرنسسكا راجعان في حياتهما الى الوراء وانهما يزدادان صغرًا كل يوم كما كانا يزدادان نموًّا قبلما جرعهما الدواء حتى ان الجرحين اللذين اصيبا بهما قبل ذلك بشهرين اخذا في الاحمرار والادماء كانهما مشيا على عكس الطريق الذي مشيا عليهِ لما شفيا . وكان انجلو قد روَّض جسمهُ في السنة الماضية حتى تقوَّت عضلاتهُ واشبهت عضلات الجبابرة فجعلت حينئذٍ آثار القوة تزول عنها رويدًا رويدًا وعادت الى ما كانت عليهِ قبل ذلك بسنة . وفرنسسكا كان جسمها قد اعتدل

ان يجدوهُ . ولو عادت ايَّام الصبا مرَّةً لطلب الناس عودها مرَّةً أُخرى ولو عادت ثانيةً لطلبوا عودها ثالثةً وهلمَّ جرًّا الى ما لا نهاية لهُ. والنفس لا تقنع الاَّ بالخلود وهو مما ليس في طاقتي ان اهبهُ لاحد . وهب انني استطعتُ ان اردَّ لكما هاتين السنتين فهل ذلك هو الاجدر بكما

ولما قال ذلك جعل يتبصَّر في طلبهما فانهُ اكتشف علاجًا يردُّ الشباب للشيوخ الذين يستشيرونهُ ويتبعون ارشادهُ تمامًا ولكن هذا العلاج لا يفعل فعلهُ المطلوب ما لم يكن في المعالج بهِ استعداد لهُ فان وجد فيهِ الاستعداد اللازم فالعلاج يوقف انحلال الانسجة الطبيعي ويرد للافعال الحيوية قوتها السابقة. وكان عندهُ سائل اذا جرَّع الانسان نقطة صغيرة منهُ بعد مزجها بكثير من الماء اغرب في الضحك واتقدت نار الحياة في عينيهِ وتقوَّمت اعضاؤهُ فمشى منتصبًا كانهُ في غضارة الصبا وعنفوان الشباب . ولم يستطع ان يمتحن هذا الدواء مرارًا لانهُ لم يجد اناسًا فيهم الشروط اللازمة لامتحانهِ واما هذان الشخصان فقد توفرت فيهما الشروط اللازمة لانهما لم يزالا في غضاضة الشباب والمدَّة التي يطلبان استرجاعها قصيرة لا تزيد على سنتين. فلما تأَمل في كل ذلك وعدهما باجابة طلبهما في الليلة التالية

ولما حان الوقت المعيَّن عدَّل الدواء حتى لا يزيد فعلهُ عن سنتين وجرَّعهما اياهُ ووقف فوق سريرهما يراقب حركاتهما وسكناتهما وقد كثرت في نفسهِ البلابل والهواجس مخافة ان يكون الدواء قد قضى عليهما . وفيما هو ينظر الى وجهيهما ويتأَمل في حالتهما اذا باحدهما يتنفَّس الصعداء فلم يدرِ أَفارقت نفسهما الجسد وهي تودّع هذه الدنيا الفانية ام اتتهما حياة جديدة لتسكن جسدهما

ربما يعوزكما شيء آخر وهو المحبَّة . فصرخا كلاهما بصوتٍ واحد قائلَين اننا نحب بعضنا محبة تفوق كل محبة ومحبتنا لا يمكن ان يُزاد عليها وهي مصدر سعادتنا فاننا قد اقترنَّا منذ سنتين وسكرنا من خمرة الحب ولم نستفق من سكرتنا الاَّ منذ عهدٍ قريب اذ فشا الوباء في مدينة بالرمو وفتك بالناس فتكًا ذريعًا وهذا الذي نغَّص عيشنا لاننا ننام في المساء ولا نأمن على انفسنا ان نقوم في الصباح . والموت يهدم اللذات ويفرِّق الجماعات ومهما صفت كأس المحبة لا بدَّ من ان يكدرها الموت وكل نعيم لا محالة زائل

فاخذ الكونت ينتهرهما على تذمرهما من الموت ويقول لهما ارجعا الى وطنكما واعلما ان الحياة الدنيا متاعٌ فانٍ وان الموت لا يزيل المحبة بل يزيدها اضطرامًا . وقد شاءت العناية الالهية ان تُبتلى مدينتكما بهذا الوباء فليس في طاقتي ان ابعدهُ عنها

فقالا نرغب اليك يا مولانا ان لا تأمرنا بالرجوع الى بالرمو ولكن اسمع ما نطلبهُ منك فقد ذاع عنك واشتهر ان عندك علاجًا يردُّ الشيخ شابًا فنرغب اليك ان تعالجنا بهِ حتى تُرَدَّ لنا السنتان اللتان مرَّتا علينا ونبقى فيهما حياتنا كلها ولا تمر علينا سنو التعساء المقبلة

فقال لهما وما يمنعكما من تذكار السنتين الماضيتين بكل افراحهما ومسرَّاتهما ومن التأمل في الافراح والمسرَّات المقبلة عليكما ايضًا فقد وُضع في الانسان قوَّة التذكُّر وقوَّة الرجاء ليسرَّ بتذكر الافراح الماضية ويترجى الافراح المقبلة فاقنعا بما قسم لكما الله في ماضي الحياة وبما اعدَّهُ لكما في مستقبلها وهو يجازيكما جزاء الخير وخير الجزاء واعلما ان ما تطلبانهِ يطلبهُ جميع الناس ولكن هيهات

انجلو وفرنسسكا

كان في مدينة باريس رجل مشهور بصناعة الكيمياء اسمهُ الكونت كجليوسترو . وكان قد تجاوز سن الكهولة الذي تبلغ فيهِ مطامع الانسان حدَّها ووَخَط الشيب عارضيهِ ومفرقهُ . وفي احدى الليالي جلس يفكّر في احوال الحياة وفيما هو غائصٌ في بحار الافكار وفَدَ عليهِ فتىً وفتاة قد لعب الصبا بعطفيهما ولاحت سمات البِشْر والوقار على وجهيهما. فسألهما عن اسميهما ووطنهما فقالا ان اسم الفتى انجلو واسم الفتاة فرنسسكا وانهما من مدينة بالرمو وهي المدينة التي وُلد فيها الكونت كجليوسترو نفسهُ وأَخذ منها مبادئ العلوم والفنون . فترحَّب بهما وسأَلهما عن غرضهما . فقالا جئناك نستعينك في امرٍ ذي بال . فقال وما هو هذا الامر هل تريدان ان ادعو لكما الموت ليريحكما من اتعاب الشيخوخة فقال انجلو كيف تقول ذلك وفرنسسكا في الثانية والعشرين من عمرها وقالت فرنسسكا نعم وانجلو في الثالثة والعشرين من عمرهِ .فقال الكونت اذًا انتما مصابان بداء عقام لا شفاء لهُ. فاجاباهُ كلاَّ لم نعرف المرض في حياتنا. فقال اذًا جئتماني لتتعلما اسرار الكيمياء وتحوّلا المعادن ذهبًا. فقالا ولا هذا لاننا على جانب عظيم من الثروة . فقال اذًا قد اتيتماني لتعترفا بجريمة ارتكبتماها . فقالا كلاَّ ايها الكونت الجليل فاننا لم نرتكب جريمةً قط وفوق ذلك نحن محلولان من جميع آثامنا

فقال وماذا تطلبان وقد أُعطيتما الفتوَّة والجمال والصحة والغنى والبراءة وانا لا يأتيني الاَّ الذين يشكون من الشيخوخة او المرض او الفقر او تونيب الضمير هؤلاء يستعينون بي فاعينهم واما انتما فعريَّان من كل ذلك ولكن

المحبة البنوية

ذكر فالاريوس مكسيموس ان امرأةً حُكم عليها بالقتل فطُرحت في السجن لكي تموت جوعًا وسمح السجَّان لابنتها ان تراها ولم يدعها ان تأتيها بشيء من الطعام. ولما رأى ان المرأة عاشت اياماً ولم تمت راقب حركات ابنتها مخافة ان تكون قد اتتها بشيء من الطعام فوجد انها تأتي وترضع امها من ثدييها فانذهل من ذلك واخبر رئيس السجن وهذا اخبر الحاكم واشتهر الامر فاعجب الناس من هذه المحبة وأُطلق سبيل المرأة وابنتها وسُمح لهما ان يعيشا على نفقة الحكومة وبنى الناس هيكلاً للمحبة البنوية بقرب ذلك السجن تذكارًا لما فعلتهُ هذه المرأة بامها

وذكر آخران قائدًا من القواد شدَّد الحصار على مدينة ففتحها عنوةً وعفا عن اثنين من اهاليها لمعروفٍ صنعاهُ معهُ وكانا اخوين وسمح لهما ان يخرجا من المدينة قبل حرقها ويأخذا معهما كلما يقدران على حملهِ فخرجا واحدهما حاملٌ اباهُ على ظهرهِ والآخر امهُ

المحبة الاخوية

لما تغلَّب اوغسطس قيصر على ادياتورجس ملك كبدوكية اخذهُ اسيرًا هو وزوجتهُ وولديهِ واتى بهم الى رومية وقتل الاب واراد ان يقتل واحدًا من الولدين لم يعرف ايًّا هو البكر لان كلاً منهما كان يدَّعي انهُ البكر حتى ينجو اخوهُ بموتهِ ولما طال بينهما النزاع قالت امهما لابنها البكر لا بدَّ من ان اثكل احدكما فدع السياف يقتل اخاك لعلك تكون عونًا لي فلما بلغ اوغسطس هذا الخبر ندم على ما فعل ولات ساعة مندم وانعم على الابن الحي وامهِ انعامًا وافرًا

المباهاة بالنسب

قيل ان ابريقًا قديمًا من الاباريق التي تستعمل لاغلاء الشاي التفت الى الآلات البخارية القديمة المطروحة بجانبهِ في ظل معمل من المعامل الكبيرة وقال لها يشق عليَّ ان اراكنَّ في هذا المكان فانني انا لم أُطرَح هنا الاَّ بعد ان مرَّت عليَّ السنون واصلحني التنكري مرارًا عديدة ولما لم يعد مني نفع طُرِحتُ في هذا المكان واخال انهُ اصابكنَّ ما اصابني فقد مرَّت عليكنَّ سنو النعيم والنفع وجاءتكنَّ اوقات البؤس والاهمال. فالتفتت الآلات احداهنَّ الى الاخرى ورمقنهُ شذرًا ولم يجبنَ بكلمة. فقال لهنَّ اصبرنَ ايتها الاخوات العزيزات على احكام الدهر ولنتعزَّ كلنا باننا قد اتممنا ما يُطلَب منا فالتفتت احدى الآلات الى الاخرى وقالت لها ما هذا الصوت الذي اسمعهُ ومن هو هذا المتكلم الحقير ومن هنَّ اخوانهُ . فاشرأبَّ عنق الابريق عند ذلك وقال الآن عرفت سبب صمتكنَّ فقد شقَّ عليكنَّ خطابي فلم تتنازلنَ لجوابي وتبرأتنَّ من النسب الذي بيننا ولكن اعلمنَ انني انا ابو كنَّ وامكنَّ ولولاي ما وجدت آلة من الآلات البخارية

وقيل ان فردرك الحكيم ملك سكسونيا سمع من احد النسابين ان نسب ابائهِ كان محفوظًا في فلك نوح. فاهمل امر مملكتهِ وجعل يفتش عن هذا النسب ولم يقدر احد من وزرائهِ ان يصرفهُ عن ذلك . وفي الآخر اتاهُ طباخهُ الذي يطبخ لهُ الطعام وقال لهُ يامولاي انني احسبك الآن ثانيًا لله تعالى فاذا وجدتَ نسب آبائك الذي كان في سفينة نوح ثبت لك اننا اولاد عم. فانتبه الملك الى نفسهِ وارعوى عن غيهِ

لقد دخل حديثًا في محفل نور الشرق الموقَّر بمصر احد الامراء المتضلعين بالعلوم والمعارف وحسن المبادي فمنا لجنابهِ مزيد التهاني ومثل ذلك لمحفل السلام الموقَّر

غرائب الذهول

قيل ان احد العلماء كان ماشيًا ذات يوم والمطر يقع عليهِ غزيرًا وهو غير منتبهٍ فصادفهُ واحد من معارفهِ واعطاهُ مظلة ليستظل بها فاخذها منهُ ووضعها تحت ردائهِ خوفًا عليهِ من المطر. وفي احد الايام دخل عليهِ خادمهُ وهو يدرس في مكتبهِ وناداهُ قائلاً احترق البيت يامولاي فقال لهُ اذهب واخبر مولاتك بذلك فشغل البيت من متعلقاتها

ومن غريب ما يحكى ان الفيلسوف السر اسحق نيوتن بردَ مرةً فجلس امام النار يستدفئُ وكانت النار تضطرم في مكان مبني لها في البيت وبعد قليل اشتدَّ اضطرامها واشتدَّت الحرارة حتى كادت تشويهِ فقرع الجرس ونادى الخادم فلما حضر انتهرهُ قائلاً ابعد النار من هنا والاَّ احرقتني فالتفت اليهِ الخادم مندهشًا وقال يامولاي هلاَّ ابعدتَ كرسيَّك عن النار. فانتبه نيوتن حينئذٍ وقال حقًّا لم يخطر ذلك ببالي

واغرب من ذلك انهُ لما أُخذت مدينة سيراقوسا كان ارخميدس الفيلسوف الرياضي يرسم رسمًا هندسيًّا على الارض فدخل عليهِ احد الجنود وبيدهِ سيف مسلول وسألهُ عن اسمهِ فقال لهُ ارخميدس ابعد ابعدْ ولا تخرّب الرسم فضربهُ الجندي بالسيف واوردهُ حتفهُ في لحظة ولو انهُ اخبرهُ باسمهِ لنجا من الموت لا محالة

وردت الرخصة من جانب المحفل الاعلى الماسوني بفرنسا لبعض الاخوة الماسون ببناء محفل جديد وُسِم بالشمس وعن قريب تبتدئ جلساتهُ الرسمية فنهنئهم بذلك ونرجو لهم التوفيق

وفيات

استأثرت رحمة الله بالعالم العلامة المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الابياري وكان من الطبقة الاولى بين علماء مصر ومشاهيرهم ولهُ عدة مؤلفات ومنظومات وسنأتي على ترجمتهِ في احد اعداد اللطائف الآتية تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ واطال بقاء الحضرة الخديوية التي اعتنت بدفنهِ بالاكرام اللائق وعزَّى عائلتهُ الكريمة عن فقدهِ وانالهم صبرًا جميلاً

نعت الينا اخبار دمشق وفاة الشيخ الجليل الطيب الذكر المخلَّد الاثر المرحوم عبده بك قدسي قنصل دولة هولندا وفيس قنصل دولتي اليونان والبرتوغال فيها توفاهُ الله في الساعة الثانية من نيل الاربعاء في ٢٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ عن تسعين عامًا ودُفِن بالاكرام اللائق بمقامهِ وابَّنهُ ورثاهُ ادباء دمشق وكرامها

ومما يستحق الذكر في حياة هذا الشيخ الجليل انهُ كان ماسونيًا غيورًا على الماسونية الى آخر حياتهِ وقد ادخل بنيهِ في هذه الطريقة الشريفة فكان لذلك مثالاً في الفضل وشهادةً على فضل الماسونية لان الوالد لايختار لبنيهِ الأكل ما هو حميد وفاضل فنسأل لآلهِ الكرام جميل العزاء وطول البقاء

مأثرة

من المآثر الماسونية التي تفقأ عين المرجفين من المنافقين ان محفل حياة مصر الموفر قرَّر في جلسة قريبة من هذا التاريخ ان يصرف من صندوقهِ خمسة جنيهات كل شهر لاولاد احد اعضائهِ المتوفَّى قريبًا الى حد ان ينفتح لهم باب للمعاش ولا شك ان هذا العمل وما يشاكلهُ هو الغاية من وجود هذه العشيرة

وقد قرَّر ايضًا ان ينفق مبلغ من صندوقهِ لاعانة الفقراء من المسلمين في عيد الاضحى المبارك فنشكر لحضرة رئيسهِ المحترم وسائر اعضائهِ الكرام على هذين العملين الحميدين . جزاهم الله خيرًا

ذكرت الجريدة المصرية البهية . انهُ في مساء الاربعاء الماضي اولم اعضاء محفل بلوير الماسوني وليمةً فاخرة في لوكندة الموسيو سانتي بحديقة الازبكية في العاصمة وداعًا للكبتن وليمس فريتن رئيس هذا المحفل سابقًا واحد كبار مندوبي محفل مارك في افريقيا الشمالية فكانت وليمةً زاهرة حضرها اثنان وخمسون اخًا نبيلاً وقام في خلالها بعد رفع الكؤُوس حضرة المستر كربري رئيس المحفل الحالي والقى خطابًا انيقًا عدد فيهِ مفاخر هذا الشهم الفاضل ومنافع الخدمة التي اداها للماسونية في هذا القطر وابان رفعة مقامهِ وعلو درجتهِ في هيئة الاجتماع الماسونية وبعد ذلك قدّم لهُ باسم اخوتهِ سوارًا ثمينًا هديةً لحضرة قرينتهِ على رجاء ان تتكرم بقبولها وتذكارًا من اخوانهِ الماسونيين في القاهرة . وشفعها بهدية أُخرى وهي رسم حضرة المهدى اليهِ بالفوتوغرافية على شكل مكبر وفيهِ مُثل الرجل بملابس الماسونية الاحتفالية. ثم طلب الرئيس من الاخوة رفع الكأْس على سر الكبتن المومأ اليهِ وقرينتهِ وبعد ذلك لفظ حضرة الكبتن خطابًا بليغًا شكر فيهِ لعواطف اخوتهِ ولهديتهم واعرب عن حاساتهِ الماسونية ببيان يضيق المقام دون استيفائهِ ثم ختم مقالهُ طالبًا منهم ان يذكروهُ في اجتماعاتهم الماسونية فتلقوا هذا الطلب بالسرور وتمَّ انقضاء الليلة بعد ذلك بمنتهى الانشراح والحبور

اخبار ماسونية

لقد تبرّع جناب الوجيه الامثل الخواجه مشرقي شنوده من اعيان اسيوط بقطعة ارض من ملكهِ هبةً للجمعية الماسونية لبناء محفل فيها . وتكرَّم ايضاً بفرز بيت من بيوتهِ ليجتمع فيهِ الاعضاء ريثما يتم بناء المحفل . وقدَّم هذه الهبة عن يد ادارة اللطائف فلزمنا الشكر لفضلهِ على هذا العمل المبرور والاثر المشكور بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن اخوتنا الماسون اكثر الله امثالهُ وعوَّض عليهِ اضعاف ما جادت يداهُ . وعسى ان تحرك الغيرة جميع الماسون الاغنياء في مصر والشام ليقتدوا بهذا الفاضل في بناء المحافل الماسونية فقد آن الاوان لذلك



لقد تبرع احد الاخوة الغيورين من اعضاء محفل الكمال الموقر بطنطا باهداء قطعة فسيحة كبيرة من الارض لبناء نادٍ للماسونية يجتمع فيهِ الاخوة فنشكرهُ بلسان الانسانية كما شكرهُ الاخوة بطنطا على عملهِ المبرور ولا شك ان عملهُ المحمود سيخلّد لهُ اسماً لا يمحى مدى الدهر



قرَّر محفل الثبات الموقر في جلستيهِ الماضيتين وجوب بناء نادٍ للماسونية في مدينة مصر وتخابر بهذا الشان مع عطوفة نائب رئيس المحافل الوطنية المصرية والهمة منصرفة الى اتمام هذا المشروع العظيم . نسأل لهم من الله النجاح وهو وليّ التوفيق



وقد اهتم ماسون طنطا بجمع مبلغ من المال للبناء فما مولنا بغيرتهم انهم عن قريب يباشرون البناء بهمة ونشاط وفقهم الله الى اتمام هذا العمل الحميد

تهم الجزويت للماسون

يسألنا البعض ونحن ايضًا كنّا نسأل انفسنا كيف يستطيع الجزويت ان يتهّموا الماسونية بان غايتها قلب الحكومات وملاشاة الاديان مع انهُ من المحقق ان كثيرين من ملوك الارض ورؤساء اديانها منتظمون في سلك الماسونية وهم رؤساء لمحافلها. وابواب الماسونية مفتوحة لكل اديب فاضل من كل المذاهب والاجناس والحكومات. فالاميركي يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو جمهوري. والانكليزي يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو ملكي والالماني يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو امبراطوري. والمسلم والارثوذكسي والكاثوليكي والبروتستاني والهندي والصيني تجمعهم جامعة الماسونية على اختلاف مذاهبهم واجناسهم. فكيف يستطيع الجزويت أو كيف يحللون لانفسهم ان يتهموا الماسونية بما لا حقيقة ولا اصل لهُ وسير الماسونية يناقضهُ على خط مستقيم. ولكن الذي يطالع ما كتبناهُ في النبذة السابقة عن الآداب الجزويتية يرى انهُ يباح للجزويتي الكذب والخداع والنفاق بل يجب عليهِ ذلك دينًا لغاية يعدُّها حميدة. ومن المؤكد ان بعض الجزويت يتردّون برداء الحملان ويدخلون المحافل الماسونية ويطّلعون على رسومها ثم يخرجون منها ويؤلفون كتبًا يذكرون فيها بعض الرسوم الماسونية ثم يشحنونها بالاكاذيب والتهم الباطلة ولكن قد حبطت مساعيهم والماسونية تزيد انتشارًا بزيادة مقاومتهم لها والماسون يزدادون غيرةً ونشاطًا



يكذب ويثبت كلامهُ بقسمٍ اذا اضمر في نفسهِ شيئًا آخر فاذا قيل للجزويت ان حكومة فرنسا طردتكم قالوا كلَّا واثبتوا قولهم بقسم وهم يضمرون ان حكومة فرنسا لم تطردهم من بلاد الصين . واذا قيل لهم ان البابا الغى رهبنتكم الغاء مؤبدًا انكروا ذلك واثبتوا انكارهم بقسم وهم يضمرون البابا الحالي لا البابا اكليمندس الذي الغى رهبنتهم الغاء مؤبدًا

وجاء في الصفحة ٤ ٣ من الكتاب المذكور انهُ يجوز للواحد منهم "ان يختلس خيرات الغير مؤمنين لانهُ هكذا يمكن ان يفترض باستقامة انهُ ممنوح لهُ ذلك من الولاة المسيحيين" وعليهِ فيجوز للجزويتي ان يختلس مال كل من يخالفهُ في المعتقد الديني مفترضًا في نفسهِ ان واليًا من الولاة الجزويتيين قد منحهُ ذلك

هذا طرف من الآداب الجزويتية التي لا بدَّ من ان ينفثوا سمها في نفوس الطلبة . نعم ان الفطرة الشرقية والاخلاق الشريفة التي عند ابناء المشرق قد تقاوم فعل هذا السم الزعاف وتتغلب عليهِ فيخرج الطلبة من مدارس الجزويت غير متخلقين باخلاقهم . ولكن ما كل الطلبة اقوياء على حدٍّ سوى وشاهد ذلك ان كثيرين منهم عقُّوا والديهم وخدعوهم على اساليب شتَّى وخرجوا عن طاعتهم وانخرطوا في مصافّ الجزويت وصاروا منهم . فعسى ان ينتبه ابناء الوطن الى ذلك ولا يلقوا اولادهم الى التهلكة بايديهم

الصوف في الدنيا

يجزُّ من الصوف كل سنة ثماني مئة الف طن قيمتها ٣٠٠٠ مليون فرنك . وربع هذا الصوف من اوربا وثمنهُ من استراليا وثمنهُ من الهند ونحو خمسهِ من الصين واواسط اسيا وعشرهُ من الولايات المتحدة . وفي فرنسا ٢٢ مليون من الغنم ويرد اليها كل سنة ثمانون مليون طن من الصوف ونصفها يستعمل لاكسية العساكر البرية والبحرية

دستورًا للعلم والعمل فقد نقلت النشرة الاسبوعية عما جاء في كتاب اللاهوت الادبي لقديسهم الجليل الفونسيوس ليكوري اسقف مدينة القديسة اغاتي داكوتي الذي ترجمهُ من اللاتينية الى العربية حضرة لويس اومينيا احد رهبان مارفرنسيس داسيسي وطبع في اورشليم في دير الرهبان الفرنسيسكانيين سنة ١٨٥٨ ما نصهُ

"الكلام الملتبس يمكن ان يكون على ثلاثة انحاء اولاً متى كان الكلمة معنيان كالعين مثلاً فانها تدل على الباصرة وعلى الذهب . ثانيًا متى كان للكلمة معنيان خصوصيان مثلاً هذا الكتاب لبطرس فهذا الكلام يمكن ان يعني ان يكون صاحب الكتاب بطرس او يكون هو مؤلّف الكتاب . ثالثًا متى كان للالفاظ معنيان الواحد اكثر عمومًا والآخر اقل او الواحد حرفي والآخر معنوي فاذا تقرّر ذلك فهو امرٌ مؤكد وعمومي لدى الجميع انهُ يجوز عن سبب عادل استعمال الالتباس بالانواع المشروحة بالحلف"[1]. وقال في تفسير السبب العادل هو "اية غاية حميدة كانت ومقتضية لحفظ الخيرات المفيدة للروح والجسد" وهذا الكلام نص صريح في اباحة الخداع

وجاء في الصفحة ٢٩٥ من الكتاب المذكور ما نصهُ "ان المذنب والشاهد المسؤولين من القاضي بنوع غير شرعي يمكنهما ان يحلفا في ان لا يعرفا الامر الذي يعرفانهِ حقًا باضمارهما انهما لا يعرفان الامر الممكن ان يسأل عنهُ غير شرعي او في انهما لا يعلمانهِ لكي يوضحاهُ". ومفاد ذلك انهُ يجوز للانسان ان

(١) اقتبست ذلك النشرة الاسبوعية عن كتاب ليكوري المطبوع بالعربية سنة ١٨٥٨ الصفحة ١٩٥

من الملوكِ من الشجعانِ جمعهمُ وغيرَ صاحبِ فضلٍ قطُّ ما جمعوا
لا يرتضونَ بنقضِ الدينِ من احدٍ فالكلُ حرٌّ ونعمَ الصنع ما صنعوا
لذاكَ عقدًا على جيدِ الزمان بدوا وغرَّةً في جبينِ الدهرِ قد طلعوا
زادوا وسادوا وسيفُ الحقِ ناصرهم تنكبوا ايهـا الاعداء وارتدعوا
شادوا المفاخرَ فاندكت لهيبتهم دعائمُ الظلم لمَّا عهدهم قطعوا
افرادهم من مشاهيرِ الافاضلِ ما بين الملا اذ بحبِّ الخيرِ قد ولعوا
محافلُ الانس شـادوها مجمَّلةً بالحقّ بالامنِ تستعلي وتتسعُ
على السلامِ على حريةٍ رسخت اركانهـا ليسَ يعرو الها هلعُ
نعم ولا سيَّما ذا المحفلُ الرحب السـامي الذي بعمادِ المجدِ مرتفعُ
أنعِمْ بهِ محفلاً افرادهُ نخبٌ اسماؤهم في جبينِ العصرِ تنطبعُ
من الاكارمِ من اهلِ المراتبِ من خيرِ الانامِ أُلي الاحسابِ قد جُمعوا
لا أَعدَمَ اللهُ مصرَ العزّ نصرتَهمْ في كلِّ حالٍ مديرُ الكونِ يستمعُ
ماغرَّدت بالصفاوُرْقُ الحمى وشدَت يحيي الذينَ لهدمِ الجهلِ قد هرعوا

الآداب الجزويتية

شرع الجزويت في بناء مدرسة كبيرة في مدينة القاهرة ومن قصدهم ان يجمعوا مئات من الفتيان يعلمونهم فيها ويؤدبونهم بالآداب الجزويتية التي غايتها هدم اركان الفضيلة واباحة ما حرَّمهُ الله وما اجمع على تحريمهِ ادباء البشر في كل زمان ومكان كما سترى . ايُّ منكرٍ اعظم من الخداع والكذب والسرقة ولكنَّ الجزويت يبيحون هذه المنكرات كما هو مسطور في كتبهم الدينيَّة التي اتخذوها

الماسون

قصيدةٌ لصاحب هذه الجريدة تلاها في جلسةٍ حافلة بمحفل السلام الموقَّر بمصر

يحيى الذينَ بختم الحقِّ قد طَبَعوا ... جباهَهُمْ وسماتِ البُطلِ قد نزعوا
فاصبحوا في الورَى نوراً على عَلَمٍ ... وزيّنوا الكونَ اذ بالكونِ قد سطعوا
يا سائلي عن كرامٍ ان جهلتَ فهم ... اهلُ الذمامِ على الاحسانِ قد طُبِعوا
حُيّيتمُ معشرَ الماسونِ ما طلعَتْ ... شمسٌ بافقٍ وما آلُ التُّقى خشَعوا
قفْ يا عذولُ وخذ عن اخوتي خبراً ... الى بغاةٍ بــهِ للآنَ ما سَمِعوا
فاخوتي دأبُهمْ حبُّ العفافِ وهم ... آلُ الهُدى والمعالي حيثما رتعوا
وجلُّ بغيتهم في الناسِ تسويةٌ ... بحسنِ عقلٍ ورأيٍ صائبٍ شرعوا
تتبَّعوا سنَنَ الآدابِ واعتقدوا ... حقَّ الكتابِ فما ضلّوا ولا ابتدعوا
ان صُوحبوا صَحِبُوا او قُوبلوا رحِبوا ... او غُولبوا غلَبوا او صُورعوا صَرعوا
فيغلبونَ الاعادي في ملاطفةٍ ... ويدفعونَ بسيفِ العفو من شنعوا
فانظرْ لما كتبوا في القلبِ قاعدةً ... وامعنْ بها فتراها طبقَ ما اتَّبعوا
كما تريدونَ انّ الغيرَ يفعلهُ ... بكم كذاكَ افعلوا بالغيرِ واتَّضعوا
على الوفاء وكتمِ السرّ قد جُبِلوا ... ورايةَ العدلِ والانصافِ قد رَفعوا
سُبلَ الفضيلةِ والتهذيبِ قد نهجوا ... وكلَّ خصمٍ لطرقِ الرشدِ قد قمعوا
الحمد للهِ فالاحرارُ قد كسروا ... نيرَ التعبُّدِ للمخلوقِ وارتفعوا
تناصروا لاجتماعــاتٍ مظفَّرةٍ ... وكلُّ علمٍ شريفٍ بينهم وضعوا
تلقى محافلهم بالجودِ حافلــةً ... ومَن تجنَّدَ للتقتيرِ قــد ردعوا

باستراليا جائزة خمس مئة الف فرنك لمن يكتشف علاجًا يميت الارانب فتصدى العلّامة باستور لذلك وابان ان وباء الدجاج يمكن ادخالهُ بين الارانب بالتلقيح فيعدي بعضها بعضًا وتموت بهِ وقد امتُحن ذلك في تسمانيا وفيكتوريا في ارانب محصورة في مكان مسوَّر مخافة ان يتصل الوباءُ الى غيرها من الحيوانات فماتت الارانب بهِ ولم يصب غيرها من الحيوانات التي كانت معها فاذا تحقق نجاح هذا العلاج حيثما امتُحن كانت فائدتهُ اعظم من ان توصف ولله در العلّامة باستور ما اعظم اكتشافاتهِ واجزل نفعها

بحسب نواياكم ترزقون

قيل ان احد الملوك بنى بيتًا كبيرًا للعبادة وأنفق كل نفقاتهِ من مالهِ الخاص لكي يعود عليهِ وحدهُ كل الفخر من بنائهِ ثم كتب ذلك في لوح ونصبهُ في المعبد ولما نام حلم ان ملاكًا نزل من السماء ومحا اسم الملك عن اللوح وكتب مكانهُ اسم امرأة ارملة فعاد الملك ومحا اسم الارملة وكتب اسمهُ فعاد الملاك ومحا اسم الملك وكتب اسم الارملة. فلما افاق الملك في الصباح استدعى الارملة وسألها عما فعلت فقالت يامولاي احببت ان اشاركك في بناء هذا المعبد لمجد الله تعالى ولكنني فقيرة جدًا وانت قمت بالنفقات كلها فكنت آتي بالحشيش واطعمهُ للدواب التي تحمل حجارة المعبد وارجو ان الله سبحانهُ يقبل مني هذا فقال الملك وقد قبلهُ اكثر مما قبل عملي لانكِ قصدتِ مجد الله وانا قصدت مجد نفسي ثم امر ان يمحى اسمهُ عن اللوح ويكتب مكانهُ اسم الارملة

هذا ومعلوم ان ستانلي الآن في قلب افريقية ذهب اليها لنجدة امين باشا وقد اماتتهُ الجرائد واحيتهُ مرارًا عديدة ولا نعلم أَميتٌ هو الآن ام حيٌّ يرزق ومن المحقق ان الاكتشافات العظيمة التي اكتشفها في افريقية كافية لان تشهر عشرين مكتشفًا شهرة فائقة

وبأُ الارانب

ان الذين يحبون صيد الارانب ويستطيبون لحمها ويفتشون نهارهم على ارنبة يصطادونها لا يخطر على بالهم ان الارانب قد تزيد زيادة فاحشة حتى تصير وبأً يطلب الناس التخلُّص منهُ باية واسطة كانت فلا يجدون الى ذلك سبيلاً . ولكن هذا هو الواقع فانهُ قُرِر رسميًّا سنة ١٨٨١ ان الارانب انتشرت في زيلندا الجديدة في ارض مساحتها خمس مئة الف فدان فاضطرَّ الاهالي ان يهجروها ويتركوها لها لكثرتها فيها مع انهم قتلوا منها في مدَّة ثلاث سنوات مئة وثمانين مليون ارنب . وقد عينت الحكومة في ولاية فيكتوريا ٣٢٠٠٠ فرنك سنة ١٨٧٩ لاهلاك الارانب واضطرَّت ان تزيد هذا المبلغ سنة بعد أُخرى حتى بلغ ٧٥٠ الف فرنك سنة ١٨٨٤ . وولاية نيوسوث وايلس في استراليا كانت تنفق على اهلاك الارانب مليونين وخمس مئة الف فرنك كل سنة من السنين الخمس الاخيرة . وسنة ١٨٨٦ عينت حكومة استراليا الجنوبية مليونًا وستماية الف فرنك لاهلاكها . وحكومة زيلندا عينت مليون فرنك كل سنة لاهلاكها هذا عدا عما انفقهُ الاهالي لهذه الغاية . والظاهر ان الارانب تزيد بزيادة المقتول منها . وفي الآخر عينت حكومة نيوسَوْث وايلس

الراحة تضرُّ بهِ جسدًا وعقلاً لانها تضيع بوقتهُ وصحتهُ ونفعهُ . فمضى الى بلاد سويسرا وجعل يصعد في جبالها الشاهقة فاستردَّ صحتهُ وطابت نفسهُ . وللحال تجدَّدت قواهُ فحنَّ الى الترحال واقتحام الاهوال. واي الاهوال فانهُ في نزولهِ نهر الكنغو كان في حرب مستمرة نهارًا وليلاً والسكان يهاجمونهُ من كل ناحية ويضيقون عليهِ الخناق ويقتلون من رجالهِ ويجرحون وبعضهم يقتل الرجل ليأكل لحمهُ. ولما بلغ مكانًا اسمهُ مارنجا هجم عليهِ السكان وهم يصهلون كالخيول فادهشهُ صهيلهم حتى انهُ لم ينتبه الاَّ وثلاثة قوارب كبيرة من قواربهم بجانب قاربهِ وتسعة بنادق مسدَّدة افواهها نحو رأْسهِ . ولكن اصحاب هذه البنادق اندهشوا من صورتهِ اكثر مما اندهش هو من صهيلهم فلم تطاوعهم ايديهم على اطلاق الزناد ولولم يكن ابيض بحيث يستغرب هؤُلاء الناس منظرهُ وينذهلون منهُ ومن سكوتهِ التام لقُتِل قبل ذلك ولو كان لهُ الف روح. وكم من مرة جلس صامتًا لا يبدي حركة والرماح مسدَّدة نحوهُ والبنادق موجهة اليهِ وافواهُ الناس متعطشة لشرب دمهِ وما منهم من يجسر ان يرميهُ بمكروه لانهم كانوا ينذهلون من غرابة منظرهِ وسكون جاشهِ. ولا يسهل على الانسان ان يقيم صامتًا ساكنًا وافواه الموت مفغورة حولهُ من كل ناحية ولكن ستانلي لم يجد للنجاة سبيلاً غير هذا

والظاهر ان من لم يعتد على رؤْية البيض ترتعد فرائصهُ من رؤْيتهم فان ستانلي اقام ثلاث سنوات لم يرَ فيها رجلاً ابيض فلما بلغ الشاطي الغربي من افريقية ودخل مدينة امبجًّا ونظر الى تجارها ارتعدت فرائصهُ من رؤْيتهم كأَنهُ يرى ارواحًا من عالم الاموات

ولد ستانلي في حدود سنة ١٨٤٠ ويتّم من والديهِ وهو في الثالثة من عمرهِ فوضع في مدرسة الايتام المسماة بمدرسة سنت اصاف في بلاد وايلس فاقام فيها عشر سنوات وكان اسمهُ يوحنا رولنوس ثم تبناهُ رجل اميركي وغيَّر لهُ اسمهُ وسماهُ هنري ستانلي ومات هذا التاجر ولم يترك لهُ الاَّ الاسم الذي اعطاهُ اياهُ . فانتظم في سلك الجنود المتحابة في حرب اميركا وأُخذ اسيرًا ودخل البحرية وترقى فيها ثم اتى اسيا الصغرى مراسلاً لاحدى الجرائد الاميركية وعاد سنة ١٨٦٦ الى بلاد وايلس وأَولم وليمة لتلامذة مدرسة سنت اصاف وقصَّ عليهم اخبار نجاحهِ

ثم ارسلهُ مدير جريدة نيويورك هرلد الى افريقية ليفتش عن لفنستون الرحَّالة الشهير فقام من زنجبار في شهر ابريل سنة ١٨٧١ فوجد لفنستون في العاشر من نوفمبر تلك السنة وكان لذلك وقع عظيم في اوربا لان لجنةً عظيمة كانت قد تأَلفت قبل ذلك للتفتيش عن لفنستون فخبطت مساعيها وقطعت الامل من وجودهِ . فلما عاد ستانلي الى بلاد الانكليز في السنة التالية قوبل بالترحيب والتعظيم . ثم عاد الى افريقية بين سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٧ واكتشف اكتشافات عظيمة احلَّتهُ في اعلى مقام بين المكتشفين ودخل افريقية وشعرهُ كجناح الغراب فخرج منها وليس فيهِ شعرة سوداء فالتجأَ الى الخضاب ليخفي ما فعلتهُ اهوال افريقية وهو على غير المنتظر منهُ لان هذه الاهوال هي التي اشهرتهُ فآثارها فخرٌ لهُ ولكن لكل امرءٍ شأن تبارك من برى

قلنا انهُ خرج من افريقية سنة ١٨٧٧ وقد شيبتهُ اهوالها فمضى الى اوربا وفي عزمهِ ان يعوِّض بالراحة والنوم عما نابهُ من المخاطر والمشاق فوجد ان

على رأسهِ ولقَّب نفسهُ بيوحنا الثاني ملك ملوك الحبشة

قال د. كوسون زرت هذا الملك سنة ١٨٧٢ فوجدتهُ نازلاً بجنودهِ في امباشرا على يوم من مدينة غندار بعد ان تغلَّب على امير امهرا ورأَيت هذا الامير آتيًا ليخضع لهُ وهو طويل القامة جميل المنظر لابس حلَّةً من افخر انواع الحرير وفوقها طيلسان من جلد النمور مرصَّع بصفائح الذهب وعلى يسراهُ ترس من الفضة الخالصة وعلى يمناهُ قفازة مرصعة بالحجارة الكريمة فوقف امام الملك يوحنا واعطاهُ عهد الطاعة . ويقال ان الملك يوحنا عادل في رعيتهِ ساعٍ في ترقية اهالي بلادهِ مبغض للاستعباد الذي مُنيت بهِ قارة افريقية

مَن هو ستانلي

قال احد شعراء الانكليز ان الدنيا مرسح كبير والناس ممثلون يمثّلون في هذا المرسح وكلٌّ منهم يمثّل في دورهِ . والذين يمثّلون يُعدُّون بالوف الالوف ولكن الذين يشتهرون يعدُّون بالعشرات . وقد تنوَّعت طرق الشهرة في هذه الازمان فترى زيدًا يشتهر بالسياسة وعمرًا بالعلم وبكرًا بالتصوير وخالدًا بالغنا . وجرائد الاخبار تزيد الشهرة وتطنطن بالناس فتذيع اخبارهم بين الخاصَّة والعامَّة

هذا ستانلي زاعت شهرتهُ في الدنيا لا لانهُ ارتقى سدَّة الملك كنبوليون او احكم اساليب السياسة كبزمارك او قاد الجيوش المظفَّرة كولنتن او اكتشف نواميس الطبيعة كنيوتن او جمع الاموال الوفيرة كفندربلت بل لانهُ توغَّل في قارَّة افريقية اكثر من غيرهِ من السياح والشهرة لا تأْتي احدًا عفوًا فاسمع ما نقصهُ عليك من تاريخ هذا الرجل الشهير

يوحنا ملك الحبشة

منذ عشرين سنة تبوأ ثيودورس الملك سدَّة المُلك ببلاد الحبشة وكان جبَّاراً عاتياً تتتابهُ نوب يحتدم فيها غيظهُ فيخرجهُ عن حدود العدل والانصاف ولذلك حقد عليهِ رؤساء بلادهِ وما لأوا الانكليز لما غزوهُ. فاعتصم بحصن مجدلة وطلب القائد الانكليزي للمبارزة حقنًا لدماء رجالهِ واعدائهِ ولما لم يُجَب طلبهُ ورأى ان حصنهُ لا يحميهِ من القنابل الانكليزية انتحر بيدهِ في ما قيل لينجو من الاسر والذل

وكان بين الرؤساء الخارجين عن طاعتهِ امير اسمهُ كاسا وكان حينئذٍ شاباً في الثامنة والعشرين من العمر فعاون الانكليز على الملك ثيودورس ولما فرغوا من امرهِ لم يطلب منهم جزاء الاَّ قليلاً من البنادق الحديثة لان رجالهُ كانوا مسلحين بالرماح والتروس وقليل من البنادق القديمة ذات الزناد فاعطاهُ القائد الانكليزي البنادق التي طلبها فقلَّد بها بعض رجالهِ وعزم على اخضاع البلاد كلها لطاعتهِ وكان في البلاد رؤساء اقوى منهُ واشد عصابةً ولكنهُ كان اشد منهم عزماً ومواظبةً واصبر على النوائب فادَّعى انهُ من بيت الملك وان نسبهُ يتصل بسليمان الحكيم وملكة سبا حسبما يدعي ملوك الحبشة فلذلك ولتمسكهِ بشعائر الديانة الحبشية وامتيازهِ بالبسالة والحزم والشفقة اجاب خدمة الدين والجنود دعوتهُ وتشيعوا لهُ فتغلَّب بحسن سياستهِ على كثيرين من الرؤساء واستمالهم اليهِ باللين وحسن الصنيع فخضع لهُ الجميع اما حبًّا بهِ واما كرهًا عنهم

ولما استتبَّ لهُ المُلك وتمهَّدت امامهُ الصعاب وضع تاج الحبشة المثلث

عفوًا . وكان مروان هذا لا يأْكل الَّا الرؤوس فقيل لهُ في ذلك فقال
لان الغلام لا يقدر ان يخونني فيها ان أَخذ اذنًا او أَخذ عينًا عرفتُ ذلك .
وآكل من الراس أَلوانًا آكل عينيهِ لونًا ودماغهُ لونًا واذنيهِ لونًا وأُكفى
مؤُونة طبخهِ في البيت فقد اجتمع لي فيهِ مرافق شتى

وحكى دعبل الخزاعي قال اتيتُ سهل بن هرون في حاجة فاطلتُ
الجلوس عندهُ فاخَّر غداءهُ لقيامي فجلستُ على عَمْدٍ حتى كضَّهُ الجوع فقال
يا غُلام غدّنا . فجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرَق وديك ليس قبلها ولا بعدها
غيرها فاطَّلع في القصعة متفقّدًا راس الديك فقال للغلام اين الراس قال
رميتُ بهِ قال ولمَ رميتَ بهِ قال ظننتك لا تاكلهُ قال فهلَّا ظننتَ ان
العيال ياكلونهُ . ثم التفتَ اليَّ وقال لولم اكره مما صنع الَّا الطِيَرة لكان
حسبي فانهم يقولون الراس للرئيس وفيهِ الحواس الاربع ومنهُ يصيح الديك
وفيهِ عرفهُ الذي يتبرَّك بهِ وعينهُ التي يُضرَب بها المثل في الصفاء ودماغهُ
موصوف لوجع الكليتين ولم ارَ عظمًا قط اهش تحت ضرس من دماغ ديك .
ويلك انظر اين رميتهُ

وقال العتبي كان الاصمعي يجعل الخبز الحار أُدمًا للخبز البارد . ولو
بُذِلت لهُ الجنَّة بدرهم لاستنقص منهُ شيئًا

وقال بخيل لغلامهِ هات الطعام وأَغْلِق الباب قال يا مولاي ليس
هذا حزمًا بل أُغلقُ الباب اولاً واقدّمُ الطعام ثانيًا . فقال لهُ اذهب انتَ
حرٌّ لوجه الله تعالى لعلمك باسباب الحزم

والطمع والبخل خدنان وفرسا رهان ولقد صدق مَن قال الحرُّ عبد ما طمع

وقع على المؤمل الشاعر المذكور آنفًا فسأَلهُ عن اسمهِ فاخبرهُ فقال انتَ بغية امير المؤمنين . قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفًا وفزعًا ثم اخذ بيدي فسار بي الى الربيع (حاجب المنصور) فادخلني على المنصور وقال يا امير المؤمنين هذا المؤمل قد ظفرتُ بهِ . فسلَّمتُ فردَّ عليَّ السلام فسكن جاشي وزال استيحاشي عند ذلك واطمأَنَّ قلبي . ثم قال لي اتيتَ غلامًا غرًّا فخدعتهُ فانخدع . فقلتُ يا امير المؤمنين اتيتُ ملكًا جوَّادًا كريمًا فمدحتهُ فحملهُ كرم اعراقهِ ومكارم شيمهِ على صِلتي وبرّي . فاعجبهُ كلامي ثم قال انشدني ما قلتَ فيهِ فانشدتهُ القصيدة فقال لقد احسنتَ ولكنها لا تساوي عشرين الفًا . يا ربيع خذ منهُ المال واعطهِ منهُ اربعة آلاف درهم ففعل

وحكى ابن حمدون في تذكرتهِ ان المنصور حجَّ في بعض السنين فحدا بهِ سالم الحادي فطرب حتى ضرب برجلهِ المحمل ثم قال يا ربيع اعطهِ عشرة دراهم . فقال سالم لا غير يا امير المؤمنين لقد حدوتُ لهشام بن عبد الملك فامر لي بثلاثين الف درهم . فقال المنصور ما كان لهُ ان يعطيك من بيت مال المسلمين ما ذكرتَ . ثم التفتَ الى الربيع وقال لهُ يا ربيع وَكِّلْ بهِ مَن يستخرج منهُ هذا المال . ومن ظريف ما يحكى عنهُ ان عبد الله بن زياد كتب اليهِ رقعةً بليغةً يستمنحهُ فيها فكتب عليها ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا في بلد ابطراهُ وامير المؤمنين مشفقٌ عليك فاكتفِ بالبلاغة

ومن نوادر البخلاء ما يحكى عن مروان بن ابي حفصة قال ما فرحتُ بشيء فرحي بمئة الف درهم وهبها لي امير المؤمنين المهدي فزادت درهمًا فاشتريتُ بهِ لحمًا . كأَنَّهُ لم يستحلَّ ان ينفق الاَّ ما زاد فحسب انهُ جاءهُ

وقد طالت ايام اقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم واقرأْ عليهم السلام وقُلْ لهم مَن مدَحَنا منكم فلا يصفنا بالأسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحيَّة فانما هي دويبَّة سيئة تأكل التراب ولا بالحلي فانما هو حجر اصمُّ ولا بالبحر فانهُ ذو غطامط فمَن ليس في شعرهِ شيء من هذا فليدخل ومَن كان في شعرهِ شيء من هذا فلينصرف فانصرفوا كلهم الاَّ ابرهيم بن حرمة فانهُ قال أُدخِلني فأَدخَلهُ فلما مثل بين يديهِ قال يا ربيع قد علمتُ انهُ لا يجيبك احدٌ غيرهُ. هات يا ابرهيم فانشدهُ القصيدة التي اولها

سرى نومهُ عني الصبا المتحاملُ　　واذَّن بالبين الحبيب المزايلُ

فأَمر لهُ بعشرة آلاف درهم وقال لهُ يا ابرهيم لا تتلفها طمعًا في نيل مثلها فما في كل وقت تصل الينا وتنال مثلها منّا

ودخل شاعر آخر اسمهُ المؤمّل على المهدي وليّ عهد المنصور وهو اذ ذاك بالريّ فامتدحهُ بابيات يقول فيها

هو المهديُّ الاَّ انَّ فيهِ　　تشابـه صورة القمر المنيرِ
تشابهَ ذا وذا فهما اذا ما　　انارا يُشكلانِ على البصيرِ

فاعطاهُ عشرين الف درهم. فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو ببغداد فكتب المنصور الى المهدي يلومهُ على هذا العطاء ويقول انما كان ينبغي لك ان تعطي الشاعر اذا قام ببابك سنة اربعة آلاف درهم · وامر كاتبهُ ان يوجّه اليهِ بالشاعر فطُلِب فلم يوجد وذكر انهُ توجه الى بغداد فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فأمر بعض القوّاد بارصادهِ على باب بغداد فجعل القائد يتفحّص وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن اسمائهم واسماء آبائهم حتى

في تلك البركة وهو لا يشرب من ذلك الماء ولا يسقي احدًا ولو مات عطشًا

واشعراء العرب اقوال بليغة في وصف البخلاء قال بعضهم يصف بخيلاً

لو انَّ قصرك يا ابن اغلب ممتلٍ ابرًا يضيق بها رحاب المنزلِ
واتاكَ يوسفُ يستعيرك ابرةً ليخيط قدَّ قميصهِ لم تفعلِ

وقال آخر

يزداد شحًّا وبخلاً كلَّما كثرتْ امواله ثم لا تُرجَى مواهبهُ
كالبحر كلُّ مياهِ الارض قاطبةً تأوي اليهِ ويظما فيهِ راكبهُ

والمشهور ان الخلفاء الاولين كانوا من اكرم الناس ولكن البعض منهم كانوا بخلاء مقترين مثل عبد الملك بن مروان وابنهُ هشَّام وابن ابنهِ معاوية فكان هشَّام ينظر في القليل من المال ويمنع السائل وان الحَّ في السؤَّال ويبيع ما يهدى اليهِ ويجعل السبَّ صلة مَن يقرظهُ ويثني عليهِ . ومن حكاياتهِ انهُ وفد عليهِ رجل من كرام الانام فقال لهُ ما لك عندي شيء ثم قال ايَّاك ان يغرَّك احد فيقول لك لم يعرفك امير المؤمنين انت فلان ابن فلان فلا تقيمنَّ فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادر والحَقْ باهلك. والخليفة المنصور كان يلقَّب ابا الدوانيق ولُقّب بذلك لانهُ لما بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسهِ فيحاسب الصنَّاع والاجراء فيقول لهذا انتَ نمتَ القائلة ولهذا انتَ لم تبكّرِ الى عملك ولهذا انتَ انصرفتَ لم تكمل اليوم فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل من يومهِ فلا يكاد يعطي اجرة يوم كامل

ومن حكاياتهِ الدالَّة على شدَّة بخلهِ وان شئتَ فقل اقتصادهِ ان الربيع بن يونس حاجبهُ قال لهُ يومًا يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك وهم كثيرون

نوادر البخل والطمع

قال سقراط الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير . ويقال ان بقراط الحكيم استدعى اطباء زمانهِ واستشارهم في دواء لداء الطمع فلم يجدوا لهُ دواء ومن ثمَّ الى الآن قد حاول الوف من الفلاسفة إيجاد دواء لهُ فذهبت اتعابهم سدًى . وكان ابو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخلهُ يحملهُ على ان يأخذ فوق حقّهِ مخافة ان يغبَن فمَن هذه حالهُ لا يكون مأمونًا . وسمع بعضهم بخيلاً يندبُ حظهُ لانهُ كان طامرًا كنوزهُ في الارض فاختلسها رجل آخر ووضع مكانها حجرًا فقال لهُ يا هذا ان الحجر والكنوز سيَّان عندك فلستَ اليوم افقر منك امس . فقال البخيل ولكن ألم يغتنِ انسان آخر بمالي وهذا كافٍ لتنغيص عيشي

وقالوا البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس الى التلف . وقالوا اتَّقِ الشحَّ فانهُ ادنس شعار واوحش دثار . وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي المغني

ارى الناسَ خلَّان الجوادِ ولا أرى بخيلاً لهُ في العالمين خليلُ
واني رأيتُ البخلَ يزري باهلِهِ فاكرمتُ نفسي ان يقالَ بخيلُ

وقال الحسن البصري لم أرَ اشقى بمالِهِ من البخيل لانهُ في الدنيا مهتمٌّ بجمعهِ وفي الآخرة محاسَبٌ على منعهِ غير آمن في الدنيا من همهِ ولا ناجٍ في الآخرة من اثمهِ عيشهُ في الدنيا عيش الفقراء وحسابهُ في الآخرة حساب الاغنياء . وشبَّه بعضهم البخيل بالخنزير وذلك لانهُ لا ينتفع بهِ احد الاَّ بعد موتهِ . وشبَّه غيرهُ البخيل والطمَّاع برجل عندهُ بركة مملوءة بالماء العذب وتراهُ دائمًا حاملاً جرَّة كبيرة يستقي بها من الانهار والغدران ويصب الماء

الارض ويعتنون بالزراعة ثم اخذوا يتجرون ببيع الرقيق فوجدوا تجارة الرقيق اربح لهم فاهملوا الزراعة والتجارة وتعلقوا على النخاسة اي سلب الناس وبيعهم

وعلى عشرة اميال من تيتي بقعة من اجمل البقاع كان الجزويت نازلين فيها وكانوا يزرعون الارض ويتجرون مع الاهالي ولكن حكومة البرتوغال طردتهم من تلك البلاد لاسباب سياسيّة

ولما ارتاح لفنستون ورجالهُ من مشقة السفر جهزهم القائد بثلاثة قوارب كبيرة فنزلوا في النهر عازمين ان يصلوا الى مدينة كيليمان على الشاطئ الشرقي من افريقية عند مصب نهر زمبيزي فبلغوها في العشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٦ وكان قد مرَّ على لفنستون ضاربًا في افريقية اربع سنوات رأى فيها الاهوال وداس ارضًا لم تطأها رجل انسان ابيض قبلهُ وأُصيب بالحمَّى ثمانية وعشرين مرة ولكنَّ ما بهِ من ثبات العزم والاتكال على العناية الالهيَّة سهل عليهِ المشاق وازال من وجههِ الاخطار فقطع قارَّة افريقية من الغرب الى الشرق واخبر اهالي اوربا واميركا عن احوال تلك البلاد وعما يجب ان يُعمَل لاجل انتشالها من وجهة الجهل . ولما كان عازمًا على السفر الى بلادهِ ابقى رجالهُ في كيليمان ونواحيها ووعدهم ان يعود اليهم بعد مجيئهِ من بلاد الانكليز ويرجع بهم الى بلادهم . ورأى من البرتوغاليين رجالاً فضلاء فوعدوهُ بالاعتناء برجالهِ في غيبتهِ وسمحوا لهم ان يصطادوا الافيال في تلك البلاد وان يعملوا كل ما يستطيعونهُ من الاعمال . ولما بلغ ملك البرتوغال ما فعلهُ لفنستون أَمر ان ينفق على رجالهِ من خزينة الحكومة الى ان يرجع ويأخذهم الى بلادهم

ثم وصلوا الى بلاد رئيس اظهر لهم العداوة وكانوا عازمين على عبور النهر الى الضفَّة الأُخرى فلم يسمح لهم بذلك فاخذ لفنستون ثورًا كبيرًا وذبحهُ وشواهُ واطعمهُ لرجالهِ وهو عندهم علامة على انهم غير خائفين من اعدائهم بل مستعدون للقائهم فطابت نفوسهم وطلبوا الحرب والكفاح . وفي غضون ذلك ارسل لفنستون الى هذا الرئيس يقول لهُ اننا من اللكو (اي الانكليز) المسالمين لا من الموزنجا (اي البرتوغاليين) المحاربين فلم يفهم الرئيس مرادهُ بذلك فارسل اليهِ لفنستون يقول لهُ ان احد رجالي (اي رجال لفنستون) مريض وطلب منهُ قاربًا لانزالهِ فيهِ فلما سمع الرئيس ذلك قال لقومهِ حقًّا ان هذا الرجل صديق لنا والَّا ما كان يخبرنا بضيقتهِ وللحال تغيَّر رأْيهُ في لفنستون ورجالهِ وترحَّب بهم واسف لانهُ لم يعرف في اول الامر انهم اصدقاء فاعطاهم قوارب عبروا بها النهر وساروا في طريقهم نحو مدينة تيتي وهي بيد البرتوغاليين ورأَوا في اثناء الطريق كثيرًا من العسل البري فاكلوا منهُ واخذوا معهم شيئًا كثيرًا ورأَوا نوعين من العنب كثيري الحمل فاكلوا من عنبهما وطابت نفوسهم

ولما صار لفنستون على ثمانية اميال من مدينة تيتي ارسل امامهُ رسولاً الى قائد الحامية التي فيها يخبرهُ بقدومهِ وكان معهُ مكاتيب توصية لهُ فارسل اليهِ القائد بعضًا من الجنود وشيئًا من الاطعمة الفاخرة . ولما بلغ لفنستون المدينة رحَّب بهِ القائد وامر لرجالهِ بالطعام واعطاهم بيوتًا ليبيتوا فيها

وتيتي حصن للبرتوغاليين فيهِ ثلاثون بيتًا من بيوت الاوربيين ونحو اربعة آلاف من الوطنيين وكان البرتوغاليون يتجرون اولاً بالتبر والعاج والبن والسكَّر والزيت والنيل وكلها من حاصلات البلاد وكانوا يزرعون

يزيدون أُنسًا ولكنهم كانوا في الدرجة القصوى من سذاجة العيش. لا يلبس رجالهم شيئًا من الثياب وجهدهم مصروف الى ضفر شعورهم ورفعها فوق رؤُوسهم حتى تصير كقوالب السكَّر

ومرُّوا في طريقهم على قرية كثيرة الافيال فقتلوا فيلةً وابنتها وكانتا تلعبان وتطرحان الطين على اذنيهما فلما سمعتا اصواتهم هربت الصغيرة ثم عادت واحتمت بامها فجعل رجال لفنستون يرشقون الفيلة الكبيرة بالحراب وهي تهجم عليهم تحاول ابعادهم وهم يشددون عليها الرمي حتى اثخنتها الجراح وغطَّت الحراب بدنها فصارت اذا اصابتها سهام تكسَّرت النصال على النصال فخرَّت على الارض صريعة تشكو من جور الانسان الذي اخضعت ذراعهُ سمك البحر وحيوان البر وطير السماء ولم يرحم منها والدًا ولا مولودًا . ورأَوا كثيرًا من افراس البحر فاصطادوا واحدًا منها طعامًا لهم وكانوا على تلال مرتفعة وقطعان الجواميس والحُمُر الوحشية والافيال ترود السهول التي تحتهم زرافات آمنةً من غدر الانسان . وهذا شأْن الحيوان في كل مكان يقل تردد الناس عليهِ فانهُ يكون انيسًا ثم لا يلبث ان يرى جور الانسان واعتسافهُ حتى يصير ينفر منهُ عند اول رؤْيتهِ

وبعد قليل بلغ لفنستون ورجالهُ مكانًا دخلهُ الجزويت في سالف الزمان وعمَّروا فيهِ الكنائس ثم ظهر من دسائسهم ما أُجبر حكومة البورتغال على طردهم فتركوا الاهالي وقد علموهم علمًا قليلاً والعلم القليل اضرُّ بصاحبهِ من الجهل فصاروا اقدر من جيرانهم على حمل السلاح واستئسار الناس وبيعهم عبيدًا

ملك من ملوك الارض ولا ملكة من ملكاتهِ انتشر اسمهُ في الدنيا انتشار اسم فكتور يا فانهُ كلما اكتشف رعاياها بلاداً جديدة او منظراً بديعاً من مناظر الطبيعة دعوهُ باسمها . هذه آثار العدل خالدة في النفوس وهذا جزاء الملوك الذين يعدلون في رعاياهم ويرفعون شأنهم

وهناك ودَّع سكيلوتو لفنستون وعاد الى بلادهِ واما لفنستون فاستمرَّ في طريقهِ ومعهُ مئة واربعة عشر رجلاً ودليلهم سكوبو المتقدّم ذكرهُ ودخلوا بلاد الباتوكا وهم احطُّ شأناً من الماكولولو ومن عوائدهم الغريبة انهم يكسرون الثنايا من فكهم الاعلى لكي يشبهوا الثيران ولا يشبهوا الفراء . وهم منقسمون الى بطون صغيرة متفرقة فرحبوا بلفنستون ورجالهِ ودخل بعضهم في خدمتهِ . وظهر لهُ ان السبب الاكبر لانحطاطهم استعمالهم نوعاً من الحشيش يدخنونهُ كالتبغ فتختل اذهانهم وتكثر فيهم الامراض ولا يعمّرون

ووجد بين الدرجة ٢٦ و٢٧ من الطول الشرقي ارضاً مرتفعة تعلو نحو خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهي جافة التربة كثيرة الاشجار فاشار بصيرورتها مقرّاً للمرسلين والتجار . وصادف هناك فيلاً لا انياب لهُ وهذا النوع من الفيلة نادر في افريقية ولكنهُ كثير في سيلان وبلاد الهند . ومرَّ في طريقهِ على قرى كثيرة اخربتها الحروب فلم يبقَ منها الاَّ اطلال بالية

وبعد قليل بلغ بلاد الاعداء فبعث اليهم يخبرهم انهُ أتى مسالماً فقبلهُ اهل القرية الاولى بالسلم ولكن هبَّ في وجههِ اهل القرية الثانية واظهروا لهُ العدوان فقابلهم بالحزم وامر رجالهُ ان يعدّوا اسلحتهم فخاف منهم اهل القرية وهربوا من وجههم . وكانوا كلما اوغلوا في البلاد رأوها تزداد سكاناً وسكانها

يدخل افريقية مُرسَل اجتهد في تعليم الناس وتهذيب اخلاقهم وتوسيع معارفهم اكثر من لفنستون ولم يكتفِ بالادبيات بل افادهم في الماديات ايضاً فعلّمهم الزراعة وريّ الارض وكثيراً من الصنائع . والاهالي مع جهلهم وانحطاطهم كانوا يظهرون من كرم الاخلاق ما يفتخر بهِ أعظم متمدني العصر فكانوا يؤْثرون لفنستون على انفسهم حتى ان رئيسهم نفسهُ كان يخلع رداءَهُ عنهُ في الليل ويطرحهُ عليهِ مخافة ان يؤْذيهُ البرد

وفي السابع والعشرين من شهر اكتوبر (ت ١) شرعت الامطار تهطل فاخذ لفنستون يتأهّب للسفر وكان الاهالي يساعدونهُ في ذلك رجالاً ونساءٍ وعيّن لهُ سكيلوتو اكثر من مئة رجل ليذهبوا في خدمتهِ واقام عليهم واحداً اسمهُ سكوبو وكان هذا الرجل يعرف الطريق الى مدينة تيتي لانهُ أُخذ اليها اسيراً . واختار لفنستون نهر زمبيزي طريقاً لهُ الى الساحل الشرقي وقام من نيانتي في الثالث من نوفمبر سنة ١٨٥٢ ومعهُ الرئيس سكيلوتو ومئتا رجل وبعد ان ساروا مسافة قصيرة صاروا على مقربةٍ من شلّال فكتوريا فان النهر وعرضهُ ثلاثة آلاف قدم ينحدر عن شاهق ارتفاعهُ مئة قدم وينحصر في عقيق ضيّق اتساعهُ نحو خمسين قدماً ولانحدارهِ صوت عظيم يُسمَع عن اميال عديدة ويصعد منهُ حال انحدارهِ ستة اعمدة من البخار كأنها اعمدة دخان منتصبة بين الارض والسماء . فلما وقعت عين لفنستون على هذا المكان ورأى ضفتي النهر وارتفاعهما في بعض الاماكن ثلثمئة قدم والاشجار الغبياء تغطي كل تلك النواحي حتى الشواهق العالية وقف مدهوشاً من جمال الطبيعة وعظمة الخالق ودعى المكان باسم فكتوريا ملكة الانكليز . وما من

وناشرًا لواء المعارف والعوارف

ولما كانت سنّة الله في خلقهِ ان يكون للرجل زوجة تشاركهُ في السرّاء والضرّاء هدتهُ العناية الالهيّة الى سيّدة كريمة الاعراق شريفة الاخلاق بارعة في العلوم واللغات . فزُفّت اليهِ في الثامن عشر من الشهر الماضي (يوليه) (تموز) وتوجّها بالسلامة ثاني يوم الزفاف الى القطر السوري ليروّحا النفس بهواء لبنان . فودعتهما جرائد الاسكندرية احسن وداع ورحّبت بهما جرائد بيروت احسن ترحيب بلّغهما الله المنى واعادهما الينا سالمين

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الرابع

واقام لفنستون في مدينة تيانتي يترقّب الفُرَص لقطع قارة افريقية شرقًا والوصول الى الاوقيانوس الهندي كما وصل بقطعها غربًا الى الاوقيانوس الاتلنتيكي . وكان الحرّ لم يزل شديد الوطأة فاخّرهُ الرئيس سكيلوتو عن السفر الى ان يقع المطر ويبرد الهواء . وكان يقوم بجميع احتياجات لفنستون من طعام وشراب في كل مدّة اقامتهِ عندهُ . وكان عند لفنستون شيء من السكر فعجب بهِ سكيلوتو واستطابهُ كثيرًا فارشدهُ لفنستون الى كيفية استخراجهِ . وقصب السكر ينمو في تلك البلاد فارسل يطلب آلة لعصرهِ من بلاد الراس

وتيانتي بلد كبير فيهِ سبعة آلاف من السكان وكان لفنستون يطببهم ويعلمهم ويرشدهم ويقصّ عليهم القصص ويشرح لهم اسباب الكسوف والخسوف وظهور ذوات الاذناب وهم يصغون الى ما يقول ويتعجبون . والارجح انهُ لم

العالم الشرقي والغربي من حريَّة المبادي ونصرة الانسانية ورفع الدعائم الماسونية الثلاث ونظرًا لما لكم من المزيَّة الخصوصيَّة بالتضلُّع بالعلوم والمعارف على اختلاف انواعها وما صرفتم من السنين الطوال في بث الفضيلة ونشر العلم والصناعة بين اخواننا ابناء هذا الجيل بين تحرير في جرائدكم الشهيرة او تآليف في كتبٍ خصوصية او خطابة على محافل حافلة غاصَّة بالجماهير بما طالما سحرتم بهِ العقول واسرتم القلوب بفصاحة النطق وبلاغة القول وقوَّة الحجة ما حقَّ لنا بهِ ان ندعوكم كما دعاكم كثيرون من قبلنا بالخطيب الشرقي جميع هذه الامور وكثير غيرها مما يضيق بهِ المقام ويتسع بهِ الصدر قد جعلتنا نطمع بمعاضدتكم ايانا ونتوسَّم بكم ناهضاً للماسونية في الشرق وبناء عليهِ نبلّغ اخوتكم انكم قد انتخبتم عضو شرف بصفة رئيس شرف لمحفلنا الموقَّر ولنا شديد الامل انكم لا تحرموننا من إجابة طلبنا هذا على علمنا بكثرة شواغلكم وتعدد واجباتكم"

وقال الاستاذ بيتري كاتب الشرف في مجمع فكتوريا الفلسفي وهو من اشهر المجامع العلميَّة الفلسفيَّة ببلاد الانكليز

"الى الاستاذ فارس نمر

سيدي . لي الشرف ان اقدم لك الدعوة الخصوصية من رئيس هذه الجمعية وعمدتها لتصير عضواً فيها"

هذا ولو اردنا ان نذكر شيئاً من قصائد الشعراء . وخطَب البلغاء . في مدح فارس ميدان البيان. وحائز قصب السبق في مضمار العلم والعرفان . لضاقت دون القليل من ذلك صفحات اللطائف . لا زال مرتقياً ذرى المجد

اللطائف

الجزء الرابع من السنة الثالثة

١٥ آب (اغسطس) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٠٥

نشر الثناء

نشط القلمُ من عقالهِ وأُطلِق لهُ العنان . فآلى على نفسهِ ان يصدع بالحق ولو ثقل الحق على غير اهل الفضل والعرفان . وينشر ما لا يريد الله طيَّهُ من وصف اخلاقٍ يتعطَّر منها عبير الجنان . فقد بارحنا الخلُّ الاوفى . والكاتب الاكفى . مَنْ خاض بحر الفلسفة والتقط درر اسرارها . واستوعب اشتات العلوم واجتنى اطايب ثمارها . الذي دان الانشاء ليراعهِ فلم يجرِ على الطرس الاَّ نظَّم فيهِ عقود الدرّ والمرجان . وانقادت البلاغة لخطابهِ فلم يرتقِ منبرًا الاَّ سحر الالباب ببيانهِ ولا غرو فان السحر من البيان . وانشأ من الجمعيَّات الادبيَّة والعلميَّة ما صار اشهر من نارٍ على عَلَمٍ في تهذيب الاخلاق وإنارة الاذهان . ولا نأتيك الاَّ باليسير ممَّا كتبت بهِ اليهِ الجمعيَّات الادبيَّة والعلميَّة حينما اختارتهُ لعضويتها بيانًا لما قلناهُ ولو ان الحق غنيٌّ عن البيان

قال محفل الثبات الموقَّر احد المحافل الماسونية في مدينة القاهرة من رسالةٍ بعث بها اليهِ

"ان المنزلة التي انتم فيها من الفضل والفضيلة وما عرفتم بهِ في سائر

نُعي الينا والجريدة تحت الطبع ان المنيَّة انشبت اظفارها بالشيخ الجليل والعلاَّمة المشهور بتصانيفهِ الكثيرة الدكتور ميخائيل مشاقة توفي بدارهِ في دمشق الشام في السادس من هذا الشهر ولهُ تسع وثمانون سنة من العمر خدم فيها المعارف والآداب اوفى خدمة . عزَّى الله آلهُ الكرام عن فقدهِ ونفع الوطن بانجالهِ كما نفعهُ بهِ

طموس الامضاء ووضوحهُ

اخذ احد الصيارفة يتشكَّى من خط الاغنياء الكبار وعدم وضوح امضائهم وقال انهُ بالامس رأى امضاء واحد منهم فتعذَّر عليهِ حلهُ . وكان امامهُ ظريف فقال لهُ انني لم ارَ امضاء هذا الغني الاَّ مرةً واحدة ولكن كان اوضح من حروف الطبع فقال واين رأيتهُ قال في قائمة الصدقات

امرأة ذات لحية

توفيت بفرنسا امرأةً لها لحية طويلة وكانت قد جمعت ثروة وافرة من عرض نفسها على الناس ليروا لحيتها

وفاة جبَّارة

توفيت فتاة في لسترشير من بلاد الانكليز طولها متران وربع وثقلها ٢٨٠ رطلاً مصريًّا وعمرها تسع عشرة سنة فقط

مدفن فاخر

انفقت الامبراطورة اوجينيا امبراطورة فرنسا مئة الف ليرة انكليزية على بناء مدفن لها

انسنا بلقاء سيادة الحبر الفاضل المطران بطرس الجريجيري المشهور بغيرتهِ واقدامهِ على تشييد المدارس لاعلاء منار المعارف وبلغنا من غيرهِ انهُ نال في سياحتهِ باوربا والجزائر مزيد الاعتبار والاكرام ولم نعجب لان الكريم مكرم حيث حل . ولم يلبث في القاهرة الاّ قليلاً حتى عاد الى كرسيّهِ في برّ الشام فتأهلت بهِ جرائد بيروت وهنّأهُ برجوعهِ بالسلامة كل من عرف ما لهُ من حميد المزايا وكرم الاخلاق

وقد بارحنا عائدًا الى وطنهِ جناب الشاعر الاديب الشيخ خليل اليازجي وكان قد قدِم هذه الديار للاستشفاء بهوائها من داء الم بهِ شفاهُ الله وعافاهُ

قتل الناس في المناجم

يتولد في المناجم التي تستخرج منها المعادن او الفحم الحجري غازات تشتعل وتتفرقع وتقتل العمَلَة وقد بلغ عدد الذين قتلوا بتفرقع هذه الغازات في السنة الماضية ١٤٢ شخصاً وكان معدَّل الذين يقتلون في السنة قبل ذلك اكثر من ٢٦٠ شخصًا والهمة منصرفة الى انارة المناجم بالنور الكهربائي منعًا لتفرقع هذه الغازات

محاضير الافرنج

جرى منذ مدة وجيزة سباق بين بعض المحاضير من الافرنج في فيلادلفيا باميركا وكان من شروط هذا السباق ان كل واحد من المحاضرين يسير كيفما شاء يسرع حينما يريد ويبطئ حينما يريد ودام السباق ستة ايام متوالية فقطع السابق ٦٢١ ميلاً في هذه الايام الستة ويقال ان هذه اطول مسافة مشاها الانسان في ستة ايام

لغز

بقلم جناب نقولا افندي سليمان الياس

ما أسمٌ رباعي الحروف با لنفع والضر موصوف نصفهُ الاول زيٌّ جديد مولع بهِ جمٌّ عديد . ونصفهُ الاخير حيوان صغير. كثير السهر. شديد الضرر. اذا صُحِّفتهُ صار من اطيب الازهار الشائع وصفها في الاقطار واذا جمعت بين رأسهِ وذنبهِ احتوى ريحانة النفوس وشقيقة الكؤوس. ومن العجب انهُ يطير بلا جناح ويفلت ولو مُنع بالبيض الصفاح فهل من اديبٍ اريب يكشف لنا الستار عن وجه هذا الآبق الغرار

عيد الالماس

يعيّد المتزوجون من الافرنج اعياداً بحسب ما مرَّ عليهم من السنين فاذا مرَّ على المتزوج عشر سنوات عيَّد عيد الجلد وحينئذٍ يهديهِ اصدقاؤُهُ هدايا مصنوعة من الجلد واذا مرَّ عليهِ خمس وعشرون سنة عيَّد عيد الفضة فيهديهِ اصدقاؤُهُ حينئذٍ هدايا من الفضة واذا مرَّ عليهِ خمسون سنة عيَّد عيد الذهب ويُهدَى حينئذٍ هدايا ذهبيَّة . واذا مرَّ عليهِ ٧٥ سنة عيَّد عيد الالماس ويهدى حينئذٍ هدايا من الالماس ويقال ان رجلاً اميركياً عيَّد بالامس عيد الالماس وعمرهُ ٩٧ سنة وعمر زوجتهِ ٨٩ سنة فحضر العيد اولادها وهم ثلاثة عشر واولاد اولادهم وهم ٩٩ ولداً

خراطين استراليا

استراليا من اغرب البلدان في حيواناتها ومن جملة غرائبها ان ديدان الارض المعروفة بالخراطين يبلغ طول الواحدة منها فيها عدة اقدام وكثيراً ما ترى متسلقة الاشجار كالافاعي

حلة للامبراطورة اوجينيا في ثلاث ساعات ونصف. واذا كانت الحلة كثيرة الزركشة والتطريز لم يمكنّا اتمامها الاَّ في اسابيع فانهُ وقتما توج امبراطور روسيا اشتغلنا ستة اسابيع متوالية في زركشة ذيل الحلة التي لبستها زوجتهُ وقت تتويجهِ وكانت نفقة هذا الذيل وحدهُ خمسة وعشرين الف فرنك. وسيحفظ في متحف الحكومة الروسيَّة بين التحف التاريخية. اما من جهة نفقات الحلل فكثيرًا ما لا تقع تحت حصر اذا اراد النساء ان نطرزها بخيوط الذهب ونرصعها بالجواهر. واني اتذكَّر اننا صنعنا حلة لاحدى النساء انفقنا عليها مئة وعشرين الف فرنك. ومنذ مدة وجيزة بعنا رداء مبطنًا بالفرو بخمسة واربعين الف فرنك وثمن الفرو وحدهُ اربعة واربعون الف فرنك. وكل نساء الملوك يشرفوننا باخذ حللهم من عندنا الاَّ فكتوريا ملكة الانكليز.



ذكرنا في الجزء الماضي من اللطائف ان نظارة الاشغال اجازت لحضرة الشيخ الفاضل حسن افندي ابي طالب صاحب امتياز جبل الفشن بالحفر في الحيبة التابعة لمديرية المنيا لاكتشاف ما فيها من الآثار وكانت المدَّة المعينة لهُ خمسة عشر يومًا من بعد عيد الفطر فتوجه هذا الفاضل وباشر العمل بهمة وعزيمة فوجد عشرة صناديق فيها مومياء واوانٍ خزفية واحذية وخرز وغير ذلك فاحضرها جميعها الى الانتيكخانة وسلَّمها لحضرة مدير الآثار ثم ان الحكومة السنية صرحت لهُ باجازة شهرين آخرين للنقب والتفتيش عن الآثار فسررنا لذلك لان ليس في الانتيكخانة المصرية آثار من جهة الحيبة فعسى ان يكون مما يجدهُ فيها نفع عظيم للمعارف التاريخيَّة

كثيرات من هؤلاء الشواعر ليس للواحدة منهنَّ الاَّ بيتان او ثلاثة ابيات.
وقد حفظ الجزويت اعادة طبعهِ لمطبعتهم فعسى ان يعدلوا عن ذلك
ويبيحوا طبعهُ للجميع اذ الغاية الادبية قد حصلت من جمعهِ وتبويبهِ ولم تبقَ
الاَّ الغاية المالية وهم بمعزل عنها حسبما يدَّعون بل هي محرَّمة عليهم بمقتضى نذورهم

رئيس الخياطين

التقى بعضهم بورث رئيس خياطي باريس الذي يخيط الثياب لاكثر
الملكات والاميرات والغنيات في اوربا واميركا فسأَلهُ كيف يستطيع
ان يرضي النساء على اختلاف اذواقهنَّ فقال ان النساء يتركنَ الامر الينا
غالبًا لعلمهنَّ اننا امهر الناس في اختيار الزي المناسب لهنَّ . هذه امبراطورة
روسيًّا وهي من اشد النساء تدقيقًا في اللبس والزينة ارسلت الينا منذ مدة
تلغرافًا تطلب فيهِ حلة لتلبسها على المائدة ولم تشترط علينا شرطًا آخر لعلمها اننا
نختار لها انسب الالوان والازياء . ومنذ ايام قليلة اتانا عشرون تلغرافًا من
اميرات مدريد يطلبنَ بها ثيابًا للبالو وسنخيط هذه الثياب بحسب ذوقنا .
وقد يصعب علينا ان نصنع اثوابًا عديدة في وقت واحد ونخالف بينها كلها
حتى لا يكون اثنان منها متماثلين تمامًا فمنذ مدة طلب منا ستون سيدة من نساء
نيويورك ان نصنع لهنَّ اثوابًا واتفق انهنَّ لبسنها في بالّو واحد وكان ثوبان
منها متماثلين فاغتاظتا منا غيظًا شديدًا

فقال لهُ السائل في كم من الوقت تنجزونَ خياطة ما يطلب منكم . فقال
الغالب اننا لا ننجز ما يطلب منا في اقل من اسبوع لكثرة ما يطلب منا ولكنَّ
للضرورات احكامًا فكم من مرَّة انجزنا الحلة في يوم واحد وذات مرَّة خطنا

"البرطيل يحل شاشة القاضي"

هذه العبارة مَثَلٌ شائع في بلاد الشام وهي بمثابة قول الحكيم " الرشوة تعمي ابصار الحكَّام " . ويسوءنا ان بعض الجرائد الدينية التي غايتها الحث على اتباع سنن الآداب والفضائل ونبذ كل ما يغاير هذه السنن قد قبلت هدية الجزويت كتاب الف ليلة وليلة ومدحتهم على تهذيبهِ وطبعهِ وبمدحها هذا قد حثَّت الجميع على مطالعتهِ والتأدُّب بآدابهِ . أفما كان يجب عليها ان تتروَّى في الامر ولا تجعل الهدية باعثًا على الاغضاء عن عيوب هذا الكتاب وصدورهُ من مطبعة تدَّعي انها دينية فعسى ان تصلح هذا الخلل عند صدور الاجزاء التالية اذا أُهديت اليها

ديوان الخنساء

اعتنى بضبطهِ وتبويبهِ احد الجزويت

في التعليم مذهبان كبيران مذهب الذين يوجبون تعليم اللغات القديمة وكتب الادب والفلسفة المؤلفة فيها مما يعرف عند اهالي اوربا بالكلاسيك ومذهب الذين لا يوجبون ذلك بل يفضّلون عليهِ تعليم العلوم الطبيعية على انواعها . والجزويت من اصحاب المذهب الاول ولذلك وعدوا احباء الأدب ان ينشروا "لهم كثيرًا من نفائس القدماء مما يشتاقونهُ" ونحن لا نتعرَّض لتفضيل احد هذين المذهبين على الآخر ولكننا نثني على الجزويت ثناء طيبًا اذا ساعدوا اهل الوطن على نشر هذه الكتب ولم يسابقوهم عليها . وديوان الخنساء هذا مطبوع طبعًا جميلاً وقد أُضيف اليهِ مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب وقولنا "ستين شاعرة" يوهم ان الكتاب ضخم جدًّا والحال ان

النبذة الذين يدَّعون ان غايتهم دينية محضة يُقدمون على طبع كتاب مشهور بقصصهِ الغرامية واخبارهِ الخرافية . وقد تصفحنا بعض صفحاتهِ ونحن نظن انهم لم يطبعوهُ الاَّ ليسبقوا ابناء الوطن الى ارباحهِ حتى انجلى لنا باعث آخر حملهم على طبعهِ وهو اتفاق المشارب ففي الصفحة ٢٤٧ من النسخة المطبوعة في مطبعتهم قصة رجل اسمهُ نور الدين طلب خمرًا من شيخ اسمهُ ابرهيم فقال الشيخ "اعوذ بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما شممتُ لها رائحةً لان النبي لعن شاربها وعاصرها وبائعها ومبتاعها . فقال لهُ نور الدين : اسمع مني كلمتين . قال لهُ : قل . فقال : هذا الحمار الملعون اذا لُعن هل يصيبك من لعنتهِ شيءٌ . قال : لا . قال : خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف الى بعيد واي من وجدتهُ يشتري فنادهِ وقل لهُ : خذ هذين الدرهمين واشترِ لي بهذا الدينار خمرًا واحملهُ على الحمار ولا تكن انت حملتهُ ولا اشتريتهُ ولا اصابك منهُ شيءٌ . فقال الشيخ ابرهيم وقد ضحك من كلامهِ : ياولدي ما رأيت اظرف منك ولا احلى من كلامك . ثم ان الشيخ ابرهيم فعل ما قالهُ نور الدين الخ" انتهى بعبارتهِ المهذبة المصححة . فكل من يطَّلع على هذه الحيلة ويعلم شيئًا من احوال الجزويت يقول انها حيلة جزويتية . والكتاب مملوءٌ من مثلها علاوةً عما فيهِ من الخرافات التي تظلم العقل وتكثر الوساوس والاوهام . وقد يوجد شيءٌ من التخيُّل في كثير من كتب الروايات ولكن الجيد من هذه الكتب يذكر هذه الامور وامثالها لكي يبين وخيم عاقبتها اما الحيلة المذكورة هنا فعاقبتها ارتقاء نور الدين وصيرورتهُ نديمًا للخليفة هرون الرشيد

قيصر روسيا والجزويت

"قيل ان عظمة قيصر روسيا أذن في تنظيم الرهبنات البابوية في تلك البلاد سوى رهبنة الجزويت وقد سار في ذلك على سنن الحكمة ففي تاريخ روسيا كثيرٌ من الادلة على الشرور عن الاذن للجزيت في اي بلادٍ كانت . ففي الصفحة ١١٨ من المجلد ٢ للكونت تُلُسْتُوِي ان من شرور تلك العصابة الجزويتية زرع بزور الشقاق والبغض في البيوت والتفريق بين الاخ واخيهِ والولد وابيهِ والابنة وامها ومؤلف ذلك الكتاب هو العالم المشهور وزير المعارف الروسيّ وقد أتى بادلة قاطعة على ان الجزويت حين كانوا في روسيا زرعوا الخصام واتوا الدسائس والمكايد وانهم كانوا في الامور التهذيبية مُوجبي الاذى وانهم اعداء التمدن الصحيح وان البراهين على اعمال الجزويت النجسة قاطعة لا تُرد (الكتاب المذكور صفحة ١٢٠ و ١٢١) فهل بعد ذلك من حاجة الى ان نعجب من منع امبراطور روسيا الجزويت عن استئناف اعمالهم الشريرة في بلادهِ . فيا ليت حكامنا الانكليز يتفقون مع القيصر في هذا الامر" انتهى مترجمًا من الجريدة الانكليزية المسماة "انكليش شرش مان" وفق الاصل (النشرة الاسبوعية)

كتاب الف ليلة وليلة

طُبع بمطبعة الجزويت

قرأنا مرَّةً في بشير الجزويت نبذة في ضرر كتب الحكايات والروايات استحسناها غاية الاستحسان ونود لو عثرنا الآن على العدد الذي ظهرت فيهِ لكي ننقلها عنهُ وننشرها على الملا . ولم يدُر في خلدنا ان اصحاب تلك

فاذا عقد درّ في مقامٍ يكون بهِ المقال أَجلّ ذخرِ
بحسب الفخر أن يثنى عليهِ فما للمرء غير جميل ذكرِ

بلغنا ان احد المديرين جعل همَّهُ مقاومة الماسونية خلافاً لمقتضى وظيفتهِ ولعلهُ يطلب بذالك رضى بعض المخالين فننصحهُ نصيحة اخلاصٍ ان يرجع عن عملهِ وتعديهِ والاَّ ندم ولات ساعة مندم لان مقاوم الحق والخير مغلوب والبغي مرتعهُ وخيم

بلغنا ان الاخوة الماسون في زفتي وميت غمر جمعوا مبلغاً من المال وابتاعوا ارضاً وشرعوا في بناء نادٍ يجتمعون فيهِ فنشكرهم على هذا العمل الحسن ونتمنَّى لهم كل نجاح وتوفيق

ومما لا يغفل عنهُ ان الماسون في هاتين المدينتين لا يُذكر امامهم عمل خيري الاَّ كانوا اوَّل المتبرعين لهُ وشاهد ذلك ما قدموهُ حديثاً لاحد اخوانهم زادهم الله كرماً

كتب الينا احد الاخوان الغيورين من القدس الشريف يقول "باسف شديد ننعي اليكم انتقال اخينا كاتم اسرار محفلنا الاورشليمي الاستاذ فرنيه الى الديار الابدية وذلك في ٢٥ من هذا الشهر (يونيو حزيران) وكان رحمهُ الله ذكياً حسن الطوية بارعاً في العلوم والفنون واللغات وهو من اساتذة مدرسة ستنغرد الجامعة في جرمانيا غير ان هواء تلك البلاد لم يوافق صحتهُ فترك عائلتهُ والتجأَ الى بلادنا مستغيثاً بهوائها ولكن المنية انشبت فيهِ اظفارها فشيعت جنازتهُ بالاكرام التام وخرج وراءهُ جم غفير وفي جملتهم قنصلا انكلترا وروسيا ودُفن في مقبرة صهيون . عزَّى الله آلهُ واخوانهُ عن فقدهِ

العَودُ أحمد

عاد صاحب السعادة نائب رئيس المحافل الماسونية في القطر المصري من سياحتهِ في اوربا ليستلم منصب الوزارة الذي خصَّ بهِ فقوبل بالترحاب والتكريم وهنأتهُ المحافل على رجوعهِ بالسلامة . وقد نظم احد الأفاضل من اعضاء محفل الاتحاد الموقَّر بالمنصورة ما يأتي فزيناً بهِ اللطائف : قال حفظهُ الله :

زهتنا نفحة ارياض مصرٍ ذكت عودًا ففاقت عطر زهرِ
وراقَ الجوّ من غيم اعتلالٍ فشمنا لاعتدالٍ برق فخرِ
أضاء فطابت العلياء نفساً وقد لقيَ انشراحًا كلُّ صدرِ
محافل مصر قد هتفت بذكرى علاهُ في علانيةٍ وسرِّ
تباهج كلُّ حرٍّ اذ رآهُ جديرًا بالعلا في كلِّ عصرِ
ونال القوم مذ علموا سرورٌ فلاقوهُ بإيناس وبشرِ
ترقَّى حيث مرقى روح عدلٍ تسامى اذ يُشام علوُّ قدرِ
بهِ حظيت وزارتنا واضحت محاكمنا توسّمُ كلَّ خيرِ
لحقانيةٍ والى نظامـاً تحققنا بــهِ افكار حرّ
تولاَّهـا فلو نطقت لقالت تحكّم ياحسينُ فانتَ فخري
ولم تكُ هذه الأولى لديها فقبلاً سارَ فيها حسن سيرِ
وكم أعلى بهمّتهِ لها منْ منارٍ فاهتدى ابنــاء قطرِ
وشيَّد ركن مشروعٍ راهُ سموُّ خديوهِ بمنبر فكرِ
يدومُ بكلِّ مأثرةٍ ومجدٍ باقبال العزيز عزيز مصرِ
نهنّيهِ إذنْ والبهِ نهدي ثناء وافرًا بالدرِّ يزري

❋٣٨❋ كُن طاهر القلب تجاه عيال اخونك

❋٣٩❋ اكتم سرَّ اخيك كتمانك لسرِّك

❋٤٠❋ كُن فاضلاً فتصير قدوةً للناس بافعالك الحسنة

صدقات الماسون

ذكرنا غير مرَّة ان الماسون في مدينة لندن دارًا لتعليم الصبيان ودارًا لتعليم البنات ودارًا للاعتناء بالعاجزين فدار الصبيان فيها ٢٥٨ ولدًا وهي تعلمهم وتطعمهم وتكسوهم مجانًا لوجه الله تعالى ودار البنات فيها ٢٤٥ بنتًا تعلمهنَّ وتطعمهنَّ وتكسوهنَّ مجانًا ايضًا ودار العاجزين تساعد اكثر من اربع مئة شخص من الرجال والنساء تعطي الرجل ٤٠ ليرة انكليزية في السنة والمرأة ٣٢ ليرة وقد انفقت في العام الماضي على مساعدة غيرها من المحتاجين عشرة آلاف وخمس مئة ليرة. وجملة ما تصدَّق بهِ ماسون لندرا على الدور الثلاث في السبع السنين الاخيرة ثلثمئة وسبعة وخمسون الف ليرة انكليزية وتسع مئة واربعون ليرة . ولما احتفلوا في العام الماضي بعيد ملكة الانكليز تحت رئاسة وليّ عهدها بلغ ثمن اوراق الدخول الى قاعة الاحتفال ٦٣٢١ ليرة انكليزية فاعطوا هذا المال للدور الثلاث المذكورة آنفًا

* احسن الماسون في طنطا لاحد اخوانهم بمبلغ من المال وقُدِّم لهُ عن يد ادارة اللطائف فنشكرهم على غيرتهم الاخوية

بالحق بهِ عاراً بل الافعال التي تبدومنهُ في ذلك المنصب

❋٢٧❋ اقرأ واستفد انظر وتمثَّل افتكر واعمل

❋٢٨❋ لتكن اعمالك عائذاً نفعها على اخوتك فتكون كما لو كنت تفعلها لنفسك

❋٢٩❋ كن راضياً في كل مكانٍ وبكل حال

❋٣٠❋ لتكن الافعال العادلة باعثةً لسرورك والاعمال غير العادلة داعية لغيظك

❋٣١❋ احتمل النوازل بدون تذمُّر

❋٣٢❋ لا تحكم بخفَّةٍ على افعال الناس

❋٣٣❋ لا تذم احداً ولا تُكثِر من المديح لاحد لان الله مهندس الكون العظيم الفاحص القلوب هو وحدهُ قادر ان يعلم قيمة افعال خليقتهِ

❋٣٤❋ احترم سلطان البلاد التي انت عائش فيها لانهُ اذن لك بالاقامة في ارضهِ

❋٣٥❋ احترم الحكومة واخضع للشرائع ولا تدخل في مؤامرةٍ بل اذا مسَّت الحاجة فقدّم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد

❋٣٦❋ تجنَّب المجادلات في امر الدين والسياسة لكي تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الانساني

❋٣٧❋ ساعد اخاك بالتي هي احسن وفضّلهُ على سواهُ في اخذك وعطائك ما دام سالكاً طريق الاستقامة والصدق والامانة نحوك ونحو الآخرين

١٤ كن كأبٍ للفقراء والمحتاجين وكل تأوُّهٍ يتأوَّهونهُ من قساوة قلبك يحدر اللعنات على راسك

١٥ اكرم الغريب وكن لهُ عونًا وليكن شخصهُ مقدسًا عندك

١٦ تجنَّب المشاجرات واغضِ عن الشتائم واجنح دائمًا للحق

١٧ لتكن النساء مكرَّمات منك ولا تسيء معاملتهنَّ وفضّل الموت على ارتكاب المنكر

١٨ اذا رزقك الله ولدًا فقدّم لهُ الشكر على ذلك واعتبر قيمة الوديعة التي اودعك اياها

١٩ واعتنِ بهذا الولد كما يعتني الله بمخلوقاتهِ

٢٠ واجعلهُ يخافك الى ان يبلغ العشر من سنهِ ويحبك الى ان يبلغ العشرين ويقدّم لك الاكرام والوقار حتى الممات

٢١ اي كن لهُ بمنزلة المعلم الى السنة العاشرة وبمنزلة الاب الى السنة العشرين وبمنزلة الصديق حتى الوفاة

٢٢ اجتهد أن تكسبهُ مبادئ صحيحة اكثر من ان تزيدهُ خفَّة وحركات جميلة

٢٣ ليكن ولدك مديونًا لك بانك ربيتهُ على الاستقامة واكسبتهُ النور والمعرفة ولم تربهِ على الخفَّة والخلاعة

٢٤ اجعلهُ رجلاً صالحًا قبل ان تجعلهُ رجلاً مفلحًا

٢٥ ان خجلت من الحالة التي انت فيها فانت متكبّر

٢٦ اعلم ان المنصب ليس هو الذي يزيد الانسان شرفًا او

الدستور الماسوني

✵ ١ ✵ قدّم العبادة والاكرام لله مدبّر الكائنات ومبدع الموجودات

✵ ٢ ✵ حب قريبك

✵ ٣ ✵ لا تفعل شرًّا

✵ ٤ ✵ اعمل الخير

✵ ٥ ✵ لا تكترث لكلام الناس في الواجب عليك

✵ ٦ ✵ اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الآخرين فانهم متساوون امام الله . وطاعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الجيّدة

✵ ٧ ✵ افعل الخير لمجرّد حبّك للخير نفسهِ

✵ ٨ ✵ اسهر دائمًا على نقاوة سريرتك فتكون اهلاً للمثول امام الله تعالى مدبّر الكائنات

✵ ٩ ✵ حب الابرار والصالحين وتشفّق على الضعفاء وابتعد عن الاشرار ولا تبغض احدًا

✵ ١٠ ✵ ليكن كلامك قليلاً مع ذوي المراتب العالية وحكيمًا مع اقرانك ومخلصًا مع اصدقائك وكثير العذوبة مع من هم دونك ورفيقًا مع المساكين

✵ ١١ ✵ لا تتملّق اخاك فان تملقك لهُ خيانة

✵ ١٢ ✵ ان سمعت مديحًا من اخيك فاحذر لئلاَّ يفسد اخلاقك

✵ ١٣ ✵ اتبع دائمًا صوت ضميرك

النشاط واذا اخذ في فعلِ شيءٍ سئمت نفسهُ من الاستمرار عليهِ وضجرت من مزاولتهِ وكذلك يكون عرضةً للعته والجنون ولا يعمر الاَّ قليلاً . واني بلسان الاخلاص امحضكم النصح ايُّها القرَّاء (والنصح اغلى ما يباع ويوهب) ان لا تقربوا هذا السم وانظروا الى حالة مَن سكر منهُ ان كنتم لا تصدقون

هذا والاشربة الروحية كثيرًا ما تكون غايتها انشاب اظفار المنية بمن يتعاطاها اذا اكثر منها ولم يعتدل ولكنها تكون نافعة لهُ اذا تناول منها مقدارًا يسيرًا واما الدخان فانهُ على العموم وخيم العاقبة اذا كثر مقدارهُ او قل واذا زاد في شربهِ متعاطيهِ او اعتدل اذ ان مضارهُ كثيرة منها توليد التهابات الفم واحداث ارتبكات في الهضم وحسبك انَّ الاكثار من شربهِ مخدّر للاعصاب جالب للاوصاب مورث للخمود والخمول كما يفعل الافيون باهل الشرق وفي الدخان سم شديد أَلا وهو (النيكوتين) الاصل الفعَّال فيهِ وضررهُ يكون اشدّ اذا شربهُ الواحد في زمن الطفولية والشبيبة والشبان الذين يتجون بحياتهم من غوائلهِ يندمون فيما بعد من سوءِ عاقبتهِ . وترك الدخان ليس بصعب على الانسان اذا ارادهُ فصدْقُ العزيمة يهوّن صعاب الامور وقد قيل

والنفس كالطفل ان تهملهُ شبَّ على حبِّ الرضاع وان تفطمهُ ينفطمِ

وعدم التعوُّد على هذه العادة الذميمة باديءَ بدءٍ اسهل من تركها وابطالها وفي هذا البيان كفاية لكل نبيه وشريف الغاية

شرب الابسنت والدخان

بقلم محمد افندي شريف احد تلامذة قسم الترجمة بمدرسة الحقوق الخديوية

لا شيء اضر بالانسان من الادمان على المسكرات ولا سيما النوع المعروف بالابسنت فانهُ يفضي بمتعاطيهِ الى السقام ويجرعه كؤُوس الحمام ولقد شاهدنا كثيرًا من الناس لا يتناولون الغذاء الاَّ اذا تعاطوا من الابسنت زاعمين ان ذلك يقوّي شهوة الطعام والحال انهُ مهلك لهم اذ الابسنت سم قاتل وهلاك عاجل وما كان الله ليظلمهم ولكن انفسهم يظلمون. ولم يُعرف تجرع كؤُوس هذا البلاء الاَّ من عهد قريب اي من مدّة لا تجاوز الخمسين سنة . وقد دلتنا التحاليل الكيماوية على ان اعظم جزء داخل في تركيب هذا الشراب هو الكؤُول ممزوجًا بخلاصة نباتات مهيجة فضلاً عن وجود سلفات النحاس وكلورور الانتيمون اللذين لا يخفى انهما من الجواهر السمية الشديدة حتى ولو كان التعاطي منهما بمقدار يسير . وليس اثر هذا الشراب محصورًا في الاسكار ومكابدة أَلم الخُمار كما هو الشأن في غيرهِ من الاشربة الكؤُولية بل من آثارهِ الاضعاف المستمرّ للابدان . والانحطاط التدريجي للقوى العقلية على مرّ الازمان . والانتهاء بعد ذلك الى الهلاك والفقدان. وترى مَنْ يشرب منهُ فيسكر يعربد ويصيح ويبدأُ الناس بالشر ويشتد بهِ الظمأُ ولا سبيل لشفاء غلتهِ ولا يجد المصاب بهِ دواء لهُ الاَّ اصل دائهِ وبئسَ الدواء الداء . ولا يتمتع متعاطي هذا الشراب بلذة النوم والطعام كما ينبغي لان الادمان عليهِ يُذهب شهوة الطعام وطيب المنام فيكون فاتر الهمة عديم

الشام فاتياهُ بالنوى المختارة والحبوب الغريبة فاودعها الرصافة فنمت بيمين الجد وحسن التربية في مدّة قريبة فصارت اشجارًا معتمة واثمرت الفواكه الغريبة التي انتشرت بارض الاندلس واعترف الناس بفضلها على انواعها ولا سيما الرمّان السفريّ المنسوب الى سفر بن زيد الكلاعي الذي استنبتهُ واحسن تربيتهُ بالاندلس حتى قُدّم على سواهُ من الرمان بعذوبة الطعم ودقة العجم وغزارة الماء وحسن الصورة وفي رمانة منهُ يقول محمد بن روح الشاعر

ولابسةٍ صدفـاً أَحمرا | اتتكَ وقد مُلئتْ جوهرا
كأنّك فاتح حقّ لطيفٍ | تضمّن مرجانـةً الاحمرا
حبوبًا كمثلِ لثاثِ الحبيـب | رضابًا اذا شئتَ اومنظرا
وللسفرِ تُعزى وما سافرت | فتشكو النّوى اوتقاسي السرى

والظاهر ان الداخل ما فتئ يحنّ الى الشام ويذكر الخلّان والاوطان طول زمانهِ مع تسامي مجدهِ وتضاخم سلطانهِ . روى ابن الاثير انهُ لما سكن الرصافة بقرطبة رأى فيها نخلةً منفردة فقال

تبدّت لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ | تناءت بارضِ الغربِ عن بلدِ النّخلِ
فقلتُ شبيهي في التغرُّب والنّوى | وطول التنائي عن بنيّ وعن اهلي
نشأتِ بارضٍ انتِ فيهـا غريبةٌ | فمثلكِ في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتكِ غوادي المزنِ من صوبها الذي | يسحّ ويستمري السّماكين بالوبلِ

(ستأتي البقية)

بتجديد الكنائس التي اخربها المسلمون اول وصولهم الى قرطبة واشترى الكنيسة منهم بمئة الف دينار في ما قيل وذلك يعادل الف الف فرنك من الفضة ويقوم مقام احد عشر الف الف فرنك ونيف في ايامنا هذه وانفق على بناء الجامع موضعها ثمانين الف دينار في رواية جماعة من المؤرخين. ولم يكمل هذا الجامع في زمانهِ فكملهُ ابنهُ هشام وتوالى الخلفاء من بني امية على الزيادة فيهِ حتى صار مما يضرب بهِ المثل فقد بلغ طولهُ من القبلة الى الجوف ٣٣٠ ذرعًا الصحن المكشوف منهُ ٨٠ ذراعًا وغير ذلك مقرمد . وبلغ عرضهُ من الغرب الى الشرق ٢٥٠ ذراعًا . وعدد أبهائهِ بعد اكتمالها ١٩ بهوًا . وعدد ابوابهِ الكبار والصغار ٢١ بابًا جميعها ملبسة بالنحاس الاصفر باغرب صنعة . وعدد سواريهِ الحاملة اسمائهِ واللاصقة بجوانبهِ وقبابهِ ومنارهِ وغير ذلك من اعمالهِ ١٤٠٩ سوارٍ بين كبار وصغار كلما اجتمع منها اربع كان راسها واحدًا . وكان طول محرابهِ من القبلة الى الجوف ثماني اذرع ونصف ذراع وعرضهُ من الشرق الى الغرب سبعًا ونصفًا وارتفاع قبوهِ في السماء ١٣ ذراعًا ونصفًا . وكان المنبر الى جانبهِ مؤلفًا من اكارم الخشب ما بين ابنوس وصندل ونبع وبقم وشوحط وعدد درجاتهِ تسعًا وعدد ثريات الجامع ٢٢٤ ثريًا سوى ما كان منها على الابواب وسيأتي وصفنا لهذا الجامع بالاسهاب في الكلام على قرطبة ان شاء الله

ومن مآثر الداخل ايضًا السور الذي بناهُ حول قرطبة . ومما يؤثر عنهُ ايضًا بناء الرصافة بقرطبة تشبيهًا بالرصافة التي بناها جدهُ هشام في دمشق وبنى بها قصرًا حسنًا اتخذهُ لنزههِ وسكناهُ وانشأ فيها جنانًا واسعة ونقل اليها غرائب الغروس واكارم الشجر من كل ناحية وارسل رسولين الى اختهِ في

الاموي عيالهُ وقتل اكثر رجالهِ . وهلك ابو الاسود سنة ١٧٠ بقرية من اعمال طليطلة وقام اخوهُ بعدهُ وجمع جمعًا فغزاهُ الاموي وحاصرهُ فجاء اليهِ بغير امان فقتلهُ

وبقي عبد الرحمن مقاتلًا للثوَّار والخارجين حتى ادركتهُ المنية بقرطبة سنة ١٧٢ وعمرهُ ٥٩ سنة هجرية وكان مولدهُ بارض دمشق وامهُ بربرية من سبي افريقية . وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم لهُ ضفيرتان اعور اخشم لا يشمُّ وكان يلقب بصقر قريش لانهُ ركب الى الاندلس الاخطار ونهد اليها من انأى ديار الشرق وفعل بها ما فعل من غير عصابة ولا انصار فغلب اهلها على امرهم وتناول الملك من ايديهم بعلو همتهِ وقوة شكيمتهِ ومضاء عزيمتهِ حتى انقاد لهُ الامر وجرى على اختيارهِ وتوارثهُ اعقابهُ من بعدهِ . وكان موصوفًا بالفصاحة واللسن والشجاعة والجود والرجولية والاجتراء على الكبائر والاقدام والحزم وشدَّة الحذر وسرعة النهضة في طلب الخارجين اليهِ لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيرهِ ولا ينفرد فيها برايهِ وكان يقعد للعامة ويسمع دعاويهم منهم وينظر بنفسهِ فيما بينهم وكان من عادتهِ ان يأكل معهُ من اصحابهِ مَن ادرك وقت طعامهِ ومن وافق ذلك من طلَّاب الحوائج ايضًا . وخلف بعدهُ عشرين ولدًا احد عشر ذكرًا وتسع بنات

ومن مآثرهِ بناء جامع قرطبة المشهور وكان موضعهُ كنيسة للقديس منصور . فلما اراد مشتراها امتنع عليهِ النصارى من اهل قرطبة وقالوا انهُ لم يبقَ لنا غير هذه الكنيسة فان بعناك اياها لم يبقَ لنا محل العبادة فسمح لهم

وقلاعًا ورجع الى قرطبة

وعاد الحسين بن يحيى فغدر ونكث عهده مع عبد الرحمن فسير اليهِ جندًا كثيفًا فاسروا جماعة من اصحابهِ فيهم يحيى ابنهُ فقتلهم عبد الرحمن وسار سنة ١٦٦ الى سرقسطة بنفسهِ وحصرها وضايقها ونصب عليها سنة وثلاثين منجنيقًا فملكها عنوةً وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهلها منها ليمينٍ تقدَّمت منهُ ثم ردَّهم اليها

وكان للصقلبي المذكور آنفًا اخ يسمى ابو الاسود محمد بن يوسف الفهري وكان محبوسًا في قرطبة في حبس عبد الرحمن الداخل فتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينهُ لشيءٍ وبقي زمانًا طويلاً كذلك حتى صحَّ عند الامير عبد الرحمن انهُ اعمى . وكان في اقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منهُ المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيرهِ . وكان الموكلون بهم يهملون أبا الاسود لعماهُ فاذا رجع من النهر قال من يدل الاعمى على موضعهِ . وكان لهُ مولًى يحادثهُ على شاطئ النهر ولا ينكر عليهِ السجانون ذلك . فواعدهُ ان ياتيهُ بخيلٍ يحملهُ عليها فخرج يومًا والمولى ينتظرهُ بالخيل فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة واجتمع لهُ خلقٌ كثيرٌ فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي . وسار الاموي اليهِ بجيشهِ فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونة واشتدَّ القتال بينهما فانهزم ابو الاسود وقُتِل من اصحابهِ اربعة آلاف سوى من غرق في النهر واتبعهُ الاموي يقتل من لحقهُ حتى جاوز قلعة اسمها قلعة الرباح . ثم جمع ابو الاسود قومهُ وعاد الى قتال الاموي في سنة ١٦٩ ولما احس بقدومهِ انهزم اصحابهُ وهو معهم فاخذ

ناويًا ان يمحو الدولة العباسية ويأخذ ثارهُ منهم فعصى عليهِ سليمان بن يقظان المارُّ ذكرهُ والحسين بن يحيى بسرقسطة واشتدَّ امرهما فترك ما كان قد عزم عليهِ وسيَّر اليهما ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف فقاتلهما ثعلبة بسرقسطة قتالاً شديدًا . وفي بعض الايام كان ثعلبة عائدًا الى مخيمهِ فخرج اليهِ سليمان فجأةً وقبض عليهِ واخذهُ فتفرَّق عسكرهُ وخاف سليمان نقمة عبد الرحمن فالتجأ الى ملك الفرنج ووعدهُ بتسليم البلد وثعلبة اليهِ . فلما وصل ملك الفرنج اليهِ لم يصبح بيدهِ غير ثعلبة فاخذهُ وعاد الى بلادهِ وهو يظن انهُ ياخذ بهِ فداء عظيمًا . فاهملهُ عبد الرحمن مدَّةً ثم ارسل مَن طلبهُ من الافرنج فاطلقوهُ

وفي تلك الاثناء قام الحسين بن يحيى على سليمان بن يقظان فقتلهُ وانفرد بسرقسطة فوافاهُ عبد الرحمن على اثر ذلك وضيق على اهل المدينة تضييقًا شديدًا . وكان قد فرَّق اولادهُ في الجهات ليدفعوا كل مخالف ويوافوهُ الى سرقسطة فاتوهُ من النواحي ومعهم كل من خالفهم واخبروهُ عن طاعة غيرهم . ورأى الحسين انهُ بات وحيدًا ذليلاً فطلب الصلح واذعن للطاعة فاجابهُ عبد الرحمن الى ذلك وصالحهُ واخذ ابنهُ رهينةً ورجع عنهُ . ولما كان عبد الرحمن منشغلاً بتمهيد امرهِ وكبح جماح القائمين عليهِ قوي امر اهل البلاد الاصليين من الجلالقة واستفحل سلطانهم وعدوا الى ثغور البلاد فاخرجوا المسلمين منها وملكوها من ايديهم وبقيت لهم زمانًا طويلاً ثم لما قوي امر عبد الرحمن واذلَّ الثائرين عليهِ فسار من سرقسطة وغزا بلاد الفرنج ودوخها ونهب وسبى وسار الى بلاد البشكنس وفتح فيها حصونًا

الحصن الى قرية من قرى شنت برية راكبًا على بغلتهِ فاغتالهُ اثنان من اصحابهِ فقتلاهُ وجاءا براسهِ الى عبد الرحمن فاستراح الناس من شرّهِ بعد ما عاث في البلاد سنين

ولم يزل الفهريون حاقدين على عبد الرحمن لانهُ نكبهم بقتل يوسف كبيرهم ومن تلاهُ من رجالهم وكانوا لا يألون جهدًا عن السعي عليهِ ابتغاء الاخذ بثارهم منهُ ولذلك لم يسترح الامير عبد الرحمن من شقنا حتى مُني بعبد الرحمن بن حبيب الفهري وكان يعرف بالصقلبي لطول قامتهِ وزرقة عينيهِ وشقرة شعرهِ وبياض لونهِ عبر سنة ١٦٠ او ١٦١ من افريقية الى الاندلس داعيًا الناس ليدخلوا في طاعة الدولة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليهِ البربر وكان سليمان بن يقظان عاملاً على برشلونة يومئذٍ فكاتبهُ عبد الرحمن الفهري بالدخول في امرهِ ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة العباسيين فلم يجبهُ سليمان الى ذلك فاغتاظ عليهِ وسار اليهِ بمَن معهُ من البربر فلقيهُ سليمان وحاربهُ وهزمهُ فعاد الصقلبي الى تدمير ولم تثبت قدمهُ فيها حتى اتاهُ عبد الرحمن الاموي في العَدَد والعُدَد واحرق سفنهُ التي عبر بها من افريقية ليضيّق عليهِ في الهرب فعجز الصقلبي عن ملاقاة الاموي فقصد جبلاً منيعًا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن يأتيهِ براسهِ . فاغتالهُ رجل من البربر فقتلهُ وحمل راسهُ الى عبد الرحمن فاعطاهُ الف دينار وكان قتلهُ سنة ١٦٢ من الهجرة

وعاد عبد الرحمن بعد ذلك الى قرطبة وخرج عليهِ جماعة من المخالفين فاخضعهم واحدًا بعد واحدٍ . وفي سنة ١٦٣ تجهّز للخروج الى الشام

لقتالهم وبقي هو خلفهُ كالمدد لهُ . ولما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدَّم ابنهُ اميَّة ليعرف حالهم فرآهم أُمية مستيقظين فخاف ورجع الى ابيهِ . فلامهُ ابوهُ على اظهار الوهن والضعف وقيل انهُ استل سيفهُ وضرب عنقهُ دفعاً للشماتة والعار عنهُ . ثم جمع اهل بيتهِ وخاصتهُ وقال لهم "طُرِدنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونُحسد على لقمةٍ تبقي الرمق . اكسروا جفون السيوف فالموت او الظفر" ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة . وجُرِح في اثناء المعركة فبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاهُ وجرحهُ يجري دماً وسيفهُ يقطر دماً ويدهُ قد لصقت بقائمِ سيفهِ فقبلهُ بين عينيهِ وجازاهُ خيراً فزوَّج احد بناتهِ بهشام ابنهِ وولي عهدهِ واعطاها مالاً واعطى اباها واخوتها اموالاً وبلاداً وولَّاهم الوزارة . ونجا عبد الغفار وحيوة الى اشبيلية فسار عبد الرحمن سنة ١٥٧ اليها فقتلهما وقتل خلقاً كثيراً ممن كان معهما . واستراب من ذلك اليوم بالعرب لكثرة ما لقي من خطوبهم ومنافستهم لهُ في الملك فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي واقتناء العبيد

ولما فرغ عبد الرحمن من ثورة اهل اشبيلية عاد الى شقنا فغزا مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عاملهُ الى شقنا فقتل خلقاً من اعيانهم واتَّبع شقنا لعلهُ يظفر بهِ فافلت والتجأَ الى المعاقل والوعور فعاد عبد الرحمن عنهُ وسيَّر اليهِ جيشاً في السنة التالية فعاد عنهُ ايضاً ولم يظفر بهِ . وفي سنة ١٦٠ ارسل عليهِ عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة فحاصراهُ شهوراً في حصن شيطران حتى اعياهما امرهُ فرجعا عنهُ ثم خرج شقنا من

فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبهُ فاقام عبد الرحمن حبيب بن عبد الملك عاملاً على طليطلة واقام حبيب سليمان ابن عفان عاملاً على "شنت برية" وامرهُ بطلب شقنا . ولكن شقنا كان أدهى منهُ واقوى فنزل الى شنت برية واخذهُ منها وقتلهُ فاشتدَّ بذلك امرهُ وطار في البلاد ذكرهُ وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض حتى اضطرَّ الامير عبد الرحمن ان يغزوهُ بنفسهِ سنة ١٥٢ فراغ شقنا من امامهِ ولم يثبت لهُ واعيا عبد الرحمن عن مطاردتهِ في الوعور والآكام فعاد عنهُ وسيَّر اليهِ في السنة التالية بدرًا مولاهُ فهرب شقنا من امامهِ واخلى شيطران وهو حصن كان يمتنع فيهِ في جبال بلنسية. واصرَّ عبد الرحمن على الفتك بهِ فسير اليهِ سنة ١٥٥ عبيد الله بن عثمان فخدعهُ شقنا بدهائهِ وافسد عليهِ جندهُ فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكرهُ وسار بهِ الى حصن الهواريين المعروف بمدائن فمكر هناك بعامل عبد الرحمن حتى خرج اليهِ من الحصن فقتلهُ شقنا واخذ خيلهُ وسلاحهُ وجميع ما كان معهُ

فلما سمع عبد الرحمن بذلك اشتعل غيظاً فاستخلف على قرطبة ابنهُ سليمان وسار سنة ١٥٦ﻫ الى حرب شقنا في حصن شيطران فحصرهُ وضيَّق عليهِ فهرب شقنا الى المفازة كعادتهِ ولم يستطع عبد الرحمن اتباعهُ لاشتغالهِ عنهُ بما هو اهم منهُ وذلك ان بعض كتَّابهِ اتاهُ يخبرهُ بان اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس خرجوا عن طاعتهِ وعصوا عليهِ وان اليمانيَّة اتفقوا معهما عليهِ . فخرج من ساعتهِ ولم يدخل قرطبة بل قصد اشبيلية توًا وهالهُ ما سمع من اجتماع الثائرين وكثرتهم فقدَّم ابن عمهِ عبد الملك بن عمر

وافق المطري على الخلاف غياث بن علقمة اللخمي بمدينة شدونة فانضاف اليهِ جماعة من رؤساء القبائل يريدون ان يمدّوا المطري بجمع كثير . فلما سمع عبد الرحمن ذلك سيَّر اليهم بدرًا مولاهُ في جيش فحال دونهم ودون المطري وطال الحصار عليهِ فقلت رجالهُ بالقتل والفرار وخرج يومًا من القلعة وقاتل فقُتِل وحمل راسهُ الى عبد الرحمن ودام الحصار على اهل القلعة لانهم قدموا عليهم رجلاً يسمى خليفة بن مروان وداموا على الخلاف ولكنهم لم يلبثوا طويلاً حتى ارسلوا يطلبون الامان من عبد الرحمن وان يسلموا اليهِ خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليهِ الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معهُ . ثم تحوَّل لتاديب غياث لموافقتهِ المطري على الخلاف وامدادهِ اياهُ بالرجال فحصرهُ هو وقومهُ وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم الاَّ نفرًا كان يعرف كراهتهم لدولتهِ فقبض عليهم وعاد بهم الى قرطبة . وما استقرت قدمهُ في قرطبة حتى خرج عليهِ عبدالله الاسدي في كورة جيَّان فاجتمعت اليهِ جموع واغار على قرطبة فسيَّر اليهِ عبد الرحمن جيشًا فتفرَّق جمع الاسدي وطلب الامان فبذلهُ لهُ عبد الرحمن ووفى لهُ

ومن الثوَّار الذين طال خلافهم لعبد الرحمن رجل بربري من مكناسة وكان ساكنًا في شرق الاندلس واسمهُ شقنا بن عبد الواحد واسم امهِ فاطمة . وكان في ابتداء امرهِ يعلّم الصبيان فادَّعى انهُ من ولْد فاطمة بنت الرسول ثم من ولد الحسين ابنها . فتسمَّى بعبد الله بن محمد وسكن في مدينة "شِنت برية" واجتمع عليهِ خلق كثير من البربر وعظم امرهُ ونمي الى عبد الرحمن خبرهُ . فسار اليهِ عبد الرحمن برجالهِ فلم يقف شقنا امامهُ وراغ في الجبال

عبد الرحمن الداخل يدعو اولاً للخليفة المنصور من بني العباس ثم قطع دعوة بني العباس من منابر الاندلس وسدَّ ابوابها دونهم · واثل بها المُلك العظيم لبني مروان اهلهِ وجدَّد ما طمس لهم بالشرق من معالم الخلافة وآثارها واكرم مثوى مَن وفد عليهِ منهم واعلى شأنهم . وفي سنة ١٤٦ سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية ونزل بباجة الاندلس ولبس السواد شعار بني العباس وجعل يدعو للخليفة ابي جعفر المنصور فاجتمع اليهِ خلق كثير وخرجوا عن طاعة الامير عبد الرحمن . فسار اليهِ بالرجال ولقيهُ بنواحي اشبيلية وقاتلهُ اياماً فهزمهُ وقتلهُ مع سبعة آلاف من اصحابهِ . وبعث برؤُوس كثيرين منهم مع التجار الى القيروان في افريقية ومكة في الحجاز فأُلقيت في الاسواق سرًّا مع اللواء الاسود لواء العباسيَّة والكتاب الذي كتبهُ الخليفة المنصور للعلاء . وكان المنصور يومئذٍ بمكة فلما علم بذلك ارتاع وقال ما هذا الأَّ شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينهُ البحر

وكثر ثوَّار العرب بالاندلس بعد قتل العلاء فان سعيداً اليحصبي المعروف بالمطري ثار سنة ١٤٨ هجرية بمدينة لبلة طالبًا بثار من قتلهُ عبد الرحمن من اليمانية مع العلاء وسبب ذلك في ما رواهُ ابن الاثير انهُ سكر يوماً فتذكَّر من قُتِل من اصحابهِ اليمانيَّة مع العلاء فعقد لواء فلما صحا رأَى اللواء معقوداً فسأَل عنهُ فاخبر بهِ فاراد حلهُ ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم احلهُ بغير شيء وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانية اليهِ وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعهُ . فبادرهُ عبد الرحمن في جموعهِ فامتنع المطري في حصن بقلعة زعواق فحصرهُ عبد الرحمن وضيَّق عليهِ ومنع اهل الخلاف من الوصول اليهِ . وممن

ثم احتلَّ باشبيلية التي بايعهُ قوم منها منذ اول قدومهِ فتوافت اليهِ جنود الامصار ولمَّا رأى المضريَّة ان اليمانيَّة والجنود بايعوا عبد الرحمن انحازوا عن يوسف الفهري ووزيرهِ الصميل وتسايلوا اليهِ حتى لم يبقَ مع يوسف غير الفهرية قومهِ والقيسيَّة قوم الصميّل. وحينئذٍ زحف عبد الرحمن عليهم وحاربهم بظاهر قرطبة فاستظهر عليهم وانكشف يوسف وقومهُ ولجأُوا الى غرناطة وتحصَّنوا بها. فاتبعهم عبد الرحمن ونازلهم ورأى يوسف انهُ لا يستطيع قتالهُ فرغب اليهِ في الصلح فصالحهُ على ان يسكن قرطبة وارجعهُ معهُ اليها

ولكن يوسف نقض عهدهُ وخرج من قرطبة سنة ١٤١ ولحق بطليطلة واجتمع اليهِ نحو عشرين الفًا من البربر. وقبل ذلك بسنة وفد عبد الملك المرواني مع ابنهِ عمر وعشرة رجال مشهورين بالبأْس من الشرق ونزلوا على عبد الرحمن فعقد لهُ عبد الرحمن على اشبيلية ولابنهِ على مورور. فلما نقض يوسف الفهريُّ عهدهُ وحشد الرجال للقتال. قدَّم عبدُ الرحمن عبدَ الملك وابنهُ للقائهِ. فسار يوسف اليهما وخرجا اليهِ ولقياهُ وتناجز الفريقان فدارت الدائرة على يوسف وقومهِ فولَّى هاربًا وابعد المفرَّ ولكن اغتالهُ بعض اصحابهِ بناحية طليطلة وقطع رأْسهُ وتقدَّم بهِ الى عبد الرحمن. فاستقام لهُ الامر وثبتت قدمهُ في المُلك واستقرَّ بقرطبة هو ومَن خلفهُ من امراء بني أُميَّة

وكان يُعرف بعبد الرحمن الداخل لانهُ اول داخل من ملوك بني مروان الى الاندلس وكان يسمَّى بالامير وعليهِ جرى بنوهُ من بعدهِ فلم يُدعَ احدٌ منهم بامير المؤْمنين حتى قام عقبهُ عبد الرحمن الناصر ثامن بني أُميَّة بالاندلس فتسمَّى بامير المؤْمنين كما سيجيء وتوارث اعقابهُ هذا اللقب من بعدهِ. وكان

يمنّون له ملكًا بالمغرب ويلقون ذلك على مسامعهِ فيحدّث نفسهُ بهِ . ففرَّ من وجه طالبيهِ وخلص الى المغرب ونزل على اخوالهِ من برابرة طرابلس ولكن خاف ان يبطش بهِ عبد الرحمن بن حبيب فلحق بقومٍ من زناتة فاحسنوا قبولهُ واطمأنَّ عندهم

ثم فارقهم ولحق بمليلة وبعث من هناك مولًى له يسمَّى بدرًا الى مَن كان بالاندلس من اشياع الامويين ومواليهم . فاجتمع بهم بدرٌ وكاشفهم برغبة سيدهِ في المجيء اليهم والتولي عليهم فسرُّوا بذلك وبثُّوا له في الاندلس دعوةً ونشروا له بين الناس ذكرًا . وكانت حينئذٍ الإِحن بين اليمانيَّة والمضريَّة والامر للمضرية واليمانية واجدون عليهم فاصفقوا على امرهِ واتفقوا على استقدامهِ اليهم

فرجع بدر اليهِ واخبرهُ بما كان وان حزب اليمنيَّة راغب فيهِ فاجتاز البحر سنة ١٣٨ هجرية في خلافة ابي جعفر المنصور من بني العبَّاس ونزل بساحل المنكب فاتاهُ قوم من اهل اشبيلية وبايعوهُ . ثم انتقل الى كورة ريَّة فبايعهُ عاملها ايضًا . والى شدونة ومورور فبايعهُ عاملاها . ثم الى قرطبة فاجتمع اليهِ اليمانيَّة وكان رئيس المضرية وهو يوسف بن عبد الرحمن الفهري امير الاندلس يومئذٍ غائبًا عن قرطبة وغازيًا بجليقية فبلغهُ خبر عبد الرحمن فانفض عسكرهُ ورجع الى قرطبة واشار عليهِ وزيرهُ الصميل بن حاتم ان يتلطَّف لعبد الرحمن ويمكر بهِ لكونهِ صغير السن وحديث العهد بالنعمة . فلم يتمكَّن يوسف من ذلك ولا تمَّ له ما ارادهُ وارتحل عبد الرحمن واحتلَّ بمالقة فبايعهُ جندها ثم برندة ثم بشريش فبايعهُ اهلها كذلك

وورد ان راسيهما امتثالاً لامرها وكلٌ منهما لا يجسر ان ينظر اليها ولا الى رفيقهِ وعلما ان كل ما فعلاهُ انما كان اشراكًا وحبائل منصوبة لهما . ثم اردفت الملكة قائلةً ويلزم حضور امير سوسن وامير لسترالآن لعقد مجلس خاص. ثم نركب الزوارق ونخرج للنزهة وتكون انت يا قذر الرداء تريد بهِ رالي في معيتنا ومعية امرائنا ايضًا ثم قامت وانفضَّ المجلس بعد ان اظهرت فيهِ ما اشتهرت بهِ كل ايامها من سرعة التقلُّب شان بنات جنسها والسياسة الحازمة التي لم يفقها فيها رجلٌ ولا امرأةٌ (ستأتي البقية)

الرياض السندسية في الاخبار الأندلسيَّة

(تابع ماقبلهُ)

الفصل الخامس

في ابتداء دولة بني مروان الامويين بالاندلس

تقدَّم في الفصل السابق انهُ لما كانت الخلافة بالمشرق لبني أُميَّة كان عمَّالهم بافريقية يولُّون الولاة على الاندلس ولكن لما ناصبهم بنو العبَّاس العداوة وشغلوهم عن حفظ ملكهم في قاصية ثغورهم بقي اهل الاندلس فوضى واقتسموا الامارة بين المضريَّة واليمانيَّة اقوى أحزابهم أملاً بان يستقيم لهم الامر وتستتب الراحة في بلادهم فلم يجدهم ذلك نفعًا لغدر المضرية باليمانية كما سبق

وضعف بنو اميَّة وغلبهم بنو العبَّاس على الخلافة وازلوهم عن كرسيِّها وقتلوا آخر خليفة منهم سنة ١٣٢ هجريَّة وتتبعوا الباقين منهم بالقتل . فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وافلت من جملتهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي وكان عالي الهمَّة ماضي العزيمة وكان قومهُ

ولكن كلامهُ الذي قالهُ ليس كلاماً صادقاً فقال وردان لو قيل هذا الكلام
في غير هذا المكان لاجبت عنهُ بسيفي فقال طرسليان انت تدري ايّ منا أمضى
سيفاً وانفى حيفاً فصاحت بهما الملكة قائلةً افي محلنا يقال هذا الكلام ثم التفتت
الى امير سوسن وامير لستر وقالت لهما ارأيتما كيف يتشبه بكما اتباعكما حتى تحملهم
الوقاحة على ان يتوعدوا بعضهم بعضاً في مجلسنا فوحق من البسني هذا التاج
اني ان عدت وسمعت كلاماً كهذا يقال في الحضرة جعلت قائلهُ عبرةً بين
العباد وتركتهُ يقضي عمرهُ بالحديد والاصفاد . ثم صمتت برهةً وعادت فقالت
ولكن لا بد لي من اجراء العدل في الاحكام فهل تكفل يا امير لستر صدق
غلامك في ما قال وتشهد بشرفك انهُ تزوج ميّ بنت ربسار فندم الامير على
ما فرط ولكن لم يجد من الجواب مناصاً فقال اني اعلم واشهد انها عروس
متزوجة . فقال طرسليان حلمك يا مولاتي فاسألهُ في اي حالةٍ كان ذلك
الزواج المزعوم . فقالت الملكة وكيف يحق لك ان تطعن في صحة ذلك
الزواج بعد ما سمعت شهادة امير لستر بصحتهِ والامير صادق القول حرّ الشمائل
على اننا لا نترك هذه القضية حتى نحقق لك صحتها ونقنعك بحقيقتها . فان امير
لستر قد دعانا الى قلعة كنِلوَر — دار الغرائب والغِيَر — واملنا ان يكن امير
سوسن من المدعوين ايضاً . فوقف امير لستر وقال ان كان امير سوسن يوليني
هذا الشرف فاني اعدهُ فضلاً منهُ ومنّةً فتعلل امير سوسن بانحراف المزاج
واعتلال الصحة لكي لا يمسي تحت منّةٍ لمناظرهِ فالحّت عليهِ الملكة بالقبول
فقبل مضطراً . ثم قالت الملكة ويحضر طرسليان ووردان ايضاً ويحضر وردان
زوجتهُ معهُ لنسمع كلامها من فمها ولا يبقى في النفس منزع فطأطأ امير لستر

وردان وطرسليان اشتغلا عنها باكبر منها وذلك يعاب علينا فالعدل يقضي علينا ان لا نقدّم كبيراً على صغير ولذلك نشكرك ايها الامير على تذكيرنا بامرها ثم طلبت طرسليان المدّعي فاتى وانحنى امامها توقيراً فقالت للامير غمني امر هذا الرجل فقد استعلمت عنهُ فعلمت ما حققهُ لي العيان من انهُ عالم وجنديّ مقاتل بارع بالسيف والقلم معًا وعليهِ سمات الشرف والنبل التي لا تخفى على الناقد البصير ولكنَّا نحن النساء نغتر بظواهر الامور ونحكم على تقرير الوهم والخيال فالتي منا ترى غلامك وردان تحسب انهُ يسمو على هذا الرجل من كل وجه لنعومة ظاهرهِ وعذوبة الفاظهِ وحسن ملبسهِ وذلك لهُ عندنا نحن النساء شان عظيم. ثم التفتت الى طرسليان وقالت يقول العامة ان فاتك عام فاستبشر بغيرهِ وانت قد احببت من لم تعرف لحبك قيمة فاحببت سواك فحوّل فؤادك الى سواها وانت رجل عالم لبيب فلا تجهل انك لست اول من ذاق هذه الكاس فكم وكم من اللواتي نكثن عهود الحب منذ قديم الزمان الى الآن. نقول ذلك نقلاً عن كتب المؤرخين لا عن علم منا واختبار فانَّا ارفع مقامًا واعلى ارادةً وشانًا من ان نأذن للنفس باختبار هذه الاميال والعواطف التي لا طائل تحتها. واما ابو الفتاة فانَّا نخفف عنهُ مصابهُ ونزيل غمومهُ بترقية صهرهِ الى رتبة حسنة يعيش امرأتهُ فيها عيشة الكريمات الحرائر. وانت لا ننساك من نعمتنا فلازم حاشيتنا تلقَ خيرًا. ولما انتهت من الكلام بقي طرسليان واقفًا كمن يستأذن ان يتكلم فقالت مامرادك بعد هذا فالفتاة لا تستطيع ان تتزوج اثنين وقد اختارت نصيبها على علاَّتهِ وصارت لوردان عروسًا حلالًا

فقال طرسليان لم يبقَ لي انا دعويّ على وردان وقد تخلَّيت عن اخذ ثاري منهُ

قلبًا وحبًّا فانا اتوكأُ على هذين العكازين حتى انال منيتي او أَرِد الحَين فلما وصلت الملكة اليهِ قالت ان غلامك طويل اللسان ايها الامير كثير التطال للوالتطفل ومن حسن حظّك لم تؤمنهُ الاَّ على ما لا تضرك معرفتنا بهِ من امرك لانهُ لا يكتم شيئًا كبيرًا او صغيرًا فخرَّ الامير على ركبتيهِ وقال الكتمان عنكِ خيانة لسلطانكِ فيا ليت قلب عبدكِ مكشوف امامكِ حتى تري بعينيكِ ما لا يكشفهُ لكِ كلام عبد ولا سيد فقالت لهُ وعيناها تشرقان وجدًا وحبًّا أليس في قلبك زوايه تودّ ان تحجبها عن عيني فان اصاب ظني ففيهِ زوايا لأَن ظاهر احوالك يدل عليهِ رغمًا عنك ولذلك تراني لا اشدد البحث والسؤَال خوفًا ان اكشف ما تسوءُ معهُ الحال ويشتغل لهُ البال والبلبال . فلما شعر الامير منها باللين وعتاب المحبين طفق يشرح لها عن صدقهِ في الوداد واخلاصهِ في الخدمة والطاعة واستخارتهِ رضاءها عنهُ على كل ما يملك من مال وعقار وما اكتسب من شرف وفخار الى غير ذلك مما زادها بهِ غرامًا واهاج فيها عواطف الرقة والحب فتناولتهُ بيدهِ واقامتهُ وناولتهُ الاخرى ليقبلها رضاء عليهِ وقالت لهُ طب نفسًا فاني لا اوبخك على هفوة الاَّ مدحتك على ما تاتيهِ من مليح واثنيت على آثارك ومآثرك ثم التفتت الى مَن حولها وقالت انهُ لم يخلص عبدٌ لمولاهُ قط كما اخلص لي هذا الامير الخطير . فضج حزبهُ استحسانًا وثناء وطابت قلوبهم بعد انكسارها ولم يجسر حزب اميرسوسن ان يفوهوا بكلمة واطرقوا الى الارض كمن ارتكب نقيصة فخجل الامير عن رفع راسهِ بين اقرانهِ

وحينئذٍ تقدم امير لستر اليها وقال ان ما فعلهُ غلامي وردان مذموم مني لا يهون عليَّ لكني انقدم الى جلالتكِ شافعًا فيهِ . فقالت الملكة قد نسيت دعوى

عنقهِ ضفيراً من الشعر فيها حرز من الذهب يشبه القلب في هيئتهِ ولم ارهُ بعد ذلك منفرداً الاَّ سمعتهُ يخاطبها وهو لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً كانها ذخيرةً يسجد لها وقد جرَّد افكارهُ عن الدنيا ليعبدها

فقالت قد كان الأَولى بك ان تلزم اللياقة والآداب ولا تراقب مولاك هذه المراقبة وان تخجل من ان تخبر بجهالاتهِ . ماذا كان لون ضفيرة الشعر التي حول عنقهِ. قال لو كنت شاعراً أُحسنُ التشبيه لقلت انها خيوط من الذهب ضفرتها انامل حور الجنان او شعاع الغزالة في الاصيل على خيوط الزعفران. فابتسمت وقالت اراك فقت الشعراء في تشبيهك الغريب فلا عتب عليَّ ان لم افهم مقالك فانظر حواليك وقل لي هل ترى بين هولاء السيدات من يشبه لون شعرها لون تلك الضفيرة فالتفت حولهُ ملياً يمتّع طرفهُ برؤية الغواني واحدةً فواحدةً حتى استقرت عيناه على شعر الملكة فقال لست أُرى لتلك الضفيرة شبيهاً غير شعر من لا اجترئُ ان انظر الى شعرها . فقالت اصمت فكيف تجترئُ اذاً ان تلمح فقال بهر ضوء الغزالة عينيَّ فلم ارَ كيف اصرّح فضحكت وقالت أُولى لك يا هذا ما أَذلق لسانك واكثر دهاءك ودهانك.

ثم تركتهُ واتجهت نحو اميرلستر والابصار شاخصة اليها والامير يضرب اخماسهُ لاسداسهِ تارةً يبشّر نفسهُ بالويل والهلاك وطوراً يستبشر بزوال الاخطار وبالفوز والانتصار حسبما يرى الملكة تعبس بوجه وردان وتكفهرّ او تتبسم وتفترّ ونسي في تلك الشدَّة عوامل الوجد والصبابة ولواعج الحب والشوق ولم يعد يرغب الاَّ في التستّر من الفضيحة واكتساب رضاء الملكة . فلما رآها مقبلة عليهِ استعدَّ للدفاع عن نفسهِ والتقرب من قلبها قائلاً اذا لم افز باقناعها عقلاً اقنعتها

الله ان اكتم عنكِ سرًا . ثم التفت حولهُ وقال ولكني لا ابوح بسرّ مولاي على مسمع من هؤلاء الحاضرين فصاحت الملكة للذين حولها ارجعوا عني قليلاً فعند الرجل كلامٌ لا يسمعهُ احدٌ غيري . ولما تفرقوا قالت كمّل الآن كلامك واخبرني بما فعلهُ الامير في هذه المكيدة واياك ان تكذب في شيءٍ مما تقول والاَّ فتكون قد جنيتَ على نفسك

فقال حاشا ان ينطق لساني بغير الصدق . ان مولاي قد تغيَّر في هذه الايَّام تمام التغيُّر فلا نراهُ الاَّ ساهيًا هاجسًا غافلاً عن امور بيتهِ وتدبير اشيائهِ غير مبالٍ بشيءٍ مَّما كان قبلاً يحرص على اتمامهِ كل الحرص ولذلك قلَّ نشاطنا وملنا الى اللهو والكسل وتهافتنا على عمل امور منكرة يرجع بعض العار فيها على مولانا كهذه الفعلة القبيحة التي فعلتُها فاني لولا تغافل مولاي الامير عني وتغاضيهِ عن كسلي وبطري لما وجدتُ وقتًا ولا دبَّرتُ تدبيرًا لاجرَّ العار عليَّ وعلى غيري واعيش تعيسًا بسبب سخط جلالتكِ على عبدكِ اولاً وشماتة الناس جميعًا بهِ ثانيًا . فقالت وهل هذا كل ما فعلهُ مولاك وما جناهُ في ارتكاب هذه القبيحة . قال نعم يا مولاتي هذا كل ما فعلهُ ولا عتب عليهِ فانهُ قد تغير كل التغير منذ مدَّةٍ . انظري الى اصفرار وجههِ وارتعاد جسدهِ وذلهِ وانكسارهِ واذكري كيف كان زينةً للرجال وفخرًا للابطال . وهذا كلهُ قد أَلمَّ بهِ وهو لم يجن ذنبًا ولم يعرف عيبًا حتى يذل خوفًا ورهبًا ولكن وصلتهُ يومًا صرَّة فما درينا الاَّ وهو على هذه الحال كأَنها رقية سبت قلبهُ وخلبت لبَّهُ . فقالت الملكة وما هذه الصرَّة ومن اين أَتتهُ . قال لست ادري من اين أَتت ولكني الازمهُ دوامًا في دارهِ واعلم انهُ منذ يوم وصولها قد علَّق في

الامتعة سليماً فاجتمع الاهالي حولهُ من القرى المجاورة يشكرون الله على رجوعهِ اليهم سالماً وكان رجالهُ يقولون قد طفنا الدنيا كلها ولم نرجع الاَّ حينما بلغنا نهاية الارض. وفرح سكيلوتو بالحلة العسكرية التي جاءهُ لفنستون بها وتردَّى بها حالاً واعجب بها غاية الاعجاب هو ورجالهُ

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبلهُ)

فلما سمعت كلامهُ حاولت ان تقابلهُ بوجهٍ عبوس ولكن غلب عليها السرور فلم تتمالك عن الابتسام وقالت لهُ انك اقل الناس حياء واشدهم قحَّةً فاخبرني صريحًا هل تزوجتَ الفتاة. فتردَّد برهةً عن الجواب ثم قال نعم تزوجتها وكان امير لستر يسمع ذلك وهو كمن قد اصابتهُ صاعقةٌ فاضاعت عقلهُ وخطفت حياتهُ وكان كلما عطف وردان بكلام كمن تصيبهِ السهام وراء السهام فلما سمع قولهُ نعم تزوجتها هدر قائلاً قاتلك الله ايها النذل اللعين ولم يعد يتمّ كلامهُ لان الغيظ لجم لسانهُ فقالت الملكة اليك عن هذا الغيظ ايها الامير فلا بدَّ لنا من تقرير غلامك بلا تخويف منك ولا ترهيب. قل لنا يا هذا هل علم مولاك الامير بما فعلت. قل الصدق وعليك الأمان حيثُ كنتَ. فقال وردان اقسم بالله اني لا اقول غير الصدق وان مولاي الامير هو السبب في ذلك كلهِ. فصاح الامير اتفضحني ايها اللئيم امام الناس كلهم. فقالت الملكة وهي تنتفض غيظاً اتمَّ الكلام ولا تبالِ بقول غيري. فقال لستُ اخفي عن جلالتكِ شيئًا يا مولاتي ومعاذ

أفريقة غرام شديد بزرع الجنائن والبساتين وحرص شديد على الاشجار المثمرة والرياحين ولذلك حمل رجال لفنستون هذه الاشجار وكثيرًا من البزور من مدينة لواندا ليأتوا بها الى بلادهم ولم يستثقلوا حملها مع ما لقوهُ من مشقة الطريق

وبعد ان اقاموا عند شنتي اياماً ركبوا القوارب ونزلوا في نهر ليبا فرأوا مع ضفتيهِ كثيرًا من الجواميس والاسود والايائل فاصطادوا شيئًا منها . وفي السابع والعشرين من شهر يوليو (تموز) بلغوا قريةً من القرى التي منها بعض رجال لفنستون فخرج نساء القرية للقائهم بالرقص والغناء واجتمع الرجال حولهم في نادي البلدة ليسمعوا منهم عما شاهدوهُ في سفرهم وكانوا قد قطعوا الرجاء من رجوعهم فحدَّثوهم بما رأوا وسمعوا . ثم اجتمعوا في الغد يشكرون الله على رجوعهم بالسلامة . وكان فرح الاهالي شديدًا لانهُ فُتح لهم طريق للتجارة

وقام لفنستون من هناك ونزل برجالهِ قاصدًا بلاد الرئيس سكيليتو ومرَّ في طريقهِ على قرى كثيرة وكلما مرَّ على قرية ترحب اهاليها بهِ واتوهُ بثور او ثورين طعامًا لهُ ولرجالهِ ووجد في طريقهِ رزمًا كان المستر موفات المبشر قد ارسلها لهُ مع قوم من اعداء المكولولو فابى المكولولو ان يستلموها منهم مخافةَ ان يكون فيها شيءٌ مؤذٍ لهم ولما رأوا ان الرجال تركوها عندهم وقفلوا راجعين حملوها ووضعوها على جزيرة في النهر وبنوا فوقها كوخًا لوقايتها وتركوها هناك سنة كاملة الى ان عاد لفنستون من سفرهِ ففتحها ووجد فيها بعض الجرائد الانكليزية واطعمة مرسلة لهُ من زوجتهِ

ونزل الى لنيانتي بعد ان غاب عنها سنتين فوجد مركبتهُ وكل ما تركهُ من

البيع الاَّ الاستعباد وما وراء الاستعباد الاَّ الموت الاحمر

وفي العشرين من شهر يونيو (حزيران) وصل لفنستون برجالهِ الى بلد الرئيس كواول على نهر كساي فطلب من هذا الرئيس ان يعطيهُ قوارب لعبور النهر فابى وامر رجالهُ ان يتسلحوا ويمنعوا لفنستون عن العبور فتسلحوا واخفوا القوارب ولكنَّ واحدًا من رجال لفنستون اكتشف القوارب فعبر بها لفنستون ورجالهُ ليلاً وتركوا فيها شيئًا من الخرز اجرة لاصحابها. فلما قاموا في الصباح ورأَوا لفنستون ورجالهُ على الضفة الاخرى نادوهم وشتموهم فقابل رجال لفنستون الشتائم بالمديح وشكروهم على انتفاعهم بقواربهم فافحموهم عن الجواب ولا يُفحِم الخصم بمثل الكلام الطيّب اللهمَّ ان لم يكن الخصم عريقًا في اللؤْم

وصارت الارض امامهم مرجًا اخضر كثير الازهار والرياحين فطابت نفوسهم وجدوا السير ان وصلوا الى بحيرة ديلولو المتقدم ذكرها ورأَوا ملك البحيرة وهو رجل سمين ظريف فترحَّب بهم وقدَّم لهم خبزًا ولحمًا. فودعوهُ وجاءُوا الى بلاد الرئيس كتيما فاهداهُ لفنستون رداء احمر مزركشًا بالذهب وشيئًا من الخرز وملاعق الحديد والبارود فترحَّب بهم وزار لفنستون في خيمتهِ راكبًا على كتفي رجل من رجالهِ. ثم مروا على قرى كثيرة الى ان وصلوا الى بلاد شنتي صديقهم القديم فترحَّب بهم واضافهم في بيتهِ ايامًا وهو يقوم بضيافتهم ويستخبرهم عمَّا شاهدوهُ في طريقهم. وكان رجال لفنستون قد جلبوا معهم اشجارًا صغيرة من لواندا من البرتقال والتفاح والتين والبن فاعطوها لرجال شنتي ليزرعوها في بساتينهم لانهم خافوا ان هم ابقوها معهم تيبس من شدَّة برد البلاد الجنوبية. فاخذها رجال شنتي وزرعوا واعتنوا بها. ولاهالي اواسط

رافقوني الى هذا المكان وانا لا ادري ما يصيبهم في الطريق . وكان عازمًا ايضًا ان يقطع قارَّة افريقية شرقًا كما قطعها غربًا فلم يُرد ان ينثني عن عزمهِ . فقام برجالهِ كما تقدَّم ومرَّ على مكان اسمهُ لوانغو ورأى منهُ آثار مزارع الجزويت واديرتهم فان الجزويت اتوا تلك البلاد وزرعوا البن فيها وعلموا الاهالي القراءة والكتابة ثم تداخلوا في سياستها على جاري عادتهم فطردهم حكَّامها منها

وتقدَّم برجالهِ الى مكان يقال لهُ حصن بنغو اندنغو ورأى فيهِ الامير الاّي بيري وهو رجل برتوغالي الاصل جاء افريقية صغيرًا فقيرًا فحصَّل فيها ثروة وافرة واقتنى الوفًا من الماشية ومئات من العبيد وحرث الارض وزرع فيها جوز الهند والموز والعنب والاناناس وبنى بيتًا بديع المنظر في مكان يطل على البلاد المجاورة . فترحَّب هذا الرجل بلفنستون ورجالهِ واضافهم في بيتهِ اياما .

ثم قاموا من هناك وواصلوا السير الى ان وصلوا الى كاسانج فرأوا فيها صديقهم القديم الذي ضافهم في مجيئهم الى لواندا فترحَّب بهم وكان مريضًا فجعل لفنستون يداويهِ الى ان شفي . وكاسانج هذه آخر مستعمرات البرتوغاليين فتركوها وواصلوا السير بين القبائل المتوحشة وكانت الامطار تهطل غزيرة فاثَّرت الرطوبة في في جسم لفنستون وعاودتهُ الحمَّى فاضطرَّ ان يقيم في مكان واحد عشرين يومًا لا يخرج من خيمتهِ . ولما اعتدلت صحتهُ قليلاً وحاول المسير برجالهِ طمع المتوحشون فيهم ولم يرَ سبيلاً لردعهم الاَّ باطلاق النار عليهم ثم سار مع النخاسيين اي تجار العبيد وهم كثار في تلك البلاد ولذلك يكثر نفور اهاليها من البيض ومقاومتهم لهم . ولا عجب اذا كرهَ السودُ البيض وتوسَّموا الشرَّ في وجوههم لانهم اشاعوا تجارة الرقيق في بلادهم وحملوا بعضهم على بيع بعض وما وراء

فوقفوا مدهوشين لانهم لم يكونوا قد رأَوا البحر من قبل وقالوا لقد اخبرنا اباؤُنا واجدادنا ان الدنيا لا نهاية لها ولكننا نحن قد بلغنا نهاية الدنيا . ثم انحدروا نحو المدينة ولفنستون ضعيف معيًى من التعب وليس في المدينة الأَّ رجل واحد انكليزي مع ان اهلها ينيفون على اثني عشر الفًا فقوَّم خطواتهِ نحو بيت هذا الرجل وكان اسمهُ المستر غبريال وحسن بخنهِ ترحَّب بهِ غاية الترحاب والبس كل واحد من رجال لفنستون حلة جديدة . واعطاهُ سريرهُ لينام فيهِ وكان قد مرَّ على لفنستون ستة اشهر وهو ينام على الارض وكان في مرفإِ المدينة سفن انكليزية فعادهُ طبيبها وعالجهُ حتى شفي وارسل حاكم البلاد يسأَل عن صحتهِ وسمح لرجالهِ ان يأْتوا المدينة ويتجروا فيها . وكذلك رجال المدينة ترحبوا برجال لفنستون وارسلوا لرئيسهم سكيلوتو حلَّة ثمينة من حلل امراءِ الحرب وفرسًا واعطوا كل واحد من الرجال حلَّة وشيئًا من كل نوع من البضائع التي عندهم ترغيبًا لهم ولاقوامهم في الاتجار معهم . والاتجار الغاية الاولى من حلول الاوربيين في افريقية وتكبُّدهم المشاق في السكن فيها وكشف مجهولاتها . والمال معبود البشر لا يقدّرون في طلبهِ تعبًا ولا مشقَّة

واخذ لفنستون من لواندا شيئًا كثيرًا من الانسجة القطنية والبارود والخرز وقام برجالهِ في العشرين من سبتمبر سنة ١٨٥٤ بعد ان اقام في لواندا نحوًا من اربعة اشهر . وطُلب منهُ وهو في لواندا ان يذهب الى وطنهِ بلاد الانكليز حيث زوجتهُ واولادهُ . والذين طلبوا منهُ ذلك عرضوا عليهِ ان يوصلوهُ الى وطنهِ بلا اجرة فابى قائلًا لا يليق بي ان اترك هؤُلاءِ الرجال الذين

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الثالث

تركنا لفنستون في الفصل الثاني مسافرًا الى غربي افريقية الى مدينة لواندا هو ورجالهُ السود من قبيلة الماكولولو الذين ارسلهم معهُ سكيلوتو والدليل الذي اعطاهُ اياهُ الرئيس شنتي . ونقول الآن ان القبائل الخاضعة لشنتي عاملت لفنستون وهو مارٌّ في بلادها احسن معاملة ولكنهُ لما جاز بلادها لقي اقوامًا لا يجيزون لاحد ان يمر في بلادهم ما لم يعطهم جزية فتغلَّب عليهم بالحكمة وارضاهم بالزهيد من الاكسية وواصل السير الى ان اعياهُ التعب ورطوبة الهواء وحينئذٍ وصل الى قرية كاسانج وكانت في ما سلف مقرًّا للجزويت فقال اهاليها لرجالهِ انكم ساعون الى حتفكم بظلفكم لان مراد لفنستون ان يأخذكم الى بلاد الساحل وهناك يعلفكم ويبيعكم فتذبَحون وتؤكلون كالغنم . فخاف هؤلاء الرجال واخبروا لفنستون بما قالهُ لهم اهالي كاسانج فسكَّن روعهم واقنعهم ان الانكليز لا يأكلون لحوم البشر وكانوا يثقون بهِ اشد الثقة فلم يرتابوا في كلامهِ . وهناك باعوا العاج الذي اتوا بهِ من عند سكيلوتو والأولى ان يقال انهم قايضوا عليهِ ببندقيتين وثلاثة براميل من البارود وانسجة قطنية وصوفية تكفي للبسهم ففرحوا بها فرحًا عظيمًا

وبعد قليل صاروا على مرأى من الجبال التي فوق الساحل فطابت نفس لفنستون لانهُ جبلي المولد وفارقتهُ الحمّى ولم يلبثوا ان صعدوا في تلك الجبال وانحدروا نحو سفحها الغربي وحينئذٍ رأى رجال لفنستون البحر المحيط

الأَولى بها ان تشتري لهُ كتاباً ذا صور وتربيهِ على مراقبة المخلوقات الطبيعيَّة. قيل ان لينيوس المعدود من اعظم علماء النبات كان في صغرهِ يحب الازهار فزرع لهُ ابوهُ ارضاً وقسمها على ما وافق ذوقهُ فكان يتفقدها ويعتني بها ولما شب ولع بدراسة علم النبات حتى طار صيتهُ في الآفاق

ويجب الحذر في التربية من إِضعاف عزيمة الولد وارادتهِ فان والدات كثيرات يذللنَ الولد حتى لا تبقى لهُ ارادة فاذا شبَّ كان ضعيفاً وكانت تربيتهُ اعظم مصيبة عليهِ. وكثيرون ينكرون فوائد التربية ويقولون ان وجودها وعدمها سيَّان ويستشهدون على ذلك بقولهم ان فلاناً ربي في صغرهِ احسن تربيةٍ فكان احسن الاولاد وكان يقدَّر لهُ اعظم النجاح فلما كبر اتى المنكرات ولم يجنِ الاَّ ثمار الذل والفشل والآخر ربي في صغرهِ اردأ تربية ولما كبر فاق فضلاً ونبلاً وكرم اخلاق وخالف ظن الناس فيهِ. اقول ان انكار هؤُلاء الناس لمنافع التربية مبنيٌّ على وهمٍ فاسدٍ وهو ان التربية توجِد ما ليس بموجود في فطرة الانسان والحال ان التربية انما تقوي الموجود وتحسّنهُ كما مرَّ في بدء الكلام ولا توجد ما ليس بموجود. فقد يخصُّ الباري بمواهبهِ اناساً دون آخرين حتى انهم مع قلَّة التربية يفوقون سواهم ممّن ربي تربية حسنة. ولكن لو تساوت مواهب الفريقين لفاق المربَّى بلا خلاف. ولذلك يشترط في المربَّى ان يكون قابلاً للتربية من طبعهِ وقليلٌ من لا يقبلها. ومهما قوي في الفطرة حملك الشرور وغلظت اصول المساوئِ والآثام فانها تتصاغر حتى تضمر وتزول بحسن التربية وجميل الاعتناء

وكذبها عليهِ يربيهِ على الكذب لا محالة . والدعاء عليهِ يحط قيمتها من عينيهِ ويفسد آدابهُ وتكثير الاوامر عليهِ والطلبات منهُ يلقيهِ في الحيرة والارتباك فيصير يطلب الابتعاد عنها ولا يصدق ان يتيسر لهُ الفرار من وجهها حتى يغافلها ويسرع الى اصدقائهِ وملاعبيهِ . قال بعض الحكماء الصدق اهم ما يجب اتباعهُ في تربية الصغار وتهذيبهم فمن كذب على ولدهِ كذبةً علمهُ الكذب وقال ايضاً ان تهذيب الولد يبتدئ بنظرة امهِ والتفات ابيهِ وتبسم اختهِ واجتهاد اخيهِ

ومن اغلاط التربية عندنا انهُ اذا قامت الام لتاديب ولدها فكثيراً ما يعارضها الاب ويحمي الولد من التاديب كأنَّ امَّهُ عدوٌ لهُ يقصد الانتقام منهُ . واذا قام الاب لتأديب ولدهِ عارضتهُ الام . وكل ذلك مما يمنع فوائد التربية عن الولد ويحملهُ على الظن بانها صادرة عن الغضب والانتقام لا عن حب الواجب وحسن المقصد . ومن اغلاطنا في التربية ايضاً اننا لا نتحرى تعويد الاولاد على الاعتماد على انفسهم والاستقلال عن سواهم بل اذا رأينا في ولدنا ميلاً الى شيء من ذلك أمتناهُ اجابةً لدواعي الخوف والشفقة التي في غير محلها فاذا رأت الام ابنها يميل الى حفر الخشب والنجارة بسكين اخذت السكين من يدهِ خوفاً من ان يجرح اصبعهُ جرحاً طفيفاً ولا يخطر لها ان توصي اباهُ ليبتاع لهُ عدَّة صغيرة للنجارة يتعود بها على عمل اعمال كثيرة تنفعهُ في ايامهِ وتبعد عنهُ الضجر والسآمة . والحال ان اكثر مخترعي الافرنج يربَّون على حب الاختراع بامور كهذه وهم اولاد صغار . واذا رأت الأم ولدها يركض في الشمس وراء الفراش والجنادب صاحت وولولت خوفاً عليهِ من حر الشمس وكان

غضبٍ وحنق اطفاء لنار غيظها . والحزم والهدو والتأني في تربية الطفل وتأديبهِ تلقي لمربيهِ هيبةً في فؤادهِ ليس فوقها هيبة فتبقى مقرونة بالطاعة لهُ طول ايامهِ ولا سيما لانها تكون ممزوجة في نفسهِ بالحب والمودَّة . والخلاصة انهُ يجب على الام ان تجعل لها في نفس ولدها طاعة مؤسَّسة على الحب تدوم الى طويل لا طاعة مؤسسة على الخوف تدوم الى قصير

وكما يُطلب من الوالدة ان تكون حاكمة متسلطة على عقل ولدها وعواطفهِ يُطلب منها ان تكون بمنزلة الصديق والرفيق لهُ تخصّص جانبًا من وقتها لملاعبتهِ بالملاعب المختلفة وتسليتهِ تارةً بقص القصص المفيدة عليهِ وطوراً بتعليمهِ ما ينير ذهنهُ وحثهِ على ما يميل اليهِ من طبعهِ حتى تتعلَّق نفسهُ بها تعلُّقًا شديدًا وبفضل مجالستها واستماع اقوالها على مجالسة كل احدٍ سواها فيكتسب منها في اثناء ذلك ما تريد ان تلقيهُ في ذهنهِ من الافكار والمبادىء وينمو على ما تحب ان ينمو عليهِ . وههنا مندوحة واسعة للكلام على الالعاب التي يجب على الوالدة ان تهيئها لاولادها حتى تدفع عنهم الملل والضجر وما ينشأُ عنهما من المساوىء الكثيرة التي تفسد التربية والاخلاق . وههنا محل الكلام على تدبير ما يلزم لتحسين ذوق الولد وتعويدهِ على حبّ ما هو جميل . واعتبار ما هو نافع ومفيد وتربيتهِ على مراقبة الامور وملاحظة ما حولهُ من الكائنات وعجائب طبائعها وغرائب افعالها . وههنا محل الكلام ايضًا على ترويض بدن الولد وتقوية جسدهِ ولكني لا اتعرَّض لشيء من ذلك كلهِ لضيق المقام واعتمادًا على ما هو شائع منهُ في كتبنا وجرائدنا

وصدق الوالدة مع ولدها في كل مواعيدها امرٌ لا بدَّ منهُ في التربية .

ذلك الشيء لا يخصهُ وانهُ يجب ان يطيع والدتهُ ويخضع ارادتهُ لارادتها . ولا تزال تعلمهُ بمثل هذين المثلين حتى تتأصل الطاعة لوالدتهِ في نفسهِ وتنمو فيهِ مع نماء قوى عقلهِ ولكن ليس بالغضب والعنف بل بالرفق واللين واللطف

ومن خطاء الوالدين والوالدات في التربية انهم يحسبون التبسم والبشاشة في وجه الولد والملاطفة في معاملتهِ تأول الى استخفافهِ بكلامهم وتمرُّدهِ عليهم فلذلك تراهم لا يكلمونهُ الاَّ زجرًا ولا ينظرون اليهِ الاَّ شزرًا واذا ارتكب اقلَّ ذنبٍ اوسعوهُ ضربًا وتعنيفًا واذا ضحك او لعب في حضرتهم وبخوهُ وانتهروهُ كأنهُ قد جنى ذنبًا زاعمين ان ذلك كلهُ يزيد سطوتهم عليهِ ويمكن الطاعة في نفسهِ لهم . وهذا صحيح ولكن الى حدٍّ معين . لان هذه المعاملة تمكّن سلطة الوالدين على اولادهم ولكنها تكون ثقيلة عليهم مكروهة عندهم يترقبون الفرص لمخالفتها ويحتالون للتخلُّص منها ولذلك فكثيرًا ما تكون نتيجتها فيهم تربية الخوف والجبانة او البغض والكراهة في نفوسهم ويتلو ذلك المكر والرياء او العصيان والتمرُّد كما لا يخفى . اذ القسوة والعنف في المتسلط يجعلانهِ مهابًا ولكن مكروهًا ومطاعًا ولكن مستثقلاً والنفوس الابيَّة لا تذلُّ الاَّ الى حين ولا تصبر على الضيم الاَّ ريثما تجد بابًا لدفعهِ

فيجب على الوالدين والوالدات خصوصًا ان يعاملوا اولادهم في التربية باللطف والرفق وان يقابلوهم بوجوهٍ بشوشة الاَّ حيث لا تُقبَل البشاشة وان يكون كلامهم في الانذار والتوبيخ مقرونًا بالتأني والهدوّ حتى يفهم الولد مؤدَّاهُ ويقبلهُ عن اقتناع لا عن خوفٍ ورعدةٍ كما يكون اذا أدبتهُ امهُّ عن

ويحسّن منظرهُ . هكذا تفعل الامّ في ولدها بالتربية تنظر الى جسدهِ وتقويهِ وتنميهِ بالطعام والرياضة واتقاء الآفات وتنظر الى عواطفهِ وقواهُ العقلية والادبية فتوسعها وتقويها وتقوّم اعوجاجها وتهذّبها . فان لم تكن هذه بيدها وطوع امرها فكيف تقدر عليها . ولكي تكون خاضعة لها وطوع ارادتها يجب على الوالدة ان تنتبه الى تربية ولدها وهو طفل صغير ضعيف الارادة وتتعهدهُ منذ ذلك الحين تارةً بالامر والنهي كالسلطان المطلق وطورًا بالحب والرفق كالصديق الحبيب حتى تكون مهابةً عندهُ مسموعة الكلمة ومحبوبةً منهُ مقبولة الاوامر . وهذا غاية عظمة الملوك والحكام ومنتهى ما يبلغون اليهِ في سياستهم مع الرعية وهو ان يكونوا مهابين محبوبين مسموعي الكلمة معززي الجانب

اذا راقبت الام ولدها وجدت انهُ لا يبلغ من العمر نصف سنة حتى تظهر عليهِ علامات الفهم وتبدو منهُ افعال الارادة فيغضب ويرضى ويبكي وقت الغيظ ويتبسم وقت الرضى . وحينئذٍ يجب على الام ان تتخذ ما عندها من الحكمة لتطبع ارادتها على لوح نفسهِ وتغرس محبتها في اعماق فؤادهِ وتنفذ كلمتها في امرها ونهيها لهُ متدرجة من الامور الصغيرة الى المبادىء الكلية على توالي الايام . فمتى صار يطلب شيئًا لا يناسب اعطاؤُهُ اياهُ تمنعهُ عنهُ ولا تطاوعهُ ولو بكى وصرخ صراخًا شديدًا حتى يرسخ في ذهنهِ ان البكاء والصراخ لا ينيلانهِ المطلوب اذا لم ترد الوالدة ذلك وان الطاعة خير من العناد . واذا اصرّ الطفل على مسك ما لا يخصهُ بعد ما منعتهُ والدتهُ من ذلك مرارًا فلا تخفيهِ من امامهِ خوفًا من بكائهِ بل تردّهُ عنهُ بكل لطفٍ وحزمٍ وتفهمهُ بقدر الطاقة ان

لتقويم أَودهِ وتهذيب اخلاقهِ ويقصر افعالهُ على ما يؤَثر في نفس الطفل احسن تأْثير يحثهُ على الخير وينهاهُ عن المنكر . واما الشروط اللازمة في المربّى فساتكلّم عليها في اواخر هذه الخطبة

قلت ان التربية تتوقَّف خصوصًا على الوالدين وعمومًا على غيرهم . ومعلوم ان معظم تربية الوالدين يتوقَّف على الامهات لا على الآباء لوجودهنَّ غالب الاحيان مع اولادهنَّ ايام الطفولية ولكون الاهتمام بهم من اخص واجباتهنَّ . وبما ان كثيراتٍ منا نحن الحاضرات هنا امهات اولاد يقصدنَ تربية اولادهنَّ احسن تربيةٍ ويتقدنَ غيرةً على تحسين طباعهم وتهذيب اخلاقهم فقد رأَيت ان ابدي بعض ما عندي في هذا الشان لعلهُ يقع موقع القبول عند احدى السامعات فيفيد او اسمع عنهُ ملاحظات من احداهنَّ فاستفيد . واتقدم في الكلام بناء على ان الشروط اللازمة مستكملة في المربّيات السامعات لعلمي انهنَّ من اللواتي ربّينَ احسن تربية ولكن يعوزنا الاختبار والانتفاع باثمار التجارب

أَرى ان الوالدة لا تقدر ان تربّي ولدها على ما تريد الاَّ بعد ما تستولي على عقلهِ وعواطفهِ وتعرف اطباعهُ . والذي يدلني على ذلك هوان التربية لا تنمي في نفس الطفل ماليس لهُ اثر ولا وجود فيها بل ما هو موجود قد اودَعهُ الباري تعالى فيها . ولا تقتصر على انماء هذا الموجود بل تقوم النامي وتهذبهُ وتقوّيهِ وتشدّدهُ فَمَثَل الوالدة في تربية ولدها مَثَل الغارس في تربية غرسهِ . أَلا ترين كيف يمهد لهُ الارض ويسويها ويسمدها ويرويها حتى يتأَصل فيها ثم كلما نما وطال يقوّمهُ اذا رآهُ معوجًا ويقضبهُ ويهذبهُ حتى يقوى ويعلو

قويَّة المنهاج شافية العلاج . وهذا ما قصدت الكلام فيهِ بوجه الاختصار فاقول

ان التربية ليست علمًا بقواعد واصول كسائر العلوم يتعلمهُ الانسان من بطون الصحف ولكنها نوع من السياسة يراعي فيها الانسان احوال الاولاد والزمان والمكان . ومع انها لا تخلو من مبادئ عمومية يصح الجري عليها في كل حال لكن اكثرها يتوقَّف على حكمة المربي وفطنتهِ وغيرتهِ وحسن اخلاقهِ. ويمكنني ان اقول بالاجمال ان التربية يلزم لتمامها شروط بعضها يتعلق بالمربّي وبعضها بالمربَّى

فمن اعظم الشروط اللازمة في المربّي ان يكون هو نفسهُ مربًّى حسن الطوية مهذَّب الاخلاق والاقوال حميد السيرة صافي السريرة والاَّ ذهبت مساعيهِ عبثًا وربما زادت اضرارها على منافعها لان المربَّى يميل بالطبع الى الاقتداء بمربيهِ في كل شيء وتقليدهِ قولاً وفعلاً حتى كأنَّهُ صورة خلقتهِ او صدى صوتهِ. فاذالم يجرِ المربي على حسب تربيتهِ للمربَّى كذَّبت افعالهُ اقوالهُ وابطلت اميالهُ مساعيهُ

يحكى ان السرطان اراد يومًا ان يقوِّم خطوات ابنهِ فقال لهُ مالك يا بنيَّ تمشي بالوراب ولا تقوّم خطواتك قال رأيتك يا ابي تمشي كذلك قبلي فاقتديت بك وحسبي ان أُشبهك . ولقد اصاب قول من قال

"ومَنْ يشابهْ أَبهُ فما ظَلَمَ"

ويلزم المربّي ايضًا مع ذلك ان يكون حكيمًا متأنّيًا مالكًا طبعهُ خبيرًا بمواقع الاقوال ونتائج الافعال فيجعل كلامهُ مع المربَّى على قدر الحاجة اللازمة

اللطائف

الجزء الثالث من السنة الثالثة

١٥ (تموز) يوليو ١٨٨٨ = الموافق ٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٥

تربية الاولاد

بقلم المرحومة مريم نمر مكاريوس

قال الحكيم "ربِّ الولد في طريقهِ فمتى شاب لا يحيد عنها" وقال علماء الاخلاق "مَنْ ادَّب ولدهُ صغيراً سُرَّ بهِ كبيراً". وهما قولان جديران بالمراعاة حريَّان بكل اعتبار لانهما صادران عن اعقل الناس واحكمهم متعلقان بأهم ما في العالم من الاعطية والكنوز فان الاولاد هم عماد الهيئة الاجتماعية منهم يقوم الافاضل والمصلحون ومنهم يقوم العلماء وولاة الامور ومنهم تتألَّف القبائل والامم والشعوب فهم اساس الهيئة الاجتماعية وبهم يتمُّ انتظامها وتمدُّنها وارتقاؤها في مراتب الكمال. ولما كانت تربيتهم اقوى الوسائط المثقفة لعقولهم المهذبة لاخلاقهم المقوّمة لاعوجاجهم وكانت هذه التربية متوقفة على الوالدين خصوصاً وغيرهم عموماً كانت واجبات الوالدين نحو اولادهم من اعظم الواجبات والوديعة التي أمنهم الباري تعالى عليها اجل الودائع. ولذلك لا يسع الوالدين الامناء الاَّ الاهتمام بتربية اولادهم والبحث عما يجعلها

خطبة تلتها في جمعية باكورة سورية ببيروت

بأْخذ كلُّ ذي حقٍّ حقَّهُ . فاطلقهُ. وطلب الرجل وكيلاً يحامي عن حقوقهِ في المحكمة فلم يجد لان المحامين امتنعوا مداراةً لاخي الملك . فعين لهُ الملك محامين من قبلهِ ورُفِعت الدعوى الى محكمة الاستئناف فنظر فيها القضاة اهل الاستقامة والانصاف وحكموا للرجل فاستردَّ املاكهُ وحمَّلوا أَخا الملك نفقات الدعوى كلَّها

العطاس

كان اليونانيون يقولون لمن يعطس "عش" او "فلتحفظك الآلهة" والرومان يقولون "دُم بالسلامة" واليهود يقولون حتى الآن "حايم طوبيم" ومعناها فليكن عطاسك لحياةٍ طيبة . والى الآن في بعض انحاء سورية يقول مَنْ يعطس "يا الله فرجك" والناس تقول لهُ "نشو" . قال بعضهم

عطست اليوم يا هذا فقال الناس لي نشوه

وبعض السود اذا عطس امامهم غريب يغتاظون منهُ حاسبين عطاسهُ احتقاراً



أنَّا نشكر لمحفل سورية في دمشق وجمعيَّة باكورة سورية وجمعية نائلات الشهادة في مدرسة البنات الانجيلية على تحارير التعزية التي تكرموا علينا بها. لا اراهم الله مكروهاً



ضاقت صفحات اللطائف عن جوابنا على ما جاء في عدد ٩٢٥ من بشير الجزويت المنافقين وموعدنا في ذلك الجزء القادم ان شاء الله

فاذا هو على الخارجي والخارجي تحتهُ فقبض الهادي على يديهِ وانتزع منهُ السيف فذبحهُ بهِ ثم عاد الى ظهر حمارهِ وتراجع اليهِ خاصتهُ واهلهُ يتسللون وقد ملئوا رعبًا وحياءً وما خاطبهم في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يفارقهُ سيف ولم يركب الاَّ الخيل وقد جلا عنك هذا الخبر ما أيَّد الله بهِ موسى الهادي من ثبات الجاش واصالة الراي وشدة الكبد وشجاعة القلب والبدن

هديَّة سنيَّة

قيل ان بعض اراكنة (رؤَساء) الهند أهدى الى كسرى انوشروان هديَّة يعزُّ نظيرها بين ملوك هذا الزمان وهي سيف طولهُ خمسة اشبار ولونهُ لون النحاس الاصفر يعمل في الحديد كما يعمل غيرهُ من السيوف في الرصاص. وصحفة من الياقوت الازرق تسع منا من الطعام وكأْس من الزمرد البحري تسع رطلاً من الشراب والف درة فريدة وقنديل من المها فيهِ ياقوتة حمراء كبيضة الحمام اذا علق في بيت فيهِ مصباح ليلاً القى شعاع الياقوتة على الالوان القابلة المحمرة فلا يشك في حمرتها . وطيب كثير ودروع ودرق وغير ذلك

عدل الملوك

يحكى انهُ في القرن الثالث عشر للميلاد وقع خلاف بين شارل كونت انجو اخي لويس ملك فرنسا وبين رجل من اعوانهِ على اراضٍ ادَّعاها كلٌّ لنفسهِ فترافعا الى قاضي انجو فحكم القاضي لاخي الملك . فاستأْنف الخصم دعواهُ الى مجلس الملك فحنق عليهِ اخو الملك واودعهُ السجن . فلما علم الملك بذلك احضر اخاهُ وقال لهُ أتزعم انك اعلى من حكم الشريعة لانك اخي . أَطلِق الرجل من سجنهِ ودعهُ يأْتي ويرفع دعواهُ امام قضاة الملك حتى

ويتركون لهُ ذؤابة تتدلَّى من قرص رأْسهِ . وكثرة الشعر عندهم علامة الحمل الثقيل على الرأْس والذؤَابة الغليظة تجرُّ اليتم على صاحبها فيقع همُّ البيت على منكبيهِ . وذلك كتطيُّرنا برؤْية المرأَة تمشط صباحًا اعتقادًا منَّا بان رؤْية شعرها تجلب النحس وتقطع الرزق

ومن خرافاتهم انهم يخافون ان يمسكوا الفراش اعتقادًا بان ارواح الموتى تدخل ابدان الفراش لتعود وترى ما يجري بعدها . كخوف الكثيرين منا ان يبصقوا او يصبوا ماءً على الارض الاَّ بعد طلب الاذن لئلَّا تثور بهم الارواح الساكنة فيها * ومن خرافاتهم ان المرأَة لا تطعم ولدها من صحن ولا من طاس بل من فنجان اما الصحن فلانهُ قريب القعر فيحدث في ولدها القيء على اسهل سبيل واما الطاس فلانهُ واسع فيخشى ان يجعلهُ اكولاً واما الفنجان فلانهُ صغير بعيد القعر فيبقى طعامهُ في جوف الولد ولا يجعلهُ اكولاً

شجاعة الملوك

حُكي ان موسى الهادي كان يومًا في بستان ومعهُ اهل بيتهِ وبطانتهُ وهو راكب على حمار وليس معهُ سلاح فدخل عليهِ حاجبهُ فاخبرهُ ان رجلاً من الخوارج جيءَ بهِ اسيرًا وكان الهادي حريصًا على الظفر بهِ فامر بادخالهِ فادخل بين رجُلَين قد امسكا بيدهِ فلما رأَى الخارجي الهادي جذب يديهِ من الرجلين اللذين كانا يمسكانهِ واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادي . ولما رأَى ذلك مَن حول الهادي من اهلهِ وخاصتهِ فرُّوا جميعًا وبقي الهادي وحدهُ فثبت على حمارهِ بمكانهِ حتى اذا قرب الخارجي منهُ وكاد يعلوهُ بالسيف قال الهادي اضرب يا غلام عنقهُ فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب الهادي عن سرجهِ

بعض خرافات اهل الصين

اذا قرأَ الانسان خرافات غير قومهِ استصغر عقولهم وهزأَ بهم لتصديقهم اياها. وقد ادرجنا هنا بعض خرافات اهل الصين آملين انها تنبه القرَّاء الى ما في التصديق بخرافاتنا من الجهل وقلة العقل

من خرافات اهل الصين انهُ اذا وقعت ذبابةٌ في الطعام او اقتتل ديكان كان ذلك علامةً على مجيء ضيفٍ. كما ان حك الهرة اضافرها بالحصير يحسب علامةً على مجيء الضيف عندنا * ومن خرافاتهم انهُ اذا صاح الديك قبل نصف الليل تطيروا بموت واحد من اهل البيت فيهبونهُ او يبيعونهُ سرًّا لانهُ لا يشترىهِ احدٌ اذا عرف انهُ صاح قبل نصف الليل. ويعلقون اطارةً على باب البيت. وذلك يشبه تطيُّرنا من الدجاجة التي تصيح شبه صياح الديك * ومن خرافاتهم انهُ اذا عطس انسان وهو ذاهبٌ لينام ليلة راس السنة كان ذلك دليلاً على ان السنة المقبلة تكون سنة نحسٍ عليهِ ما لم يذهب الى ثلاثة بيوت مختلفة الاسماء ويستعطي منها ثلاثة اقراص على هيئة السلحفاة ويأْكلها قبل نصف الليل. وذلك يشبه اعتقادنا بان اختلاج الجفن الايمن دليل على دنوّ الغيظ والكدر الشديد وان "الجلجل" يزول من جفن صاحبهِ اذا تسوَّل من سبع مريمات

ومن خرافاتهم انهُ اذا عطس الرجل كان ذلك دليلاً على ان زوجتهُ تذكرهُ كما انهُ اذا طنَّت اذن الانسان عندنا دلَّ ذلك على ان غيرهُ يذكرهُ. او اذا عطس الطفل وآخر يتكلم كان عطاسهُ دليلاً على صدق كلامهِ * ومن خرافاتهم ان كثرة الشعر على راس الصبي متى كبر دليل النحس ولذلك يحلقونهُ

ولاّكَ رأس وزارةٍ ويقينهُ ستكون بالاصلاح موسى الثاني
فاْقدمْ بلا امرٍ عليك وكن لهُ هارون حزمٍ في بني عمرانِ
وابترْ اذا ما شئت كل معاندٍ فلقد حبتكَ عناية المنانِ
ودليل ذا نشر الخلائق حمدكم ومديحكم يسري بكل مكانِ
وبيوم عودكَ خلت من فرح الملا ان القلوب تهمُّ بالطيرانِ
وبذكرنا اْسمك يا رياض زهورنا نشرت عبير المسك للاكوانِ
وتمايلت دوح النجاح وزخرفت جنات مصرَ وأَشرقَ الهرمانِ
فاقبل رعاك الله مدحة عاجزٍ اوصافكم اولتهُ حسن معاني
واقضِ على مرّ الزمان بصحّةٍ صومًا وفطرًا في هنا وامانِ
ما اشرقت شمس الضحى او غرَّدت في لحنها الاطيار في الاغصانِ

قد نال حضرة الوجيه الامثل حسن افندي ابي طالب صاحب امتياز جبل الفشن اجازة من نظارة الاشغال العمومية من قسم مصلحة الآثار التاريخية بمصر للحفر في "الحيبة" بمديرية المنيا بقسم الفشن وهذه الاجازة تمتد من بعد عيد الفطر الى خمسة عشر يومًا وسيجلب كل ما يجدهُ من الآثار الى الانتيكخانة الخديوية حيث يأْخذ جزاء اتعابهِ فنشكر للحكومة السنية التي اناطت هذا الهمام بهذا العمل ونتمنى لهُ النجاح في عملهِ

سحر البيان

يحكى ان رجلين من اكابر العلماء ذهبا الى صديق لهما فلما اتيا الباب جعل كلٌّ منهما يتاخَّرعن رفيقهِ في الدخول حتى اقسم احدهما على الآخر الاَّ دخل قبلهُ فدخل وقال اذن اكون حاجبًا فقال صاحبهُ والحاجب على العين

منثورات

انسنا بلقاء جناب صديقنا الاديب رفعتلو محمد افندي سلطاني من وجهاء مدينة بيروت اتى هذا القطر قصد تبديل الهواء فسرَّ بهِ اصدقاؤهُ. وبينما هو في ادارة المقتطف بلغنا خبر تولي الوزير الخطير صاحب الدولة والاقبال رياض باشا الافخم رئاسة مجلس النظار فاخذ قلمًا ونظم القصيدة الآتية وهي تعرب عمَّا في ضمائرنا ايضًا قال :

بزغت شموس الانس في الاكوانِ اذ عاد كنزُ الفضل والعرفانِ
وتفاخرت مصرٌ وباهت شرقنا شرفًا بمظهركم على كيوانِ
يا ايهـــا المولى الذى آلاؤهُ عزَّت على الاحصاء والتبيانِ
افرحتَ آل المصطفى بالعود في . عيد اعاد امانهم بامانِ
وبذكركم عدَل الزمان فلم نجد اذنًا لسمع طوارق الحدثانِ
يا من غدا عَلَمًا بكل فضيلةٍ وهو الملاذ الفرد للاوطانِ
لله كم من حكمةٍ ابدى لنــا التوفيق ربُّ الفضل والاحسانِ
مولًى اذا مـــا لاح فكرٌ ثاقبٌ منهُ يخرُّ الدهرُ للاذقانِ
ذو همَّـــةٍ لو شاء يصعد للعلا لرأى المجرَّة غُرَّةَ الميدانِ
حلمٌ بهِ لا شيء معنٌ عندهُ وكذاكَ كسرى العدل في الايوانِ
لو لم يكن الاَّ أختيارَكَ عندهُ لكفى على مـــا قلتُ من برهانِ
مصرٌ بتوفيقٍ لديهِ رياضها محسودةٌ من سائر البلدانِ
لا زلتما واليكما في المجدِ حسَّـــادٌ وعمِّرتم مدى الازمانِ

فقد ارجأنا ذلك الى فرصةٍ أُخرى نكشف فيها الغطاء عن اعمالهم لا انتقامًا منهم بل اظهارًا لشرّهم ومنعًا لضرّهم والله الموفق الى الصواب

دخل من عهدٍ قريب في محفل كوكب الشرق الموقَّر اثنان من امراء مصر وعلمائها المشهورين بالعلم والفضل فنهنئهما بذلك ونهنئ محفلهما بهما

سينشأ قريبًا محفل للماسون في دمنهور باسم ثمرة اللطائف فنرجو لهُ توفيقًا واقبالاً . والآن يهتم الماسون في مدينة اسيوط بانشاء محفل هناك باسم الصعيد وفقهم الله الى انشائهِ

بمزيد الاسف ننعي الى اخوتنا الماسون خبر وفاة اخينا المرحوم ابرهيم نجيب من اساتذة المدارس الاميرية. وكان رحمهُ الله فاضلاً مجتهدًا في اعمالهِ خدم الماسونية بامانة وقلّد وظيفة امين الصندوق في المحفل الاكبر المصري وفي محفل حياة مصر . عزّى الله عائلتهُ واخوانهُ واصحابهُ عن فقدهِ واسكنهُ فسيح جنانهِ

باكورة اعمال الماسون في طنطا

عيَّن ماسون طنطا أحد مشاهير اطبائهم لتطبيب الفقراء مجانًا سواءٌ كانوا من الماسون او من غيرهم . وهم الآن يتداولون في انشاء مدرسة صناعيَّة لكي يتعلَّم فيها اولاد الفقراء والاواسط ما يمكّنهم من اكتساب اسباب المعيشة ويعود على الوطن بالفائدة الكبيرة. وقد زارهم في اواسط الشهر الماضي مفتش عموم المحافل الماسونية الفرنسوية في القطر المصري فرأى من همتهم ونظامهم ما اطلق لسانهُ بالثناء عليهم

ن . ش

مزية الماسونيّة على الجزويتيّة

لا يليق بنا ان نقابل بين الماسونيّة والجزويتيّة في امرٍ من الامور

أَلم تدرِ ان السيف ينقص قدرهُ اذا قيل ان السيف امضى من العصا

ولكن هنا حقيقة قلَّما يُنتَبه اليها وهي ان اكثر اموال الماسون تنفق على الارامل ولاسيما ارامل اعضائهم الذين توفوا . واكثر اموال الجزويت مجموعة من الارامل فانهم متى دروا بارملة غنيَّة احاطوها بالحبائل والاشراك يخوّفونها من العقاب مرة ويرغبونها في الثواب أُخرى الى ان يسلبوا منها مالها . وقد جمعوا بهذه الواسطة ثروةً واسعة لا يأْخذها الحصر. ولا يغرنَّك انشاؤُهم للمدارس وطبعهم للكتب فانهم لا يعلِّمون تلميذًا الاَّ ويأْخذون على تعليمهِ اضعاف ما تأْخذهُ المدارس الأُخرى فمرتَّب التلميذ في كل مدارس بيروت من عشر ليرات الى عشرين ليرة ومرتَّب التلميذ في مدرستهم من ثلاثين الى اربعين. ولم يطبعوا كتابًا الاَّ ما تروج سوقهُ فيعيدون طبعهُ مرارًا ويربحون فيهِ الربح الوافر وهذه تجارة لهم اوقفوا بها المطابع . ومتى راج الكتاب كثيرًا وصارت المدارس تعتمد عليهِ رفعوا ثمنهُ لكي يزيد ربحهم ربحًا . وهم السبب في ان الدولة العلية منعت اخراج الكتب التي لم تصادق عليها من مدينة بيروت وكان المنع موجَّهًا بالاكثر الى كتب الجزويت ولكنهم هم استفادوا من هذا المنع لانهم جعلوا يهرّبون الكتب تهريبًا الى مصر وغيرها من الجهات فغلت اسعارها هنا بسبب المنع الظاهر وانحصر الربح بالجزويت الذين هم ادرى الناس بصناعة التهريب والغش . ولا نريد ان نطيل الكلام الآن في مساوىء الجزويت ومضارهم في بلادنا حتى في الامور التي يدَّعون ان منها النفع الاعظم

من اخبار برّ الشام ان الماسون في مدينتي عكا وحيفا عزموا على تأسيس محفلين فيهما والمخابرة جارية بهذا الشأن و بلغنا ان محفل حيفا سيدعى الكرمل

ذكرنا في السنة الثانية من اللطائف وجه ٥٤٨ عن المرحوم امبراطور المانيا السابق انهُ كان ماسونيًّا وغيورًا على الماسونية ونزيد على ذلك انهُ ادخل ابنهُ الامبراطور الحالي في هذه الجمعية الشريفة ولما توفي والدهُ بعثت اليهِ الماسونية برسائل التعزية وطلب الشفاء لصحتهِ العزيزة فاجابها يشكرها على ذلك ويؤكد لها تمسكهُ بمبادئها ومحافظتهُ على شعائرها ورغبتهُ في تشييد دعائمها

قلنا وليس هذا الامبراطور الجليل وحدهُ عضوًا في الماسونية ومحبًّا لها بل اكثر ملوك الارض منتظمون فيها ويفتخرون بانهم نالوا شرف الرئاسة فيها اكثر مما يفتخرون بالملك لان المُلك يتصل اليهم بالارث واما هذه فبالاهلية والاستحقاق

هذا وقد ارسل ايضًا ملك اسوج وولي عهد الدنيمارك رسائل الاخلاص والمحبة الى الشرق الالماني الاعظم وفيها يعلنان انهما شديدي التعلق والتمسك بالعائلة الالمانية الماسونية

فما قول الجزويت الذين يقولون ان الماسونية غرضها هدم اركان الدين والسياسة

بلغنا انهُ سينشأ حديثًا في القاهرة محفل ماسوني تابع لمحفل فرنسا الاكبر رئيسهُ احد نواب الدول الفخيمة وهو مشهور بغيرتهِ الماسونية وعلمهِ وفضلهِ فنتمنى لهذا المشروع الجديد تمام التوفيق والنجاح

اخبار ماسونيَّة

المحافل الماسونية بمصر

تجاه الباب الشمالي من حديقة الازبكية نادي المحفل الاكبر المصري وفيهِ يجتمع محافل كثيرة في اوقات مختلفة كما ترى

يجتمع فيهِ محفل الثبات الموقَّر كل احد مساءً

ومحفل السلام الموقَّر كل اثنين مساءً

ومحفل حياة مصر الموقَّر الثلاثاء الثانية والرابعة من الشهر مساءً

ومحفل الاصلاح الموقَّر الاربعاء الاولى والثالثة من الشهر مساءً

ومحفل ماراتون الموقَّر الاربعاء الثانية والرابعة من الشهر مساءً

ومحفل الكونكرديه الموقَّر الخميس الثاني والرابع من الشهر مساءً

ومحفل كوكب الشرق الموقَّر كل جمعة مساءً

ومحفل نور الشرق الموقَّر السبت الثاني والرابع من الشهر مساءً

اما النوادي الأُخرى التي تجتمع فيها بقية المحافل فسنأْتي على ذكرها في جزء آخر

قرَّر محفل الثبات الموقَّر انعقاد جلساتهِ في كل اسبوع مرة وقدَّم اسعافًا لاخٍ محتاج خمسة وعشرين جنيهًا ولآخر مبلغًا كذلك . فبلسان الانسانية نثني على حضرات رئيسهِ واعضائهِ الكرام

بلغنا انهُ سينشأُ حديثًا محفل للماسون في زفتى من القطر المصري والهمة منصرفة لاتمام هذا المشروع الحميد وفق الله الساعين بهِ

المجهد في بث الفضيلة والعمل بها وحسبنا دليلاً على ذلك تشييدها مشاهد البرّ ومحاربتها اسباب المفاسد

والماسونيَّة تعتبر العمل امرًا واجبًا كانهُ فريضة من الفرائض المحتومة على نوع الانسان فتوجبهُ على كل احد من اعضائها وتحرّم العطلة الاختيارية . وتأمر جميع اعضائها المتحدين برابطة الاخاء على وجه البسيطة ان يبثوا الآداب الماسونية بالقدوة الحسنة واللسان والقلم . وتحتم عليهم ان يوآزروا اخوتهم ويناضلوا عنهم ويحموهم من جور الجائرين

ولما كانت المبادئ الماسونية مطبوعة على قلوب كثيرين من الذين لم ينتظموا في سلكها ولا اخذوا العهد بين اعضائها اعتبرتهم الماسونية كانهم منها ولذلك تحترمهم كلَّ الاحترام وتمدح اعمالهم الصالحة

وقد اتخذ الماسون دستورًا لاعمالهم القول الحق وهو "كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضًا بهم" وتعاهدوا على الجري بموجبهِ وتراهم في كل قوانينهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يكتفون بسن القوانين وتلاوة الفرائض بل يقرنون القول بالعمل ويحث بعضهم بعضًا على اتباع سنن الفضيلة

ولا تدَّعي الماسونية انها تأخذ الذئب فتصيرهُ حملاً والشيطان فتصيرهُ ملاكًا ولكنها تضمُّ في احضانها فضلاء الناس وتحثهم وتحرضهم على اتّباع طرق الفضيلة دائمًا ومساعدة اخوتهم بني البشر على اتباعها . وتاريخ الهيئة الاجتماعيَّة شاهد بان الماسونية قد اقامت بما يُطلب منها . وسيأتي بسط الكلام على ذلك وعلى ما يقارنهُ من احوال الماسونية وتاريخها

نثرَ الطلُّ عقودَه ونضـا الليلُ برودَه

ابن سيد وبدا الصبحُ بوجهٍ مطلعٍ فينا سعوده

ابو جعفر وغدا ينشر لمـا فتر الليلُ بنودَه

ابن سيد فهلمَّ أشرب وقبِّل من غدا ينطقُ عودَه

بعض المبادىء الماسونية

الماسونيَّة جمعيَّة غرضها حمل الناس على ان يحب بعضهم بعضًا وان يتبعوا الحكمة والفضيلة و يسعوا في طلب الترقي . وموضوعها ابتغاء الفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة عمل الخير . ولها مبدآن اساسيان وهما حريَّة الضمير والتكافل البشري. ومن اصولها الجوهرية الاعتراف بوجود الهٍ واحد خالق لهذا الكون العظيم تعبدهُ وتمجدهُ وتسميهِ مهندس الكون والاعتقاد بخلود النفس. وهي تحترم ما لكل احد من اعضائها من المعتقد الديني والمنزع السياسي وتحرّم في مجتمعاتها كلَّ مناقشة في موضوع ديني او سياسي يكون الغرض منها المناظرة في الاديان او القدح في السلطة المدنيَّة . ومن دأْبها ان تنبه كل واحدٍ من اعضائها الى ان احترام شرائع البلاد التي يتوطنها هو من اول فروضهِ من حيث كونهُ ماسونيًا ووطنيًا ولذلك دخلها الملوك العظام والعلماء الاعلام واحبها كل صاحب فضل بين الانام ولم يعبها الاَّ مَن يجهل كنهها او مَن في عينهِ رمد او في قلبهِ عَمَهٌ فلا يحتمل رؤْية نور الفضيلة

ولمَّا كان الغرض من الماسونيَّة اصلاح السرائر الانسانيَّة تراها تبذل

ابو جعفر مدّت طرازًا على النهــرِ عند ما لاحَ بُردا
ابن سيد اهدت لطرفك منهُ مــا للاكارم يهدى
ابو جعفر درعُ اللجينِ عليهِ سيفٌ من التبر مُدّا
ابن سيد فاشرب عليــهِ هنيًّا وزِدْ سرورًا وسعدا

ثم لما اظلم الليل نظرا الى النجوم وقد طلعت والى منارة سنتبوس وقد عكست مصابيحها في النهر فقال

ابن سيد اخلعْ على النهر ثوب الــكرا فذلكَ واجبْ
ابو جعفر وانظر الى السرج فيهِ كالزّهرِ ذات الذوائبْ
وحين صفق للافــق نقّطتهُ الكواكبْ

فقبّل ابن سيد راسهُ وقال ما تركت بعد هذا مقالاً لقائل ثم جعلا يشربان فقال

ابو جعفر اسقني والافقُ بردٌ بنجوم الليل مُعلَمْ
ابن سيد وبساط النهر منهــا وهو فضيٌّ مُدرَهَمْ
ابو جعفر ورواق الليل مرخًى والشذا بالروض قد تمْ
ابن سيد والندى في الزهرِ منثو رٌ على عقدٍ منظّمْ
ابو جعفر والصبا جرّت على ميــتِ الطلى كفَّ ابنِ مريمْ
ابن سيد كان مبهوتًا فلمّا نفخَتْ فيــهِ تكلّم
ابو جعفر وكأنَّ الكأسَ والقهــوةَ دينــارٌ ودرهمْ
ابن سيد وبدا الدفُّ يناغي الـ العودَ والمزمــارُ هيَّمْ

ثم لما طلع الفجر قال ابو جعفر

مَن لم يزلَّ لحب فؤَادها — ثم صمت برهة وقال بصوتٍ منخفض مرتجف —
ولكنَّ غيرها قد ذل فؤَادهُ لحبها (ستأتي البقية)

محاضرة شاعرين

كان ابو جعفر بن سعيد العنسي الاندلسي من اشعر اهل بلدهِ وارقهم نظمًا فجلس يومًا للشرب في منزل مطلٍّ على جزيرةٍ يقال لها جزيرة سنتبوس في نهرٍ ببلاد الاندلس وكان لهُ صديق يسمَّى احمد بن سيد من مشهوري شعراء الاندلس فبعث اليهِ ابو جعفر برقعة يدعوهُ اليهِ ويقول فيها: وبعد هذا فلتعتمد على ان تصل اليَّ او أَصل اليك فهذا يوم كما قال السبتي

يومٌ لهُ فضلٌ على الأيَّامِ مزجَ السحابُ ضياءهُ بظلامِ
فالبرق يخفقُ مثلَ قلبٍ هائمٍ والغيمُ يبكي مثلَ جفنٍ هامِ
فاخترْ لنفسك اربعًا هنَّ المنى وبهنَّ تصفو لذَّةُ الأيَّامِ
وجهَ الحبيبِ ومنزلاً مستشرفًا ومغنّيًا غردًا وكاسَ مدامِ

وقد حضرت عند محبك الثلاثة فكن رابعها ونادت بك هم الاماني فكن بفضلك سامعها. فعندما قرأَ ابن سيد الرقعة ركب اليهِ زورقًا فاقبلا على الارتياح وحث اكؤس الراح الى ان قاربت الشمس الغروب ومدَّ لها في النهر معصم مخضوب . فدارت بينهما هذه المحاضرة في وصف النهر والافق والشمس والكواكب الزاهرة: قال ابو جعفر

انظر الى الشمس قد — أَلصقت على الارض خدًّا

فقال ابن سيد هي المرآةُ لكن من بعدها الافقُ يصدا

والنسب عن نفسها واختطفتها من بيت ابيها فجعلتها هزءًا عند الهازئين ومضغةً في افواه العائبين . فسجد امامها متظاهرًا بشديد الندامة والذلة والانسحاق وقال قد كان بينها وبين عبدكِ مراسلات حبيّة ومواصلات وديّة . فلما سمع امير لستر كلامهُ اظلمت الدنيا في عينيهِ وطار فؤادهُ شعاعًا من غلاظة قولهِ وهمَّ ان يقتحم الحضرة ويصرّح باقترانهِ بالاميرة مي اقترانًا شرعيًا محلَّلاً ويطّرح مطامع السؤدد والعظمة ويكف عن مداراة الملكة والمداجاة بمحبتها ويتنحَّى عن بلاطها ويتخلص من متاعب الرئاسة والعظمة . ولكن عاد فتصوَّر امير سوسن يتهلَّل منصورًا ويشمت بهِ مع رجالهِ ظافرًا ويضحك منهُ عند اقرارهِ على نفسهِ بالخداع والنفاق فاصرَّ على الكتمان وقال لا اشمتهُ بي وفيَّ من الحياة رمق فكظم غيظهُ وقمع شهوتهُ وجعل يصغي الى كل كلمة تخرج من فم وردان

فقالت الملكة لوردان وكيف جاز لك ان تكاتب الفتاة مكاتبةً حبيَّة ولماذا لم تطلبها من ابيها كما هو مقتضى الشيمة والشرف فاجاب وردان وهو لا يزال ساجدًا على ركبتيهِ لم افعل ذلك مخافةَ ان أُرَدَّ لاني كنت اعلم ان اباها وعدَ بها رجلاً كريمًا حرًّا — اقول ذلك قول المنصف وان كان حاقدًا لغير ذنبٍ ولا جريرة — واسمهُ طرسليان وهو واقف في الحضرة الآن . فقالت الملكة وهذا عذر اقبح من ذنب فان كنت تعلم ذلك فلماذا خدعت الفتاة حتى اخلفَتْ وعد ابيها برسائلك الغرَّارة التي تدَّعي انها حبيَّة قال ان التعيس من يعتذر عن ضعف في الفطرة البشرية امام من لا يعرف ذلك الضعف ولا يشعر بهِ واتعس منهُ من يعتذر عن ذنوب العاشقين امام

الثاقبة اضطراب امير لستر وتغيُّر احوالهِ وعلم ان السبب في ذلك امرٌ جَلَل وخطبٌ يخشى الامير منهُ دنوّ الاجل

وبعد ما لبثت الملكة برهةً تنظر اليهِ وعواطف الحب تفيض من عينيها والرقة والحنوّ يطفحان على وجهها تعجبت لما لم تسمع منهُ جوابًا ولعبت الهواجس في صدرها فالتفتت الى مَن حولها فرأَتهم جميعًا حيارى يتطلعون ولا يدرون سبب سكوت الامير فقوَّى ذلك الريب والظنون في نفسها فقالت — وهل في هذا الامر دخيلة لا نراها وسرٌّ يحب الامير كتمانهُ . اين وردان هذا ومن رآهُ . فاجاب الحاجب قائلاً هو عين الرجل الذي منعتهُ من الدخول فعنفني امير لستر . فقالت وما بالك تمنع الناس من الدخول علينا دون ان تبلغنا حاجاتهم فان الرجل أَتى في تبرير نفسهِ من دعوى أُقيمت عليهِ فمنعتهُ . واراك قد صرت تعد نفسك رجلاً عظيمًا لاني عنفت اميرًا شريفًا من اجلك فما انت الاَّ قفل الباب او زلاج الرتاج . أَدخِل وردان حالاً وادخل رجلاً اسمهُ طرسليان فانهُ مذكور في العرض المقدَّم الينا

فخرج الحاجب كاسفًا وللحال ادخل وردان وطرسليان فلما دخل وردان نظر اولاً الى امير لستر ثم الى الملكة فرأَى مولاهُ مطرقًا منخفض الطرف فلم يهتدِ الى الوجه الموافق من الكلام ثم وقعت عينهُ على طرسليان فعرف انهُ في موقف محفوف بالمكاره كثير الاخطار لكنهُ كان بالطبع جريئًا ثابت الجنان سريع الخاطر شديد المكر والدهاء يخوض المخاطر وينجو سالمًا بدقة حيلهِ وحسن تدبيرهِ فلم يرعهُ ذلك الموقف وجعل يفكّر ليرى من اين تؤكل الكتف فقالت لهُ الملكة أَصحيح يا هذا انك راودت فتاةً كريمة الحسب

في محل كذا . قالت أهذا هو فقد كان ظاهرهُ يدل على عكس ما سمعت عنهُ من انهُ اختلب فؤاد فتاةٍ ابنة اناسٍ اكارم وسباها بحسن وجههِ وجمال ملبسهِ فصيرها عشيقةً لهُ . ولا تستغرب ايها الامير ما اقولهُ لك عنهُ فانهُ قد خدع ابنة رجل شريف من ذوي الحسب والنسب في مملكتنا اعني بهِ السر رسبار وفرَّ بها من بيت ابيها ليورثها العار والندامة ويورث اباها الاسى والغم — ما لكَ ايها الامير قد تغيَّرت الوانك وعلت صفرة الموت وجهك . ثم اسرعت نحوهُ ولم تستطع اخفاء ما استولى عليها من القلق والاضطراب لما رأت حبيبها في تلك الحال وهل يخفى قلق المحب عند اشتداد الخطوب على المحبوب — ونادت باعلى صوتها اين الاطباء — اين الخدام انَّا كدنا نفقد زهرة مملكتنا وفخر رجالنا — ما لك ايها الامير أهذا تأثير غيظي عليك فيك فطب قلبًا وقرَّ عينًا فاني لا اسخط عليك لاجل تعدّي بعض اتباعك وانا عالمة بسموّ مطالبك وعلوّ مقاصدك فلا تحسب لهفوات اتباعك حسابًا . ألا ترى ان من يبغي صيد الشواهين في اعالي الشواهق لا يبالي بمن يصيد الزرازير عند اسافلها

فالتفت امير سوسن الى رالي الجالس وراءهُ وقال أرأيت في زمانك توفيقًا احسن من توفيق هذا الانسان فانَّ ما يُعدُّ على غيرهِ ذنوبًا ومساوئ تهبط بهم الى دركات الحضيض يُعد لهُ محاسن ترفعهُ الى اعالي الاوج فكأَنَّ السعد والدهر اتفقا على خدمتهِ ومساعدتهِ وانتشالهِ من وهدة سقطاتهِ وغفلاتهِ . فقال رالي صبرًا ايها الامير صبرًا فدوام الحال من المحال واني أرى مجاري الامور قد انقلبت منذ الآن . ولم يقل رالي هذا القول الاَّ لانهُ لحظ ببصيرتهِ

على ذلك . والآن مدّا الايدي وتصالحا وتصافحا ولينسَ كلّ منكما احقادهُ وكونا اخوين ولمملكتنا ركنين فوقفا ينظران احدهما الى الآخر وكلٌّ ينتظر من ندّهِ أن يسبقهُ الى اتمام امر الملكة فلما رأَت توقفهما قالت يا امير سوسن اني اطلب اليك ويا امير لستر اني آمرك ان تتصالحا ولكنها قالت ذلك بصوتٍ يدل على ان الامر للاوَّل والطلب من الثاني فبقيا ساكنين لا يبديان حراكاً حتى رفعت الملكة صوتها وصاحت متضجرة وامرت بعض رجالها ان يأْتي بالحرَس والجنود ثم قالت هذه آخر مرة امركما فيها بالمصالحة فان اطعتما والاَّ فما يكون قيامكما من هنا الاَّ الى السجن الذي لا مخرج منهُ لتعلما كيف يكون عقاب من يعصى ملكتهُ وليعلم الشعب كلهُ ان صابات لا تهاب رجلاً . اني قلت ذلك فلا تعاندا من اذا قال فعل

فقال امير لستر ما خوفي من السجن فضنكُ السجن محتمل يطاق ولكن الابتعاد عن حضرتكِ ابتعاد عن السعادة والحياة فلا يحتمل ولا يطاق . فهذه يدي امدُّها لمصالحة امير سوسن وقال امير سوسن وهذه يدي ايضاً امدُّها عن صدقٍ واخلاصٍ ولكن — فقاطعتهُ الملكة قائلةً حسبك ما قلت فلا تزد . ثم نظرت اليهما وهما متصافحان وقالت هذا ما وددتُ ان يكون فانهُ متى اتحد رعاة شعبي بقلبٍ واحد. على الصالح الواحد استقامت احوال الرعية وصدحت بلابل الامن والسعادة في انحاء المملكة واما اختصامكما وانقسام احدكما على الآخر وتحزُّب الناس لكما فيذهب بالامن والراحة ويكثر اسباب الظلم والاعتداء — وهذا يذكّرني بامرٍ عرض لي — أَتعرف يا امير لستر رجلاً يدعى وردان من خدمك . فقال الامير نعم يا مولاتي وهو الذي تشرف بالمثول لدى جلالتكِ

فقالت أتريدان تنازعنا ايضاً بالكلام وتجاوبنا على كل ما نقول أما كان الاحرى بك ان تتعلم من اميراستر الاتضاع والسكوت عند لومنا لك. فاعلم ان ابي وجدّي منعا بحكمتهما امراء هذه البلاد المتمدنة ان يجولوا بالاعوان والرجال أَفتزعم ان ذلك صار الآن مباحاً لاني امراةٌ وان الصولجان صار في يدي قصبةً مرضوضة - فما دام بي رمق فاني لافعل ما لا يفعلهُ رجل من استئصال جراثيم العسف والجور من مملكتي ونزع القلاقل وابطال الفتن وتأييد الامن وتعميم الراحة والسلام في امّتي ومعاقبة كل من يتطاول الى اقلاق رعيتي وتكدير كاس صفائها . فانا آمركما انتما ايها الاميران ان تتصالحا وتكونا منذ الآن صديقين متوادين والاَّ فاقسم بهذا التاج الذي ورثتهُ عن آبائي انكما تجدان مني عدوًّا لا قِبَل لكما بهِ وخصماً لم تتصوراهُ في يقظةٍ ولا في منام

فقال امير لستر ان جلالتكِ يامليكتنا مصدر الكرامة ومورد اهل الحقوق فانا مسلم امري بين يدي جلالتكِ وانما اقول اني ما باديتُ اميرسوسن بشرٍّ وما عاديتهُ حتى رأَيت من ظلمهِ لي وتعديهِ عليَّ ما اضطرني الى معاداتهِ.

فقال اميرسوسن وانا راضٍ بحكم جلالتكِ ولكني اود ان اسمع من فم امير استرما الامر الذي ظلمتهُ وتعديت عليهِ فيهِ . فان لساني لم يفه بكلمةٍ الاَّ وانا مستعدٌ لاثباتها بسيفي إِما واقفاً على رجليَّ او ممتطياً متن جوادي . فقال امير لستر اني باذن مولاتي ورضاها اثبت كلامي بسيفٍ لا ينبو بضربٍ ولا ينثلم بنصلٍ

فقالت الملكة انتما في مقام لا يقال فيهِ مثل هذا الكلام فان كنتما لا تمسكان عن هذا الوعيد ولا تلزمان غير هذه الحدود فعندنا من الوسائط ما يكرهكما

جلالتكِ . فلما سمعت الملكة كلام حاجبها ثار السخط في صدرها واتَّقدت عيناها غيظاً والتفتت الى اميرلستر وقد كاد الحنق يخرجها عن دائرة الصواب وقالت ما هذا الذي نسمعهُ عنك ايها الامير . أتزعم اننا رفعنا مكانتك وقرَّبناك منا لتتعدَّى اوامرنا وتتوعد مأمورينا وتحجب شمس العدالة والرحمة عن رعيتنا . فاعلم انهُ يسود في هذا البلاط سيدةٌ لا غيرها واياك ان تعامل حاجبنا بمكروهٍ لانهُ عمل الواجب عليهِ باتمام اوامرنا والاَّ فاننا نطالبك باقل امرٍ يحدث لهُ ونستوفي منك الضعف اضعافاً . اذهب ايها الحاجب فقد فعلت فعل الاحرار الصادقين . ثم ناولتهُ يدها علامة رضاها فقبَّلها وعاد الى مقامهِ وهو غير مصدّقٍ انهُ ينال ذلك جزاء جراءتهِ

اما اميرلستر فلم يفه بكلمةٍ وظهرت عليهِ علامات الذل والانكسار وكُسِفت وجوه كل من كان من حزبهِ وابتسم خصومهُ واضدادهُ . ولكنهُ ما اظهر الذل والانكسار الاَّ مكراً منهُ ودهاء لانهُ كان ادرى من سواهُ باخلاق الملكة ورغبتها في الاستعزاز على غيرها لا في تحقيرهِ وتذليلهِ فلما صمت ونالت بكلامها ما تمنَّت وزال منها الغيظ سكنت فيها اميال السلطة والسؤدد وهاجت عواطف الحنوّ والرقة فالمَّها انكسار حبيبها واحزنها ذلُّهُ ولحظت على وجه امير سوسن ووجوه حزبهِ علامات البشر والسرور فارادت اذلالهم جرياً على سياستها وحفظاً لرئاستها . فالتفتت اليهم وقالت والذي اقولهُ لامير لستر اقولهُ لك انت ايضاً يا اميرسوسن فكفاك عيثاً انت وحزبك في مملكتنا . فقال لم ادرِ يا مولاتي ان اتباعي عاثوا في غير بلاد اعدائكِ حين اكرهوهم على طاعتكِ واذلوهم لجلالتكِ بعد امتناعهم عليك ولست ادري —

تفضل وادخل فدخل

وكان امير لستر قد وقف بعيدًا يراقب ملاقاة الملكة لامير سوسن . فلما دخل رالي قال لوردان اتبعني ولا تبعد عني ثم دخل وهمَّ وردان بالدخول وراءهُ فمنعهُ الحاجب ولم يغنِ حسن ملابسهِ شيئًا . فالتفت امير استر الى الحاجب وقال ماذا تفعل يافلان ألا تعلم من انا أوَلا تدري ان هذا صديقي ومقدم اتباعي . فقال الحاجب عفوك ايها الامير فاني مأمورٌ بان لا أُدخلَ غير من يباح لهم الدخول والامر بذلك مشدَّد . فهاج غضب الامير وقال انك ياهذا محابٍ في ما فعلت اهانةً لي بعد ما ادخلت رجلاً من اتباع امير سوسن . فقال الحاجب لم أُدخِل الاَّ رالي وهو من رجال الملكة ولست بمأمورٍ ان امنعهُ من الدخول فقال الامير انك لئيم كنود منكر للجميل ولكن لا تنسَ ان الذي يربط يحل وستعلم انك لا تتبجح بهذه السلطة زمانًا طويلاً بعد هذا . ولما توعدهُ بذلك دخل القاعة وقابل الملكة بالتحية والاحترام فردَّت لهُ الملكة التحية وهي لابسة اثمن الملابس محفوفة باعقل رجالها وادراهم بسياسة الممالك . ثم جعلت تنظر تارةً اليهِ وطورًا الى امير سوسن كمن يريد ان يتكلم . وقبلما ابتدأَت بالكلام دخل الحاجب وبيدهِ قضيب اسود هو للحجابة بمثابة الصولجان للمُلك . وسجد بين يديها

فقالت سَلْ عمَّا بدا لك فانك دخلت الى الحضرة دخولاً غير معتادٍ . فقال وكل من حولهُ يرتجف من جرأَتهِ هذه — اتيت يامولاتي لاسأَل هل اطيع في قضاء وظيفتي امر جلالتكِ او امر امير لستر فانهُ تسخط عليَّ وتوعدني بالكلام لاني منعت بعض اتباعهِ من الدخول الى هذه القاعة امتثالاً لامر

الحرَس الملوكي ان يكونوا بالعدَد والسلاح وقوَّت جنودها بفرقةٍ من الجنود واصدرت امرًا بمنع كلّ امير من الامراءِ من الاقتراب الى قصرها برجالهِ اذا كانوا مسلّحين واوعزت الى محافظ البلد سرًّا ان يكون مستعدًّا ليقدم بجنوده عند حدوث اقل حادث يستوجب ذلك ولما ازفت الساعة المعينة اقبل كلٌّ من الاميرين برجالهِ واعوانهِ لابسين الملابس البهية ومزيَّنين بالحلى والزخارف وجاء اميرلستر برًّا ودخل القصر من باب واميرسوسن على النهر ودخل من باب آخر فاجتمعا معًا في عرصة القصر ولما وقعت العين على العين نظر كلٌّ منهما الى الآخر مليًّا دون سلامٍ ولا تحية كأَن الواحد ينتظر ان يبتدرهُ الآخر بالسلام ويأْنف من الابتداءِ بهِ بنفسهِ. واتفق ان الاجراس قرعت حين دخولهما عرصة القصر فانفتحت الابواب وصعد الاميران ومن كان عالي الرتبة من اعوانهما وتخلف الباقون في العرصة ينظرون بعضهم الى بعض شزرًا ولا يجسرون ان يخالفوا وصايا ساداتهم فلزموا الهدو والسكينة

وصعد كل امير باعوانهِ وهم يتنكبون بعضهم بعضًا لكي لا يختلطوا معًا ولما اتوا باب القصر الاعلى قيل لهم ان الملكة جالسة في قاعة الاستقبال فتقدم امير سوسن ووراءهُ بلنت وطرسليان ورالي وتقدم امير لستر ووراءهُ وردان. ولما بلغوا باب القاعة تأَخر اميرلستر لانهُ كان اوطأَ نسبًا من امير سوسن واحدث منهُ عهدًا في الشرف فوقف وانحنى حتى مرَّ اميرسوسن قدامهُ بعد ما انحنى لهُ ايضًا على عاداتهم في التجمل. ولما دخل اميرسوسن القاعة همَّ بلنت وطرسليان بالدخول وراءهُ فمنعهما الحاجب بدعوى ان الملكة لم تأْذن بدخول احد غير اناس معينين فرجعا ولما رأَى رالي ذلك تقهقر فناداهُ الحاجب قائلاً

امر تقديم العرض الاَّ بعد المحاولة مدَّة فقال لهُ لم يكن مرادي ان يقدَّم العرض للملكة رأساً بل لامير لستر تظلمًا مما فعلهُ وردان وذلك حسب رأي اهل الفتاة لانهم قالوا ان التظلُّم لامير لستر واجب قبل رفع الشكوى للملكة لعلهُ يتم لنا بهِ المرام فلا يكون لنا من الخصوم وهذا ما اخبرتك انا بهِ يا مولاي . فقال امير سوسن مغتاظاً فلمَ جئتَ اليَّ اذًا فاني لم ابلغ هذه الذلَّة بعد حتى اصير مستعطفًا لامير لستر . واني استغرب ان اراك انت يا طرسليان تتدانى الى هذه الخطَّة وانت صديقي ورجل حرٌّ كريم من رجالي ولم يخطر لي قط انك تعرض عليَّ امرًا كهذا . فقال طرسليان لو كان مدار القضية عليَّ ما اخترتُ غير ما اخترتَ لي ولكن المسأَلة متعلقة باقرباءِ الفتاة . فقال الامير متضجرًّا ومن هم اقرباءُ الفتاة وماذا يعلمون . دعنا ننجز الامر على ما نستحسن فقد آن لنا ان لا نترك دعوًى ولا قضية الاَّ ونقيمها على لستر واعوانهِ لننكس رايتهم . وماذا يجدي الكلام الآن في هذا الشأن وقد بلغ العرض الملكة منذ زمان . فتبيَّن لطرسليان حينئذٍ ان امير سوسن لم ينظر الاَّ الى تنكيس امير لستر والتنكيل بهِ باقامة الدعاوي عليهِ واتهامهِ واتّهام رجالهِ بما يؤَيد مكانتهُ ويقوّيهِ عليهِ ولم يراعِ ما اذا كان ذلك ينفع اصحاب الدعوى او يعود عليهم بالوبال . ولم يترك الامير لطرسليان مجالاً للمطاولة في ذلك بل فض المجلس قائلاً كونوا على استعداد فلا بدَّ لي من الحضور في ديوان الملكة قبيل الظهر

وبينما الاميران يستعدان للحضور في ديوان الملكة كانت الملكة تستعد ايضًا لاتّقاء ما ربما وقع عند التقائهما لعلمها ان كلاًّ منهما يأْتي برجالهِ وان حاشيتها مقسومة حزبين احدهما مع الامير الواحد والآخر مع الثاني . فلذلك امرت

على ان ذلك النوريّ (يريد بهِ اميرلستر) قد تقرَّب اليها بكلامهِ الملق ولسانهِ الذلق حتى صار لهُ عندها مكانة واعتبار في ايام السلم هذه ولوكانت الحرب على الابواب لكنتُ انا اوَّل رجالها وزينة ظرفائها وابطالها. اما الآن فقد فات زمان لبس الدروع وتقلُّد السيوف وعدد القتال ودالت دولة الفرسان والابطال وراجت سوق الكفوف والشفوف وقامت دولة الحلي والزخارف. وقد قال المثل البس لكل حالة لبوسها . فما دام الزمان زمان تزويق وبرافش فانظر يا بلنت ان يكون رجالنا بالملابس الناصعة والزينة الساطعة والحلى اللامعة ولكني اخاف ان اكون قد وكَّلت بهذه الامور من هو اجهل مني بها وقد قيل اذا رمت فساد الامور فسلمها لغير اربابها

فقال بلنت . اني لست ادري شيئًا من هذه الامور يامولاي ولكن رالي يوفي الكيل حقَّهُ ويرد لرجال لستر الصاع صاعين وها اقرباءك وانسباءك قادمين بالملابس الباهية ليذهبوا معك الى الديوان ولست اخاف من مباهاة رجال لستر وغيرهم من متأنقي هذا الزمان فان لم يسلّموا اننا اجمل منهم حلَّةً وابهى زينة وحليةً اكرهناهم على التسليم بالصارم البتَّار ورفعنا عنا العار.

فقال الامير بورك فيكَ من مدبّر حازم لو جعلت سياسة الامور بيدك لرأيتني منذ غدٍ معلقًا على خشبة او مصفدًا بالحديد والاغلال فاوصِ الرجال ان يلزموا السلامة والسكون ويجتنبوا كل سبب للشقاق والخصام ولا يمدوا يدًا الاَّ للذود والدفاع. وشدّد الوصية عليهم فانهم شديدو النزق لايصبرون على ضيمٍ فاذا بدا منهم بادية نال خصمنا امير لستر الفوز علينا

ولاشتغال اميرسوسن بهذه التدابير لم يتمكن طرسليان من محادثتهِ في

في الشعر ولا يبعد انها ترفعهُ الى المقامات العليا في قليلٍ من الزمان . على اني ما كنت لاترك الجوّ لامير سوسن واتباعهِ خاليًا يسرحون ويمرحون كما يشاؤُون وارجع انا رجعة المخذول المغبون . ويقال لي ان طرسليان في معية امير سوسن ولهُ عندهُ مكانة . وان الامير قد عاد صحيحًا سليمًا كما كان

فقال وردان لم أُغضِ عن ذلك يامولاي ولكنَّ من رام ارتقاءَ ذرى المجد اخترق معاقلها وعقباتها ومن رام اشتيار الشهد صبر على ابر النحل . نعم ان مرض امير سوسن كان من اعظم الادلَّة على توفقك في امورك ولكن شفاءهُ لم يصيّرهُ اشدّ صولةً ومنعةً مما كان قبل المرض وقد كان يومئذٍ لا يستطيع مجاراتك في الحكمة والسياسة ولا مباراتك في الظرف والكَياسة ولم يزل كذلك فلا تيأَس فان من رام الصعود الى الاشجار تعلق باطراف الاغصان لا بالازهار.

فقال الامير مقتضبًا قد فهمت مرادك فلا حاجة الى مثل هذا التعليم والانذار. قل للرجال ان يتهيأُوا لمرافقتي غدًا الى بلاط الملكة وانظر ان تكون ملابسهم على ما يرام من الاتقان والهندام حتى يفوقوا رجال امير سوسن ورجال كل احد سواهُ في بلاط الملكة وأَوصِهم ان يتقلدوا السلاح ولكن بحيث يتوهم الناظر انهم تقلدوهُ اتباعًا للزي والاصطلاح لا اتقاءً للقتال والكفاح

فهذا ما كان من امير لستر ومقدَّم رجالهِ واما امير سوسن فدعا طرسليان وقال لهُ اني سلمت عرض شكواك على وردان لرجلٍ من المقربين الى الملكة واوصيتهُ ان يسلمها اياهُ فلا بدَّ ان تكون قد رأَتهُ واظنك فائزًا في دعواك هذه فالحق بيدك وقد جعلتَ الكرامة والعدالة مستندك وكلتاهما من مناقب ملكتنا صابات جُبلت منهما كما جبل غيرها من ماء وطين .

رواية دار الغرائب والغيَر

(تابع ما قبلهُ)

الفصل السادس عشر

ولما رجعت الملكة صابات من عيادة امير سوسن بعثت اليهِ والى امير لستر تأمرهما بالحضور الى الديوان في اليوم التالي لتنظر في ازالة اسباب الحقد والضغينة من بينهما . فقال امير لستر لوردان مقدم فرسانهِ أتدري ان الملكة ارسلت تأمرني بالحضور الى الديوان في الغد وذلك اثر عيادتها لامير سوسن . وانت تقول ان تلك العيادة كانت على غير طائل وانما عادت على امير سوسن بالعار والخزي . قال ولم ازل اقول ذلك يامولاي فقد اخبرني مَن سمع كلام الملكة نفسها ان امير سوسن خسر من هذه العيادة اكثر مما ربح وان الملكة قالت حين انصرفت من عندهِ وركبت الزورق ان دار الامير تشبه ثكنة الجنود في هيئتها ومستشفى المرضى في رائحتها فاجابتها صديقةٌ لك من الشريفات بل هي اشبه بالمطابخ ودكاكين الطباخين . فاضحك كلامها كل من حضر ولم تبقَ سيدة من السيدات الاَّ سخرت بدار الامير سوسن وقالت ان دارهُ كالكوخ بجانب قصورك وان ملقاك يسمو على ملقاهُ سموّ الثريّا على الثرى . فطابت نفس امير لستر وقال اراك قد استوعبت كثيرًا من اخبار هذه العيادة ولكن ما بالك تغضي عما لا يليق بنا الاغضاء عنهُ . أَما علمت ان الملكة رقَّت فتًى من اتباع الامير الى منصب الاشراف والكل يقدّرون لهُ العظمة والعزَّة فان ارتقاءهُ سريع ولهُ عند الملكة منزلةٌ فقد كانت بالامس تناظرهُ وتحاورهُ

فلما ظهر امر المسوّدة بالمشرق ثار الحباب الزهري بالاندلس وحاصر الصميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم يمدّهُ وامدّتهُ القيسية فافرج عنهُ الحباب وفارق الصميل سرقسطة فملكها الحباب وولّى يوسف الصميل على طليطلة الى ان كان من عبد الرحمن الداخل ما سيذكر في موضعهِ . فالذين ذُكروا من الولاة تملكوا الاندلس بدون موارثة من يوم فتحها وهو يوم الاحد في ٥ شوال سنة ٩٢ هجرية الى يوم الهزيمة على يوسف بن عبد الرحمن الفهري وتغلُّب عبد الرحمن بن معاوية المرواني على سرير الملك في قرطبة وهو يوم الاضحى في ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٨ هجرية . فهذه المدَّة تكون ٤٦ سنة و ٥ ايام. انتهى عن ابن خلدون بتصرُّف واختصار



النباهة

قيل كان احمد بن المدبر الكاتب المشهور اذا مدحهُ شاعر ولم يعجبهُ شعرهُ قال لغلامهِ امضِ بهِ الى الجامع ولا تفارقهُ حتى يصلي مائتي ركعةٍ ثم يطلقهُ فتحاماهُ الشعراء فجاءهُ الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنهُ بالمدح فقال لهُ قد عرفت الشرط قال نعم وانشد

اردنا في ابي حسنٍ مديحًا كما بالمدح تنتجع الولاةُ
وقلنا اكرم الثقلين طرًّا ومن كفيهِ دجلة والفراتُ
فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزهُ عليهنَّ الصلوةُ
فقلت لهم وما تغني صلوةٌ عيالي انما الشأن الزكوةُ
فامر لي بكسر الصاد منها فتصبح والصلوة هي الصِّلاتُ

فضحك ابن المدبر وانعم اليهِ

واهل فلسطين شدونة وهي شريش وسماها فلسطين واهل مصر تدمير وسماها مصر

وكان ابو الخطار اعرابياً عصبياً افرط عند ولايتهِ في التعصب لقومهِ من اليمانية وتحامل على المضرية واسخط قيساً. وامر في بعض الايام با الصميل بن حاتم كبير القيسية وكان من طوالع بلج فاقيم من مجلسهِ وضُرِب قفاهُ فمضى وانضم الى المخازين عن ابي الخطار مع القيسية وعزلوهُ سنة ١٢٨ لاربع سنين وتسعة اشهر من ملكهِ. وقدّم مكانهُ ثوابة بن سلامة وهاجت الحرب وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة بعهدهِ على الاندلس سنة ١٢٩ فضبط الاندلس وقام بامرهِ الصميل واجتمع عليهِ الفريقان وهلك لسنة من ولايتهِ

ووقع الخلاف بافريقية والتاث امر بني أُمية بالمشرق وشُغلوا عن قاصية الثغور بكثرة الخوارج وعظم اهل المسوّدة فبقي اهل الاندلس فَوْضَي ونصبوا للاحكام خاصّة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمانية وادالتها بين الجندين سنةً لكل دولة. وقدَّم المضرية على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة ١٢٩ واستتمَّ سنة ولايتهِ بقرطبة دار الامارة ثم وافتهُ اليمانية لميعاد ادالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم فبيَّتهم يوسف بمكان نزولهم من شقندة في قرى قرطبة بمالأَة من الصميل بن حاتم والقيسية وسائر المضرية فاستلحموهم وثار ابو الخطار فقاتلهُ الصميل وهزمهُ وقتلهُ سنة ١٢٩ واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة الاندلس وغلب اليمانية على امرهم وولَّى الصميل سرقسطة

رمضان سنة ١١٤ في موضع يُعرف ببلاط الشهداء وبهِ عُرِفت الغزوة وكانت ولايتهُ سنة وثمانية اشهر. ثم وُلي عبد الملك بن قطن الفهري وقدم في رمضان سنة ١١٤ فوُلّي سنتين وقيل اربع سنين وكان ظلومًا جائرًا في حكومتهِ وغزا ارض البشكنش (البسكة) سنة ١١٥ فاوقع بهم وغنم ثم عُزِل في رمضان سنة ١١٦ ووُلّي عقبة بن الحجاج السلولي فاقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدًا مظفرًا حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر ردونة. ثم وثب عليهِ عبد الملك بن قطن الفهري سنة ١٢١ فخلعهُ وقتلهُ. ويقال اخرجهُ من الاندلس ووُلّي مكانهُ الى ان دخل بلج بن بشر باهل الشام سنة ١٢٤ فغلب عليهِ ووُلّي الاندلس سنة او نحوها وتحزَّب عليهِ الفهريون فقام بامرهم قطن وامية ابنا عبد الملك فكانت الدائرة عليهم وهلك بلج من الجراح التي اصابتهُ في حربهم

ثم وُلّي ثعلبة بن سلامة الجذامي فانحاز عنهُ الفهريون ولم يطيعوهُ ووُلّي سنتين اظهر فيهما العدل ودانت لهُ الاندلس عشرة اشهر الى ان مالت بهِ العصبية في يمانيتهِ ففسد امرهُ وهاجت الفتنة. وقدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية ركب اليها البحر من تونس سنة ١٢٥ فدان لهُ اهل الاندلس واقبل اليهِ ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فلقيهم واحسن اليهم واستقام امرهُ وكان شجاعًا كريمًا ذا رأيٍ وحزم. وكثر اهل الشام عندهُ ولم تحملهم قرطبة ففرَّقهم في البلاد وانزل اهل دمشق إلبيرة لشبهها بها وسماها دمشق وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص واهل قنّسرين جيَّان وسمَّاها قنسرين واهل الاردن ريَّة ومالقة وسماها الاردن

المدد حتى سقطت حناياها ومحيت اعاليها وبقيت ارجلها واسافلها. وعليها بنى السمح سنة احدى ومئة للهجرة وشيّدها بنو اميّة وحسنوها بعد ذلك حتى صارت من الاربع التي فاقت قرطبة بها سائر الامصار . قال بعض شعراء الاندلس

باربعٍ فاقت الامصارَ قرطبةٌ منهنَّ قنطرةُ الوادي وجامعها
هاتانِ ثنتانِ والزهراء ثالثةٌ والعلمُ اعظمُ شيءٍ وهو رابعها

وخرج السمح غازيًا في ارض الفرنجة فقتل هناك سنة ١٠٢ للهجرة . فقدَّم اهل الاندلس عليهم عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي الى ان قدم عنبسة بن سحيم من قِبَل عامل افريقية وذلك سنة ١٠٢ فاستقام امر الاندلس وغزا الافرنج وتوغَّل في بلادهم وقُتِل سنة ١٠٧ الاربع سنين واربعة اشهر من ولايتهِ

ثم تتابعت ولاة الاندلس من قبل امراء افريقية فلما قتل عنبسة المذكور آنفًا ارسل اهل الاندلس الى عامل افريقية بشر بن صفوان الكلبي يطلبون منهُ واليًا على بلادهم فانفذ اليهم يحيى بن سلمة الكلبي فقدم في آخر سنة ١٠٨ واقام في الولاية سنتين وستة اشهر ولم يغزُ . ثم قدم الى الاندلس عثمان بن ابي نسعة اللخمي واليًا وعُزل بعد خمسة اشهر وتلاهُ حذيفة بن الاحوص القيسي سنة ١١٠ وعُزل بعد مئة من ولايتهِ

ثم وُلّي بعدهُ الهيثم بن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن ايضًا فقدم في المحرم سنة ١١١ وغزا ارض مقوشة فافتتحها وتوفي سنة ١١٣ لسنتين من ولايتهِ . وقدم بعدهُ محمد بن عبد الله الاشجعي فوُلي شهرين . ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ١١٣ وغزا الافرنج . وكانت لهُ فيهم وقائع وأُصيب عسكرهُ في

لرودريك اهل مملكتهِ فقال لها ان هذا حرام عندنا فلم تقنع منهُ بذلك . وفهم لكثره شغفهِ بها ان عدم ذلك مما يزري بقدرهِ عندها فاتخذ بابًا صغيرًا قبالة مجلسهِ يدخل عليهِ الناس منهُ فينحنون وافهمها ان ذلك الفعل منهم تحيّة لهُ فرضيت. فلما سمع الجند بذلك جعلوهُ ذريعتهم الى انفاذ دسيسة سليمان اليهم فوثبوا عليهِ وقتلوهُ عقب سنة خمس وتسعين للهجرة وبعثوا براسهِ من الاندلس الى سليمان فطرحهُ من امامهِ وجرَّع اباهُ موسى كأس الحسرات عليهِ قبل موتهِ كما اذلَّهُ واحرقَ فؤادهُ بعزل ابنهِ عبد الله عن افريقية

الفصل الرابع

في ولاة العرب على الاندلس

ولما قُتِل عبد العزيز بن موسى تولَّى بعدهُ ابن عمّهِ ايوب بن حبيب اللخمي وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك قد اقام محمد بن يزيد عاملًا على افريقية عوضًا عن عبد الله بن موسى بن نصير . فلما بلغ يزيد قتل عبد العزيز بعث الى الاندلس الحرّ بن عبد الرحمان بن عثمان الثقفي فقدم الاندلس وعزل ايوب بن حبيب بعد ما وُلي خمسة اشهر ووُلّي مكانهُ وبقي سنتين وثمانية اشهر واليًا. ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس السمح بن مالك الخولاني على راس المئة من الهجرة وامرهُ ان يخمس ارض الاندلس فخمسها وبنى قنطرة قرطبة على نهرها وهي من اعظم آثار الاندلس واعجبها حناياها سبع عشرة حنيّة وقيل ثماني عشرة وطولها على ما ورد في مناهج الفكر ثمانمئة ذراع وعرضها عشرون باعًا وارتفاعها ستون ذراعًا وعدد ابراجها تسعة عشر برجًا . وقيل انهُ كان في مكانها قنطرة من بناء الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مئتي سنة أثَّرت فيها الازمان بمكابدة

بهِ فيخففون عنهُ العذاب . ولقد رايتنا ايام الفتوح العظام بالاندلس ناخذ السلوب من قصور النصارى فنفصل منها ما يكون من الذهب وغير ذلك ونرمي بهِ ولا نأخذ الاَّ الدرّ الفاخر فسبحان مَن بيدهِ العز والذل والغنى والفقر". وامتدَّت هذه الحال مع موسى ثلث سنين حتى فارقهُ كل غلمانهِ ومواليهِ وامسى في اسوإِ حال ولم يبقَ معهُ الاَّ مولًى واحدٌ وفى لهُ وصبر عليهِ الى ان ضاق ذرعهُ ولم يعد يستطيع صبرًا على البقاءِ معهُ فاراد ان يسلمهُ وهو يطوف مستعطيًا بوادي القرى في الحجاز .وشعر موسى بذلك فخضع لهُ وقال لهُ يا فلان اتسلمني في هذه الحالة . فقال لهُ غلامهُ من شدَّة ما كان فيهِ من الضجر قد اسلمك خالقك وما لكك الذي هو أَرحم الراحمين .فدمعت عيناهُ وجعل يرفعهما الى السماءِ خاضعًا مُهَينًا وما اصبح الصباح الاَّ وقد فارق الحياة وانتقل الى ديار الآخرة سنة ٩٧ من الهجرة وعمرهُ ٧٨ سنة هجرية . وهذا كان نصيبهُ من الدهر في اواخر ايامهِ بعد ما شاد للاسلام اركانًا والقى هيبة الدولة العربية في قلوب الاقارب والاباعد

ولم تقتصر نقمة سليمان على نكبة موسى بذلك بل انهُ دسَّ الى اهل الاندلس بقتل ابنهِ عبد العزيز الذي استخلفهُ على الاندلس كما ذكرنا. وحقق عبد العزيز آمال ابيهِ فيهِ فضبط سلطان الاندلس وضمَّ نشزها وسدَّ ثغورها وافتتح في ولايتهِ مدائن كثيرة ممَّا كان قد بقي على ابيهِ موسى . وقيل ان الجنود نقموا عليهِ لاشياءَ زعموا منها تزوجهُ بزوجة رودريك المكنَّاة ام عاصم. وكانت قد صالحت على نفسها واموالها وقت الفتح وأَدَّت الجزية فتزوجها عبد العزيز فحظيت عندهُ . وقالت لهُ يومًا لماذا لا يسجد لك اهل مملكتك كما كان يسجد

في يديك من الذخائر والاموال والمعاقل والرجال ما لو اظهرتَ بهِ الامتناع لم تلقِ عنقك في يد مَن لا يرحمك . ثم انك علمت ان سليمان وليُّ عهد وانهُ المولى بعد اخيهِ وان اخاهُ اشرف على الموت لا محالة وبعد ذلك خالفت سليمان والقيت بيدك الى التهلكة واحقدتَ مالكك ومملوكك (يعني سليمان وطارقًا) . وما رضاء سليمان عنك الاَّ بعيد ولكن لا آلو جهدًا . فقال موسى يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعديد . أَما سمعت اذا جاء الحَيْن غطَّى على العَين . فقال ما قصدتُ بما قلتُ لك تعديدًا ولا تبكيتًا وانما قصدتُ تلقيح العقل وتنبيه الرأْي وان أَرى ما عندك . فقال موسى اما رأَيتَ الهدهد يرى الماء تحت الارض عن بُعدٍ ويقع في الفخ وهو بمرأَى عينهِ

ثم ان يزيد كلَّم فيهِ الخليفة سليمان فكان من جوابهِ انهُ قد اشتمل رأْسهُ بما تمكَّن لهُ من الظهور وانقياد الجمهور والتحكم في الاموال والأَبشار على ما لا يمحوهُ الاَّ السيف ولكن قد وهبت لك دمهُ وانا بعد ذلك غير رافع عنهُ العذاب حتى يردَّ ما غلَّ وسرق من مال الله وقيل ان سليمان حملهُ غُرم مئتي الف ذهبًا فاضطرَّ الى ان سأَل العرب معونتهُ فحملوا عنهُ جانبًا عظيمًا من الغرم حتى أَدى مئة الف وعجز عن تأْدية الباقي . وآلت حالهُ الى أَن كان يطاف بهِ ليسأَل من احياء العرب ما يفكُّ بهِ نفسهُ فلقي من الذل والخمول والفقر ما عجل بهِ الى القبر

قال احد غلمانهِ الذين وفوا لهُ في فقرهِ وخمولهِ "لقد رأَيتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب فواحد يجيبنا وآخر يحتجب عنَّا ولربما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين فيفرح الامير بذلك ليدفعهُ الى الموكلين

زعم طارق انهُ هو الذي اصابها دونك. قال لا وما رآها قط الاّ عندي. فقال طارق فليسأَلهُ امير المؤمنين عن الرجْل التي تنقصها فسأَلهُ فقال هكذا اصبتها وعوّضتها رجْلاً صنعتها لها. فحوّل طارق يدهُ الى قبائهِ فأَخرج الرجْل. فعلم سليمان صدقهُ وكذب موسى. فحقق جميع ما رماهُ بهِ وعزلهُ عن جميع اعمالهِ واقصاهُ وحبسهُ

ومَن يقول ان ورودهُ كان قبل موت الوليد — وعندنا انهُ الارجح — قال ان موسى قدم على الوليد وهو مريض فلما سمع سليمان وليُّ العهد بقرب موسى من دمشق كتب اليهِ يامرهُ بالتربُّص رجاء ان يموت الوليد قبل قدومهِ فيقدم على سليمان في اول خلافتهِ بالغنائم الكثيرة التي معهُ فيعظم بذلك مقام سليمان عند الناس فابى موسى ان يفعل ذلك ومنعهُ دينهُ منهُ وجدَّ في السير حتى قدم والوليد حيٌّ فسلَّم لهُ الاخماس والغنائم والتحف والذخائر. وتوفي الوليد بعد قدوم موسى بيسير واستخلف سليمان فحقد عليهِ واهانهُ وأَمر باقامتهِ في الشمس حتى كاد يهلك. وأَمر بتقصّي حسابهِ فاغرمهُ غرمًا عظيمًا زعموا انهُ كشفهُ فيهِ. فالقى موسى بنفسهِ على يزيد بن المهلَّب لمكانهِ من الخليفة سليمان وطلب منهُ ان يكلمهُ في التخفيف عنهُ فدار بينهما هذا الحديث: قال لهُ يزيد أُريد ان اسأَلك فاصغِ اليَّ قال سَلْ عما بدا لك. فقال لهُ لم أَزل اسمع عنك انك من أَعقل الناس وأَعرفهم بمكايد الحروب ومداراة الدنيا فقل كيف حصلت في يد هذا الرجل بعد ما ملكتَ الاندلس والقيتَ بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخَّار وتيقَّنت بعد المرام واستصعابهُ واستخلصتَ بلادًا انتَ اخترعتها واستملكتَ رجالاً لا يعرفون غير خيرك وشرّك وحصل

الغنائم والسبي والذخائر والجواهر التي لا تحصى · وهو مع ذلك متلهف على ما فاتهُ آسف على ما لحقهُ من الازعاج لانهُ كان يؤمل ان يجعل مخترقهُ في تلك الارض طريقاً مهيعاً يسلكهُ اهل الاندلس في مسيرهم ومجيئهم من الشرق واليهِ. وان يرجع الى الشرق من ناحية القسطنطينيَّة ويتجاوز الشام ويخوض ما بينهما من امم الاعاجم والنصرانية الى ان يلحق بدار الخلافة .ولذلك اشتدَّ قلق الخليفة بمكان المسلمين من دار الحرب حاسباً ان ما همَّ بهِ موسى غرر بهم فاسترجعهُ فرجع مكرهاً

وبينما هو راجعٌ على الطريق سأَل مغيثاً مولى الوليد ان يسلّم اليهِ امير قرطبة الذي اسرهُ بعد فتح قرطبة كما مرَّ في الفصل الثاني فامتنع عليهِ وقال لا يؤدّيهِ للخليفة سواي فهجم عليهِ موسى وانتزعهُ منهُ. فقيل لهُ ان سرتَ بهِ حياً ادَّعاهُ مغيث ولم ينكر الاسير قولهُ ولكن اضرب عنقهُ ففعل فضغن عليهِ مغيث وصار إلبهُ مع طارق الحاقد على موسى. ثم ان موسى استخلف على طنجة وما يليها من الغرب الاقصى ابنهُ الآخر عبد الملك فصار اولادهُ الثلثة حكاماً على افريقية والغرب الاقصى والاندلس وسار بعد ذلك الى الشام · واختلف مؤرخو العرب هل كان ورودهُ قبل موت الوليد او بعدهُ. فمن يقول بعدهُ قال قدم على سليمان اخي الوليد حين استخلف وكان منحرفاً عليهِ لان طارقاً ومغيثاً سبقا اليهِ واشتكيا من موسى ورمياهُ بالخيانة واخبراهُ بما صنع بهما من خبر المائدة وصاحب قرطبة وقالا لهُ انهُ غلَّ جوهراً عظيم القدر واستحلَّ سرقتهُ . فلما دخل على سليمان وجدهُ ضاغناً عليهِ فاغلظ لهُ الكلام واستقبلهُ بالتأنيب والتوبيخ فاعتذر لهُ موسى ببعض العذر. ثم سألهُ عن المائدة فاحضرها فقال لهُ

ثم ان موسى اصطلح مع طارق واظهر الرضاء عنهُ واقرَّهُ على مقدمتهِ على رسمهِ وامرهُ بالتقدُّم امامهُ في اصحابهِ وسار موسى خلفهُ في جيوشهِ فارتقى الى الثغر الاعلى وافتتح سرقسطة واعمالها واوغل في البلاد وطارق امامهُ وهما لا يمرَّان بموضع الاَّ اخذاهُ وغنما ما فيهِ . ولم يعارضهما احدٌ من اهل البلاد لانهم خافوا بأس المسلمين واستخاروا حكمهم على عسف القوط وجورهم وسهل عليهم التسليم اليهم بالصلح والمعاهدة على ما يصون حرمتهم ويحفظ حقوقهم . وكانت نفس موسى تحدثهُ بالدخول الى جليقية وافتتاحها . قيل وبينما هو يعمل في ذلك ويعدّل لهُ اذ اتاهُ مغيث الرومي مولى الخليفة الوليد بامرٍ من الخليفة بالخروج من الاندلس والاضراب عن الوغول فيها والرجوع اليهِ . فساءهُ ذلك وقطع بهِ عن ارادتهِ لانهُ لم يبقَ عليهِ غير جليقية . فلاطف مغيثًا وسأَلهُ ان يمهلهُ الى ان ينفذ عزمهُ في الدخول اليها والمسير معهُ في البلاد شريكًا لهُ في الاجر والغنيمة ففعل ومشى معهُ . فلما استبطأَ الخليفة رجوع موسى ارسل رسولاً آخر يكنى ابا نصر وكتب الى موسى يوبخهُ ويأْمرهُ بالخروج والزم رسولهُ ابا نصر ازعاجهُ . فاذعن موسى لامر الخليفة وانقلع من مدينة لك بجليقية ووافاهُ طارق في الطريق منصرفًا من الثغر الاعلى فارجعهُ معهُ ومضيا جميعًا ومعهما الرسولان مغيث وابو نصر ومَن اختار الرجوع من الناس واحتلوا باشبيلية . وبقي كثيرون من العرب والبربر في البلاد لانهم كانوا كلَّما مرُّوا بموضعٍ استحسنوهُ يحطون فيهِ وينزلونهُ قاطنين مستوطنين

ثم ان موسى استخلف ابنهُ عبد العزيز على امارة الاندلس واقرَّهُ بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر . وسار الى المشرق في ذي الحجَّة سنة ٩٥ هجرية حاملاً

ثمانين رجلاً منهم فانهزم الباقون الى موسى وهو بماردة . فوجه ابنهُ عبد العزيز في جيش الى اشبيلية ليأخذ بثار المسلمين ففتحها عبد العزيز وقتل مَن فيها من الثائرين ونهض الى لبلة ففتحها ايضاً واقام في اشبيلية واستقامت لهُ الامور . واما موسى فتوجه الى طليطلة حيث كان طارق برجالهِ كما مرَّ معنا في الفصل الثاني

وبلغ طارقاً خبر قدوم موسى سيدهِ فخرج في وجوه رجالهِ لاستقبالهِ ولما وقعت عينهُ عليهِ نزل عن جوادهِ اعظاماً لهُ فاخذ موسى سوطهُ وضربهُ بهِ ووبخهُ على استبدادهِ عليهِ ومخالفتهِ لرأيهِ اذ لم يطعهُ في ما كتب بهِ اليهِ . ثم ساروا جميعاً الى طليطلة فطالبهُ موسى باداء ما عندهُ من ذخائر الملوك ومال الفيء الذي قبضهُ من المدن التي اخذها صلحاً فسلمهُ اياها . ويحكى انهُ لما كان طارق في نواحي طليطلة قصد مدينة تسمَّى مدينة المائدة بعد ما سلك وادي الحجارة وقطع جبلاً وراءهُ . وزعموا انهُ كان في هذهِ المدينة مائدة من عجائب الاندلس صيغت من الاموال الموصى بها للكنائس لتبرز في ايام الاعياد وتأنق الملوك في تفخيمها حتى فاقت كل آنية الكنائس في تلك الديار . وذكر ابن حيَّان انها كانت مصوغة من الذهب الخالص مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزمرد وكانت توضع على مذبح مدينة طليطلة . فغنمها طارق وطار النبأ المفخم عنها الى كل المسلمين . ولما طلب موسى منهُ الاموال استعجلهُ بطلب المائدة فخلع طارق رجلاً من ارجلها وخبأها عندهُ فسألهُ موسى عنها فقال لا علم لي بها وهكذا اصبتها . فامر موسى فصُنعت لها رجلٌ من ذهب ولكن جاءت بعيدة الشبه عن ارجلها وظهر عليها التعمُّل فاخل ذلك بكمالها .

النصارى الى مدينة باجة ففتحها وضم اليهود من اعمالها اليها وخلَّف بها رجالاً . ومضى الى مدينة ماردة وكانت ذات عزَّة ومنعةٍ وفيها آثار وقصور ومصانع وكنائس جليلة القدر فائقة الوصف فحاصرها ايضاً وكان اهلها ذوي بأس عظيم فنالوا من قوم موسى دفعات وآذوهم . ولما رأى موسى انهُ لا يستطيع قهرهم هجوماً عمل دبَّابة (وهي آلة تتخذ في الحصار يدخل فيها الرجال ثم تدفع في اصل الحصن فينقبونهُ وهم في جوفها) فدبَّ المسلمون بها الى برج من ابراج السور وجعلوا ينقبونهُ حتى نبت معاولهم وعدَّتهم وثار بهم اهل ماردة على غفلة وقتلوا قوماً منهم تحت الدبابة . ولذلك سمَّى المسلمون الموضع برج الشهداء . ولما طال الحصار وكره الفريقان القتال تصالحا ودخل موسى المدينة سنة ٩٤ من الهجرة

وروى مؤرخو العرب ان موسى أوهم اهل ماردة فصالحوهُ على ان يعطوهُ اموال الكنائس والقتلى والهاربين وذلك لان رسلهم دخلوا عليهِ يوماً فوجدوهُ ابيض الرأس واللحية ثم عاودوهُ قبل الفطر بيوم فاذا هو قد قنى لحيتهُ بالحناء فتعجبوا من ذلك وعاودوهُ يوم الفطر فاذا هو قد سوَّد لحيتهُ فازداد تعجبهم منهُ وكانوا لا يعرفون الخضاب فظنوهُ نبياً يتصور في كل صورة فهابوا قتالهُ واجابوهُ الى ما طلب . ولا يخفى ان الرومانيين لم يكونوا يجهلون الخضاب والقوط خالطوهم ازماناً فيستبعد انهم لم يعرفوهُ منهم . وهبْ انهم لم يعرفوهُ فليس يصدَّق انهُ يلبّس عليهم الحقيقة هذا التلبيس الاَّ اذا كانوا اغراراً لا يفهمون او اطفالاً لا يفقهون

وانتقض اهل اشبيلية على المسلمين واجتمعوا من مدينتي باجة ولبلة وقتلوا

فاكرمهم الوليد وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحدٍ منهم سجلاً وجعل لهم ان لا يقوموا لداخلٍ عليهم فقدموا الاندلس وجازوا ضياع والدهم اجمع واقتسموا على موافقةٍ منهم فصار منهم لكبيرهم أُلمند الف ضيعة في غرب الأندلس فسكن من اجلها اشبيلية مقتربًا منها . وصار لارطباش (اردبست) وهو تلوهُ في السن الف ضيعة في موسطة الاندلس فسكن من اجلها قرطبة وصار لثالثهم وقلة الف ضيعة في شرقي الاندلس وجهة الثغر فسكن من اجلها مدينة طليطلة

وعلم موسى ان طارقًا لم يُطِعهُ بل اوغل في البلاد واكثر من الفتوح فحسدهُ ونقم عليهِ ولما دخل الاندلس تنكَّب الجبل الذي حلهُ طارق ودخل على موضع آخر فنُسب اليهِ وسمّي جبل موسى. ولما احتل الجزيرة الخضراء قيل لهُ أتسلك طريق طارق فأبى وقال ما كنت لاسلك طريق طارق ولا اقتفي اثرهُ . فقال لهُ الادلآء اصحاب يليان نحن ندلك على طريق اشرف من طريقهِ ومدائن اعظم خطرًا وأوسع غنمًا من مدائنهِ لم تفتح بعدُ . فملئ سرورًا بعد ما كثرت غمومهُ .وساروا بهِ في جانب ساحل مدينةٍ يقال لها شدونة فافتتحها عنوةً . ثم ساروا الى مدينة قرمونة وكانت من احصن مدن الاندلس وابعدها على من يرومها بحصارٍ او قتالٍ فدخلها بحيلة . وذلك ان الادلآء أتوها متظاهرين بانهم فلال منهزمون ففتحوا لهم الابواب وادخلوهم. ولمَّا خيَّم الظلام طرقهم موسى بالفرسان فاوقع الادلآء بالحرَّاس وفتحوا لهُ الباب فامتلك المدينة . ومضى الى اشبيلية جارتها وكانت مقامًا لرؤساء الدين عظيمة الشأن عجيبة البنيان كثيرة الآثار فحاصرها فامتنعت عليهِ اشهرًا ثم هرب اهلها

الرياض السندسية في الاخبار الأَنْدَلُسيَّة

(تابع ماقبلهُ)

الفصل الثالث

في اتمام فتح الاندلس على يد موسى بن نصير

ولمَّا انتصر طارق على رودريك و بدَّد شمل جيشهِ في وادي لكة كما سبق كتب الى موسى بن نصير في القيروان يخبرهُ با لفتح والغنائم فحركتهُ الغيرة وكتب الى طارق يخبرهُ ان لا يتجاوز من مكانهِ حتى يصل اليهِ . ولكن طارقًا لم يطعهُ وفتح ما تقدَّم ذكرهُ من مدن الاندلس. واستخلف موسى على القيروان ولدهُ عبد الله ونهض منها سنة ٩٢ للهجرة في عسكر غفير ممَّن وجدهُ من العرب الموالي وعرفاء البربر وسار بهم قاصدًا الأَندلس فالتقى في طريقهِ ببني فيتتزا (غيطشة) قادمين اليهِ بكتاب من طارق . وذلك انهُ لما انتصر طارق على رودريك وجيشهِ بسبب اولاد فيتتزا وانهزم هؤُلاء اليهِ وانضمُّوا الى قومهِ بأَمان قالوا لهُ أَنت امير نفسك ام فوقك امير فقال بل على رأْسي امير وفوق ذلك الامير اميرٌ عظيم . فاستأْذنوهُ في اللحاق بموسى بن نصير بافريقية ليؤَكدوا سببهم بهِ وسأَلوهُ الكتاب اليهِ بشأْنهم معهُ وبعهدهِ الذي عاهدهم كما سبق . ففعل وساروا حتى تلقوا موسى بالقرب من بلاد البربر وعرَّفوهُ بشأْنهم . فلما وقف على ما كتبهُ اليهِ طارق في ذمتهم وسابقتهم انفذهم الى الخليفة الوليد بدمشق الشام وكتب اليهِ بما عرَّفهُ بهِ طارق من جميل اثرهم

الرئيس شنتي بعث بعضاً من رجالهِ لملاقاتهم والمجيء بهم الى قريتهِ وهي في وادٍ بديع فيهِ كثير من شجر الموز ونحوهِ من الاشجار الاستوائية واستقبلهم بروٴساء قبيلتهِ ونسائهِ ومغنيهِ وكان جالساً على عرش مغطًّى بجلود الفهود ولابساً قميصاً قصيراً وتنورة قرمزية خضراء الحواشي ويداهُ ورجلاهُ محلاَّة بالاساور والدمالج وعنقهُ بقلائد الخرز . ولم يكن قد رأى رجلاً ابيض في حياتهِ فترحب بلفنستون غاية الترحُّب . واقام لفنستون عندهُ على الرحب والسعة وكان معهُ فانوس سحري فاراهُ صورهُ فخاف منها نساؤهُ وهربنَ واما هو فسرَّ بها غاية السرور وجاء الى خيمة لفنستون ورأى مرآتهُ وساعتهُ ومشطهُ فاندهش منها اشد الاندهاش ثم اعطاهُ دليلاً يرشدهُ في بقية الطريق الى ان يصل الى البحر المحيط

اعمل بالواجب عليك

يحكى ان ارملة شكت الى ثيودوريك ملك الرومانيين مطاولة القضاة في دعوًى لها رُفعت الى المحكمة منذ ثلاث سنوات وكان حقها ان تنجز في بضعة ايام . فدعا الملك القضاة واوصاهم ان ينجزوا دعوى الارملة فحكموا لها فيها في يومين . فلما علم الملك بذلك احضرهم اليهِ ثانيةً وقال كيف انجزتم في يومين ما تأخرتم عن انجازهِ ثلاث سنين . قالوا ان مولانا اوصانا بانجازها ولهُ الامر وعلينا الامتثال . فقال أَما علمتم ايها الخائنون اني لما عيَّنتكم لتقضوا لعباد الله اوصيتكم بان لا تتغاضوا عن واجباتكم ولا تتباطأُوا عن قضاء الحقوق . فلو كنتم تراعون وصيتي لعملتم بالواجب عليكم ولم تتغافلوا عن حق تلك الارملة ثلاث سنوات . ثم امر فضرِبت اعناقهم جميعاً

اعقابهم ولا عجب فكم من ذبابة ادمت مقلة الاسد

واقام لفنستون عند سكيلوتو الى ان وقع المطر وبرَّد الارض فعزم حينئذٍ على السفر غربًا الى مدينة لواندا في غربي افريقية وهي على نحو الف ميل من بلاد الماكولولو . فجمع سكيلوتو مجلس شوراهُ واستشارهم في امر هذا السفر ثم عيَّن سبعة وعشرين رجلاً من رجالهِ ليرافقوا لفنستون الى لواندا عازمًا ان يفتح طريقًا للتجار بين بلادهِ وبينها . وكان هؤلاء الرجال يقدّرون العواقب اكثر من سيدهم فقالوا للفنستون هب انك متَّ في الطريق افلا يطالبنا البيض بك لاننا اخذناك الى بلاد خبيثة الهواء كثيرة الاعداء لا نعلم ما يتهددنا فيها من المخاطر والمهالك . فقال لهم كلَّا لانني ساترك مع رئيسكم كتابًا يبعث بهِ الى مستر موفات المرسل الانكليزي وساخبرهُ بهِ انكم حذَّرتموني من سوء العاقبة فلم انقد اليكم بل سرت بكم معتمدًا على العناية الالهيَّة ومهما اصابني فانتم ابرياء ولما قال لهم ذلك ذهبوا في خدمتهِ وكانوا يحملون خيامهُ وامتعتهُ وحيثما امسوا نصبوا الخيام واضرموا حولها النيران تخويفًا للوحوش وبنوا في وسطها زريبة للثيران . وأمر سكيلوتو كل القبائل الخاضعة لهُ التي في طريق لفنستون ان تلاقيهُ بالطعام وتسهل لهُ السفر على قدر الامكان . وكان لفنستون يقوم هو ورجالهُ مع الفجر ويسيرون الهوينا لانهُ كان يحسب طول الاماكن وعرضها ويتفحص نباتاتها وحيواناتها وصخورها وأتربتها وبقيَّة احوالها الطبيعيَّة والجغرافية . ولما تجاوز قبائل الماكولولو الخاضعة لسكيلوتو فرغ الزاد من رجالهِ فكانوا يتقوتون بجذور نبات غليظ الجذور تسلق اوراقهُ وتؤكل كالخضر وتجفَّف جذورهُ وتجرش وتطبخ وجريشها هو التبيوكا المعروفة ولما اقتربوا من بلاد

النفيسة من الثيران والعسل والجلود ورغبةٌ في الذهاب الى بلادهِ والاقامة فيها ولكن وافاهُ القدر المحتوم فقضى نحبهُ وهو يترحَّب بلفنستون. فعاد لفنستون الي بلاد الراس آسفًا وارسل زوجتهُ واولادهُ الى اوربا لكي لا يعيقوهُ عن السفر في افريقية ثم رجع الى بلاد الباكوان فوجد ان البور قد هاجموهم في غيبتهِ وبددوا شملهم وعاثوا في ارضهم مفسدين فسدَّد خطواتهِ شمالاً وما زال سائرًا حتى بلغ بلاد الماكولولو بلاد الرئيس سبتوان التي عجز عن البلوغ اليها قبلاً . فرأى ان سكيلوتو قد أُخذ رئاسة القبيلة بعد ابيهِ . وهو شاب في الثامنة عشرة من العمر اصفر اللون طويل القامة دون ابيهِ ملاحةً . ورجال الماكولولو يلبسون قميصًا من جلد البقر المدبوغ يصل الى ركابهم ويشتملون برداءٍ آخر من الجلد ويطلون ابدانهم بالسمن وهي عادةٌ شائعة في كل افريقية . ويلبسون الدمالج والخلاخيل في ايديهم وارجلهم وقلائد الخرز في اعناقهم . ولم يروا رجلاً ابيض قبل لفنستون ولا رأوا شيئًا من كماليات الحضارة قبل مجيئهِ اليهم. فحينما رأوا مرآتهُ عجبوا منها غاية العجب وكانوا يرون صورتهم فيها ويعجبون من قباحة مناظرهم . قال واحد منهم وقد نظر الى صورتهِ في المرآة "يقول الناس اني قبيح المنظر واراني اقبح مما يظنون"

وبعد ايام ركب لفنستون وسكيلوتو ورجالهُ القوارب وصعدوا في نهر ليمبي وهو واسع جدًا عرضهُ من الضفة الى الضفة اكثر من ميل وعلى جانبيهِ الاشجار الغبياء وفيهِ كثير من فرس النهر وفي الغابات التي حولهُ كثير من الفيلة . ولبثوا سائرين شمالاً ضدَّ مجرى النهر الى ان بلغوا الدرجة الرابعة عشرة من العرض الجنوبي وهناك لاقتهم الذبابة المذكورة آنفًا فاضطروا ان يرجعوا على

ينجح البعض الآخر. ولقد طالما ارتهم التجارب ان الناس من دمٍ واحد وان الافريقي الرابي في مهد الغباوة قد يفوق ابناء اوربا واميركا اذا تيسَّرت لهُ وسائطهم. فصار عليهم ان يعدلوا عن خطتهم السابقة ولا يثبطوا همَّة احد ولكنهم لم يعدلوا عنها حتى الآن. هذا ولنرجع الى ما كان من امر سخيل فنقول انهُ لما قطع الامل من الذهاب الى بلاد الانكليز عاد الى بلادهِ وجمع حولهُ القبائل التي ثقلت عليها يد البور وعزمُ على مقابلة القوة بالقوة

وكان لفنستون قد عزم على قطع الصحراء ورؤية بحيرة نجامي وعزم سخيل ان يمضي معهُ فخاف ان يأتي البور ويفسدوا ما اصلح من شؤون قومهِ. والى شمالي بحيرة نجامي قبيلة الماكولولو التي يرأسها الرئيس سبتوان المار ذكرهُ في الفصل الاول وكان لفنستون عازمًا على الوصول الى بلادهِ فقطع الصحراء وشاهد البحيرة ولكن القبائل التي حولها منعتهُ عن التقدُّم لانها خافت من انهُ يناظرها في تجارة العاج فارتدَّ جنوبًا والتقى بسخيل آتيًا وراءهُ ومعهُ زوجة لفنستون واولادهُ فحاول ان يعود في طريقهِ الى ان يبلغ بلاد الرئيس سبتوان ولكن صادفتهُ في الطريق ذبابة صغيرة اسمها التستس تلسع الماشية فتميتها بلسعةٍ واحدة ومرض اولادهُ في الطريق وتفاقمت المصاعب في طريقهِ حتى اضطرَّ ان يعود على عقبهِ. ولما بلغ سبتوان مقصد لفنستون بعث بالهدايا النفيسة من الثيران الى رؤساء القبائل الذين في طريق لفنستون اغراءً لهم على فتح الطريق لهُ ومساعدتهِ في السفر اليهِ ولكن لفنستون اضطرَّ ان يعود الى كرمان فعاد اليها. ولما ارتاح من مشقَّة السفر عاد فقطع القفر وواصل السير الى ان التقى بسبتوان. وكان سبتوان قد اتى لملاقاتهِ مسافة مئة ميل فترحَّب بهِ واهداهُ الهدايا

الكتاب مع زوجتهِ ومَّما قالهُ في هذا الكتاب الكلام الآتي" ايها الصديق المحب المخلص انا سخيل قد اهلكني البور : هجموا عليَّ وانا لم أُباديْهم بشر. طلبوا مني ان اخضع لهم فابيتُ وطلبوا ان امنع الانكليز من الذهاب الى الجهات الشمالية فاجبتُ ان الانكليز اصدقاء لي فلا يمكنني منعهم فاقبلوا عليَّ يوم السبت فطلبت منهم ان لا يحاربوني يوم الاحد. فاجابوا طلبي ولكنهم شرعوا يطلقون الرصاص علينا يوم الاثنين قبل الفجر فحرقوا مدينتنا وبددوا شملنا".
وهذه الصورة العربيَّة مترجمة عن الصورة الانكليزية التي اوردها لفنستون ترجمةً تكاد تكون حرفية ويظهر ان الاصل الانكليزي منقول حرفياً عن اللغة التي كتب فيها سخيل. وعليهِ ففي انشاء هذا الرجل الافريقي المتوحش من البلاغة ما في كتابة امهر كتَّاب المتمدنين

ولما رأى سخيل جور البور واعتسافهم وسمع عن عدل ملكة الانكليز واقتدارها عزم ان يذهب الى بلادها ويعرض امرهُ عليها فاضعف المرسلون عزمهُ وبينوا لهُ مشقة السفر وكثرة النفقات . فقال هب انني بلغت اليها فهل تسمع دعواي اذا عرضتها عليها فقيل لهُ لا يبعد ان تسمع دعواك .فقام واستعدَّ للسفر وسافر مسافة الف ميل ولكن نفد كل ما معهُ من المال والمؤونة فاضطرَّ الى الرجوع . ولو اراد المرسلون لاوصلوهُ الى بلاد الانكليز على اسهل سبيل ولكنهم لم يفعلوا. ومن الغريب ان هذه السياسة يتبعها اكثر المرسلين في كل مكان فيضعفون هم الذين يريدون ان يذهبوا الى بلادهم ولا يقدّرون لهم الاَّ الخيبة وسوء المنقلب . فيعلّمون الناس انهم من اصلٍ واحد ويبينون لهم بافعالهم انهم من اصول مختلفة لا يجوز اختلاطها وامتزاجها ولا ينجح بعضها كما

اضطرابًا شديدًا وقال لهُ ان آبائي واجدادي كانوا احياء في ايام آبائك واجدادك فعلى م لم يقصدوا ارشادهم كما قصدتم ارشادنا . فبهت لفنستون من هذا السؤال ثم قال لهُ ان السفر الى بلادكم كان صعبًا جدًّا وهذا الذي منع اسلافنا عن رؤية اسلافكم ولكننا مأمورون ان نطوف الارض كلها وندعو الناس كلهم الى ديننا . فقال لهُ سخيل وكيف يمكنكم ان تطوفوا الارض كلها وفيها مهامه وقفار يتعذّر السفر فيها على كل احد ولو كان من السود. قال ذلك واشار الى صحراء كلاهاري الشاسعة . فقال لهُ لفنستون اني واثق بكلام مَن امرنا بطوفان الارض كلها ولذلك لا يتعذر عليَّ ان اقطع هذه الصحراء . وبعد قليل قطع لفنستون هذه الصحراء وكان سخيل من اكبر اعوانهِ على قطعها . ثم شرع يعلم سخيل القراءة وكانت التوراة قد ترجمت الى لغة قومهِ فلم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى صار يقرأ فيها . ولما رأى لفنستون راغبًا في تنصير القبيلة كلها قال لهُ ان اردت فانا اجمع القبيلة واجبرها على الايمان ومن يعصى امري ادبتهُ بهذا السوط . وكان بيدهِ سوط من جلد الكركدن . فابان لهُ لفنستون ان ذلك مخالف لمبادىء الديانة النصرانية

ولما اوغل لفنستون في البلاد على ما تقدَّم وبلغ البورَ (وهم الهولنديون[1] المستوطنون في جنوبي افريقية) ان سخيل هذا اعتنق الديانة النصرانية وانهُ يمانعهم من اختلاس السود وبيعهم عبيدًا هجموا على بلادهِ وذبحوا ستين رجلاً من رجالهِ وبعضهم من اولادهِ ونهبوا كل مواشيهِ وامتعتهِ . فكتب الى مستر موفات المرسل الانكليزي المقيم في كرمان يخبرهُ بما فعل بهِ البور وارسل

(١) الهولنديون لا الدنيمركيون كما ورد في الفصل الاول

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الثاني

يسافر الناس في جنوبي افريقية في مركبات تجرها الثيران . والمركبات رحبة فيجلس فيها المسافرون نهاراً وينامون ليلاً ويتقون بها حرّ النهار وندى الليل . وقد يسافرون راكبين على ظهور الثيران وكان عند لفنستون ثور اسمهُ سنباد كان يركب عليهِ في بعض اسفارهِ ويقطع بهِ الانهار ولكنهُ لم يسافر راكباً عليهِ في السفرة الاولى بل راكباً في مركبة تجرها عشرة من الثيران . واقام في مقر المرسلين في كرمان الى ان ارتاحت الثيران كما تقدم في الفصل الاول ثم ذهب شمالاً ونزل على قبيلة الباكوان واقام فيها ستة اشهر يدرس لغتها وهناك تعرَّف بسخيل رئيس هذه القبيلة فرأى منهُ رجلاً كريماً ودوداً كما سيجيء ثم ارتحل عنها وضرب في البلاد شرقاً وغرباً حتى بلغ الاوقيانوس الهندي من جهة الشرق والاتلنتيكي من جهة الغرب واكتشف بحيرة ديلولا التي يصدر منها نهران احدها يصب في غربي افريقية والاخر في شرقيها . ولما كان نازلاً على قبيلة الباكوان ارشدها الى كيفية ري اراضيها باقامة سد للنهر الجاري بجانبها حتى يرتفع ماؤُهُ ويتسلط على اراضيها .وعلمها كيفية بناء البيوت المربعة وتعلَّم منها صناعة الحدادة ثم فاقها بها وكانت زوجتهُ تصنع الصابون والشموع وهو يطبب ويعلم ويبشر ويرشد الاهالي في بناء بيوتهم وزراعة اراضيهم

وسخيل رئيس الباكوان رجل بدِن طويل القامة فاحم اللون كبير العينين . فلما اجتمع بهِ لفنستون واخبرهُ عن يوم الحشر والمعاد اضطرب

اللطائف

الجزء الثاني من السنة الثالثة

١٥ (حزيران) يونيو ١٨٨٨ = الموافق ٥ شوال سنة ١٣٠٥

الوزارة الرياضيَّة

طَرِبت مصر فرحًا وحقَّ لها ان تطرب بعَوْد الوزير الخطير دولتلو رياض باشا الى رئاسة مجلس النظار لانهُ رجلها الصادق الوطنيَّة الخبير باحوال البلاد الغيور على تقدمها وفلاحهـا المعطى من الله عزمًا وحزمًا واقدامًا والله يعطي مَنْ يشاء بغير حساب . وقد رأَت البلاد في وزارتهِ السالفة خيرًا واسعادًا لم ترَها من قبلُ ولا بعدُ وتوالت عليها الكوارث لما استقال من الوزارة حتى بلغت شكواها السبع الطباق . ولما كانت الجرائد لسان حال الامَّة تسابقت كلها الى الدعاء بتأْييد خديوينا المعظَّم لانهُ سهَّل العقاب السياسيَّة التي لاجلهـا امتنع وزيرهُ وصفيُّهُ من رئاسة مجلس النظَّار هذه السنوات الشداد . والى تقديم الشكر للوزير الخطير لانهُ اجاب دعوة اميرهِ وفضَّل التعب في خدمة الوطن على الراحة في مطالعة الكتب وتنزيه الطرف بمراقبة الطبيعة . والآن كل قلب طافحٌ بالسرور وكل لسان ناطقٌ بالدعاء والناس على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم متوقّعون ان تعود ايام الخير والاسعاد . أَيَّد الله خديوينا المعظَّم ووفَّق وزراءهُ الكرام الى ما بهِ خير البلاد والعباد

عظمتك حارس علينا جميعًا فسرَّ السلطان من جوابها وقاصَّ المذنبين بصرامة ودفع اليها ضعف ما فقد لها

سرعة الجواب

نادى بعضهم حمَّارًا ليأخذهُ حيث كان قاصدًا فسألهُ الحمَّار اين تريد تذهب يا خواجه وكان مشغَلاً بافكارهِ فاجابهُ الى جهنَّم فقال الحمَّار تعال اركب وانا اوصلك للباب يا موسيو

معلم وتلميذ

فيما كان احد المعلمين يمتحن صفًّا من التلامذة في الفلسفة الطبيعية قال ان الانسان لا يرى الاشياء بعينها عند رؤْيتها بل صورها المنطبعة على الباصرة ولاجل زيادة الايضاح قال لاحد التلاميذ يا فلان هل رأيتَ اباك فعلاً فقال لا يا معلمي فقال برهن لنا لماذا لم ترَهُ فاجابهُ لانهُ توفي قبلما وُلدت كما تعلم فضحك من حضر من هذا الجواب واحمرَّ وجه المعلم خجلاً

الجواب اللطيف

مرَّ رجلٌ اشمط بغادة حسناء فقال يا هذه ان كان لكِ بعل فبارك الله لكِ فيهِ والاَّ فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم فقالت ان فيَّ عيبًا وهو شيبٌ في رأْسي فثنى عنان فرسهِ ورجع ادراجهُ فقالت لهُ على رسلك انني لم اتجاوز العشرين سنة ولا رأَيتُ برأْسي شعرةً بيضاء ولكنني احببتُ ان اعلمك اني اكرهُ منك ما تكرهُ مني فولَّى وهو ينشد

رأَينَ الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضنَ عني بالخدود النواضرِ

كسلان

سُئل شابٌ كسلان اذا كان قد اخذ الكسل من ابيهِ فاجاب اظن لا وذلك لاني أَرى ان ابي لا يزال فيهِ كل ما كان عندهُ من الكسل

في نواحي حَضَرمن اقليم البلان مصحوبًا برياح وعواصف فاهلك نحو خمسماية راس ماعز ومئة راس بقر. وانهُ توفي احد السياح وبعض البغال من شدَّة البرد والرياح

البَرَد في القاهرة

تكاثفت السحب في سماء القاهرة يوم الاحد في السادس من هذا الشهر وتراشقت البوارق ودمدمت الرواعد ورمت الارض السماء بحجب الغمام فتساقط كالبندق الكبير مخاريط محددة الرؤُوس وكتلاً غير منتظمة الاشكال وقد بلغنا ان البرد سقط في اماكن كثيرة من القطر المصري واضرَّ قليلاً بالمزروعات وذلك غير معهود في هذا القطر وفي هذا الفصل من السنة

كتب الينا جناب صديقنا الدكتور اسعد افندي رحال طبيب قائمقامية مرج عيون ان امرأةً شيعية في قرية الخيام ولدت اربعة بنين معًا بقوا احياء برهة ثم ماتوا جميعًا لسوء التدبير

جواب ظريف

- انهُ سنة ١٥٢٤ بينما كان السلطان سليمان الغازي ذاهبًا لمحاربة المجر وقد اقبل على مدينة بتروارادين اذا بامرأةٍ من اهل المدينة المذكورة عارضتهُ وهجمت وامسكت بركاب فرسهِ وهي تستغيث وتبكي فاراد الحرس السلطاني معارضتها فامرهم السلطان بان يدعوها ثم قال لها ما امركِ . فقالت عش ايها المولى ان ليلة امس دخل بعض جنودك داري وتركوها قاعًا صفصفًا . فقال لها مبتسمًا الظاهر انكِ استغرقتِ في النوم بحيث لم تشعري بكل ما اقاموهُ من الضجيج والقرقعة . فقالت نعم ايها المولى حقًّا قلت لكني كنتُ واثقة ان

المطر في برّ الشام

يؤخذ من جرنالات بيروت ان المطر كان غزيرًا في اواسط الشهر الماضي وقد اضرَّ بورق التوت والكرم في بعض الانحاء لكثرة البرد المتساقط معهُ . وفي لسان الحال الاغرّ ان صاعقةً اصابت دارًا في معلقة الدامور فنزلت على زاوية البناء الاعلى فاتلفت جانبًا منها ثم قصدت مسمارًا في الحائط فاقتلعتهُ والحجر معهُ وطرحتهما في عرصة الدار على بعد عشرين خطوة ثم تدرجت الى نوافذ الاقبية السفلى وكانت مغلقة فنزعت حديدها ومزّقت اخشابها اربًا وامتدت من هناك الى الحيطان فشقَّت بعضها واخلَّت بنظام البعض ولم تضرّ باحد الراقدين . وان الرياح اقتلعت كثيرًا من الاشجار الكبيرة

وفي جريدة بيروت الغراء انهُ سقطت صاعقة على بيتٍ في قرية كفرحزيا مركز قائمقامية الكورة بلبنانٍ فهدمت جانبًا منهُ وقتلت شابًا يبلغ العشرين من العمر وبقية اهل البيت أُغمي عليهم

وفي البشير انهُ مات بردًا في مزرعة السعلوك على حدود البقاع خمسة رؤُوس جاموس و ٣٠ راس غنم . وكان ٤ اولاد في عين داره يرعون مواشيهم في وادٍ يبعد عن القرية ربع ساعة منهم صبيٌّ ابن ١٢ سنة كان راكبًا دابةً فجرهُ السيل هو ودابتهُ فمات غريقًا

ومجمل ما نزل من المطر في بيروت من شهر اكتوبر (تـ ١) سنة ١٨٨٧ الى آخر شهر ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٨ من ٣١ — ٣٤ قيراطًا

وكُتب الينا انهُ سقط في ١٥ ابريل (نيسان) الماضي بَرَد كبير الحجم

فنطلب من مهندس الكون الاعظم ان يلهمكم الصبر الجميل و يتغمدها بواسع الرحمة والرضوان

ومما ورد علينا من مصر القاهرة ايضاً من محفل نور الشرق الموقر بتاريخ ٩ مايو (ايار) ما نصهُ "وصلنا نعي فقيدتكم المرحومة الفاضلة مريم نمر مكاريوس متأخراً عن وقتهِ فاسفنا لأنّا لم نتمكن من مشاركتكم في تشييع جنازة تلك الزهرة الزاهرة بفضائلها ومعارفها بين ذوات الكمال والادب والعرفان . وقد شقّ علينا مصابكم فانهُ مصاب عميم ونضرعنا الى مبدع الكائنات ان يفيض على روحها سحائب رحمتهِ ويسكنها فسيح جنانهِ و يلهمكم على فقدها الصبر والعزاء الجميل"

مشورات

الكريم مكرَّمٌ حيثُ حلَّ

من مدة وجيزة تحرَّكت ركاب السيد المفضال غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك الى دار السعادة لتقديم فروض الشكر الى الحضرة السلطانية الفخيمة على ما تكرَّمت عليهِ بهِ بتحيها اياهُ النيشان العثماني الاوَّل . فلقي في دار السعادة من الاحتفاء والاحتفال ما هو خليق بغبطتهِ ومثّل لدى ذي الشوكة والاقتدار مولانا السلطان عبد الحميد خان مرَّتين لقي فيهما من التعطفات الملوكانية ما انطق لسانهُ بالدعاء بتأييد الذات الخاقانية وتأييد ملكها مدى الدوران

ثم عاد الى الاسكندرية ومثّل لدى الحضرة الخديوية الفخيمة يشكرها على اهتمامها باستقبالهِ ويدعو لها ولانجالها بطول العمر والتأييد الالهي

وافضال غبطة البطريرك مشهورة بانشاء المدرسة البطريركية وبالسعي في كل ما يرفع شأن طائفتهِ خصوصاً وشأن الوطن عموماً فنهنئهُ بما نالهُ من رعاية سلطاننا الاعظم وخديوينا الافخم ونسأل لهُ عمراً طويلاً

بكاء مع الباكين

أتفقت الوصايا الدينيّة والعواطف الانسانيّة على وجوب الحزن مع الحزانى والبكاء مع الباكين . وقد افتقدتنا العناية الالهيّة في هذه الايام بفقيدة كانت تعزية وعضدًا للكبار وامًّا وسندًا لاطفال صغار فرثى لبلوانا الغريب والقريب ورقَّ لنا القاصي والداني . وكنّا نظن – كما يظن كل مخلص لحق – ان افراد الجزويت في بيروت لا يكونون لنا اوّل الاعداء اذا خالفناهم في الآراء وانهم يراعون الوصايا الدينيّة او صفات الانسانيّة فلا يشمتون بقضاء الله ولا يؤلمون القلوب وهي جريحة . ولكنهم لتدينهم ولطفهم أبوا الآن يهزأوا بكلام التعزية الذي جاءنا من المحافل الماسونية ونشروا في بشيرهم مقالةً في اننا نعبد ابليس الرجيم وكذلك يعبدهُ كل الماسون ويلقّبونهُ مهندس الكون الاعظم . فهذه عبارات التعزية التي جاءتنا من أُولئك الصالحين فنتركها وندرج مع الشكر عبارات اقتطفناها من تحارير وردت علينا من محافل أُخرى من المحافل الماسونية التي يعمل اهلها بالوصيّة الشريفة فيبكون مع الباكين ويفرحون مع الفرحين ولا يدَّعون مع ذلك الرياسة في الدين

فمّا ورد علينا في رسالةٍ من محفل القدس الاورشليمي الموقّر بتاريخ ١٢ ابريل (نيسان) ما نصّهُ : " قد شقَّ علينا منعى فقيدتكم المتوفّاة الى رحمة ربها لانها كانت اختاً مكرّمة عند كل فاضل حائزة الدرجة العليا من الاعتبار بين بنات جنسها نظرًا لما اتّصفت بهِ من الصفات الجليلة والعفّة والطهارة وحسن التهذيب والمعارف . وقد كتبنا هذه الكلمات للاشتراك معكم في مصيبتكم ومقاسمتكم الاحزان على هذه الخسارة العمومية نسألهُ تعالى ان يعزّي قلوبكم ويمنحكم الصبر الجميل " . . .

وممّا ورد علينا من بيروت من محفل لبنان الموقّر بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ما نصّهُ : " ان مصابًا اليًا دهاكما نزل من حشانا منزلة السهم فجرّح وبرّح . . . ويعزُّ على الاخوان جميعًا ان يعزُّوكما عن هذه الفاجعة فقد فقدتما جوهرةً كريمةً ذاب عليها حزنًا كل من عرفها بالذات او سمع بما لها من حسن الصفات . الّا انهم يملون عليكما ما طالما تلقّوهُ منكما من الصبر في الشدائد والتسليم لاحكام الباري تعالى اذ ليس للسلوى سبيل غير الرجاء باللقاء " .

وممّا ورد من طنطا من محفل الكمال الموقّر بتاريخ ٢٠ ابريل (نيسان) ما نصّهُ : " قد كان لمصابكم في وفاة المرحومة المغفور لها مريم نمر مكاريوس حزنٌ وشجى شديد في قلوب الاخوان عمومًا لما اتّصفت بهِ الفقيدة من الفطنة والذكاء وعفّة النفس وحسن المآثر

فنطلب من مهندس الكون الاعظم ان يلهمكم الصبر الجميل و يتغمدها بواسع الرحمة والرضوان

ومما ورد علينا من مصر القاهرة ايضاً من محفل نور الشرق الموقَّر بتاريخ ٩ مايو (ايار) ما نصهُ "وصلنا منعى فقيدتكم المرحومة الفاضلة مريم نمر مكاربوس متأخرًا عن وقتهِ فاسفنا لانّا لم نتمكن من مشاركتكم في تشييع جنازة تلك الزهرة الزاهرة بفضائلها ومعارفها بين ذوات الكمال والادب والعرفان . وقد شقَّ علينا مصابكم فانهُ مصاب عميم ونضرعنا الى مبدع الكائنات ان يفيض على روحها سحائب رحمتهِ ويسكنها فسيح جنانهِ و يلهمكم على فقدها الصبر والعزاء الجميل"

منثورات

الكريم مكرَّمٌ حيثُ حلّ

من مدة وجيزة تحرّكت ركاب السيد المفضال غبطة البطريرك غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك الى دار السعادة لتقديم فروض الشكر الى الحضرة السلطانية الفخيمة على ما تكرَّمت عليهِ بهِ بمنحها اياهُ النيشان العثماني الاوَّل . فلقي في دار السعادة من الاحتفاء والاحتفال ما هو خليق بغبطتهِ ومثّل لدى ذي الشوكة والاقتدار مولانا السلطان عبد الحميد خان مرَّتين لقي فيهما من التعطفات الملوكانية ما انطق لسانهُ بالدعاء بتأييد الذات الخاقانية وتأييد ملكها مدى الدوران

ثم عاد الى الاسكندرية ومثّل لدى الحضرة الخديوية الفخيمة يشكرها على اهتمامها باستقبالهِ ويدعو لها ولانجالها بطول العمر والتأييد الالهي

وافضال غبطة البطريرك مشهورة بانشاء المدرسة البطريركية وبالسعي في كل ما يرفع شأن طائفتهِ خصوصاً وشأن الوطن عموماً فنهنئهُ بما نالهُ من رعاية سلطاننا الاعظم وخديوينا الافخم ونسأل لهُ عمرًا طويلاً

بكاء مع الباكين

اتفقت الوصايا الدينيّة والعواطف الانسانيّة على وجوب الحزن مع الحزاني والبكاء مع الباكين . وقد افتقدتنا العناية الالهيّة في هذه الايام بفقيدة كانت تعزية وعضدًا للكبار وامًّا وسندًا لاطفال صغار فرثى لبلوانا الغريب والقريب ورقّ لنا القاصي والداني . وكنّا نظن — كما يظن كل مخلص للحق — ان افراد الجزويت في بيروت لا يكونون لنا اوّل الاعداء اذا خالفناهم في الآراء وانهم يراعون الوصايا الدينيّة او صفات الانسانيّة فلا يشمتون بقضاء الله ولا يؤلمون القلوب وهي جريحة . ولكنهم لتدينهم ولطفهم أبوا الاّ ان يهزأوا بكلام التعزية الذي جاءنا من المحافل الماسونية ونشروا في بشيرهم مقالةً في اننا نعبد ابليس الرجيم وكذلك يعبدهُ كل الماسون ويلقّبونهُ مهندس الكون الاعظم . فهذه عبارات التعزية التي جاءتنا من أُولئك الصالحين فنتركها وندرج مع الشكر عبارات اقتطفناها من تحارير وردت علينا من محافل أُخرى من المحافل الماسونية التي يعمل اهلها بالوصيّة الشريفة فيبكون مع الباكين ويفرحون مع الفرحين ولا يدّعون مع ذلك الرياسة في الدين

فمّا ورد علينا في رسالةٍ من محفل القدس الاورشليمي الموقّر بتاريخ ١٢ ابريل (نيسان) ما نصّهُ : "قد شقّ علينا منعى فقيدتكم المتوفّاة الى رحمة ربها لانها كانت اختًا مكرّمة عند كل فاضل حائزة الدرجة العليا من الاعتبار بين بنات جنسها نظرًا لما اتصفت بهِ من الصفات الجليلة والعفّة والطهارة وحسن التهذيب والمعارف . وقد كتبنا هذه الكلمات للاشتراك معكم في مصيبتكم ومقاسمتكم الاحزان على هذه الخسارة العمومية نسألهُ تعالى ان يعزّي قلوبكم ويمنحكم الصبر الجميل" . . .

وممّا ورد علينا من بيروت من محفل لبنان الموقّر بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ما نصّهُ : "ان مصابًا أليمًا دهاكما نزل من حشانا منزلة السهم فجرّح وبرّح . . . ويعزّ على الاخوان جميعًا ان يعزّوكما عن هذه الفاجعة فقد فقدتما جوهرةً كريمةً ذاب عليها حزنًا كل من عرفها بالذات او سمع بما لها من حسن الصفات . الاّ انهم يملون عليكما ما طالما تلقّوهُ منكما من الصبر في الشدائد والتسليم لاحكام الباري تعالى اذ ليس للسلوى سبيل غير الرجاء باللقاء" .

وممّا ورد من طنطا من محفل الكمال الموقّر بتاريخ ٢٠ ابريل (نيسان) ما نصّهُ : "قد كان لمصابكم في وفاة المرحومة المغفور لها مريم نمر مكاريوس حزنٌ وشجى شديد في قلوب الاخوان عمومًا لما اتصفت بهِ الفقيدة من الفطنة والذكاء وعفّة النفس وحسن المآثر

اخبار ماسونية

كتب الينا جناب الفيور الوجيه نقولا افندي حجّي من بيروت يقول ان محفل فلسطين التابع لشرق اسكتلندا سيعود عن قريب الى افتتاح جلساتهِ بعد ما توقَّف مدَّة عن الاجتماع بسبب غياب سعادة رئيسهِ وبعض اعضائهِ عن بيروت وان الهمَّة مبذولة في ترجمة قوانينهِ الى العربيَّة

محفل السلام في مصر

ان هذا المحفل الموقَّر التابع لشرق ايطاليا الاعظم قد اظهر في السنتين الماضيتين ما طيَّب القلوب من بذل المال للاحسان وترجمة القوانين وطبعها بالعربيَّة وما ذكرنا ذلك الاَّ لعلمنا انهُ عمل اعمالاً أُخرى كثيرة حسنة ولثقتنا انهُ مداوم على مثلها وقد انضمَّ اليهِ في هذه الاثناء بعض من كبار مصر وعلمائها فزدنا املاً باتساع فوائدهِ

كتب الينا احد اخواننا الماسون في دمشق ان المحفل الاكبر الماسوني في رومية[1] رقَّى عدة اخوان غيورين في محفل سورية بدمشق الى درجات عالية وارسل اليهم الدبلوما بهذه المنحة فنهنئهم على ما نالوهُ من علامات الترقي

أُنشئ حديثًا محفل جديد في اطنه تابع لشرق ايطاليا فنطلب لهُ التوفيق والنجاح

بلغنا ان المحفل الماسوني في مدينة حلب المسمَّى باسمها آخذ في الترقي والنجاح رغمًا عما يلاقيهِ من مقاومات ذوي الغايات ودسائس المنافقين

---

(١) لم يكن للماسون محفل كبير في رومية ولكن لما تسلط عليها ملك ايطاليا انشأوا هذا المحفل بجانب الفاتيكان

وردت الينا المرثاة الآتية للمغفور له البرنس حسن باشا شقيق سموّ خديوينا المعظّم بقلم جناب صديقنا الاديب الفاضل صاحب العزّة الياس بك خليل الباشا وهي

ما اختارَ ربُّك واصطفى الاَّ الحسَنْ ذاكَ العزيزَ شقيقَ توفيقِ الزَّمنْ
قد كانَ فردًا في الرجالِ بفضلِهِ حتى تفرَّدَ بعدَهُ فينــا الحَزَنْ
قطفتْ ايادي البينِ اكرمَ زهرةٍ نَبتَتْ على مجدٍ فكانَ لها فنَنْ
واغتالَ أثمنَ دُرَّةٍ من بيننا فغدا عليها الدمعُ ليسَ لهُ ثَمَنْ
فقضى وما تقضي ماآثرُ جودهِ ومضَى وما تمضي لهُ عنا المِنَنْ
يــا مفردًا نُشرَتْ محامدُ حسنِهِ ما ضرَّ أنَّ بهاكَ أُدرجَ في الكفَنْ
كفَنٌ تودُّ قلوبنــا لو تفتدي عنهُ بديلاً حيثُ كنتَ لها سكَنْ
خَطْبٌ المَّ بنــا فاصبحَ عندهُ كلُّ امرئٍ ولهُ حديثٌ ذو شجَنْ
يا قادمــًا من دارِ غربتِهِ ترى ماذا جلبتَ من البعادِ الى الوطَنْ
فارقتنا دريًّا وعدتَ فلم نجِد بك غيرَ درٍّ من مدامعنا هتَنْ
حملتهُ اكتافُ الرجالِ وطالما في صهوةِ العلياءِ قِدمًا قد قطَنْ
تفديهِ بالارواحِ اهلُ بلادهِ إنْ كانَ لا يُفدى بها حسنٌ فمَنْ
فعليهِ من جودِ المهيمنِ رحمةٌ وعلى قلوبِ صحابِهِ سلوى ومَنّ
قد سارَ مغفورًا لهُ حسنٌ الى جنَّاتِ عدنٍ تاركًا دارَ المحَنْ
لما أتى غُرفَ الجنانِ دعوتُ في تاريخِهِ رضيَ الالهُ على حسَنْ

سنة ١٣٠٥

ثم اخبرهم بحقيقة الامر واخذهم با لوفاء با لعهد وأدخلهم المدينة فلم يجدوا فيها الاَّ العيال والذرية فندموا على ما كان ولكنهم حفظوا الوفاء لهُ فسلمت كورة تدمير وصارت كلها صلحًا . ثم خلفوا رجالاً منهم في قصبتها ومضى الباقون الى اميرهم طارق لفتح طليطلة (ستأتي البقية)

"ليمدحك الغريب لا فمك"

هذه الوصية من حِكَم سليمان الحكيم ومن الامثال عليها النادرة التالية وهي :

ذهب افلاطون يومًا لرؤية الالعاب الاولمبيَّة التي تجري في بلاد اليونان كل اربع سنوات مرة وكان صيتهُ قد انتشر في الآفاق وشمس مجدهِ تبهر الاقطار ونزل مع قومٍ يجهلهم ويجهلونهُ فما طالت اقامتهم معهُ حتى اختلب قلوبهم بلطفهِ وسباهم بكرم اخلاقهِ وشدَّة تواضعهِ ولم يكلمهم بكلمةٍ من العلم ولا الفلسفة ولما سأَلوهُ عن اسمهِ قال افلاطون ولم يزد . ولما انتهت الالعاب ورجعت الجموع الى اوطانها ذهب جيران افلاطون المذكورون الى اثينا لحاجات لهم ونزلوا بيتهُ فاكرمهم واحسن ضيافتهم فقالوا انَّا جئنا اثينا لحاجات لنا اخصها رؤية فيلسوفكم الشهير المسمَّى باسمك فهل لك ان ترافقنا الى بيتهِ . فتبسَّم افلاطون واطرق حياءً وقال اني انا افلاطون المذكور فلما سمعوا ذلك تعجبوا وقالوا قد سمعنا بفضلك قبلما رأَيناك فوجدناك خيرًا مما سمعنا بعد ما عرفناك

السور. ثم هجموا على الحَرَس وكانوا نائمين اتّقاء للبرد والمطر فقتلوا نفرًا منهم وفتحوا باب المدينة . فدخل مغيث وقومهُ المدينة وملكوها عنوةً وفرَّ الامير برجالهِ وتحصَّن في كنيسةٍ غربي المدينة يأْتيها الماء تحت الارض. فحاصرها مغيث برجالهِ زمانًا طويلاً ولم يقدر على فتحها حتى اهتدى الى القناة التي يأْتيهم الماء فيها فقطع الماء عنهم. ولما ايقنوا بالهلاك دعاهم الى الاسلام او الجزية فابوا فاوقد النار عليهم حتى احرقهم احياءً فسمّيت الكنيسة كنيسة الحرقى. وروى آخرون انهُ ضرب اعناقهم وهذا أبعد عن الاخلاق الوحشية. واما اميرهم ففرَّ فادركهُ مغيث وحبسهُ عندهُ ليقدم بهِ على الخليفة. ثم جمع يهود قرطبة الى مدينة قرطبة اذ كان يأْمنهم دون اهلها النصارى

والذين توجهوا الى مالقة فتحوها ثم لحقوا بالذين توجهوا الى غرناطة وحاصروها وافتتحوها عنوةً. ثم ضمُّوا اليهود اليها وصاروا يفعلون كذلك في كل بلدٍ يفتحونهُ فيضمُّون يهودهُ الى القصبة مع قطعةٍ من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها واذا لم يجدوا يهودًا زادوا عدد المسلمين لحفظ ما يفتحونهُ

ولما فرغوا من غرناطة مضوا الى تدمير وكانت قصبتها اريولة (الفيرا) ذات شأْن في المنعة وكان اميرها رجلاً داهية عاقلاً فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى قُتِل من قومهِ خلقٌ كثير فانهزم بيسير من اصحابهِ. ولما رأَى انهم لا يغنون شيئًا أَمر النساء بالظهور على السور في زي القتال متشبهات بالرجال وتصدّر قدامهنَّ في بقية اصحابهِ يغالط المسلمين في قوَّتهِ على الدفاع . فكره المسلمون قتالهُ لكثرة من عاينوا على السور وعرضوا عليهِ الصلح فاظهر الميل اليهِ ونكَّر زيهُ ونزل اليهم بامانٍ متظاهرًا انهُ رسول فصالحهم على اهل بلدهِ ثم على نفسهِ وتوثق منهم .

وجاءَ بهِ الى المعسكر وهو لا يعلم من هو فكاشفهُ فاعترف انهُ امير المدينة وصالحهُ. وفي ذلك من غريب الاتفاق واغترار الامير ما يعسر على العقل قبولهُ

ووقع الرعب في قلوب اهل الاندلس ولا سيَّما لما رأَوا طارقًا يوغل في البلاد وكانوا يحسبون قبلاً انهُ جاء راغبًا في المغنم عازمًا على الرجوع فتطايروا الى المعاقل وصعد الاقوياءُ منهم الى طليطلة دار ملكهم وزاد طارق في ارهابهم أنهُ امر قومهُ في تفصيل لحوم القتلى من اهل الاندلس بحضرة الاسرى منهم وطبخها في القدور ليوهمهم بانهم ياكلونها كما اوهمهم طريف ايضًا . فجعل مَن ينطلق من الأَسرى يحدّثون قومهم بذلك فتمتلئُ قلوبهم رعبًا

ثم قال يليان لطارق قد هزمت جيوش القوم ففرّق جيوشك في جهات البلاد وانا اوجّه معهم ادلاَّء مَهَرَة من اصحابي يكشفون لهم عوراتها واعمد انت الى طليطلة حيث معظم الاعداء واشغلهم عن النظر في امرهم قبلما يجتمعون الى أُولي رأيهم. فقبل طارق رأيهُ وكان رجالهُ قد غنموا خيولاً كفتهم وفضلت عنهم فبعث سبعماية فارس من استجة الى قرطبة تحت قيادة مولًى روميٍّ للخليفة الوليد بن عبد الملك اسمهُ مغيث . وبعث جيشًا الى مالقة وآخر الى غرناطة وسار هو في معظم العسكر الى كورة جيان قاصدًا طليطلة. فالذين توجهوا الى قرطبة اصابوا في طريقهم راعي غنم فاخبرهم ان عظماء اهلها رحلوا عنها الى طليطلة وبقي فيها اميرها في اربعماية فارس من حماتها مع ضعفاء اهلها وان سورها حصين عالٍ ولكن فيهِ ثغرةً دلَّهم عليها . فكمنوا في غيضة حتى جنَّ الظلام ثم اقبلوا رويدًا وعبروا النهر وكان قريبًا من السور فتسلق بعضهم حتى بلغ الثغرة ودلَّى عمامتهُ واعان غيرهُ بها وتعاونوا حتى كثروا على

في اصحابها عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسيّ العربيَّة وقد تقلَّدوا السيوف واعتقلوا الرماح . قال الرازي واتصلت الحرب بينهم ثمانية ايام ثم انتصر المسلمون . وقال في نفح الطيب ان انكسار رودريك كان بخيانة اولاد فيتزا (فيطشة) الملك الذي قبلهُ فانهُ ولَّى احدهم ميمنة جيشهِ وآخر الميسرة فتظاهرا بالهزيمة وانحازا الى طارق على ان يردَّ اليهم املاك ابيهم كما سبق الاتفاق بينهم . وكان رودريك على قلب الجيش فلما انهزم عسكرهُ فرَّ هاربًا ولم يوقف لهُ على خبر ويقال ان الجراح اثقلتهُ فالقى نفسهُ في نهر لكة فمات غريقًا ووجد المسلمون فرسهُ سائخًا في الطين والحمأة . وتبعوا عسكر الاندلس وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وحازوا ما يجلُّ قدرهُ من الحلى والحلل والغنائم

وتسامع الناس من اهل طنجة ونواحيها بنصر طارق وسعة المغانم فاقبلوا عليهِ من كل وجهٍ وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليهِ من مركبٍ وقشرٍ . وارتفع اهل الاندلس عن ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال . ونزل طارق باهل مدينة شذونة فامتنعوا عليهِ فحاصرهم وفتح مدينتهم عنوةً وحاز منها الغنائم . ثم نازل اهل مدينة استجة وهم في قوَّةٍ ومعهم فلُّ عسكر رودريك فقاتلوهُ قتالاً شديدًا واكثروا القتل والجراح في قومهِ حتى قال المؤرخون ان المسلمين لم يلقوا فيما بعد حربًا مثلها في الاندلس . ولكنهم لم يرجعوا عنها حتى صالحوها وضربوا عليها الجزية . وذكر مؤرخو العرب في مصالحة استجة بعد امتناعها ان اميرها كان سيّئ التدبير فخرج يومًا وحدهُ الى النهر لبعض حاجاتهِ فصادف طارقًا هناك . فوثب عليهِ طارق وامسكهُ

وثق بهِ ليشرف على عسكر طارق فيحزر عددهم ويعاين حركاتهم ومراكبهم فرجع واخبرهُ انهم احرقوا مراكبهم ايأساً لانفسهم من التعلُّق بها واصطفُّوا في السهل موطنين انفسهم على الثبات فقام بجنودهِ لملاقاة المسلمين

وبلغ طارقاً دنوهُ فقام في اصحابهِ وحثَّهم على الحرب قائلاً. "أيُّها الناس اين المفرُّ البحرُ وراءكم والعدوُّ امامكم وليس لكم الاَّ الصدق والصبر. واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشهِ واسلحتهِ واقواتهُ موفورة وانتم لا وزر لكم الاَّ سيوفكم ولا اقوات لكم الاَّ ما تستخلصونهُ من ايدي عدوكم وان امتدَّت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ذهب ريحكم وتعوَّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت بهِ اليكم مدينتهُ الحصينة. وإنَّ انتهاز الفرص فيهِ لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت. واني لم أُحذركم امرًا انا عنهُ بنجوةٍ . أبدأ بنفسي. واعلموا انكم ان صبرتم على الأشقِّ قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذّ طويلاً فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم باوفى من حظي". وما زال يحرضهم بمثل هذا الكلام ويشوقهم الى اغتنام الحور الحِسان وقلائد الدرِّ والمرجان والحلى المنسوجة بالفضة والعقيان ويحرك حميتهم بان الخليفة انتخبهم دون غيرهم من المسلمين ثقةً منهُ بارتياحهم للطعان ومجالدة الابطال والفرسان. حتى وثق منهم بالثبات واقتحام الاهوال

واما رودريك فالتقى بجيش طارق وطريف على وادي (نهر) لكة في كورة شذونة وكان جالساً على سريرهِ وفوقهُ رواق ديباج يظللهُ وحولهُ غابةٌ من البنود والاعلام وبين يديهِ المقاتلة والسلاح. فاقبل عليهم طارق وطريف

وقتلَ وسبى وغنم واقام بها اياماً ثم رجع بمن معهُ سالمين وشاع الخبر عند المسلمين فأنسوا لهُ واطمأنوا اليهِ

وكان ذلك عقب سنة تسعين للهجرة. فكتب موسى بن نصير الى الخليفة الوليد يخبرهُ بالذي دعاهُ اليهِ يليان من امر الاندلس ويستأذنهُ في اقتحامها . فكتب اليهِ الوليد أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرّر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال .فراجعهُ موسى انهُ ليس ببحرٍ زاخر وانما هو خليج منهُ يبين للناظر ما خلفهُ . فكتب اليهِ وان كان فلا بدَّ من اختبارهِ بالسرايا قبل اقتحامهِ فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليهِ من البرابرة اسمهُ طريف في اربعماية رجل معهم مئة فارس .فسار بهم طريف في اربع سفن ونزل بالجزيرة الخضراء ثم اغار على اهلها فاصاب سبياً حسناً ومالاً جسيماً وقفل راجعاً وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين (٧١٠ ميلادية)

فلما رأى موسى ما نالهُ الاسلام من اهل الاندلس وباشروهُ من طيبها عقد لمولاهُ طارق وبعثهُ في نحو اثني عشر الفاً من المسلمين اكثرهم من البربر وبعث معهُ يليان . فصيَّر طارق الجيش عسكرين احدهما على نفسهِ وركب بهِ السفن ونزل جبلاً نُسِب اليهِ فسمّي جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي فنزل بهِ الجزيرة المسمَّاة باسمهِ وادارو الاسوار على انفسهم للتحصُّن. وكان رودريك (لذريق) ملك الاندلس غائباً حينئذٍ بغزو بارض بنبلونة وقد استخلف على الاندلس رجلاً يقال لهُ تدمير فلما نزل طارق بلادهم كتب الى رودريك يخبرهُ بما كان فعاد بجموعهِ الى مدينة قرطبة حيث توافت اليهِ الحشود والجنود حتى بلغوا نحو اربعين الفاً . ثم وجَّه رجلاً من اصحابهِ قد

وثق بهِ ليشرف على عسكر طارق فيحزر عددهم ويعاين حركاتهم ومراكبهم فرجع واخبره انهم احرقوا مراكبهم اياسًا لانفسهم من التعلّق بها واصطفّوا في السهل موطنين انفسهم على الثبات فقام بجنودهِ لملاقاة المسلمين

وبلغ طارقًا دنوّهُ فقام في اصحابهِ وحثّهم على الحرب قائلاً. "ايُّها الناس اين المفرُّ البحرُ وراءكم والعدوُّ امامكم وليس لكم الاَّ الصدق والصبر. واعلموا انكم في هذه الجزيرة أَضيع من الايتام في مأْدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشهِ واسلحتهِ واقواتهُ موفورة وانتم لا وزر لكم الاَّ سيوفكم ولا اقوات لكم الاَّ ما تستخلصونهُ من ايدي عدوكم وان امتدَّت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرًا ذهب ريحكم وتعوَّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت بهِ اليكم مدينتهُ الحصينة. وإنَّ انتهاز الفرص فيهِ لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم أُحذّركم امرًا انا عنهُ بنجوةٍ . أَبدأُ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأَشقّ قليلاً استمتعتم بالأَرفه الأَلذّ طويلاً فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم باوفى من حظي". وما زال يحرضهم بمثل هذا الكلام ويشوّقهم الى اغتنام الحور الحِسان وقلائد الدرّ والمرجان والحلى المنسوجة بالفضة والعقيان ويحرك حميتهم بان الخليفة انتخبهم دون غيرهم من المسلمين ثقةً منهُ بارتياحهم للطعان ومجالدة الابطال والفرسان . حتى وثق منهم بالثبات واقتحام الاهوال

واما رودريك فالتقى بجيش طارق وطريف على وادي (نهر) لكة في كورة شذونة وكان جالسًا على سريرهِ وفوقهُ رواق ديباج يظللهُ وحولهُ غابةٌ من البنود والاعلام وبين يديهِ المقاتلة والسلاح . فاقبل عليهم طارق وطريف

وقتل وسبى وغنم واقام بها اياماً ثم رجع بمن معهُ سالمين وشاع الخبر عند المسلمين فأنسوا لهُ واطأنوا اليهِ

وكان ذلك عقب سنة تسعين للهجرة فكتب موسى بن نصير الى الخليفة الوليد يخبره بالذي دعاهُ اليهِ يليان من امر الاندلس ويستأذنهُ في اقتحامها . فكتب اليهِ الوليد أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرّر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال ·فراجعهُ موسى انهُ ليس ببحرٍ زاخر وانما هو خليج منهُ يبين للناظر ما خلفهُ · فكتب اليهِ وان كان فلا بدَّ من اختبارهِ بالسرايا قبل اقتحامهِ فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليهِ من البرابرة اسمهُ طريف في اربعماية رجل معهم مئة فارس ·فسار بهم طريف في اربع سفن ونزل بالجزيرة الخضراء ثم اغار على اهلها فاصاب سبياً حسناً ومالاً جسيماً وقفل راجعاً وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين (٧١٠ ميلادية)

فلما رأى موسى ما نالهُ الاسلام من اهل الاندلس وباشروهُ من طيبها عقد لمولاهُ طارق وبعثهُ في نحو اثني عشر الفاً من المسلمين اكثرهم من البربر وبعث معهُ يليان . فصيَّر طارق الجيش عسكرين احدهما على نفسهِ وركب بهِ السفن ونزل جبلاً نُسِب اليهِ فسمّي جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي فنزل بهِ الجزيرة المسمّاة باسمهِ وادارو الاسوار على انفسهم للتحصّن . وكان رودريك (لذريق) ملك الاندلس غائباً حينئذٍ يغزو بارض بنبلونة وقد استخلف على الاندلس رجلاً يقال لهُ تدمير فلما نزل طارق بلادهم كتب الى رودريك يخبرهُ بما كانَ فعاد بجموعهِ الى مدينة قرطبة حيث توافت اليهِ الحشود والجنود حتى بلغوا نحو اربعين الفاً . ثم وجَّه رجلاً من اصحابهِ قد

على ما حولهم آملاً ان يفتح سبتة جوعاً اذ لم يستطع فتحها عنوةً ولكن السفن كانت تأتيها بالميرة والامداد من الاندلس لقربها منها وسهولة الوصول اليها فظلَّت سبتة في قبضة القوط حتى مات ملك الاندلس وانتُخِب رودريك (لذريق) ملكًا عوضًا عنهُ وخانهُ اولاد الملك الاول واعوانهُ كما تقدم في الفصل الاول

والظاهر ان يليان حالف خصوم الملك وذكر المؤرّخون انهُ فعل ذلك انتقامًا منهُ لانتهاكهِ عرض ابنة لهُ بارعة الجمال كانت تربَّى في دار رودريك على جاري عادتهم. فاعلمت البنت اباها بفعلة رودريك الشنعاء فخرج من مدينة سبتة في اصعب اوقات الشتاء وركب البحر ويسميهِ العرب بحر الزقاق واتى الاندلس ودخل طليطلة قاعدة ملوك القوط. فلما رآهُ رودريك انكر عليهِ مجيئهُ في مثل ذلك الوقت وسألهُ عما لديهِ فذكر خيرًا واعتلَّ بذكر زوجتهِ وشدَّة شوقها الى رؤْية ابنتها التي عندهُ والحاحها عليهِ في احضارها لتراها قبل موتها وسألهُ إخراجها اليهِ وتعجيل اطلاقهِ للمبادرة بها الى امها ففعل بعد ما توثَّق منها بالكتمان وافضل على يليان فرجع بابنتهِ الى سبتة

ولم يلبث يليان الاَّ قليلاً حتى مضى الى موسى بن نصير وكلَّمهُ في غزو الاندلس ووصف لهُ حسنها وفضلها وهوَّن عليهِ حال رجالها ووصفهم بضعف البأْس وقلة الاتحاد فشوَّق موسى الى ما هناك وعاقدهُ على الانحراف الى المسلمين. وخاف موسى ان يكون ذلك مكيدةً من يليان اذ كان الدَّ اعدائهم قبل بيسير من الزمان فسامهُ مكاشفة اهل الاندلس بالدخول اليها وشن الغارة فيها. ففعل يليان ذلك وجمع جمعًا من اهل سبتة فدخل بهم في مركبين وحلَّ على ساحل الجزيرة الخضراء وتُسمَّى اليوم بالجزيرة واغار

الفصل الثاني

في فتح الأَندلس على يد طارق

لما كانت سنة ستٍّ وثمانين للهجرة الموافقة سنة ٧٠٥ للميلاد تولّى الوليد بن عبد الملك الخلافة وكان سرير خلافتهِ في دمشق . واستعمل على افريقية بطلاً مجرَّبًا في الحرب والقتال اسمهُ موسى بن نُصَير وكان قد فتح افريقية في خلافة عبد الملك ابي الوليد وقهر مَن فيها من قبائل البربر فاخضع شمالي افريقية كلهُ الاَّ بلاد طنجة في اقصى المغرب حيث يدخل ساحل افريقية في البحر حتى يكاد يلتقي بساحل اوربا مما يلي اسبانيا ولا يفصل بينهما الاَّ بوغاز ضيق هو المسمَّى اليوم بوغاز جبل طارق وكان يسمَّى قبلاً بوغاز هرقل. وعلى عدوتهِ الجنوبية بافريقية مدينتان الواحدة سبتة والاخرى طنجة . فاراد موسى بن زياد قهر هذه البلاد ايضًا والحاقها بممالك المسلمين وهي اصلاً للروم ولكن دانت للقوط المالكين على اسبانيا لقربهم وبعد الروم عنها وعليها يومئذٍ عامل اسمهُ يليان او جايان

فقام موسى بعساكر المسلمين من منزلهِ بالقيروان وغزا المغرب الاقصى ودوَّخ اقطارهُ واوغل في جبال طنجة واخذ طنجة بعد قتال شديد وخلَّف فيها مولاهُ طارق بن زياد الليثيّ في عدد من المقاتلة . فأَسلم من كان بطنجة واعمالها من البربر واما القوط النصارى فهاجروها وعبروا البحر الى العدوة الشمالية حيث ابناء امتهم في بلاد الاندلس . ولما رأَى يليان انهُ لايستطيع دفع المسلمين لاذ الى مدينة سبتة وتحصَّن فيها فقاتلهُ موسى بن نصير فوجدهُ في نجدةٍ وقوَّةٍ وعدَّةٍ فلم يطق قتالهُ ورجع الى طنجة واخذ في شن الغارات والتضييق

من اسبانيا واتى الفندالة المذكورون آنفًا ونزلوا في بتيكا فسمّيت باسمهم ومن ذلك الاندلس على ما مرَّ بهِ الكلام . وفي تلك الاثناء اتى القوط واصلهم من شمالي اوربَّا وقهروا اليونان . ورحل الفندالة من اسبانيا وانشأُوا مملكة في شمالي افريقية. وقويت شوكة القوط في اسبانيا حتى طردوا اليونان وتغلَّبوا على مَن سواهم وثلوا عرش الجلالقة وضمُّوا شعوب اسبانيا الى شعب واحد

واشتهر بين القوط رئيسهم افريك وكان رجلاً عاقلاً سنَّ لاسبانيا سنةً حسنة واجلى الرومانيين عن اسبانيا فانتخبهُ قومهُ ملكًا . وكان من اصطلاح القوط ان يُعيَّن الملك بالانتخاب لا بالارث فافضى ذلك الى النزاع والتحزُّب والفتن والحروب الاهليَّة ولذلك كثرت مظالمهم وفسدت قلوب الناس عليهم. وفي اواخر القرن السابع توفي الملك وانتُخب آخر عوضًا عنهُ واسمهُ رودريك (ويسميهِ العرب لذريق او رذريق) فاغضب ذلك فريقًا من خصومهِ فخرجوا عليهِ واستنجدوا بالعرب من شمالي افريقية فانجدهم العرب وفتحوا الاندلس. وقيل ان السبب في قدوم العرب غير ذلك وهو ان ملكًا من ملوك القوط يقال لهُ فيتنزا (فيطشة) وَجَد على دوق قرطبة ونكبهُ بقلع عينيهِ وكان للدوق ولد اسمهُ رودريك فقام للاخذ بثار ابيهِ وقاتل الملك فيتنزا وقتلهُ واغتصب المُلك منهُ سنة ٧١٠ للميلاد . فحنق اولاد الملك المقتول واعوانهُ ودسُّوا الى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على الغرب فكتب الى الوليد يستأْذنهُ في فتح الاندلس فأَذن لهُ وكان ذلك سبب فتحها. وهذا القول الاخير ينافي ما قيل من ان عادة القوط كانت تنصيب الملك بالانتخاب والاول يطابقهُ . والله اعلم

وقال الآخر

لله اندَلُسٌ وما جمعت بهـا — من كل ما ضمَّت لها الاهواءُ

فكأنَّما تلك الديارُ كواكبٌ — وكأنَّما ملك البقاع سماءُ

وبكلّ قطرٍ جدولٌ في جنَّةٍ — ولعت بـهِ الافياءُ والانداءُ

اما سكان اسبانيا فاصلهم اقوامٌ من الكلت كانوا متفرقين في البلاد. فاتاهم الفينيقيون قبل الميلاد بالف سنة قصد التجارة بمعادنهم الفضيَّة وحاصلات ارضهم وبنوا على سواحلهم مدنًا ومهاجر كمدينة طرطوشة (المظنون انها ترشيش المذكورة في التوراة) وجزيرة قادس التي كانت في ايام العرب من اعمال اشبيلية ويقال انهم اقاموا عند مضيق جبل طارق عمودين يعرفان بعمودي هرقل والصحيح انهما صخران شاهقان. ثم جاء اليونان واستوطنوا اماكن شتَّى من اسبانيا في جهات قطلونية وبلنسية. وتلاهم القرطاجنيون فاخضعوا قبائل عديدة في سواحل اسبانيا الجنوبيَّة والشرقيَّة وبنوا هناك مدينة سمَّوها قرطاجنة الجديدة ولما قويت شوكتهم في اسبانيا ضايقوا اليونانيين فاستغاث اليونان بالرومانيين فاوقف الرومانيون القرطاجنيين على حدودهم. ثم تحرَّك القرطاجنيون فانتشبت بينهم وبين الرومانيين الحروب المعروفة في التاريخ بالحروب الفونية الثانية فقهرهم الرومانيون وطردوهم من اسبانيا وما انفكوا يحاربون سكانها حتى اخضعوها بعد ازمان متطاولة ومواقع هائلة. وبقيت اسبانيا بيد الرومانيين حتى سقطت مملكتهم بنزول برابرة الجرمانيين عليهم. وفي سنة ٤٠٦ للميلاد قدم السواف من هؤلاء البرارة الى اسبانيا واذلُّوا الرومان وانشأُوا مملكة في جليقية في الشمال الغربي من اسبانيا وهم الجليقيون او الجلالقة المذكورون في تواريخ العرب. وجاء اليونان الهلانيون ايضًا وامتلكوا جانبًا

وكلُّ مكانٍ بها جنَّةٌ وكلُّ طريقٍ اليها سقَرْ

وكانت مالقة مشهورة بحسن تينها ويجلب منها حتى الى الهند والصين وفيهِ قيل

مالقة حيِّيتَ ياتينَها الفلك من اجلكَ ياتينها

نهى طبيبي عنهُ في علّتي ما لطبيبي عن حياتي نهى

وقد كثر وصف الكتَّاب لخيرات الأَندلس ومعادنها وتفنَّن الشعراء في مدح محاسنها وقد اجاد ابن سفر المريني في وصفها حيث قال

في أرضِ اندلسٍ تلتذُّ نعماء ولا يفارق فيها القلبَ سرَّاء
وليس في غيرها بالعيش منتفعٌ ولا تقومُ بحقِّ الأُنس صهباء
واينَ يُعدَلُ عن ارضٍ يخصُّ بها على الشهادة ازواجٌ وابناء
واينَ يُعدَلُ عن ارضٍ تحثُّ بها على المدامةِ امواهٌ وافياء
وكيفَ لا تبهجُ الابصارَ رؤيتُها وكلُّ ارضٍ بها في الوشي صنعاء
انهارها فضةٌ والمسك تربتها والخزُّ روضتها والدرُّ حصباء
وللهواء بها لطف يرقُّ بهِ من لا يرقُّ وتبدو منهُ اهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها سحرًا ولا انتثار لآلي الطلِّ انداء
وانما أَرَجُ الندِّ استثار بها في ماء وردٍ فطابت منهُ ارجاء
واين يبلغ منها ما أُصنّفهُ وكيف يحوي الذي حازتهُ احصاء
قد ميّزت من جهات الارض حين بدت فريدةً وتولّى ميزها الماء
دارت عليها نطاقًا ابحرٌ خفقت وجدًا بها اذ تبدَّت وهي حسناء
لذاك يبسم فيها الزهرُ من طربٍ والطير يشدو وللاغصان اصغاء
فيها خلعتُ عذاري ما بها عوضٌ فهي الرياضُ وكل الارضِ صحراء

قيل ولما انتقلت دولة بني مروان من الشرق الى الاندلس كانوا يلهجون بالشام حباً لها فسمّوا مدناً شتى من الاندلس باسماء مدن في الشام ومن ذلك سمّوا اشبيلية باسم حمص لان جند حمص نزلها وكانت موصوفة بتينها وزيتونها وفي ذلك قيل

وحمص لا تنسى لها تينها   واذكر مع التين زياتينها

وبها جبلٌ يُعرف بالشرف شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة فرسخ في فرسخ طولاً وعرضاً لا تكاد تشمس فيهِ بقعة لالتفاف زيتونهِ . وهي مبنيّة على ضفة النهر الكبير وكان عليهِ جسر مربوط بالسفن وبها اسواق قائمة وتجارات رائجة واكثرها بالزيت

وكانت طليطلة قصبة بني ذي النون من ملوك الطوائف الذين ملكوا على الاندلس بعد الامويين كما سيجيء . وكان بها بساتين محدقة وانهار مخترقة ورياض وجنان وفواكه حسان وقيل فيها

زادت طليطلةٌ على ما حدَّثوا   بلدٌ عليهِ نضارةٌ ونعيمُ
الله زيّنهُ فوشّح خصرهُ   نهر المجرَّةِ والغصون نجومُ

وكانت المرية وهي على ساحل البحر اكثر مدن الاندلس متاجر وذخائر وحمامات وفنادق وصناعات وخنادق وكان اهلها اكثر اهل الاندلس مالاً وفيها دار صناعة الاندلس . ومن اعمالها مدينة برجة على وادٍ مبهج يعرف بوادي عذراء . وكانت تسمّى بهجة لبهجة منظرها وفيها قيل

رياضٌ تعشقها سندسٌ   توشّت معاطفها بالزهَرْ
مدامعها فوق خدّي ربا   لها نظرةٌ فتنَتْ من نَظَرْ

من امراءِ المسلمين . قال الشقندي اما غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس . . . ولو لم يكن لها الاَّ ما خصَّها الله تعالى بهِ من المرج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها . وفيها قيل

غرناطـةٌ ما لها نظيرٌ ما مصر ما الشام ما العراق
ما هي الاَّ عروس تجلى وتلك من جملة الصداق

وفي قبليها جبل شلير اعلى جبال الشارات المار ذكرها وهو جبل لا يفارقهُ الثلج صيفًا ولا شتاءً وفيهِ يقول بعض المغاربة وقد ألمَّ بهِ بردهُ

يحلُّ لنا تركُ الصلاةِ بارضهم وشربُ الحميَّا وهي شيءٌ محرَّمُ
فرارًا الى نارِ الجحيم فانها اخفُّ الينا من شلير وارحمُ

ومن اعمالها وادي آش او وادي الاشات وكانت مدينة جليلة احدقت بها البساتين والانهار وفيها يقول ابو الحسن بن نزار

وادي الاشاتِ يهيجُ وجدي كلَّما اذكرتُ ما افضت بكَ النعماءُ
لله ظلُّكَ والهجير مسلَّطٌ قد بردَّت لفحاتهِ الانداءُ
والشمسُ ترغبُ ان تفوزَ بلحظةٍ منهُ فتطرف طرفَها الافياءُ
والنهرُ يبسمُ بالحبابِ كأنهُ سلخٌ نضتهُ حيَّةٌ رقشاءُ
فلذاك تحذرهُ الغصونُ فميلها ابدًا على جنباتهِ ايماءُ

وكانت اشبيلية واسمها اليوم سفيل من اعظم مدن الاندلس معتدلة الهواءِ حسنة المباني ونهرها يصعد المدُّ فيهِ كثيرًا ثم يحسر وفيهِ يقول ابن سفر

شقَّ النسيمُ عليهِ جيبَ قميصهِ فانسابَ من شطَّيهِ يطلبُ ثارَهُ
فتضاحكت ورقُ الحمامِ بدوحها هزءًا فضمَّ من الحياءِ ازارَهُ

وجبال اسبانيا خمس سلاسل اشهرها جبال البرانس او جبال البرن الفاصلة ما بينها جنوبًا وبين فرنسا شمالاً وجبال الشارات (المسماة سيرًا نفادا) في الأَندلس الحقيقية ويتخلَّل هذه الجبال سهول فسيحة ترويها انهار كثيرة. وهواؤُها مختلف باختلاف اراضيها ويغلب عليهِ الاعتدال وتربتها اخصب تربة في البلاد الاوربيَّة

وقد وصفها كتَّاب العرب فابدعوا واغربوا: قال الرازي هي "متوسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة مخصبة القاعة منبجسة العيون الثرار منفجرة الانهار الغزار قليلة الهوام ذات السموم معتدلة الهواء اكثر الازمان لا يزيد قيظها زيادةً منكرة تضرُّ بالابدان وكذا سائر فصولها في اعمّ سنيها تأْتي على قدرٍ من الاعتدال وتوسُّط من الحال وفواكهها تتصل طول الزمان فلا تكاد تعدم لان الساحل ونواحيهُ يبادر بباكورهِ كما ان الثغر وجهاتهِ والجبال التي يخصُّها برد الهواء وكثافة الجو تستأْخر بما فيها من ذلك حتى يكاد طرفا فاكهتها يلتقيان فمادة الخيرات متصلة فيها كل اوان"

واما مدن الاندلس فكانت تُعدُّ في ايام العرب شبه ممالك مستقلة باعمالها وتقسم الى متوسّطة وشرقيَّة وغربيَّة فالمتوسطة قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية ومالقة باعمالها. والشرقيَّة مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والثغر الاعلى باعمالها. والغربيَّة اشبيلية وماردة واشبونة وشلب باعمالها وسنذكر هنا وصف بعض هذه المدن بوجه الاختصار فنقول

كانت قرطبة قصبة الأَندلس في ايام بني أُميَّة وسيأْتي وصفها مطوَّلاً ان شاء الله . وكانت غرناطة (ومعناها الرمَّانة) قصبة المرابطين وغيرهم

الفصل الأوَّل

في وصف بلاد الأَنْدَلُس وذكر طرف من تاريخها قبل الفتح الاسلامي

الأَنْدَلُس وفي الاسبانيَّة اندلوشيا اسم لبلاد متسعة واقعة في الجنوب من مملكة اسبانيا بين عرض ٣٦ و٣٨ درجة شمالاً وطول درجة ونصف وسبع درجات ونصف غربًا ومساحتها ٢٧١٥٣ ميلاً مربعًا وهي البلاد التي احتلَّها العرب عند فتحهم بلاد اسبانيا كما سيجيء وقد توسَّعوا في اطلاقها فسمَّوا بها كل ما تملكوهُ من اسبانيا ولذلك تسمَّى اسبانيا عندهم بالاندلس من باب تسمية الكلّ باسم البعض

وأَصل اندلوشيا فندالوشيا وسُمّيت بذلك من الفندالة وهم امَّة احتلَّت الاندلس في القرن الخامس للميلاد. وهذا هو المحقّق في تسمية الاندلس وقد روى المؤَرخون غير ذلك ممَّا لم يثبت عند المحقّقين

وتقسم اسبانيا الى خمسة عشرة قسماً وهي قستيلة اوقشتالة الجديدة ومن مدنها مدريد عاصمة اسبانيا وطليطلة وتسمى اليوم طوليدو. وقستيلة اوقشتالة القديمة ومن مدنها بلد الوليد. ولامنشه. ولاون او ليون ومن مدنها لاون وسلمنكه. واسثورياس. وجليقية. واسترامدورة ومن مدنها بطليوس. والأَندلس ومن مدنها اشبيلية وقادس وقرطبة وجيَّان وغرناطة والمرية ومالقة. ومرسية ومن مدنها مرْسية. وبلَنْسية ومن مدنها بلنسية وقسطلون. وقَطَلُونية ومن مدنها بَرْشلونة وطرَّكونة وجيرونة. وارَغون ومن مدنها سرقسطة. ونوَّارة (وبالاسبانية نافار). وبسكي

المرحومون الذين ذكرناهم والذين حازوا المراتب العليا في الماسونية اناسًا تصدق عليهم اوصافكم للماسونية ام تصدق عليهم اوصافنا لها . فان كنتم صادقين اجبتم صريحًا بلا مخاولة ولا روغان ولم تخافوا في الحق لومة لائم والاَّ فان رغتم في الجواب وحاولتم الفرار من وجه الصواب فقد ثبت عليكم ما هو مشهور عنكم من الكذب والخداع والنفاق والله يكرهُ القوم المنافقين

الرياض السندسيَّة في الاخبار الأَنْدَلُسيَّة

وهو تاريخ الاندلس من لدن فتح العَرَب لها الى حين خروجهم منها

المقدّمة

امَّا بعد فلمَّا كان تاريخ عرب الاندلس من الطف تواريخ العرب اخبارًا واعظمها نفعًا واجلَّها اعتبارًا لِما حوى من وصف بأسهم في حروبهم وعزَّتهم في ملكهم وسبقهم في العلوم والفنون وتقدُّمهم في الصناعة والحضارة وكانت الكتب المتداولة في تاريخهم لا تفي بحاجة اكثر القرَّاء في يومنا إِمَّا لمبالغتها في التطويل والاطناب اولزيادة اختصارها وقلَّة الاسهاب او لعدم التثبت في العلل والاسباب سأَلنا كثيرون تأْليف كتاب يفي بالمطلوب فاقتطفنا هذا المؤَلَّف من كتب عديدة من كتب العرب والعجم متحرّين فيهِ التدقيق في الرواية والتثبت في النقل والتحقيق في ايراد الحوادث والاسباب مراعين الفائدة والطلاوة وحال القراء ملتزمين الاعتدال في المشرب والمقال احترازًا من التطويل الممل والاختصار المضر المخلّ * وسمَّيناهُ الرياض السندسيَّة في الاخبار الاندلسيَّة ورجاؤُنا انهُ يروق القرَّاء الكرام وانهم يقابلون هفواتنا بالاغضاء والسلام

هؤلاء من المسلمين ومن المسيحيين الجمّ الغفير من صفوة ابناء المشرق على اختلاف طوائفهم وفي مقدمتهم طائفتنا الموارنة والكاثوليك كالمرحومين البكوات عمُّون والدكتور يوسف الجلخ وناصيف بك الجزيني وميخائيل افندي نعمة ونقولا بك المدوَّر وآخرين كثيرين غيرهم. ومن الروم الارثوذكس العدد العديد وكذلك من الانجيليين . ومن الدروز المرحومون الامير محمد والامير ملحم ارسلان وحسن بك خضر واخوهُ الدكتور محمد خضر. هؤلاء كلهم وآخرون غيرهم من نخبة اليهود والمتاولة قد توفاهم الله الى رحمتهِ والاحياء تضيق عن ذكر اسمائهم بطون الاوراق

فهؤلاء ياطرطاس بعض رجال الماسونية في الشرق فجئني بمثلهم من رجال طغمتكم . هؤلاء ياطرطاس معروفٌ مقامهم وحسبهم ونسبهم فكم منكم يُعرف لهُ حسبٌ او نسبٌ . ما قولك الآن ياطرطاس أكان اولئك الافاضل المرحومون ساعين في تقويض اركان الدين والالفة والعمران في العالم كما قلتم أم انتم كاذبون . أكانوا عبّادًا لابليس — اذا دعوا لمهندس الكون الاعظم وجهوا دعاءهم الى ابليس كما ذكرتم في عدد ٢٠٩ من بشيركم المنافق استغفر الله العلي العظيم تعالى عما يقولهُ الجزويت الكافرون علوًّا عظيمًا — أم انتم قوم منافقون ثالبون نمّامون . لو كان عندكم نفوس ابيّة وضمائر حيّة لسد الحياء افواهكم ولجم الصدق السنتكم واقلامكم عن نشر هذه الاكاذيب ولكنكم ربيتم على ان تبيعوا حرّيتكم وضمائركم وتكونوا آلات عمياء في يد اكابركم فماتت منكم حمية الرجال وشيم الكرام وصرتم لا تخافون الله ولا تستحون من انسان

هذه حجّتنا عليكم فادفعوها ان كنتم صادقين واجيبونا أكان اولئك

طرطاس وليعذ بالله من الكذاب الخنَّاس الذي يوسوس في صدور الناس

والظاهر ان طرطاس وقومهُ الجزويت قد وضعوا العيون على تركات بعض العجائز الغنيَّات فيريدون ان يجعلوا نجاح الماسونيَّة ذريعةً الى التمويه على عقولهنَّ واقناعهنَّ بان ترك اموالهنَّ للجزويت يأْول الى خلاص نفوسهنَّ ومجد الله الاعظم بمقاومتهم للماسون كما هي عادة الجزويت في جمع معظم ثروتهم التي لا تفوقها ثروة حتى اضطرَّت الحكومة الفرنسويَّة ان تصدر نهيها عن مثل هذه الافعال وتوعَّدت مرتكبيها بالعقاب الشديد قبل طردها للجزويت بزمان طويل . ولعلَّ هذا هو ما يحمل البشير على الاستقصاء منا عن نجاح الماسون واسماء الذين انضموا الى الماسونية في المشرق . غير انَّا لما كنَّا وعدنا في ما كتبناهُ قبلاً بايفاء الكلام عن اعتبار المشارقة للماسونيَّة نقول لاقناع القارىء باكاذيب الجزويت المنافقين وفساد تهمهم ان انبه المشارقة عقلاً وقدرًا واعزَّهم نفسًا واحسنهم دينًا ودنيا يوقرون الماسونيَّة كما يوقرها امثالهم من اهل المغرب . وكفانا برهانًا على انها جمعيَّة ادبيَّة شريفة المقاصد لا تتعرَّض لدين ولا لسياسة ان المغفور لهُ الجليل القدر والشان الطيب الذكر الامير عبد القادر الجزائري كان عضوًا فيها وتقواهُ واتضاعهُ وسموّ عقلهِ وحسن طويتهِ اشهر من نارٍ على علمٍ واذكر اني تشرفت بزيارتهِ يومًا وكنت احدثهُ عن نجاح الماسونية في الشرق فتهلل وجههُ طربًا وبشرًا سقى الله رمسهُ غيث الرحمة والرضوان . وكذلك افاضل زماننا المرحومون شريف باشا وراشد باشا ومحمود باشا الفلكي والحاج حسين بيهم فكلهم من الذين شهد لهم الخاص والعام بالاتصاف باحسن الصفات واجل المناقب

من مالهم الخاص رواتب سنوية لثلاثماية وخمسين فقيرًا وفقيرةً على معدَّل ٤٠ ليرة انكليزية للفقير و ٣٦ ليرة للارملة سنويًّا. فهل يفعل جزويت بيروت احسن من هذه الافعال وهم يجمعون الاموال من المتصدّقين بحجَّة انهم يعينون بها الفقراء والمحتاجين من خوارنة الشرق ثم ينفقونها على بناء مساكنهم الفخيمة وعلى مآكلهم ومشربهم من اللحم والخمر وعلى ما يرقي مصالحهم وينفذ اغراضهم مثل انشاء البشير ونحوهِ . ويقولون لفقراء الخوارنة وغيرهم خذوا البشير عوضًا عن الدريهمات التي تسد رمقكم

والذي يبحث قاصدًا المشاركة في عمل البرّ والاحسان يجد ان الماسون الانكليز انشأوا في تلك المدينة عينها ايضًا محلًّا لاغاثة المصابين والعاجزين وقد بلغت نفقاتهم عليهِ ١٠٦٨٣ ليرة انكليزية سنة ١٨٨٦ . وقد عدلوا ان ماسون الانكليز ينفقون على البر اكثر من خمسين الف جنيهًا انكليزيًّا كل سنة ومنازل البر والخير والتعليم والاحسان التي شادوها شاهدة كلها بصدق ما نقول ولا يسع الخصم انكارها. فهذه بعض فعال الماسونيَّة عند قومٍ من الاقوام ولكن من من الناس سمع الماسون يطنطنون بها ويبوّقون او رآهم اذا الَّفوا او صنَّفوا او طبعوا كتابًا ينشرون لانفسهم الرايات ويفتخرون بتلك المؤلَّفات كما يفعل جزويت بيروت الذين لم ينشروا كتابًا مفيدًا الَّا مَّا خطتهُ لهم اقلام ابناء البلاد من الماسون وغيرهم وممَّا علموا ان طبعهُ يعود عليهم بالربح الفاحش فيسابقون المؤلّفين من الوطنيين الى الربح ويزاحمون باعة الكتب ويضيّقون عليهم ابواب الرزق ثم يفتخرون بان نشرهم الكتب في هذه الاوطان صادرٌ عن حبهم للبر والخير والاحسان . فليتأمل العاقل في نفاق قوم

"اعمال صالحة فعلاً او هو كلامٌ رنَّانٌ خدَّاع" فان كان يدل على اعمال برٍ واحسان فقد قطع الحق السنة الجزويت المنافقين الذين يفتخرون باعمالٍ ليست من مالهم بل من اموال المحسنين ويتباهون بها ويطنطنون وما هم فيها الاَّ أَجرى متعيشون. ويعيّرون الماسون لانهم لا يطلبون المجد من الناس على اعمال البرّ التي يعملونها لوجه الله تعالى وحباً بالقريب. وان كان لا يدلُّ على عمل برٍّ واحسان بل هو كلامٌ خدَّاع رنَّان فهذا هو كلامكم انتم ياطرطاس وانت لا تجهل ان الكلام من صفات المتكلِّم

هذا والقارئ اللبيب يعلم ان من كان مثل طرطاس رئيساً للجزويت المنافقين لا يتصل الى منصب هذه الرئاسة الاَّ بعد طول الاختبار ووفور الاطلاع والدهاء فليس يُجهل ان الماسون الانكليز انشأُوا منذ مئة سنة تماماً مدرسة لتربية البنات وتهذيب اليتيمات يعلمون فيها ٢٤٥ بنتاً ويكسونهنَّ ويطعمونهنَّ ويأوونهنَّ مجاناً لوجه الله ومدرسةً لتربية الصبيان يعلمون فيها ٢٥٨. تلميذاً ويقدمون لهم كل لوازمهم من القوت والكسوة والمأوى والكتب مجاناً ايضاً. وهذه النفقات ينفقونها من جيوبهم ولا يستعطونها من اموال غيرهم. فهل يفعل الجزويت في بيروت مثل هذه الفعال في مدرستهم التي بنوها من اموال المحسنين وجعلوا معظمها مساكن لاكثر من سبعين راهباً من رهبانهم وهم لا يقبلون التلامذة فيها الاَّ ليربحوا منهم ربحاً مالياً لا يربحهُ غيرهم من الذين يفتحون المدارس للربح المالي لا للبرّ والاحسان

وهل يجهل طرطاس وقومهُ ان الماسون الانكليز انشأُوا في تلك المدينة عينها محلاً لاعانة العاجزين والارامل البائسات منذ سنين عديدة وهم يدفعون

عقول البسطاء والسذَّج من عامَّة الناس. ثم ان طرطاس لم يكتفِ بما تقدَّم من الكلام بل جعل يعيّر الماسونية بانها لا تعمل اعمالاً خيرية ولا تفتح مدارس ولا مستشفيات ولا شيئًا مما يفعلهُ الجزويت وغيرهم . ويطلب منَّا ان نأتيهُ بذكر اعمالٍ صالحة يعملها الماسون ان كنَّا من الصادقين وفي الدفاع عنهم محقّين . فليعلم طرطاس ان فخر الماسون الاتضاع وان صدقاتهم يتصدَّقون بها من مالهم الخاص ولا يستعطونها من غيرهم من الناس وانهم يجرون في تصدقهم وعملهم للخير على افضل قاعدةٍ ادبيَّةٍ يجري عليها المحبُّون البرّ والاحسان وهي القول الشريف "اذا صنعتَ صدقةً فلا تعلم شمالك ما تفعل يمينك" فبهذا يفتخرون لا بما يفعلهُ المراؤُون الذين اذا راموا عمل اقل الاعمال الخيرية وزَّعوا الاعلانات وصوَّتوا ببوق بشيرهم في المجامع والازقَّة والشوارع لكي يمجَّدوا من الناس وطنطنوا بذرَّةٍ يأتونها من المليح ليخفوا وراءها طودًا يرتكبونهُ من المنكر والقبيح . وهل يجهل طرطاس وقومهُ الجزويت ان الماسونية تعمل اعمالاً خيرية عظيمة وتتصدَّق بصدقاتٍ قلَّما يُسمَع بمثلها وجواسيسهم مبثوثة في طول الارض وعرضها تنقل اليهم ما خفي وما اشتهر من الاخبار . وهل يسع طرطاس وقومهُ انكار ذلك وقد نقل المقتطف الاغرّ في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨٤ عن بشير الجزويت انفسهم ما فعلهُ الماسون في العالم سنة ١٨٨٠ . فقد ذكر البشير نفسهُ ان الماسونية انفقت في تلك السنة على مساعدة الفقراء وغيرها الف الف و ٢٨٥ الف و٩٦٣ الف فرنك . فهذا يا طرطاس ما جاء في بشيرك وهذا الذي اعلنتهُ انت وطغمتك على رؤُوس الملا وابلغتهُ مسامع القاصي والداني . فهل هذا يا طرطاس يدل على

كان ذلك قد تمَّ لك على يد طبيب آخر غير طبيبنا — اليك عن الاعتذار — فقد علمنا كيف حصل ذلك وادّبنا الفتى رالي على ما فرط منهُ . هذا والشيء بالشيء يذكر انَّا عزمنا ان نلحق رالي المذكور بحاشيتنا فقد توسَّمنا فيهِ من الذكاء والنجابة ما يؤهلهُ لان يكون في دائرة غير دائرة الحرب والكفاح التي يعيش فيها رجالك

فطأطأَ الامير راسهُ علامة القبول والامتثال للاوامر وهو لا يدري ما الذي فعلهُ رالي حتى نال هذا الاكرام ثم الحَّ عليها بقبول الشراب فأَبت وبعد ما حدثتهُ برهةً قامت وانصرفت هي ومن معها وغادرت الامير ورجالهُ يضربون اخماسًا لاسداس من مجافاتها ويتخوَّفون ممَّا سيكون

(ستأْتي البقية)

الماسون الاحرار والجزويت المنافقون

طلب الينا البشير في عدد ٩١٦ منهُ ان لا نكتفي بمدح الماسونية قولاً بل ننبئهُ باعالها " ليرى ضوءها جميع الشعب فيصدق حينئذٍ ان فيها اعالاً صالحة فعلاً لا كلامًا فقط رنَّانًا خدَّاعًا " هذه هي عبارتهُ بحروفها ولم ندرِ ما الذي حمل طرطاس كبير جزويت بيروت ان يتهمنا بهذه التهمة الكاذبة في بشيرهِ وهي اننا نكتفي بمدح الماسونية قولاً . فنحن لم نمدح الماسونية لا قولاً ولا كتابةً اذ هي في غنًى عن مدحنا لأَن مبادئها انما هي المبادئ التي اقرَّ على مدحها جميع الناس الَّا المنافقون . ونحن لم نكتب كلمة في مدحها وانما كتبنا ما كتبنا تكذيبًا للتهم الباطلة التي يتهمهم بها اعداء الحق والفضيلة للتمويه على

والروائح على ما يقولون وتحتقر قوماً يلتذون بها . فيا ليتهم يوقدون البخور في الدار اوحصى اللبنى في الغُرف والمخادع . ولكن ليس في اليد حيلة فدع الامر للتقادير

وما لبثت الزوارق ان رست على ضفة النهر حتى خرج الاهلون افواجاً يحيُّون الملكة ويرحبون بقدومها منادين باعلى اصواتهم . فسمع امير سوسن اصوات الترحيب وعلم ان الملكة آتية في بطانتها لعيادتهِ فتأفف وتضجر لان قدومها كان على فجأة وهو مشغول بمحادثة طرسليان في امر الاعتذار لهما عما كان وطال الحديث بينهما وامتد الى حادثة ميّ وربسار ووردان واطلعهُ طرسليان على ما عزم عليهِ من من مرافعة وردان . فقال لهُ الامير وهو ناهض لاستقبال الملكة سأبذل جهدي مع الملكة لعلي آتيك بمنفعة ولكني اخاف ان يكون تداخلي في مسألتك سبباً لزيادة الجور عليك . ثم القى عليهِ رداءهُ وخرج الى باب دارهِ

ومرَّت الملكة على رجال الامير وخفرائهِ فرأتهم جميعاً شاكي السلاح كمن يتأهب للقتال فساءها ذلك وثار السخط في صدرها فلما وقعت عينها على الامير قالت أهذا الحصن الملكي ايها الامير حتى نرى حاميتهُ بالسلاح الكامل أم قد اخطأنا الطريق فاتينا حصننا في لندن عوضاً عن أن نأتي منزل امير سوسن . فهمَّ الامير بالاعتذار فقالت لا حاجة الى الاعتذار فلا بدَّ لنا من حسم هذا الخلاف الذي بينك وبين احد كبار امرائنا ومن لومكما كليكما لوماً عنيفاً على ما تفعلان من حشد الرجال والتأهب للقتال وانتما في جيرتنا بل ضمن دائرتنا . اما الآن فقد سررنا برجوع عافيتك وتحسُّن صحتك ولو

وتهنئهُ بالسلامة ولي غرض آخر في عيادتهِ وهو ان ابغتهُ في منازلهِ لارى كيف تكون حقيقة احوال امراء مملكتي في معيشتهم . فاجابها الامراء والشرفاء جميعًا سمعًا وطاعةً وللحال غيّروا وجهة المسير وقصدوا منازل امير سوسن . وكان رالي بعيد النظر في عواقب الامور بصيرًا في مجاري الاحوال يعلم ان الصغائر تنتج الكبائر فخاف ان ترى الملكة ما يسوءها اذا دخلت منازل الامير على فجاءةٍ فقال اخشى يا مولاتي ان فرح مولاي بقدوم جلالتكِ يغلبهُ فيأتي بما لا يحبُّ اذا جاءهُ فجاءةً فان تأذني لعبدكِ فاني اسرع فانقل اليهِ البشائر بمجيء جلالتكِ مع سراة القوم . فزجرتهُ الملكة قائلةً لا تتكلم في مجلس الملوك غير مخاطَب ولا تُجب غير مسؤُول فلا بدَّ لنا من مفاجأَة الامير لنرى مجرى الاحوال هناك . والظاهر ان تطفُّل رالي في الكلام ساء الملكة فزجرتهُ ولاسيما لانها كانت تعلم بما بين امير سوسن وامير لستر من المنافسة وتسمع بانهما يحشدان الرجال ويسلحان الابطال ولا يهابان ان يأْتيا هذه المنكرات في حكمها وهما في جوار قصرها فارادت ان تتحقق ما تسمع وتجد بابًا للعتاب والملام دفعًا لاسباب المشاحنة والخصام

فصمت رالي وجاس وهو يقول عسى ان يكون مساء هذا النهار كصباحهِ وان ينال مولاي الامير من الحظ ما نلتهُ انا فقد خسرتُ رداء ولكني ربحت بهِ ثروةً ومقامًا ومستقبلاً سعيدًا . ويا ليت رجال الامير اذكياء العقول كما هم اصفياء القلوب . ولكنهم قوم ساذجون فمقدم الفرسان لاهٍ الآن بشرب المسكرات واكل المقدَّدات وفلان يتلذذ بما ثقل وغلظ من الطعام وفلان لا يلذُّ الاَّ بما خبثت رائحتهُ من البصل والثوم . والملكة تكره كل هذه الطعوم

المفسّرين وقالت وما الذي يقولهُ العلاَّمة النحرير في تفسير الآية . فقال ان العلماء مختلفون في تفسير الامان فاصلها با لعبرانية — ولما رأَت الملكة ان هذا البحث يطول قالت ما لنا وللعبرانيَّة والكلدانيَّة ما اسمك يا فتى وابن مَن انت قال عبدكِ يسمَّى رالي وهو صغير عائلة كريمة في هذه البلاد. قالت سمعنا عنك وعن فعالك في محاربة الارلنديين الثائرين وكيف امسكت وحدك مخاضة النهر على فرقة منهم فصددتهم بعد ما قتلت كثيرين منهم وصبغت ماء النهر بدمك ودمائهم قال اني فعلت فعلاً حقيرًا لا يستحق ان يبلغ مسامع جلالتكِ وقد سفكت بعض دمي حيث كان لا يكثر عليَّ سفكهُ كلهُ اعني في خدمة مليكتي

فصمتت الملكة برهةً عند سمعها هذا الجواب ثم قالت انك لاتزال يافعًا حديث السن لا ينتظر من مثلك فعل ما فعلت ولكن لا بدَّ من معاقبتك على ما عاملت بهِ طبيبنا من الجفاء فانهُ ذهب اطاعةً لامرنا بعد ما كان قادمًا من عيادةٍ لهُ منهوكًا من التعب فلما رجع خائبًا اصابهُ صداع اليم وزكام اثر بردٍ مسَّهُ وهو راجع في القارب . فاول دفعة من دفعات العقاب اني آذن لك بلبس الرداء وثانيها ان تلبس هذه الحلية تذكارًا مني وناولتهُ حلية من الذهب الابريز ثم امرتهُ ان يجلس في الزورق حتى يصدر لهُ امرٌ آخر بعقاب ثالث فجلس

ثم التفتت الى الذين حولها وقالت أَرى ان نعدل عن الذهاب الى مدينة لندن ونقصد منازل امير سوسن لنعودهُ بعد ما بلغنا خبر تحسن حالهِ وقبلنا عذر رسولهِ . فالامير قد خدمنا خدمات لا تنكر ويحق لهُ ان نعودهُ

فقال ان امير سوسن قد علم يا مولاتي ما جرى واستعظم الامر ومن لا يستعظمهُ وظاهرهُ الخيانة والخروج عن طاعة جلالة الملكة ولذلك لم يرَ خيرًا من ان يمسك الجاني ويغادرهُ تحت رحمة جلالتكِ . فانهُ لمَّا اتى الطبيب دار الامير كان نائمًا على اثر جرعةٍ سقاهُ اياها بعض الاطباء فلم يدرِ بما كان الاَّ بعد ما استيقظ في الضحى . فقالت الملكة ومَن من عبيدهِ يجترئُ ان يردَّ رسولنا قال هو عبدكِ الواقف بين يدي جلالتكِ فاني انا المجترئُ الجاني واما مولاي الامير فبريءٌ وقد بعث بي لاطلب العفو عن ذنب هو أَبعدُ الناس عنهُ. فقالت أأنت فعلت ذلك وظواهرك تدلُّ على انك اطوع الناس لمليكتك واشدُّهم خضوعًا لها . قال ان الضرورات تبيح المحظورات وقيل ان الطبيب ملك العليل فلما اتى طبيب جلالتكِ كان مولاي الامير تحت سلطان طبيبٍ أَوصى ان يبعد عنهُ كل ما يقلق نومهُ والاَّ ورد حتفهُ . فقالت ان مولاك جاز عليهِ دجل الدجالين فسلَّم حياتهُ ليد واحدٍ منهم وذلك خطاءٌ مبين قال لست اعلم ذلك والذي اعلمهُ ان مولاي اصبح اليوم اقوى ممَّا كان وقد زال عنهُ ما يخشى منهُ . فاشرقت وجوهُ انصار الامير ونظر بعضهم الى بعض مستبشرين . ولاح على ثغر الملكة الابتسام وقالت قد جئتنا ببشارة يا غلام ولكن ذلك لا يدفع عنك اللوم على ما ابديت من الجرأة والاقتحام أَلم تدرِ ما جاء عن لسان سليمان الحكيم حيث قال "وبكثرة المشيرين امان" قال لم اجهل قول الحكيم ولكن سمعت العلماء والمفسرين يقولون ان الامان للطبيب وليس للعليل قالت لله درُّك يا غلام ما اسرع خاطرك واقوى حجتك فلقد سددت عليَّ ابواب الكلام . ثم التفتت الى رجل من كبار

وما حاجتك الى الاذن في لبس ردائك . قال انهُ لم يبقَ رداءٌ لي بل صار رداءٌ يليق باعظم امير في هذه المملكة بعد ما وطئتهُ اقدام جلالة الملكة . فاحمرَّ وجه الملكة خجلاً وضحكت لتخفي ما مازج نفسها من السرور بكلام رالي وعذوبة اجوبتهِ ثم التفتت الى من حولها وقالت أَسمعتم ايها السادة مثل هذا الكلام فالظاهر أن الغلام اضاع رشدهُ في مطالعة القصص وتصديق الاحلام فلا بدَّ لي من معرفة حقيقة امرهِ لاردهُ سالمًا الى اهلهِ فسأَلتهُ من انت ياغلام. قال انا يا مولاتي رجلٌ من رجال اميرسوسن وقد جئت الى هنا مع مقدَّم فرسانهِ رسولاً الى جلالتكِ. فلما سمعت اسم امير سوسن اكفهرَّ وجهها وتقطب جبينها وقالت انَّا علمنا كيف نقابل رسل امير سوسن من مقابلتهِ لرسلنا فقد ارسلنا اليهِ طبيبنا الخاص في هذا الصباح ليعودهُ ويستعلم عن حالهِ اذ بلغنا ان مرضهُ ثقيل فما كان منهُ الاَّ انهُ سدَّ بابهُ في وجه طبيب قد اشتهرت معارفهُ وعوارفهُ في الآفاق وكاد رجالهُ المدججون بالسلاح يشهرون سلاحهم في وجه طبيبنا الذاهب بامرنا . فما بال الامير يبعث الينا بالرسل بعد هذا الاعتداء فليعلم انَّا لا نقبل لهُ عذرًا والجرح جديد

قالت ذلك وهي عابسة مرتجفة مما اتَّقد في حشاها من الغيظ حتى ان كل من كان معها من حزب امير سوسن هلعت قلوبهم اشفاقًا عليهِ الاَّ رالي الرسول فانهُ صبر حتى ثابت الى السكون ثم طأْطأَ رأْسهُ اجلالاً وتوقيرًا وقال عفوًا يا ذات الجلال فاني لم آتِ من قِبَل اميرسوسن للاعتذار . فقالت وقد نفد منها الاصطبار وما الذي اتى بك اذًا الى هنا اجئتَ تتنصَّل عن مولاك ام يريد مولاك ان يجاهر بالعدوان . الويل لمن يميل قلبهُ الى العصيان

تقف في الحضرة واما القارب فرجع الى وراء بقية الزوارق

فنظرت الملكة الى رالي فرأَت عليهِ علامات المهابة والحياء وكان رداؤُهُ الملطخ بالوحل ملقىً على ذراعهِ فسرَّها ذلك منهُ وقالت لهُ انك خسرت رداءً جميلاً في خدمتنا ايها الشاب فنشكرك على خدمتك لنا وان كانت لا تخلو من الغرابة والجراءة الزائدة فقال ان الجراة واجبة على كل احدٍ من الرعية في خدمة ملكتهم وقضاء واجباتها . فالتفتت الملكة الى رجل من كبار الاشراف وقالت لقد احسن الفتى في الجواب ثم قالت لرالي انك رغبت في خدمتنا ونحن نكافئك عليها فاذهب الى مدير مخازننا وهو يعطيك باسمنا رداء اجمل من ردائك وابهى . قال العفو يا مولاتي فعبدكِ عارفٌ بسعة نعمكِ معترف بافضالكِ ولكني لو خُيِّرتُ لاخترتُ — فقالت لاخترتَ الدراهم ايها الفتى المغرور . افٍّ لهذا الاختيار وانَّا نخجل ان تكون عاصمتنا شركًا للشبان ينفقون فيها الاموال على اللهو والطيش وافساد العقل والجسد فما عشنا وملكنا بنعمة الله فاننا نستأْصل هذه الشرور ونقطع هذه الاشراك . ولكنك ان كنت ايها الفتى فقير الحال مضطرًّا ان تقوم بمعيشة والديك فاننا لا نبخل عليك بالمال اللهمَّ اذا تحققنا انك تنفقهُ في سبيل حميد مستقيم فصبر رالي حتى فرغت الملكة من الكلام ثم قال وليس المال مشتهاي يامولاتي فقالت وما الذي تشتهيهِ اذًا يا غلام ان كنت لا تطلب الثياب ولا المال قال ان كل ما اشتهيهِ هو ان تأْذن مولاتي لعبدها بلبس هذا الرداء الذي طويتهُ والقيتهُ على ذراعي اجلالاً . هذا اذا كان طلبي لا يُعَدُّ جراَةً وطمعًا بالحصول على شرفٍ انا اعلم اني لا استحقهُ . فقالت الملكة ما اصابك ياغلام

السابقة . وبينما هي تتلفت لترى اين تمرّ نزع رالي رداءَهُ بخفةٍ ورشاقةٍ وفرشهُ على الوحل امام قدميها وقد انحنى امامها انحناء الوقار وكسا الحياء وجنتيهِ حلَّةً من الجلَّنار. فلما رأَت الملكة منهُ ذلك ارتبكت وصبغ الحياء وجهها فاحنت رأْسها متبسمة ووطئت على الرداء ومشت الى الزورق فركبت وسارت ولم تتفوَّه بكلمة

ثم ان رالي رفع رداءَهُ عن الارض وطواهُ والقاهُ على ذراعهِ فجعل رفيقاهُ يسخران بهِ قائلين أَلبست هذا الرداء الجميل لتفرشهُ تحت الاقدام او لتسبي بهِ قلوب الحسان فان كان مرادك جعل رداءك موطئًا للاقدام فقد كان الأَولى بك ان تأْتي بذلك الرداء العتيق وتلقيهِ على الوحل غير مأْسوفٍ عليهِ. فقال لهما اني ساحفظ هذا الرداء ملطخًا بالوحل ما حييت شرفًا وفخرًا. وحينئذٍ اتى رجل من حشَم الملكة وقال لرالي تعال اتبعني فاني آتٍ في طلب الذي نزع عنهُ الرداء منكم فقال لهُ بلنت انهُ من رجالي وانا مقدَّم فرسان امير سوسن وقد جئت الى هنا بامرٍ من الامير فقال رسول الملكة ذلك لا يعنيني وانقلب راجعًا ورالي يتبعهُ وعاد بلنت ورفيقهِ يهزَّان راسيهما ويقولان سبحان الله ومن قدَّر الله لهُ نصيبًا نالهُ . وركبا الزورق ورجعا الى دار مولاهما امير سوسن واما رالي فانهُ ركب مع الرسول قاربًا من القوارب التي تقلُّ الناس الى زورق الملكة . وجعل الملاحون يجذفون بهما سريعًا حتى ادرك القارب زورق الملكة وكانت جالسة في المؤَخر وحولها السراة والاشراف وهي تلتفت من وقت الى آخر الى رالي ثم الى الذين حولها وتتكلم وتتبسَّم. فلما صار القارب بجانب الزورق أَمرَت بان يصعد رالي اليهِ فصعد من المقدم وتقدَّم مختالاً في مشيتهِ حتى

فقال لهم بلنت هوذا الملكة خارجة في ساعة لم يُعتَد خروجها فيها فمن العبث أن نحمل اليها بلاغ الامير فلنرجع ولنخبر الامير بما رأينا . فقال رالي وماذا رأينا غير القوارب والرجال بالملابس البهية والاسلحة الفضيّة . دعونا نبلغ الملكة كلام الامير ونخبرهُ بجوابها فدنوا من الشاطئ ونزلوا على مقربةٍ من زورق الملكة وقصدوا باب القصر فصدهم البواب فقالوا انَّا آتون من قِبَل امير سوسن فقال ان الملكة عازمة على الخروج في حاشيتها ولست بمأذون ان أُدخل احدًا كبيرًا كان او صغيرًا . فجعل رفيقا رالي يلومانهِ و يطلبان الرجوع وهو مصرٌ على الوقوف حتى يروا الملكة . وحينئذٍ انفتحت ارتاج القصر وخرج الحشم صفوفًا بين يدي الملكة وهي ماشية بجانب امير من اقربائها محفوفة بالامراء والاميرات وكلهم ماشون بالوقار والنظام بحيث تَرى وتُرى من كل الجهات

فلما رآها رالي مقبلة في بطانتها جعل يقترب منها ويقتحم الموكب حتى كاد يختلط بالحشَم ورفيقاهُ يعنفانهِ على جرأتهِ واقتحامهِ ويجذبانهِ من اهداب ردائهِ وهو يتنق الرداء منها متأففًا حتى قربت الملكة منهُ فوقف وقد ابرقت عيناهُ ولعبت ريح الصبا بعطفيهِ فبان اعتدال قدّهِ وحسن قوامهِ واشرقت شموس الحسن والجلال على وجههِ حتى أن الحشم والخفراء لانوا لهيبتهِ ولم يبعدوهُ ابعاد غيرهِ من الناظرين فاسعدهُ الحظ بان يقف امام عيني الملكة بكامل هيبتهِ وجمالهِ وحسن قدّهِ واعتدالهِ . فلما وقعت عيناها عليهِ وكانت من ادقّ الناس نقدًا للهيئات والازياء واشدّهم حبًّا بالجمال واعتبارًا للمحاسن الحسيَّة والمعنويَّة اعجبها حسن خَلقهِ واعتدال قدّهِ وقوامهِ ولكن لم يرضها اقتحامهُ فلما دنت لتمرَّ من امامهِ اقبلت على بقعةٍ قد توحَّلت من اثر مطرةٍ في الليلة

واما بلمنت فهو الكهل الذي وصفناهُ مع رالي في الفصل السابق وكان من اوَّل اللاَّئمين لهُ على فعلهِ . ولكنهم كانوا جميعًا من الخلان الاصفياء لا يثقل كلام بعضهم على بعض . فخرج من غرفة الامير وهو يتأفف ويقول تبًّا لرالي ولهذا الصباح فلو كان الامير قد ارسلني لمقاتلة اعوان لستر وتبديد شمل رجالهِ الانذال اسرت قرير العين ناعم البال واما الآن فمتى كنتُ اوَّل فصيح لسِن حتى ان مولانا يرسلني لاعتذر الى ملكة لا يرضيها الاَّ ما كان مبرقشًا مموهًا من الكلام حتى ان لسان الفصيح يلجم عيًّا عند التكلم معها والخطيب البليغ يحصر عند خطابها تعال يا ابرهيم وتعال انت يا رالي وأين لنا الآن فصاحتك وبلاغتك وليس في محاوبتك لنا وافحامك ايانا بالكلام . فان كنت لبيبًا فنجّنا من الورطة التي القيتنا فيها بسوء تصرفك . فقال عليَّ كل ذلك ولكن امهلني حتى ابدل ردائي وامسح نعليَّ فاني لا اذهب الى قصر الملكة الاَّ على ما ينبغي من الزينة وحسن الهندام . ثم تركهما واسرع الى غرفتهِ وبلمنت يقول ما رأت عيناي مثلك يافتىً في قوة العقل وحدة الذهن ولكن السن لا بد ان يستوفي حقهُ فما الحاجة الآن الى الزينة والملبس وهل يلتفت اليك الاَّ الجواري وبنات السيَّاس . وما لبث رالي ان غاب حتى عاد بثياب نظيفة وهيئة مرتبة وعلى كتفيهِ رداءٌ جديدٌ جميل . فركبوا القارب وساروا في نهر التمس قاصدين قصر الملكة . ولما دنوا منهُ وجدوا زورق الملكة امام القصر وفيهِ الملاَّحون بالملابس البهيَّة وراية الملكة تخفق فوقهُ وحولهُ زوارق أُخرى لتحمل حاشية الملكة وحرس الملكة مصطفون من باب القصر الى ضفة النهر حيث الزورق راسٍ والكل مستعدون ينتظرون خروج الملكة من قصرها

فقال لهم رالي كفُّوا عن التعنيف واقلُّوا من هذا الكلام والملام فما خوفكم على مولاكم بل خوفكم على مصالحكم لان تقدُّم الامير عند الملكة يعود عليكم بالنفع والجاه ولا يهمكم غير ذلك . والاَّ لما كنتم تعنفونني على ما فعلت وانا لم افعل الاَّ ما بهِ صالح مولانا وحياتهُ . ألا تعلمون اني لو ادخلت طبيب الملكة الى غرفة الامير لوقع بينهُ وبين الطبيب الذي اتى بهِ طرسليان خلاف وخصام يفضي الى اقلاق الامير بل الى ازعاج اهل الدار كلها فقد قيل ان الدنيا تسع ام الثقلين وتضيق عن طبيبين . فما تكون جدوى مولانا بعد دنوّ اجَلهِ من التفات الملكة وسموّ انعامها . فقالوا لهُ ان الطبيب اتى بامر الملكة نفسها فمن الذي يتحمل الآن طائلة غضبها ويكون المسؤول في مخالفة اوامرها قال انا اتحمل ذلك وانا أُطالب بهِ فقرُّوا عينًا وطيبوا نفسًا

وبينما هم يتجادلون ويتحاجُّون ورالي يحجُّهم بالكلام ويفحمهم عن الجواب اتاهم طرسليان فرحًا باسمًا وهو نشوان من النعاس مضنًى من طول السهاد وقال لهم ان الامير استيقظ من نفسهِ وقد تحسَّنت حالهُ وخفت آلامهُ وانتعشت قواهُ ثم قال لهم مروا الخفراء ان يتخلوا عن الخفارة ويذهبوا في طلب الراحة. ثم انهم اخبروهُ بما كان من امر رالي وطبيب الملكة فابلغهُ الى الامير. فلما سمع الامير ذلك وتصوَّر خيبة الطبيب ضحك ولكنهُ عاد ففطن الى ما سيعقبهُ من سخط الملكة وشدَّة عنايها فدعا مقدم فرسانهِ واسمهُ بَلَنْت وقال لهُ خذ رالي وآخر واذهبوا في قارب الى قصر الملكة وتشكروا عني لجلالتها لما شملتني بهِ من حسن الالتفات واعتذروا عن ردّ طبيبها ومنعهِ من الدخول عليَّ مبيّنين السبب الذي اضطرّكم الى ذلك

رواية دار الغرائب والغيَر

(تابع ما قبلهُ)

الفصل الخامس عشر

قال الخبيرون ان السهر الطويل اوَّل السقام والأَرق مجلب المضعف والهزال وهذا قول يؤَيّدهُ اختبار كل انسان فان اسمى الناس جمالاً والطفهم لونًا واشدهم نضارةً وطلالةً يصبح بعد احياء الليل بالسهر والارَق كالح الوجه حائل اللون ضيق الاخلاق. وهذه كانت حالة الذين احيوا الليل ساهرين يخفرون المنازل التي بات امير سوسن نائمًا فيها بعد تجرعهِ دواء ويلان. فلما اصبح الصباح سمعوا قرعًا على باب الدار فقام رالي وهو الفتى الذكي الفؤَاد الذي وصفناهُ في ما تقدم من الكلام وذهب الى باب الدار ثم عاد فوجد رفاقهُ على ما وصفنا من كلح الوجه وقتام اللون والذبول. فقال لهم اعوذ بالله من قبح هذه الوجوه. قوموا الى المرآة وانظروا الابالسة والشياطين فقالوا ما لك وللمزاح في وقتٍ لا يليق بهِ الاَّ الجد والوقار. قل لنا من الذي قرع الباب. قال قرعهُ طبيب الملكة الخاص آتيًا من لدن جلالتها لعيادة مولانا الامير والسؤَال عن حالهِ. فابرقت وجوههم سرورًا وبشرًا وقالوا اذا منَّ الله على مولانا بالعافية فاز على خصمهِ امير لستر ولكن قل لنا ماذا قال طبيبها وهل ادخلتهُ بما يليق بهِ من التجلة والاكرام. قال اني لم اسمح لهُ بالدخول فعاد مغضبًا من حيث اتى. فصفقوا صفقة الآسف وثاروا بهِ يعنفونهُ على ما فعل و يلومون بعضهم بعضًا لانهُ لم ينزل غيرهُ منهم لينظر من قرَع الباب. ويقولون قد دنت آخرة مولانا فسخط الملكة لن يحول عنهُ عاش او مات

ملازم قال اعظم قال يوزباشي قال اعظم قال بكباشي قال اعظم . قال امير الاي قال اعظم فذُعر الرجل واضطرب في مقعده وقال العلّ مولاي فريق او مشير قال اعظم فقال لم يبقَ الاّ الامبراطور قال نعم اني هو فخرَّ الرجل على ركبتيهِ وتلعثم لسانهُ عن الاعتذار وجعل يرجو من الامبراطور ان يسمح بنزولهِ من المركبة فابى قائلاً لقد تعدَّيت حماي واكلت صيدي فأَحبُّ اليك بلل الامطار وخوض الوحول من البقاء في قبضة يدي . وما زال يسوق بهِ المركبة حتى انزلهُ على باب بيتهِ وودعهُ وانصرف

العفو من شيم الكرام

كان تيطس من كبار سلاطين الرومان واشهر كرامهم. قيل ان اثنين من رجال دولتهِ اعتصبا عليهِ وجعلا يكيدان سرًّا لاغتصاب الملك منهُ فعلم بامرهما وكان يحبهما حبًّا عظيمًا فاحضرهما اليهِ وهما لا يدريان بما اضمر. فلما مثلا بين يديهِ تلطَّف لهما في الكلام وقال اقرَّا يا صاحبيَّ لصديقكما تيطس بما انتما فاعلان فانهُ لا يُعلِم الامبراطور بشيء من ذلك. فعلما ان امرهما قد انكشف ولم يجدا من الاقرار مناصًا فاقرَّا بكل ما فعلا وما اضمرا . فقال لهما ان الامبراطور لم يزل صديقكما كتيطس وعفا عنهما ودعاهما الى تناول الطعام معهُ وبينما هو مختلٍ بهما في قاعة من قصرهِ جيء اليهِ بسيفين فنظر فيهما ثم اعطى كلاًّ منهما سيفًا لينظر فيهِ وكان غرضهُ من ذلك ان يؤكد لهما تمام ثقتهِ بهما وانهُ لا يخشى منهما غدرًا. فصارا من اعظم أنصارهِ ولذلك ولمناقبهِ الحسان لقبوهُ بزهرة نوع الانسان . وهو الذي لما فاتهُ يوم ولم يحسن فيهِ الى احد بكى وصرخ قائلاً قد ضاع يوم من عمري

واسعة والمطر شديد وملابسي هذه جديدة ولم البسها الاَّ اليوم فاخاف ان يذهب المطر برونقها فقال لهُ الامبراطور اهلاً وسهلاً اصعد واركب بجانبي

ولما ركب قال لهُ من اين اتيت فقال كنت مدعوًّا عند نواطير حمى الامبراطور وحرَّاس صيدهِ وقد تغدَّيت عندهم غداء فاخرًا فقال وما يكون قال احزر قال وما ادراني العلَّك اكلت ضلعًا محشوًّة قال اعظم قال أفخذًا مقلوة قال اعظم قال أَحَمَلاً مسمَّنًا قال اعظم. انما اكلت اكل الملوك فاني اصطدت ديكًا من ديوك التَّدْرج التي جاء بها ملوك هذه الازمان من اراضي خراسان واطلقوها في غاباتهم الملتفَّة الاشجار وغياضهم الكثيرة العيون الثرار ليروِّحوا النفس بصيدها ويلذذوا الذوق بطعمها. ولا يخفى على القارئ ان الملوك والامراء الذين يزرعون الغياض الواسعة في بلادهم يضنون بصيد ما فيها من الوحش والطير ضنًّا عظيمًا حتى انهُ ليهون عليهم طروق دارهم وسلب متاع قصرهم دون تعدِّي حماهم واصطياد وحشهم وطيرهم ولا سيما ما كان كالتدرج من عزيز الطير وفاخر الصيد

فقال لهُ الامبراطور وهل بلغ منك ان تصطاد في حمى الملوك افخر صيدهم ولم يزد عن ذلك قال وهل الملوك من خلق الله ونحن من خلق ابليس. ثم وصلا الى المدينة وكان المطر يهطل مدرارًا فقال لهُ في اي حيٍّ تسكن واين تريد أَن انزلك فاجاب الضابط اني قد ثقلت عليك ولا اريد ان ازيد ثقلتي قال لا بل انزلك امام باب بيتك فما اسم الشارع الذي تسكن فيهِ فقال لهُ اسمهُ كذا وما اسم الفاضل الذي غمرني بمعروفهِ. قال الامبراطور احزر في دورك فقال ان لم يخطئْ ظني فانك جندي مثلي قال نعم قال فهل انت

شجرة منها فوجد محيطهُ خمساً وتسعين قدماً انكليزيَّة . وفي هذا النهر وفي بحيرة نجامي كثير من التماسيح والثعابين وهناك الكركدن وفرس النهر والجاموس والوعل على انواعهِ واشجار النخيل المختلفة

ثم زار هذه البحيرة مرتين أُخريين وفي المرة الاخيرة بلغ منازل الرئيس سبتوان وكان هذا الرئيس بطلاً صنديداً قطع القفر الذي قطعهُ لفنستون وحارب القبائل المجاورة وتغلَّب عليها كلها حتى هابهُ الجميع من عالٍ ودون ولكنهُ أُصيب بمرض عضال بعد وصول لفنستون الى ديارهِ وقضى نحبهُ حالاً ولم يجسر لفنستون ان يعطيهُ دواء لئلاَّ ينسب اهلهُ موتهُ الى الدواء . وسنأتي في الفصول التالية على وصف ما شاهدهُ من غرائب قارَّة افريقة في رحلتهِ هذه وفي بقية الرحلات

حِلْم يوسف الثاني او مَعْن الالمان

يُضرَب المَثَل في الحِلْم عند العرب بمعن بن زائدة وامرهُ مشهور وقد ذكرناهُ في السنة الأُولى من اللطائف وعند الالمان بالامبراطور يوسف الثاني الذي ولد سنة ١٧٤١ ومات سنة ١٧٩٠ للميلاد قيل انهُ كان زاهداً في نعيم الدنيا لا يحب الفخفخة ولا الترَف والمباهاة فلبس ملابسهُ الساذجة غداة يومٍ وركب مركبتهُ وخرج لشم الهواء في ضواحي مدينة فينا فاصابتهُ مطرةٌ فعاد . وبينما هو في الطريق وحدهُ يسوق مركبتهُ بنفسهِ ناداهُ رجل لابس لباس الجنود وطلب اليهِ ان يقف فوقف . ولما ادركهُ لم يعرفهُ وقال لهُ اسمح لي من فضلك ان اركب معك في المركبة فانك وحدك والمركبة

واسعة والمطر شديد وملابسي هذه جديدة ولم البسها الاَّ اليوم فاخاف ان يذهب المطر برونقها فقال لهُ الامبراطور اهلاً وسهلاً اصعد واركب بجانبي

ولما ركب قال لهُ من اين اتيت فقال كنت مدعوًّا عند نواظير حمى الامبراطور وحرَّاس صيدهِ وقد تغدَّيت عندهم غداء فاخرًا فقال وما يكون قال احزر قال وما ادراني العلَّك اكلت ضلعًا محشوَّة قال اعظم قال أفخذًا مقلوة قال اعظم قال أَحَمَلاً مسمَّنًا قال اعظم. انما اكلت اكل الملوك فاني اصطدت ديكًا من ديوك التَّدْرج التي جاء بها ملوك هذه الازمان من اراضي خراسان واطلقوها في غاباتهم الملتفَّة الاشجار وغياضهم الكثيرة العيون الثرار ليروِّحوا النفس بصيدها ويلذذوا الذوق بطعمها. ولا يخفى على القارئ ان الملوك والامراء الذين يزرعون الغياض الواسعة في بلادهم يضنون بصيد ما فيها من الوحش والطير ضنًّا عظيمًا حتى انهُ ليهون عليهم طروق دارهم وسلب متاع قصرهم دون تعدِّي حماهم واصطياد وحشهم وطيرهم ولا سيما ما كان كالتدرج من عزيز الطير وفاخر الصيد

فقال لهُ الامبراطور وهل بلغ منك ان تصطاد في حمى الملوك افخر صيدهم ولم يزد عن ذلك قال وهل الملوك من خلق الله ونحن من خلق ابليس. ثم وصلا الى المدينة وكان المطر يهطل مدرارًا فقال لهُ في اي حيٍّ تسكن واين تريد أَن انزلك فاجاب الضابط اني قد ثقلت عليك ولا اريد ان ازيد ثقلتي قال لا بل انزلك امام باب بيتك فما اسم الشارع الذي تسكن فيهِ فقال لهُ اسمهُ كذا وما اسم الفاضل الذي غمرني بمعروفهِ. قال الامبراطور احزر في دورك فقال ان لم يخطئ ظني فانك جندي مثلي قال نعم قال فهل انت

شجرة منها فوجد محيطهُ خمساً وتسعين قدماً انكليزيةً . وفي هذا النهر وفي بحيرة نجامي كثير من التماسيح والثعابين وهناك الكركدن وفرس النهر والجاموس والوعل على انواعهِ واشجار النخيل المختلفة

ثم زار هذه البحيرة مرتين أُخريين وفي المرة الاخيرة بلغ منازل الرئيس سبتوان وكان هذا الرئيس بطلاً صنديداً قطع القفر الذي قطعهُ لفنستون وحارب القبائل المجاورة وتغلَّب عليها كلها حتى هابهُ الجميع من عالٍ ودون ولكنهُ أُصيب بمرض عضال بعد وصول لفنستون الى ديارهِ وقضى نحبهُ حالاً ولم يجسر لفنستون ان يعطيهُ دواءً لئلاَّ ينسب اهلهُ موتهُ الى الدواء . وسنأتي في الفصول التالية على وصف ما شاهدهُ من غرائب قارَّة افريقية في رحلتهِ هذه وفي بقية الرحلات

حِلْم يوسف الثاني او مَعْن الالمان

يُضرَب المَثَل في الحِلْم عند العرب بمعن بن زائدة وامرهُ مشهور وقد ذكرناهُ في السنة الأُولى من اللطائف وعند الالمان بالامبراطور يوسف الثاني الذي ولد سنة ١٧٤١ ومات سنة ١٧٩٠ للميلاد قيل انهُ كان زاهداً في نعيم الدنيا لا يحب الفخفخة ولا التَرَف والمباهاة فلبس ملابسهُ الساذجة غداة يومٍ وركب مركبتهُ وخرج لشم الهواء في ضواحي مدينة فينا فاصابتهُ مطرةٌ فعاد . وبينما هو في الطريق وحدهُ يسوق مركبتهُ بنفسهِ ناداهُ رجل لابس لباس الجنود وطلب اليهِ ان يقف فوقف . ولما ادركهُ لم يعرفهُ وقال لهُ أسمح لي من فضلك ان اركب معك في المركبة فانك وحدك والمركبة

شرقي بلاد الراس واهاليها قطاط الشعور طوال القامة لونهم ليس بالاسود الفاحم وهم اشدَّاء في الحروب ويعتنون بالزراعة بعض العناية فيحرثون الارض ويربون الخيل والمعزى ومنهم الزولو الذين اشتهروا في السنين الاخيرة بحرب الانكليز. وجميع قبائل الهوتنتوت والكفرة لا يمتدون شمالاً في قارة افريقية الى ابعد من خط الجدي واما الزنوج الحقيقيون فمواطنهم فوق خط الجدي الى جهات خط الاستواء

قلنا ان الدكتور لفنستون لما وصل الى افريقية قوَّم خطواتهِ الى كرمان حيث مقرُّ المرسلين ولكنهُ لم يقم هناك الاَّ ريثما ارتاحت الثيران التي كانت تجرُّ مركباتهِ ثم سدَّد خطواتهِ شمالاً ونزل في وادي مابتسا حيث العرض ٢٥° و١٤' جنوباً ولكنهُ رأى من جور الدنيمركيين وتعنيفهم للاهالي الاصليين ما حملهُ على الابتعاد عنهم والايغال في البلاد . وكان قد بلغهُ ان في داخلية البلادِ بحيرة كبيرة اسمها بحيرة نجامي فعزم على الذهاب اليها وكانت الطريق اليها في قفر لم تطأهُ رجل انسان ابيض قبلهُ فاستصحب معهُ اثنين من الاوربيين وخرج من وادي مابتسا يطلب بحيرة نجامي وكان ذلك في غرة شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٩ فبلغها بعد مسير شهرين كاملين ورأى في طريقهِ نوعاً من البقر كبير القرون جداً تبلغ المسافة من طرف قرنهِ الواحد الى طرف القرن الآخر ثماني اقدام انكليزية ونصف وطول القرنين معاً على انحنائهما ثلاث عشرة قدماً وخمسة قراريط . ولما بلغ بحيرة نجامي وجد انها صافية الماء يخرج منها نهر يجري ثلثمئة ميل ثم يغور في الرمال ومجراهُ في وادٍ كثير الاشجار واعظم اشجارهِ شجرة الباوباب فقد قاس جذع

وفي ذلك الحين قامت في نفسهِ رغبة شديدة في الذهاب الى بلاد الصين لدعوة اهاليها الى الدين المسيحي ولما انتشبت الحروب في تلك البلاد عدل عن الذهاب اليها وعوَّل على الذهاب الى جنوبي افريقية لهذه الغاية عينها فمضى اليها ونزل في بورت ناتال في جنوبي افريقية سنة ١٨٤٠ وفي الحال مضى الى داخلية البلاد الى مكان اسمهُ كرمان

هذا ولا بدَّ لنا من الكلام على جغرافية البلاد واهاليها قبل الاسترسال في وصف ما لاقاهُ هذا الرحَّالة الشهير في رحلاتهِ فنقول : تمتد البلدان التي ساح فيها لفنستون سياحاتهِ الاولى من راس الرجاء الصالح في جنوبي افريقية الى نحو ثماني درجات جنوبي خط الاستواء من جهة الغرب والى نهر زمبيسي من جهة الشرق وهي تشمل بلاد الراس وبلاد الهوتنتوت وبلاد الكفرة والقفار المتوسطة بين بلاد الهوتنتوت وبلاد الكفرة . فبلاد الراس ومساحتها نحو مئة وثلاثين الف ميل اكتشفها البرتوغاليون سنة ١٤٨٦ وعمَّرها الدنيمركيون ثم استولى عليها الانكليز سنة ١٨١٥ . وسكانها من الدنيمركيين والانكليز والخلاسيين وهم المولودون بين البيض والسود . واكبر مدينة فيها مدينة الراس وهي حسنة المباني كثيرة البساتين وفيها كثير من المدابغ والمخامر والمعامل ولها تجارة واسعة في الجلود والقرون والعاج والصبر والزيت والشمع والصوف والخمر . وبلاد الهوتنتوت الى الشمال الغربي من بلاد الراس واهاليها قباح المنظر قصار القامة قلال الشعر عراض الرؤُوس فطس الانوف ضخام الشفاه واقبحهم منظرًا طائفة البشمن وهم يسكنون شمالي البلاد ولون الجميع اسمر قاتم اي ان لونهم الاسود ليس فاحمًا . وبلاد الكفرة الى

والمعارف رغمًا عن المصاعب الكثيرة المحيطة بهم

وكانت القرية التي ربي فيها على شاطئ نهر كليد وهذا النهر يجري في وادٍ كبير بديع المناظر كثير الازهار والاطيار فكان يغتنم الفرص للجولان في هذا الوادي وتفحُّص نباتاتهِ ودرس اسمائها وخواصها الطبيعية وبيدهِ كتاب قديم في علم النبات يستعين بهِ على ذلك . وكان مغرمًا ايضًا بدرس الجمادات التي في ذلك الوادي وكان فيهِ شيءٌ كثير منها فحصَّل من علم النبات والجماد وهو في سن الحداثة ما يعزُّ تحصيلهُ على مثلهِ . وكان لم يزل في المعمل وعملهُ فيهِ غزل القطن. فما اشبههُ بكثيرين من اولاد الاغنياء الذين تنفق عليهم النفقات الطائلة في اكبر المدارس ثم يخرجون منها كما دخلوها كأَنَّ بين العلوم وعقولهم تنافرًا طبيعيًّا فلا تأْتلف

ولما بلغ التاسعة عشرة من العمر طمحت ابصارهُ الى درس العلوم العالية وهذا شأْن كبار النفوس الذين اذا القتهم الاقدار في اكواخ الصعاليك رفَّعتهم نفوسهم الى عروش الملوك . فجعل يتردَّد على مدرسة كلاسكو الجامعة يدرس فيها العلوم الطبيَّة في بعض ساعات النهار ويقيم في البعض الآخر في المعمل. وكان يفتح الكتاب ويضعهُ على آلة الغزل ويدرس دروسهُ وهو يديرها والعمَّال حولهُ يديرون آلاتهم المختلفة واصواتهم تملأُ المعمل ومن ثمَّ اعتاد على حصر افكارهِ في اي موضوع ارادهُ مهما اشتدَّت جلبة الناس حولهُ حتى انهُ كتب اكثر رحلاتهِ بعدئذٍ وهو في قلب افريقية وحولهُ اقوام متوحشون يضجون ويرقصون . وكان يدفع اجرة التعلُّم في مدرسة كلاسكو من اجرة الغزل التي يأْخذها من المعمل

رحلة لِفِنْستُون الى افريقية

تمهيد

افريقية هذه القارَّة الواسعة الاكناف البعيدة الاطراف التي يعدُّ القطر المصري بقعة صغيرة منها قد صارت الآن مطمح ابصار اهل السياحة ورجال السياسة . اولئك يضربون فيها شرقًا وغربًا لكشف مجهولاتها والوقوف على احوال اهاليها وما فيها من النبات والحيوان والقفار والانهار وهؤُلاء لمد التجارة وتهيئة المواطن للنازحين من اهالي بلادهم. وقد قصدها اقوام آخرون للدعوة الدينيَّة ومن اشهرهم الدكتور لفنستون الاسكتسي وهو اشهر رحَّالة طاف هذه القارَّة وأخبر انسان باحوال اهاليها وطبائع موجوداتها . وقد رأينا ان نقتطف من رحلاتهِ بعض الفصول ونوردها تباعًا لما فيها من الفكاهة والفائدة .

الفصل الاول

ولد لفنستون الرحَّالة الافريقي الشهير باسكتلندا منذ احدى وسبعين سنة ولما بلغ العاشرة من عمرهِ وضعهُ ابوهُ في معمل من معامل القطن ليستعين باجرتهِ على اعالة عائلتهِ. وكان لفنستون ميَّالاً الى طلب العلوم والمعارف منذ نعومة اظفارهِ فابتاع باجرتهِ الاولى كتابًا في نحو اللغة اللاتينيَّة وكان اذا انتهى من عملهِ في المعمل يمضي الى مدرسة ليليَّة ويتعلَّم فيها ساعتين كل ليلة وينتهز كل فرصة للدرس والمطالعة. ولم يتفرَّد في ذلك لان كل العصاميّين الذين نجحوا بجدهم وخلَّدوا اسمهم بين عظام الانام جروا هذا المجرى فحصلوا العلوم

اللطائف

الجزء الاول من السنة الثالثة

١٥ (ايار) مايو ١٨٨٨ = الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٠٥

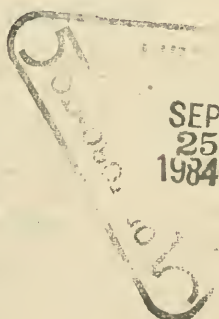
مقدّمة

تبتدئُ اللطائف سنتها الثالثة بحمدهِ تعالى على منّهِ وانعامهِ وتقرير الوعد لحضرات المشتركين ببذل الهمَّة في زيادة فوائدها وطلاوة فكاهتها . فقد استبدلنا فصولها الادبيَّة الاقتصاديَّة التي استكملناها في السنة الثانية بفصول شائقة طليَّة في الرحلات والاسفار . واستبدلنا تاريخ السودان الذي تمَّ نشرهُ بمؤَلَّفٍ في تاريخ عرب الاندلس موافقٍ لذوق القرَّاء معتدل في الحجم والمشرب قد أُفرِغ في قالب الفائدة والطلاوة حتى يروق للخاصَّة والعامَّة. وسنكمل رواية دار الغرائب والغِيَر وقد بلغنا اوَّل غرائبها وقاربنا وصف غِيَرها وحوادثها وسيجد القارئُ انها من ابدع ما ابتكرتهُ العقول وتصوَّرتهُ الاوهام. وسنتتبَّع خطَّتنا في إدراج النوادر والمُلَح والحِكَم والامثال والفوائد مغترفين من بحر اهل الأَدَب من افرنج وعَرَب حتى يلتقط القارئُ درر الأُمتين ويجني ثمار العقول من الجنَّتين وسنتحرَّى مع ذكر الاخبار الادبيَّة العموميَّة ذكر اخبار المحافل الماسونيَّة لتعمَّ الفائدة وتجمل العائدة. وبالله التوفيق

فهرس السنة الثالثة من اللطائف

	وجه		وجه
مدرسة التقدم والنجاح	١٩٢	النباهة	٧٠
مدفن فاخر	١٤٤	نخبة من ديوان الطرب ٤٠٤ و٤٤٤ و٥٠٢ و٥٦٦	
مزية الماسونية على الجزويتية	٨٩	نشر الثناء	١٤٥
مسئلة ماسونية	٤٤٣	نوادر البخلاء	٤٧٣
مصاب اليم وخطب جسيم	٢٨٨	نوادر البخل والطمع	١٥٣
المطر في بر الشام	٤٦	﴿ هـ ﴾	
معامل القطن في يابان	٤٨٥	هدية سنية	٩٥
معلم وتلميذ	٤٨	هيئة الارض	٤٨١
مقدمة	١	﴿ و ﴾	
مُلَح	٢٠٥ و٢٨٣	وبأ الارانب	١٦٤
منثورات ٩١ و١٤٤ و٢٨٥ و٢٢٧ و٢٦٩ و٢٧٩ و٤٠٦ و٤٥٢ و٤٧٩ و٤٨٨ و٥١١ و٥٦٨		الوزارة الرياضية	٤٩
مَن هو ستانلي	١٦١	وفاة جبّارة	١٤٤
﴿ ن ﴾		وفيات	١٧٣
نادرة غريبة	٢٨٨	ولتر سكوت (الكاتب الشهير)	٢٩١





فهرس السنة الثالثة من اللطائف

	وجه
العفو من شيم الكرام	٨
العود احمد	١٢٥
عيد الالماس	١٤٢
العيون الصناعية	٢٤٥
﴿ غ ﴾	
غرائب الذهول	١٧٤
﴿ ف ﴾	
فاجعة	٢٦٦
فاجعة مؤلمة	٥٢٧
فاكهة الندماء	٤٥٦
الفصاحة وحسن البيان	٥١٧
فان ديك . الحكيم	٨٢٦
فيدال باشا	٤٥٦
﴿ ق ﴾	
القاموس العربي الانكليزي	٢٤٠
قتل الناس في المناجم	١٤٣
قيصر روسيا والجزويت	١٢٧
﴿ ك ﴾	
كتاب الف ليلة وليلة	١٢٧
الكريم مكرّمٌ حيث حلّ	٤٥
كملان	٤٨
كلب ثمين	٤٠١
كوكب الشرق. محفلة	٢٩٤ و٤٢٧ و٥٢٥
﴿ ل ﴾	
لبنان . محفلة	٤٤١
لغز	١٤٢ و١٩١ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٢٨

	وجه
لفنستون . رحلته الى افريقية	٢ و٥٠ و١٠٥ و١٤٧ و٢١٩
ليدحك الغريب لا فمك	٤١
﴿ م ﴾	
مأثرة	١٧٢
الماسون . قصيدة	١٦٦
الماسون الاحرار والجزويت المنافقون	٣٠ و٢٧١
ماري تريزا وابنتها ماري انتوانت	٥٢٧
الماسون المتسترون ولماذا يحتجبون	٣٤٧
الماسون في ديار الغربة	٢٨٩
الماسونية واهلها	٢٩٥ و٥٢٩
المبارزة او الدويلّو	٤٦٦ و٤٩٧
المباهاة بالنسب	١٧٥
محاضرة شاعرين	٨٣
محاضير الافرنج	١٤٣
المحافل الماسونية بمصر	٨٧
المحبة البنوية والمحبة الاخوية	١٧٦
المحبة الزوجية	١٨٨
المحبة الوالدية	١٨٩
محفل حياة مصر المعنبر	٣٤٩
محفل السلام في مصر	٤٣
مخالب الموت	٣٩٩
مخترعٌ جانٍ	٥٢٧
المدرسة القبطية بالمنيا	٣٩٥
المدرسة العمومية في السويس	٣٦٧

فهرس السنة الثالثة من اللطائف

	وجه
حيات الهند	٢٠١
﴿خ﴾	
خراطين استراليا	١٤٣
خطبٌ جال	٥٢٦
خيال العريس	٢٢٧
﴿د﴾	
دار الغرائب والعبر ٩ و٧١ و١١٠ و٢٥٨ و٣١٦ و٣٥٠ و٤٢٧ و٤٥٧ و٥٠٥ و٥٤٢	
الدستور الماسوني	١٢١
الدليل المفيد في اشغال البريد	٢٦٧
دليل مقنع	١٨٨
ديوان الخنساء	١٢٩
ديون اوربا وغنى اميركا	١٨٧
الدين والماسونية	٢٤١
﴿ذ﴾	
الذاكرة . تقويتها	٤٢٣
﴿ر﴾	
راي الملك في متاعب الملوك	٥٢٣
رثاء المغفور له البرنس حسن باشا	٤٣
رجل ونساؤهُ	٢٠٠
الرفيق في مصر	١٨٥
الرياض الهندسية في الاخبار الاندلسية ٣٦ و٥٧ و١٨٦ و٢٦٩ و٢٩٧ و٤١٨ و٤٤٧	
الرياض المصرية	٢٢٩
رئيس الخياطين	١٤٠

	وجه
﴿ز﴾	
الزوجة	١٩٣
﴿س﴾	
سحر البيان	٩٢
سرعة الجواب	٤٨
سكان باريس	١٩٠
﴿ش﴾	
شجاعة البنات	٣٤٣
شجاعة المرأة وقت الشدة	٢٦٣
شجاعة الملوك	٩٤
شرب الابسنت والدخان	١٢٩
الشعور العارية	٢٦١
الشمس . محفلها	٢٩٤
الشهامة عند الرعاة	٢٨٥
﴿ص﴾	
صدفات الماسون	١٢٤
الصوف في الدنيا	١٦٩
﴿ض﴾	
ضمانة الحياة	٤٠٢
﴿ط﴾	
الطاعة	٢٣٦
طموس الاضداد ووضوحهُ	١٤٤
﴿ع﴾	
الاعتدال بعد الادمان	١٨٩
عدل الملوك	٩٥
العطاس	٩٦

فهرس السنة الثالثة من اللطائف

	وجه
﴿ ا ﴾	
اخبار ماسونية	٤٢ و ٨٧ و ١٧١ و ٢١١ و ٢٥٠ و ٢٩٣ و ٤٤١ و ٥٢٥
الاخلاص (محفلة في طنطا)	٢٨٣
الآداب الجزويتية	١٦٧
الادب والفضيلة	٤٧٦
اساليب الخداع	٢٢٧
اعمل بالواجب عليك	٥٦
آكابر اغنياء الارض	٤٩٦
امرأة ذات لحية	١٤٤
الانتفاع بالنفاية	٢٩٧
انجلو وفرنسكا	١٧٧
﴿ ب ﴾	
باكورة اعمال الماسون في طنطا	٩٠
بحسب نواياكم ترزقون	١٦٥
البرد في القاهرة	٤٧
البرطيل يحلّ شاشة القاضي	١٢٩
بعض خرافات اهل الصين	٩٣
بعض المبادىء الماسونية	٨٥
بكاء مع الباكين	٤٤
﴿ ت ﴾	
تربية الاولاد	٩٧

	وجه
الترجمة (كتاب)	٣٣٩
تقدم الولايات المتحدة	٤٩٣
التنويم المغنطيسي	٣٨٤
تهم الجزويت الماسون	١٧٠
﴿ ث ﴾	
الثبات . محفلة	٢٩٣
الثقة بالله	١٩٠
﴿ ج ﴾	
جريدة المسجونين	٤٧٨
جلاء الغامض	٣٣٩
جمعية باكورة سورية	٤٤٣
الجمعيّة الخديوية الموقرة	٤٥٦
جنت على نفسها براقش	٤٨٩
الجهل اخو الحمق	١٩٠
جوابٌ ظريف	٤٧
الجواب اللطيف	٤٨
﴿ ح ﴾	
الحرب خدعة	٤٠٣
حسن الاستماع	٥١٥
الحلم	١٨٩
حلم يوسف الثاني او معن الالمان	٦
الحيوانات في البرلمنت	٤٥٠

السنة الثالثة

اللطائف

جريدةٌ علميَّة ادبيَّة تاريخيَّة فكاهيَّة

تصدر في وسط كلّ شهر

لصاحب امتيازها

شاهين مكاريوس

قيمة الاشتراك في السنة خمسون غرشًا ميريًّا تُدفَع سلفًا

طبعت بمطبعة المقتطف في القاهرة سنة ١٨٨٩

